



١٧١

الجلال

في تفسير القرآن الكريم

الشمس على عجاب بفتح الميم و غراب لآب آباء

تأليف

الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري  
المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا  
متع الله المسكين بيمينه آمين

الجزء الثالث عشر

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م

طبع مطبعة

مصطفى البابی الحلبی وأولاده بمصر

وتفوق السبع مائة

بشرطه - محمد أمين عمران

شوال سنة ١٣٤٧ هـ

وَذَكِّرْ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة الشعراء مكية

( إِنْ آيَةٌ - وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ - وَمِنْ قَوْلِهِ - أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ -

إِلَى آخِرِ السُّورَةِ هَذِيئَةٌ ، وَهِيَ ٢٢٧ آيَةٌ )

( وَهِيَ سَبْعَةُ أَقْسَامٍ )

(١) مُقَدِّمَةٌ فِي تَسْلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ عَنِ الدِّينِ وَفِي الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى اللَّهِ بِجَانِبِ الطَّبِيعَةِ

(٢) وَقِصَّةُ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ

(٣) وَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٤) وَقِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٥) وَقِصَّةُ هُودَ وَعَادَ وَثَمُودَ وَصَالِحَ

(٦) وَقِصَّةَ قَوْمِ لُوطَ وَشُعَيْبَ

(٧) خَاتَمَةُ السُّورَةِ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ وَأَنَّهُ شَهِدَ بِهِ عِلْمُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى

مِثْلِهِ الشُّعْرَاءُ الْحَقُّ \* يَرَوْنَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ( أَعْطَيْتُهُمُ الطَّوَاسِينَ مِنْ أَوَاحِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ )

( الْقِسْمُ الْأَوَّلُ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَلَمَ \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* لَعَلَّكَ بَاقِعٌ مِّنْهُنَّ أَكْثَرُ \* أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \*

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ

مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَذَّاتٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ \* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْبُؤًا مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ \* أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \*

( بسم الله الرحمن الرحيم )

﴿ التفسير اللفظي ﴾

( طسم ) تقدم تفسير البسملة في الفاتحة و - طسم - في أول آل عمران وسيأتي هنا ( تلك آيات الكتاب المبين )  
أي هذه الآيات التي في هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه المبين بالحلال والحرام والأمر والنهي ( لعلك  
باحص نفسك ) قائلها ولفظ لعل لا لا شقاق أي اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة وحرنا على ما فاتك من اسلام  
قومك وقوله ( ألا يكونوا مؤمنين ) أي خيفة امتناع كونهم مؤمنين والمراد بهم قريش وكان حريصا على  
إيمانهم محبة له ، فلا يجوز يا محمد ( إن نشأ ) إيمانهم ( نزل عليهم من السماء آية ) دلالة ملجئة الى الإيمان  
( فظلت أعناقهم لها خاضعين ) متقادين لما وصفت الأعناق بصفة العقلاء أجريت مجازهم وظل الماضي في  
معنى المضارع كما تقول ان زرتني أكرمك أي أكرمك كما قل الزجاج ( وما يأتهم من ذكر ) طائفة من  
القرآن ( من الرحمن ) يوجه الى نبيه ( يحدث إلا كانوا عنه معرضين ) لإلجئوا اعراضا عنه واصرارا على  
الكفر ( فقد كذبوا ) أي بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في التكذيب - حتى استهزؤا ( فسيأتهم ) اذا مسهم  
العذاب يوم بدر أو يوم القيامة ( أنبؤا ما كانوا به يستهزؤن ) فيعرفون أحق كان فيصدق أم باطل فيكذب  
ويستهزؤ به ( أولم يروا الى الأرض ) أولم ينظروا الى عجائبها ( كم أنبتنا فيها من كل زوج ) صنف ( كريم ) محمود  
كثير المنفعة فان النباتات بلغت أنواعها ٣٤٠ ألف نوع ولكل منها منافع ومناظر وخواص وطبائع وعجائب  
تخالف الثاني ، والانسان الذي هو أرق المخلوقات في الأرض له في كل نبات منفعة ، فنه البواء ومنه الغذاء ومنه  
الروائح العطرية ومنه خشب السقف ومنه شبائيك المنزل وبعض السفن في البحر والزيت والفاكهة الزينة  
منها والعطري والمائى والحصى والسكرى والمز ( إن في ذلك ) أي في انبات تلك الأصناف وفي كل واحد منها  
( آية ) على ان الخالق تام الحكمة عليم سابع النعمة واسع القدرة وقد علم الله أن أكثرهم قد طبع على  
قلوبهم فلا يرجي إيمانهم ( وما كان أكثرهم مؤمنين \* وان ربك هو العزيز ) في انتقامه عن كفر ( الرحيم )  
لمن آمن منهم وتاب . انتهى التفسير اللفظي للقسم الأول . وهما لطيفتان

﴿ اللطيفة الأولى في معنى - طسم - ومعنى - كهيعص - ﴾

هذا ما فتح الله به في فجر يوم الأحد ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨ في معنى - طسم - وفي معنى - كهيعص -  
ومعنى - كهيعص - لم يخطر لي إلا في هذا الصباح ، وذلك أن المقصد من هذه الحروف توجيه النفوس الى المعاني  
المهمة في السورة من تعليم وتهذيب ، فترى أن الكاف تشير الى أن تذكر قصة زكريا في أول السورة وأنه  
دعا الله أن يجعل له وليا يكون نافعا لني اسرائيل بعد وفاته فأجيب دعاؤه ، والسبب في الإجابة أن هذا الدعاء  
قصد به العموم لا الخصوص ، فليعلم المسلمون أن الانسان لا تتم إنسانيته إلا بأن يوجه همه لمتانفع العامة كما  
في أمر زكريا ، وهذه المعاني استنتجت من هذه القصة لمكان الكاف في زكريا وفي اذكر ، وأما الكاف  
في ربك فكأنه يقول سبحانه ان ربهم هو ربك أيها المسلم فلتفعل ما فعلوا فان الله يعينك كما أعانهم وهذا  
هو المقصد من القصص فان القصص انما يراد للتذكير والتقوية

### ( الماء )

قد جاء في قوله - وهزى اليك بجذع النخلة - القصد من هذا أن تكون الأم الإسلامية قائمة بأعمال الظاهر وتوجه الباطن ، فتوجه الباطن تقدم في قصة زكريا واستجيب دعاؤه واليه الإشارة بلفظ ( كاف ) وتوجه الظاهر هو الأعمال الظاهرة من عمارة الأرض ونظام الجهور من الامارة والصناعة والزراعة والتجارة وهذه يشار لها بقوله - وهزى اليك بجذع النخلة - ليعتدل الناس في أعمالهم ، ومعنى هذا أن الحياة ترجع لنفوس تتوجه وأجسام عاملة ، فكما أن الحياة ترجع للروح والجسم هكذا أعمال الناس ترجع لعمل الأرواح وعمل الأجساد والأرواح عملها مقدم على عمل الأجسام كما تقدمت قصة زكريا على قصة مريم التي هزّت جذع النخلة

### ( الباء )

هي الباء في يحيى تذكيرا بماله من المزايا الشريفة إذ هو أخذ الكتاب بحّد واجتهاد وكان رؤفا وطاهرا وتقيا وبرّا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وهذه الصفات أوجبت له السلام ، فليكن المسلم متصفا بهذه الأوصاف فانه ينال عون الله له ، والقصد من هذا الاتصاف بمحاسن الأخلاق الباطنة

### ( العين )

وهي في عيسى وعبد الله ، ولاجرم أن أهم ما في قصة المسيح انه عبد الله وذلك هدم لما يزعمه النصارى وهذا ملخص ما ذكر في أمر عيسى وكل ما ذكر فيها من تاريخه وتاريخ الأحزاب واختلافهم بعده يرجع الى أنه عبد فخي قلنا انه عبد فقد ذهبت جميع الأوهام في أمره

### ( الصاد )

حرف الصاد جاء في - صديقا نبيا - وفي الصلاة وفي الصالحين وفي - صليا - وهذا كله راجع للأعمال الصالحة من صلاة وصدق في علم وعمل وصلاح وتقوى ، وجاءت الصاد أيضا في أول - واصطبر عليها - فالصبر والصلاة والصدق والصلاح هي التي عليها مدار دين الاسلام . إذن هذه الحروف تجمع فضائل الأعمال في هذه السورة وقد ذكرت مرتبة في الأغلب على ترتيب هذه المعاني التي رجع ملخصها الى أن التوجه للصالح العامة يستجاب الدعاء فيه مع انه لا بد من احكام الأعمال الظاهرة الدنيوية البحتة والا كان قصا كما فعلت مريم بهزّ الجذع ثم لا بد من تطهير العقيدة بنزّ الانكسار على المخلوق كعيسى وكل تقى صالح في الأرض فانهم عباد الله . ومتى طهرت العقائد وأخرج منها التوجه لمخلوق ما من المخلوقات مثل عيسى وغيره هناك لا بد من الصلاة والصلاح والصبر والصدق فهذه أهم الأعمال الظاهرة . إذن دين الاسلام يجمع بين الدعاء بتوجه القلب والعمل في الدنيا وعبادة الله وحده والقيام بالعبادات الظاهرة كالصلاة والأخلاق الباطنة كالصدق . إذن هذه الحروف في أول سورة مريم أنزلها الله تذكيرا للمسلمين في زماننا هذا ، وبيانه أنهم ظنوا أن الاسلام لا يعني بامور الدنيا فقال (ها) وظنوا أنه لأفضلية إلا في الأعمال الظاهرة فقال . كلا . الصدق والصلاة والصبر كلها من راد واحد ، فلا الصلاة وحدها كافية عن الصبر والصدق كما يظنه الجهلة من المتعبدن ولا الصدق والصبر بمنفذين عن الصلاة كما يظنه الملحدون في عصرنا الذين يكتفون بالمنافع العامة وحدها ويهجرون البيانات

هذا ما ظهر لي اليوم وفتح الله به في - كهيعص - . أما - طسم - فان الطاء قد جاءت في - لأقطعن - وفي - أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين - وفي - ونطمع أن يدخلنا - وللاجرم أن هذين المعنيين هما أهم المقصود من قصة موسى وفرعون في هذه السورة فان القصة مسوقة لكافر يظن على مسلم ، وآخر عمل بعمله معه أن يقطع يديه ورجليه فما كان من المسلم وهم السحرة إلا انهم رضوا أمر الله وطمعوا في المغفرة فان هذه الانسانية مغموسة في هذه الأرض غارقة في جأثها ، فهذا التعذيب يطمعون في رجة ربهم وهذه هي

التي بها جهل عمار وصيب وبلال وغيرهم عن عذابهم أهل مكة هصبوا وبعضهم مات من التعذيب كذا ذكر في أمر سحرة فرعون . إذن الطاء تنبيه على العبرة في هذه القصة . ولا جرم أن قصة إبراهيم بدموسى فيها هذا المعنى وإن لم يصرح به في السورة فهم أرادوا تعذيبه ولكنه صبر وطمع في رحمة الله فرجه ، فلما رآه الله أرادوا إلقاءه فيها في سورة أخرى قد جاء الله منها وهذا الاضطهاد عرفه القرآن المفهوم من قوله - أطمع الخ - ومثله نوح أهين فطمع في رحمة الله فمالها وهود وصالح ولوط وشعيب . إذن الطاء التي في أقطع وأطمع وأطيعون تضمنت المقصود من هذه القصص كلها . أما الميم فهي للدلالة على الرحمة الشاملة في العوالم كلها لأنه بعد كل قصة يقول - إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك هو العزيز الرحيم - فذكر الرحيم المختمة بالميم (لأمرين \* الأول) الإشارة الى الفاصلة المسكورة (الثاني) الإشارة الى ان الرحمة غالبة على العباد مع معاصيهم ، فأنه خلق الكافر والمسلم وعم الجميع بالرحمت الدنيوية فوق ما أعطى المؤمن من المغفرة الدنيوية . وأما السين التي بين الطاء والميم فذلك للإشارة الى أن أهل الأرض (قسمان) قسم له السلطان فيها بقوة رحمانية وهم العباد المخلصون من الأنبياء وغيرهم المشار لهم بقوله - وتقبل في الساجدين - المبذوة بحرف السين ، وقسم لاسلطان له إلا بالأكاذيب كالشياطين والسحرة ورجال السياسة الذين ينشرون الأخبار الكاذبة ليستعمروا الأمم ، ولا جرم أنك ترى كثيرا من دول أوروبا يعتمدون ادخال الجيش والخر والسكوكاين والمواد المخترعة كلها وينشرون الخلاعة . ولقد شاهدت ذلك بنفسى في بلادنا المصرية فأننى كنت ليلة في عرس دعيت اليه وقد أحضر صاحب هذا العرس موسيقى الجيش فرأيت العسكر فى الموسيقى ينفون بغماتى أجمل البنات وذكر الوصل والحب وكل المغاني السافلة الدنيئة فخاطبت رئيسهم وقلت له إن هذه المغاني تورث أحقر الصفات فى الشعب مع أن رجال الجيش هم أعلى مثل للشجاعة فأخذته العبرة وبكى بكاء مرا وقال هكذا أمرنا رئيسنا فى الجيش الانجليزى ولما عارضته عاتبوني ، وذلك حصل أيام أن كان لمصرهية (برلمان) مصرية ولكن لاحول لها ولا قوة ، فهذا نوع من إلقاء السمع فلا فرق بين تعليم رجال الدول المستعمرة فى الشرق وبين إلقاء الشيطان فى قلوب الناس ولذلك يقول الله تعالى - قل أعوذ برب الناس \* ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذى يوسوس فى صدور الناس \* من الجنة والناس - فأنه جعل الوسواس الخناس للوسوس فى صدور الناس (طائفتين) طائفة هم الجن وطائفة هم الناس ، فوسوسة الناس هى أعمال المستعمرين الذين يقولون لابد من إضلال الأمم المحكومة حتى يكونوا دائما تحت إمرتنا . إذن السين تشير الى الساجدين والذين يلقون السمع ، فالأولون هادون والآخرون مضلون والشعراء من القسم الثانى والحمد لله رب العالمين . كتب يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨

### (الطائفة الثانية)

يقول الله لا تجزع يا محمد ولا تحزن لعدم إيمانهم ، أفتر يد أن أنزل عليهم صواعق من السماء أو أسقط السماء عليهم كسفا حتى يظفوا خاضعين لها ويؤمنوا كما آمن فرعون عند وقوع العذاب . إن الإيمان عند وقوع العذاب لا يفيد . إني لا أفعل ذلك معهم لأنى سأخلق منهم قوما يؤمنون فى ، ونحن كذبوا بآيات القرآن اليوم فأنزل عليهم غضى فيعرفون الحق إذ ذاك ، وكيف يكفرون فى وقد نصبت لهم الدلائل الواضحة والآيات الباهرة فى النبات وأثبت هذا لهم يشاهدونه صباحا ومساء وهم عنه غافلون ، وكيف يغفلون عن العوالم المشاهدة لهم ويعيشون وهم لا يفقهون ، إن هذا القرآن نزل لارتقاء العقول فلا حاجة الى تلك المزعجات السجادية والصواعق النارية لأننا أنزلناها على الأمم الغابرة والأجيال البائدة فما أغنت عنهم ولا انتفعوا بها ومات أكثرهم وهم كافرون . أما هذه الأمم المستقبلة فتعاهدها الحكمة والعلم ، فانظروا أيها الناس للنبات فكيف خلقنا فيه من زوج بهيج أى نوع أوصف حسن ثم قال - إن فى ذلك لآية - أكد بان واللام والجللة الاسمية ونكر الآية للتعظيم

ومن المزن والمؤلم أن يمر المسلم على هذه الآية وهو غافل عن النبات ، فيأبها الذكي المطلع على هذا التفسير سألتك بالله الذى أنزل الكتاب وخلق النبات أن تكون مرشدا للسلهين لهذا العلم ، فخذأصدقائك وأصحابك وادرسه دراسة هذه صورتها « اذهب الى الحقل وقرأ هذه الآية ثم تقدم الى أنواع النبات وانظرالى تنوعها واختلافها ، وإياك أن تكنتى بالظواهر ، إياك أن تقول أنا آمنت بالله وكفى فهذا قول العامة بل الإيمان بالله يقتضى التغفل فى النظر الى عجيب اتقان صنعه ، فاذا ذهبت الى الحقل رأيت آيات

### ( الآية الأولى . تنفس النبات )

إن الانسان والحيوان يتنفسان وهكذا النبات يتنفس . إن الانسان يخرج بتنفسه من غاز حامض الكربونيك كل يوم (٢٥٠) جراما من الكربون الصرف ، وعلى ذلك لودام الانسان والحيوان يتنفسان على طول الزمان للزم أن الهواء الجوى ينفد ويموت الانسان والحيوان بعد زمن وان كان طويلا لأن الاكسوجين الذى يمتصه الجنس البشرى فى السنة الواحدة (١٦٠٠٠٠٠) مليون مترا مكعبا . ويقال ان الحيوانات الباقية تنفس أر بعة أضعافه ، فاذا كان هذا هو الذى يمتصه الحيوان وكان ما يخرج من الفحيم بالمقدار المتقدم بحيث يكون سكان القطر المصرى وحدهم يخرجون من أفواههم فى السنة (٤٠٠٠٠٠) طن من الفحيم فى السنة ، فاذا تصورنا عموم ذلك فى كل حيوان وانسان تصورنا كيف يمكن فناء هذه الأحياء بعد حين ولكن انظرالى عجائب الصنعة الإلهية . انظرالى حكمة بدیعة وآية غريبة . ذلك أن النبات يحتاج فى تركيبه الى الفحيم وذلك الفحيم انما يأخذ مما لفظه الحيوان وهو حامض الكربونيك وفيه اكسوجين وكربون أى غم ، فانظر كيف سار ذلك الحامض الكربونيك من الحيوان الى النبات ودخل فى جسمه وحل هناك بعملية تحت تأثير الشمس ولفظه النبات الى الجو . ألا تتعجب معى كيف تركب الاكسوجين والكربون فى جسم الانسان والحيوان وكيف لفظه الحيوان فدخل فى جسم النبات فتحلل هناك بتأثير الشمس ومتى تحلل خرج الاكسوجين الى الهواء فدخل فى أجسام الناس والحيوان بصفة عملية التنفس . أليست هذه آية من آيات الله وعجائبه . يارب ان الناس غافلون بل ربما يمر عالم النبات على هذا وهو غافل عن تركيب هذه الدنيا نعيش ونحن لاندرى أن هناك معامل تحلل لنا حامض الكربونيك وتلك المعامل فى النبات ولاندرى أن لطف الهواء بالاكسوجين والاكسوجين يأتى من النبات ونعيش ولا نعلم أن أنفاسنا تخرج فى الهواء حفا وذلك الفحيم يصير فى النبات الذى نلبسه ونوقد به النار وتتغذى به وتتداوى وغير ذلك

### ( الآية الثانية )

اعلم أن النبات لا يتنفس إلا الاكسوجين النافع لنا إلا تحت تأثير الشمس ، ألا ترى أنك لو وضعت عشا ناميا تحت إناه زجاجى يسمونه فى علم الطبيعة (قابلة وضعية) وهذا الاناء بشكل اسطوانى فاذا وضعت مقلوبا وهو علوه ماء فى إناه فيه ماء بحيث يبقى الماء غائرا العشب فى القابلة وعرضته للشمس فلانبت أن ترى فقاقيع غاز صغيرة تظهر على سطوح الأوراق ثم تصعد الى أعلى القابلة وتدفع الماء تحتها ولا يزال الغاز يجتمع هناك حتى تمتلئ القابلة منه وهذا هو غاز الاكسوجين الصرف فلوأدخلت فيه شمعة مشتعلة لزادت نورا شديدا وهذا دليل على أن هذا هو الاكسوجين . أما اذا كان ذلك بالليل فان النبات لا يتنفس الاكسوجين بل يخرج بالليل حامض الكربون كما يفعل الحيوان لأنه لا يستخرج الاكسوجين إلا بتأثير الشمس فاذا نام الناس فى غرفة مقفلة فيها عشرة أعشابحية فان هواء الغرفة يفسد بتنفسها كما يفسد بتنفس عشرة أشخاص ، واعلم أن تنفس النبات بالليل ليس كثيرا اكتسفه بالهار فلا يلزم من ذلك فساد التناسب بينه وبين الحيوان فى التبادل فافهم

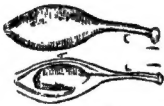
### ( الآية الثالثة )

اعلم أن النبات يتصاعد منه بخار كما يتصاعد من البحار والبحيرات ولذلك يقول العلماء انه كلما كثرت الشجر

في بلد زاد المطر لأن البخار يذهب إلى الجو كما يذهب من البحار ويكون سحاباً ، وقد جرت ذلك الاستناد (موشبروك) في (لندن) فانه غطى العشب بقابلة من الزجاج باحتراس فرأى على سطوح الأوراق قطرات من الماء وهي المسماة بالندى ، وعلى ذلك استنتج العلماء أن أكثر ما يراه الناس على النبات من الندى ليس من السماء وإنما هو من البخار المتصاعد من النبات ولذلك وجدوا أنه يتصاعد من بعض النبات مضاعف وزنه ماء في اليوم والليلة ، وهناك نباتات تقدم ذكرها في هذا التفسير تسمى (نبات الأباريق) تنتهي بأقداح اسطوانية تمتلئ ماء به يبقى الناس ويغاثون من الهلاك فتجب من صنع الله تعالى . انظر كيف كانت الشمس مرسله أشعتها على البحر وعلى النبات فإذا فعلت ؟ أطارت من البحر بخاراً فصار سحاباً وحالت من النبات اكسوجينا فطلقت الجوفتفسنا . فانظر كيف أثارت الشمس البخار من البحر والاكسوجين من النبات فكان المطر لحياتنا والاكسوجين وهم الأهم لتنفسنا ، فبالت شعري هل للإنسان دخل في تحليل الاكسوجين أو في صعود الماء بخاراً ان الإنسان في الحالتين يقول ما يقوله المسلم في الصلاة عند الرفع ﴿ اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجند منك الجد ﴾ . يعيش الإنسان ويموت وهو في جو من الاكسوجين حالته الشمس من النبات وفي نعمة النبات والحيوان والماء بسبب خروج البخار من البحر بحرارة الشمس وبخروج البخار من النبات فيرتفع إلى أعلى فيصير سحاباً وقد تطاير بخاره من النبات الذي هو المخزن البري للماء كالبحر

#### ﴿ الآية الرابعة . الزهرة ﴾

قلت لك في أول هذا المقام خذ أصحابك واذهب إلى الحقول والزهر والبساتين . قلت لك ذلك ولكن لم أشرح لك شيئاً في الحقول إنما ذكرت لك أشياء عامة ، فهناك ما ندرسه وأنت في الحقول وهذه الدراسة درست سورة الشعراء ومقصودها ودرست علوم القرآن ودرست علوم حب الله تعالى ودرست الدين ودرست التوحيد وكنت في نفس الوقت عابداً . كلا . كلا . فأنت أفضل من ألف عابداً لك بعد هذا الدرس الآتي ستكون عالماً حقيقة مطلعا على آثار جلال الله الظاهر بالبدیع المدهش . انظر معي اللهم لك العلم وعشقك في الحكمة وحبيبك في لقائه والنظر إلى وجهه الذي من مقدماته دراسة المخلوقات بشوق ولفح وحب (انظر شكل ١ وشكل ٢ وشكل ٣ وشكل ٤ وشكل ٥)



(شكل ٣)



(شكل ٢)



(شكل ١)



(شكل ٤)



انظر الى الشكل الأول فان الزهرة قطعة واحدة وزراه في حقولنا المصرية كثيرا وشكل ٢ ترى فيه الزهرة مفصلة أوراقها ، وفي شكل ٣ ترى عضو الاناث مكونا من خيط ينتهي من أعلاه بجسم مفرطح يسمونه السمة وأسفله يسمونه المبيض وهذا المبيض فيه بويضات صغيرة وهي أصول البذور يتكون منها بعد التلقيح الحمر وشكل ٣ عضو الذكور وأعضاء الذكور تكون حول عضو الاناث وهي خيوط صغيرة يعلاها جسم صغير متفخ يسمى بالاثير أو فيه مسحوق وهو الطلع ووظيفته كوظيفة المنى وقد تتعدد أعضاء الذكور في الزهرة حتى اذا قسد بعدها قام الباقي مقامه والذكور حول الأثني كأنها تحفظها وهذه الذكور تحيط بها أوراق التويج للحفظ ولزينة وأوراق التويج تحيط بها أوراق الكاس لحفظها من حوادث الجو والشكل الخامس هو الشكل الذي رسمناه في سورة الأنعام ونعيده هنا لزيادة الفائدة ، فالزهرة الكاملة مؤلفة من حافظة لشكلها محيط به ووسطا داخل في ذلك المحيط والمحيط بها مؤلف من طبقتين والأوراق المحصر المسماة بالكاس ، والأوراق الملونة التي في داخلها المسماة بالتويج وهي ملونة بألوان بهجة تسمى الناظرين وتسمى أوراق الكاسي بسلا وأوراق التويج بتلا ، والذي هو في الوسط ( قسان ) أعضاء التذكير وهي المسماة بالاسدية جمع سداة والسداة كما رأيت في الشكل مركبة من خيوط تنتهي بجزء متفخ فيه طلع وهذا الانتفاخ يسميه النباتيون (الاثير) والذي عليه هو الغبار أو الطلع أو البلمن ، والقسم الثاني أعضاء التأنيث وهي المسماة بالمدقات جمع مدقة كما رأيت في الرسم وهذه المدقات تنبت من قاعدة الزهرة وهي المسماة (التخت) وأسفل المدقة يقال له مبيض وأعلاها يسمى السمة وما بينهما يسمى (القلم) ، وقد تقدم إيضاح هذا في سورة الأنعام وفي سورة طه

فاذا ذهبت الى الحدائق والحقول فانظر هذه الأربعة واعرفها فان الكاس والتويج هما الحافظان والأسدية والمدقات هن المقصودات بالذات ، فانظروا توجب ترى المدقات تقوم مقام الاناث في الحيوان والاسدية تقوم مقام الذكور ولذلك تعبد كل أثني قد عطفت على الذي يجانها وهو قد انطفت نحوها كما رأيت في الرسم وكيف يكون التزاوج بينهما ، كيف يكون ذلك وأكثر الناس لا يعلمون ، يقول الله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - تناقض واختلال . انظر تعبد أن الطلع وهو الغبار المسمي (البلمن) يقع من الاثير على السمة في أعلى المدقة فيلقح بذورها في المبيض بأسفل المدقة . إن البلمن الذكور غبار دقيق اذا بحثناه بالآلة المعظمة وجدنا أشكاله هندسية منها الكروي والمهرمي والبيضي والمستطيل والمثلث ومنها الأملس والمخطط والشائك واذا أمكنك بحث دقيقة من ذلك الغبار وجعلتها تحت المنظار المعظم وجدتها عبارة عن حوصلة لها غلاف مزدوج وفي جوفها سائل تسبح فيه كرات تسمى بالملايين سموها (الاحياء الأثيرية) فالاسدية والمدقات

تجتمع في زهرة واحدة كما رأيت ويقع الغبار على السمة فيتعلق بأهداب لها هالك ثم ينزل الغبار المذكور وله تنوء يستطيل ويحترق القلم حتى يصل إلى أسفل المدقة وهو المبيض وفي هذا المبيض جراثيم البذور فإذا لاسها ذلك التنوء النازل من الطلع تلقحت ونمت ودارت بذرا إذا بلغ وغرس في الأرض نبت وأثمر . هذا إذا كان في زهرة واحدة وهي القاعدة العامة وذلك كالورد والنفسيج والآس والمان والثبقي والدفلة وقد تكون سلة واحدة ومدقة واحدة في الزهرة كما في نبات مائي يسمى (ذنب الفرس) وقد تكون الاسدية على زهرة والمدقة على زهرة أخرى في النبات الواحدة وذلك كالخيار واليقطين والكسنة والكوسا والقرع وقناء الحمار وقد تكون الاسدية على شجرة والمدقة على أخرى كما في الصنوبر والصنماف والبطم والتين

### ( الزهرة الكاملة )

الزهرة الكاملة هي التي لها كأس وتويج وسداة ومدقة كما رأيت وإن فقد منها واحد فأكثر فهي غير مستوفية  
هي الزهرة التي تشابه فيها أقسام الكأس والتويج كالخوخ والكوز والاوز وإن اختلفت سميت الزهرة غير قانونية مثل (البسلة) و (رأس السمك)

### ( الزهرة المنتظمة )

هي التي أوراق الكأس والتويج والاسدية فيها على عدد واحد أو مضروب عدد واحد إذا فقدت الزهرة الاسدية والمدقات فهي عقيمة لا يكون لها بزور كبيض الزهور البستانية الزاهرة النخري كالورد البستاني إذا فهمت ما ذكرته لك عرفت كيف قسموا النبات إلى أجناس وأنواع وربت وفصائل الخ ذلك اتقسام على حسب الزهرة منتظمة وغير منتظمة ، قانونية وغير قانونية ، كاملة وغير كاملة ، وأجزاء التويج وأجزاء الكأس أم متصلة أم منفصلة ، وهل اتصلت بالصف الذي يليها أم انفصلت عنه ، وما عدد أوراق كل من الكأس والتويج والاسديات والمدقات وما أشبه ذلك ، فهذا الاختلاف أمكن تقسيم النبات إلى أنواع بلغت آلاف وآلاف فتعجب من العلم والحكمة

### ( زهر العلق )

الزهرة قانونية الكأس خمس قطع متصلة عند قواعدها ، التويج خمس كذلك لكنها متبادلة الوضع مع القطع التي في الكأس ، الاسدية كثيرة ولكنها موضوعة على التويج والمدقة مؤلفة من عدة جوفيات

### ( المجازي )

الزهرة قانونية ذات خمس فلول ، الكأس خمس قطع متصلة ، التويج خمس قطع منفصلة متبادلة مع قطع الكأس الاسدية كثيرة ، المدقة عدة جوفيات متصلة وعدة أقلام وعدة سيات مختلفة

### ( جلال العلم والحكمة )

اعلم أنه قد يقع على السمة الواحدة التي في أعلى المدقة آلاف الآلاف من الغبار الدقيق المنتشر عليها من السداة ، ومعلوم أن الواحدة منها فيها ملايين من مخلوقات سابعة كما قدمنا ومع ذلك هي لا تحتاج إلا إلى واحد من ذلك كله ، فهذه كلها أشبه بخطاب جاؤا إلى عروس واحدة فتقبل واحدا وترفض الباقين

### ( الآية الخامسة . اهتزاز النبات عند التلقيح )

قد لاحظ الأستاذ الفسيولوجي (بورداخ) أن النبات يهتز في أثناء التلقيح اهتزازا خاصا فتتعطف السداة نحو السمة وقد تشاركها هذه فتتعطف نحوها كأنهما تتعاطقان ، ثم إن الحرارة تعظم في أثناء التلقيح وبعض النبات لا تصرف اشتداد حرارته عند التلقيح إلا بقياس دقيق وبعضها تظهر بالترمو مقارناتاد وبعضها ترتفع وتشتد الحرارة حتى إذا لمست الزهرة شعرت بحرارتهما وعجبت كيف لا تحترق الزهرة بهذه الحرارة وذلك كزهرة

النبات المسمى (ارام) بلسان العريجة ومنه نوع في ايطاليا تبلغ حرارته (٦٢) بميزان سنسكراد وهذا النبات أسديته في زهرة ومدته في زهرة أخرى وكلاهما على شجرة واحدة كالخيار ، ثم ان تقيح النباتات التي هي مفردة الجنس يكون بالهواء أو بالحشرات كما هو واضح في هذا التفسير فيما تقدم

﴿ الآلة السادسة . النبات يحس ويتحرك ﴾

قد ظهر لك مما تقدم أن في الحيوان مبدأ الحس ومبدأ الحركة . قال (بيثا) العالم اليسبولوجي الفرنسي المتوفى سنة ١٨٠٢ م « إن في النبات حسا بالسموم فهي تشله والكهربائية تميته ، وبعض النبات اذا سقى الأفيون نام نوما عميقا ، وهكذا العلامة (جوبرت) و (مقار) « إن الحامض البروسيك يسم النبات بسرعة كسرعة سم الحيوان به » وايضا يلاحظ الناس أن النبات الحساس ينكمش اذا لمسته مادة مهيجة . وقال (كلودوري) « إنك اذا هيجت أطراف ورق الخس درت بعض عصارتها ، إن بعض النباتات التي يستنبثها الناس في القاعات تكون يافة أثناء النهار ولكنها في الليل تقابق أزهارها وترخي أغصانها وتنام ، هكذا السط الحساس متى لامست بعض أوراقه انطبق بعضه على بعض وذبل . فالحس في هذا النبات تبعه الحركة كما علمت ، وهناك نبات هندي اسمه (دسموديا) اذا أشرقت الشمس عليه تحركت ورقتان فيه بالتقارب والتباعد على السوام كعقرب الدة ثقي في الساعات ، واذا قطعت غصنا منه ظلت أوراقه تتحرك بعد القطع مدة طويلة وربما كان ذلك بضعة أيام ، ومنها (مصيدة الفأر) وهو نبات له غدود اذا وقعت فيها ذبابة انطبقت أهدابها عليها ولصقتها بأشواكها ، فاذا حاولت الذبابة الفرار اقتضت الكاس عليها حتى تخمد أنفاسها ، واذا اردت فتح الكاس يبدك عنوة تمرقت ولم تنفتح وانما تنفتح من تلقاء نفسها متى ماتت فر يستها

#### ﴿ الآلة السابعة ﴾

يشاهد في كثير من الأزهار أن السداة عضواً كبير والمدقة عضواً ثابت كالفهمت في زمن اللقاح يهزان اهتزازا ظاهرا أحدهما نحو الآخر لاتمام اللقاح وقد تنطف أحدهما دون الأخرى وبعض الأزهار المائية تطفو نهارا على سطح الماء فاذا جاء الليل غاصت في قاع البحر

#### ﴿ الآلة الثامنة ﴾

إن العلماء رأوا أن الطلع وهو المسمى (البكن) الذي عرفته فيما تقدم قد يكون له في بعض النبات أجنحة أو أهداب يسبح بها على الماء أو يطير في الهواء لاتمام العمل الذي خلق له

#### ﴿ الآلة التاسعة . شجر المسافرين ﴾

في (مداغشكر) شجرة تسمى (شجرة المسافرين) وهذا النوع تحمل كل واحدة منه ٢٤ ورقة وطولها يختلف ما بين متر و٨٠ سنتيمترا وقد يكون مترين وخمسين سنتيمترا ، وعرضها من متر إلى متر و٨٠ سنتيمترات وهي أشبه بمظلات وتحت كل ورقة منه ما يشبه القارورة وفيه نحو لتر من الماء الصافي . ويكثر هذا الشجر في الصحاري وينفع المسافرين أيام القحط حيث لا يوجد ماء فيشربون تلك القارورة فينكب منها الماء الصافي فيروى عطشه ثم يتركها فتعود كما كانت أي ياتحم مكان الشق

#### ﴿ الآلة العاشرة وهي الأخيرة . شجرة اللبن ﴾

هذه الشجرة توجد في بلاد أمريكا وأهل المكسيك يستخرجون لبنها . وقد كشف هذه الشجرة (اسكندر همبولت) وقد حلل العلماء لبنها فوجدوه كاللبن الحيواني وهو أكثر شها بالقشدة وفيه أيضا مقدار كبير من شمع يشبه شمع الصل وأشاروا بترية هذا الشجر لارتفاع شحمه وهذه الشجرة من الفصيلة الدفلية تنبت في أواسط أمريكا وتبلغ في الارتفاع ثلاثين مترا ويغوص في (فنزويلا) حيث تقل الأمطار وقد تمر على الشجرة أشهر لاتصيبها قطرة ماء حتى ترى كأنها ميتة فاذا جرحتها بدمية انسكب منها سائل أبيض كبير الشبه

باللبن رائحته بلسمية خفيفة وطعمه يشبه القشدة الحلاة وهو مغذ يمكن تناوله بكميات كثيرة صباحا ومساء  
ولا يحصل منه ضرر مطلقا وهو لزج القوام اذا عرض للهواء غشيت مائة صفراء متجمدة كالجبين . ثم ان بعض  
النبات يفرز مادة مثل (سنّ القيل) . فانظر كيف أخرج النبات سنّ قيل ولبننا وشعنا وهو أيضا يضيء كما تقدم  
في سور قبل هذه ويسقي الناس ماء في الصحراء

أيها الذكي . هذا هو المقصود من قوله تعالى - أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم -  
يقول الله لجميع الناس ومنهم المسلمون لأن هذا القرآن تذكرة لنا معاشر المسلمين أعميم أيها الناس فلم تنظروا  
عجائب النبات المذكورة وذلك بعد أن أنذر بقوله - إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها  
خاضعين - فكأن الله بهذا الكلام يقول للعقلاء إن لم تفكروا في آياتي وتعلوها كآيات التي في النبات فاني  
أهلككم كما أهلكت أهل أمريكا الأصليين وكما أهلكت أهل استراليا . فأنا لا أبقي في ارضي إلا الذين  
يهثون فيها عن عجائب صنعى إن نشأ نزل عليهم من السماء بلية ولكننا أبقيناهم عسى أن يفكروا فيما  
خلقنا فصلحوا لغمار أرضنا فلا تهلكهم . هذا هو مقصود القرآن على ما يقتضيه الزمن . ومن العجب أن  
القسم الثاني من السورة ينص هذا النحو . ألم ترالى نبأ موسى المذكور فيه كيف كانت محاجة موسى لفرعون  
على هذا الخط فانه لما سأله مارب العالمين لم يجبه بالعصا ولا باليد وانه قادر على ذلك بل ابتداء بما ابتأ به في أول  
السورة فقال - رب السموات والأرض وما بينهما - فلما راجعه - قال ربكم ورب آبائكم الأولين - فلما  
راجعه - قال رب المشرق والمغرب وما بينهما - فجعل عماد الدعوة راجعا لخلق السموات والأرض وخلق  
الانسان والمشرق والمغرب التي كانت من نتائج النور وما بينهما من نبات وحيوان وانسان فخرج الأمر الى  
النظر في هذا العالم ، فتين من هذه الأساليب القرآنية أن هذا الدين جهله أهله وسيظهر أمرهم ويعلو شأنهم  
ويرتقى المسلمون بالعلوم والمعارف والكمال

فمن هذا فيلهم المسلمون قوله تعالى في (سورة ق) - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها  
من كل زوج بهيج \* تبصرة وذكرى لكل عبد منيب \* ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات  
وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد \* رزقا للعباد -

فانظر أيها المسلم الذكي كيف قال - تبصرة وذكرى لكل عبد منيب - وقال - رزقا للعباد - فاذا  
كان المسلمون لا يقرؤون هذه العاوم فقد أعرضوا عن التبصرة والذكرى وأعرضوا عن الرزق لأنه قال - رزقا  
للعباد - فهما (أمران) علم وغنى - ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا - فهنا اعراض عن  
الذكر وعن الذكرى فتكون المعيشة ضنكا

أيها الذكي قل للمسلمين هذا كلام ربكم يقول - ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا - أى في  
الدنيا - ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا \* قال كذلك أتتك آياتنا  
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى - وآيات الله منها ما ذكر هنا وهو اخراج النبات وما فيه من كل زوج كريم والله  
يتول انه جهله - تبصرة وذكرى لكل عبد منيب - وجعله - رزقا للعباد - فالعرضون عن هذه العلوم  
والتحريض عليها أعرضوا عن ذكر ربهم وتكون لهم عيشة ضنكا ، فالعقول خاوية والبدور خالية من  
الثروة وهذا هو الذى حصل للمسلمين اليوم ، فالبعثات ثائرة والأمم تريد اقتناصهم لجهلهم وتأخذ أموالهم وهم  
غافلون لأنهم ليسوا مستبصرين كما أمر ربهم ولم يحافظوا ولم يعيشوا عما خلقه ربهم لهم من الرزق فخلت  
العقول من العلوم والجيوب والنور من القود ، فعليك أيها الذكي أن تعلم هذه الآراء للمسلمين بما وهبك الله  
من قوة بيان . وكيف يتسنى للمسلم أن يدرك قوله تعالى - ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون \*  
ففروا الى الله - وكيف يتسنى له ذلك إلا اذا درس أمثال ما كتبناه ها وتذكر فيه فيصن بأن دافعا بدفعه



الْكَافِرِينَ • قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِّينَ • فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ  
 لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ • وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَعْمَلُهَا عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ •  
 قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ • قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ •  
 قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِيعُونَ • قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ • قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ  
 الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَجُنُودٌ • قَالَ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ •  
 قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ السَّجُونِ • قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ •  
 قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ • وَنَزَعَ يَدَهُ  
 فَإِذَا هِيَ بَشِيرٌ لِلنَّاطِقِينَ • قَالَ لِلْعَامِلِينَ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ  
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْنِثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ •  
 يَا تَوَكُّبَ كُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ • جَمِيعُ السَّحَرَةِ لِبَقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ • وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ  
 مُجْتَبِئُونَ • لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ • فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ  
 أَئِنْ لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ • قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ • قَالَ لَهُمْ  
 مُوسَى اقْعُوا مَا أَنْتُمْ مُتْلِفُونَ • فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
 الْغَالِبُونَ • فَأَتَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ • فَأَتَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ •  
 قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ • قَالَ وَأَنْتُمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ وَادَّنَ لَكُمْ إِنَّهُ  
 لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ  
 خِلَافٍ وَلَا تَصْلَبْكُمْ أَجْمِينَ • قَالُوا لَا مَنِيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ • إِنَّا نَقْطَعُ أَنْ يَنْفِرَ  
 لَنَا رَبُّنَا خَطَأً يَأْتَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ • وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَادِي إِنْكُمْ  
 مُتَّبَعُونَ • فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ • وَإِنَّهُمْ  
 لَنَا لَنَاقِطُونَ • وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ  
 كَرِيمٍ • كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ • فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ • فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَحَانِ  
 قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ • قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ • فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى  
 أَنْ امْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • وَأَزَلَفْنَا هُمْ الْآخَرِينَ

• وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ • ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْآخَرِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ •

﴿ التفسير اللفظي ﴾

قال تعالى (واذ نادى ربك موسى) أى واذا ذكر وقت ذلك (أن انت) أى انت (القوم الظالمين) بكفرهم واستعبادهم بنى اسرائيل واذلالمهم ثم أبدل منهم (قوم فرعون) أى فرعون وقومه (الآيتون) أى اتهم زاجرا لهم فقد أن لهم أن يقتلوا وهذه الجلة مستأفة للحد والاعزاء (قال رب إني أخاف أن يكذبون) الخوف غم يلحق الانسان لأمر سيقع (ويضيق صدرى) بتكذيبهم إياى معطوف على - أخاف - (ولا ينطق لساني) وذلك للعتة التي كانت على لسانه (فأرسل الى هرون) لبوازرى ويعينى (ولهم على ذنب) أى دعوى ذنب وهو قتله القبطى (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لن يقتلك (فاذهبا يا ياننا إنا معكم مستمعون) سامعون ماتقولون وما يقال لكم (فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) الرسول يكون بمعنى المرسل فثنى ويجمع ويكون بمعنى الرسالة كما هنا وهى مصدر يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع فهو مصدر وصف به ، ومن هذا المعنى قول الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم • بسرّ ولا أرسلتهم برسول

أى رسالة ، وقوله (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) بمعنى أى أرسل لأن معنى الرسول يتضمن الارسال والارسال فيه معنى القول فتكون - أن - مفسرة ، يقول خل بنى اسرائيل يذهبوا معنا الى فلسطين فاتيا فرعون فقالا أرسل معنا بنى اسرائيل (قال) فرعون جوابا لموسى كيف تنكر نعمتى عليك ونحن غديناك ووريناك وعلمناك (ألم نربك فينا وليدا) أى ألم تكن صغيرا فريناك (ولبت فينا من عمرك سنين) قيل ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوه الى الله ثلاثين سنة ثم بقى بعد الفرق خسين (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعنى قتل القبطى ، قال ذلك تويخا له بعد تعداد النعم عليه (وأنت من الكافرين) بنعمتى إذ قتلت أحد خواصى ، وهذا القول من فرعون يتضمن ﴿ أمرين • الأول ﴾ المنع على موسى بالثيرة وهو طفل ﴿ الثانى ﴾ تويخه بأنه كفر نعمته بقتل القبطى فأجاب عن الثانى لأنه أحم ﴿ قال فعلتها إذن وأنا من الصالحين ﴾ من الجاهلين أو من الخطئين لأنه لم يعتمد قتله أو من الفاهلين عما يؤول اليه الوكر لأنه أراد به التأديب فجاء القتل خطأ ﴿ هفرت منكم ﴾ الى مدين (لما خفتكم فوهب لى ربحى حكا) حكمة (وجعلنى من المرسلين) فليس ذلك قدما فى نبوتى كما يظهر من كلامك • وأجاب عن الأول بقوله (وتلك نعمة) أى أولئك نعمة (نمنها على) وهى (أن عبت بنى اسرائيل) وتركتى وحذف هزمة الاء تفهام هنا كحذفها فى قول عمر بن عبد الله بن ربيعة

لم أنس يوم الرحيل وقتها • وطرפה من دموعها غرق

وقولها والركاب واقفة • تركتى هكذا وتطلق • يقول وهل تلك نعمة تمنها على وهى أنك استعبدت بنى اسرائيل وتركتى فلم تستعبدنى • وكيف تمن على بالثيرة وقد استعبدت قوبى ومن أهين قومه فقد ذلّ فاستعبدك بنى اسرائيل أحبط احسانك الى ولولم تستعبدهم ولم تقتل أولادهم لم أرفع اليك حتى تربنى ونكفنى ولكان لى من أهلى من يربنى ولم يلقوى فى اليه • وهذه الأجوبة الشريفة السديدة يجب أن تكون أجوبة الشرقيين لأهل أوروبا فقد استعبدوا أمراءهم والأمراء يخوفون الأمم ويذلونهم بما نالوا من المال والجاه على أبدي أهل أوروبا • فليقل كل مسلم للأوروبى الذى له عليه يد كيف تمن على وأنت أذلت أمنا ولولا اذلالك لها لم تمنى تلك النعم • فلك الخبرات من بلادى ولافضل لك إلا كما تفضل فرعون على

موسى . إن الله ما قص هذا القصص إلا للاعتبار والاذكار وتفهم الأمم الإسلامية كيف تكون المحافظة على العشرة وعلى الأهل . وكيف يقاوم الغاصبون الظالمون . وكيف يجب أن يقبل الناس لهم ظهر الجحش إذا أساءوا معاملة الأمم المظلومة وأن ينكروا انعامهم فأما انعام الأمم الغاصبة كانعام للموسى بيناه مسجد كما قال الشاعر

بنى مسجدا لله من غير حيلة \* فكان بحمد الله غير موفق

مكطعة الأيتام من كد فرجها \* فويلك لآثرني ولانتصدق

ولما سمع فرعون الجواب ورأى أن موسى لم يرجع بما خاطبه به شرع في الاعتراض على دعواه (قال فرعون ومارب العالمين) أى انك تدعى انك رسول رب العالمين فما هو؟ (قال) موسى بحبها له (رب السموات والأرض وما بينهما) طلب فرعون الحقيقة والحقيقة ان كانت للأشياء فبالتعريف وان كانت للأفراد فانها بالتحليل والمسؤل عنه هنا لا أجزاء له لأنه غير مركب فلذلك أجاب بأظهر الخواص وهو انه ربي السموات والأرض وما بينهما (إن كنتم متقين) أى ان كنتم تعرفون الأشياء بالليل فكيف خلق هذه الأشياء دليلا والايقان هو العلم الذى يستفاد بالاستدلال (قال) فرعون (لن حوله) من أشرف قومه (الأتسمعون) محبا قومه من جوابه يقول يا قوم تعجبوا من موسى سألته عن الحقيقة فأجاب بذكر الأفعال فأجاب موسى مستدلا بما هو أقرب الى أنفسهم وهو التماسل المستمر فى النبات والحيوان والانسان والحيات التى تقدمت فى القسم الأول وشرحناها بما تقر به أعين أهل العلم وذكرناها أهمها وما كان القصد الأكبر منها وهو الانسان وأجابه (قال ربكم ورب آبائكم الأولين) ومن نظر فى علم الأجنة وعالوم الأمم وعالوم التشريع وعالوم الطب أدرك نظاما بديعا يدهش العقول . ففى فرعون فى موقفه يريد الاجابة بالحقيقة لا بالأفعال (قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون) أسأله عن شئ ويجيبني عن آخر فأجاب موسى بحجاب الشمس وشرورها وغروبها وانتظام مداراتها وتنوع المشارق والمغرب كل يوم بحيث لا يحتل لحظة يشير بذلك الى عالوم الفلك وجميع العلوم الرياضية كما أشار قبله الى العلوم الطبيعية وبالأول الى العلوم العاتمة وهى عالوم ما وراء الطبيعة ولذلك قال (إن كنتم تعقلون) أى ان كان لكم عقل علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك لأن دراسة العلوم الطبيعية التى كان من أشرف نتائجها خلقكم وخلق آبائكم الأولين ودراسة العلوم الرياضية ومنها الفلكية لمعرفة شروق الشمس وغروبها واستكمال سائر العلوم ونظامها اجالا بعلم ما وراء المادة . كل ذلك دلالة على أن هناك إلها صوره هذه العوالم كلها وأبدعها وزينها ورتبها وحسبها ونظمها . فلما رأى فرعون ذلك عدل عن البراهين الى استعمال القوة كما فعل الذئب مع الحمل إذ شرب الذئب من ماء النهر والحمل المسكين واقف فى أسفل النهر فقال له أبها الحمل قد كدرت الماء فقال الحمل أنا فى أسفل النهر فليس من المقول أن يجرى الماء اليك بل هو يجرى نحوى من عندك فقال أنت كنت شمتنى فى العام السابق فقال لم أخلق إذ ذاك فقال لعل أبأك وأناك هو الذى شمتنى واقض عليه وأكمله

هذه هى الحجج التى يحتاج بها الأقوياء فاذا ما ضعف الحجج استعملوا القوة . هكذا هنا فى محاجة فرعون لموسى فانه لما لم تعد الحجج لبس جلد الغرور (قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين) وهذه أيضا عينها ما نقله الأمم القوية مع الأمم الضعيفة كأهل أوروبا مع المسلمين الذين يريدون الانتفاض عليهم ونهب بلادهم وملكتهم وتسخيرهم وقوله - من المسجونين - أل فيها للعبد أى الذين تعهدهم وهم فى أشد حالات الضنك فهذا أشد من قوله لأجعلنك مسجوناً فاضطر موسى أن يترك الأدلة العقلية ويذكره بالمجرات وخوارق العادات (قال أولو جنتك بشئ مبين) أى أفضل ذلك ولو جنتك بحجة بينة لأحوالكم وزمانكم لأنكم قوم مغرمون بالسحر والمغرم بالسحر منصرف عما عداه من العلوم العقلية لأن السحر صرف النفوس عن الحقائق الى أمور اخترعها الوهم وأبرزها الخيال . فأما الحقائق فانها مستورة محجوبة عن هذه الطاقة

فجئني من جنس عالمكم . وإذا كان الله ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه هكذا ما أرسل رسولا إلا بجنس من جنس ما يزاوله قومه . فقرأ أمة العرب مغرمة بالبلاغة فجاء القرآن مجزأ لهم وكانت الأمم المصرية مغرمة بالسحر فأرسل موسى لهم ليجهزهم فيها هم فيه . وليست الفصاحة ولا السحرهما الأمران الجوهريان بل هما عرضان لفصل النبوات اقتضتهما حال الأقوام الذين أرسل إليهم الرسل والا فالحقاني أولى بالبحث وأجدر بالتنقيب . يقول موسى لئن أهممت أمور العلوم العقلية والنظرية الصحيح في هذه العوالم المشاهدة فدونكم ما اعتدعوه من السحر وظنير في سورة البقرة قوله تعالى - يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون \* الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون \* وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله - فانظروا تعجب من المحاورتين محاوره موسى مع فرعون ومحاوره سيدنا محمد ﷺ مع قومه . فأنتم ترى موسى يقول الله على لسانه لما لم يشكر فرعون في العوالم المحيطة بنا كما تقدم في هذه الآيات ولم يتذكر السموات والأرض والشرق والغروب وخلق خالق الآله الأولين الذين لا يعيشون إلا بعالم الطبيعة قال له هنا - أولو جنتك بنى مبين - يقول له يافرعون أنت أعرضت عن التفكير بعقلك والرجوع للحقائق بفكرك أفنصرف عن الحقيقة ولو أنيتك بنى مقبول عندك لما انصرف عما يله سائر العقلاء ألا وهو الطوق عليك في السحر هكذا في سورة البقرة ذكر الله القوم . ذكرهم الله بخلقهم وخلق آياتهم الأولين مثل ما هنا تماما وذكر السماء والأرض كما ذكرنا هنا وذكر أنزال الماء من السماء وهذا لا يكون إلا بحرارة الشمس التي تقرب وتشرق ولما لم يفهم ذلك قال لهم - فأتوا بسورة من مثله - . ألا تعجب أيها القاري - ألا ترى إلى ما يرى إلى الله تعالى وما يقصد به . ألا ترى أن المقامين متشابهان مقام موسى مع فرعون ومقام محمد ﷺ مع قومه . ألا ترى أن العلوم الكونية هي مقصود القرآن وأن البلاغة والسحر ليسا مقصودين . أفلا ترى بعد هذا أن الله لما أنزل القرآن جعل المقامين متشابهين . أندى لماذا ؟ لأنه علم أن المسلمين سيفهمون بقولهم من عرف البلاغة عرف سر القرآن وهو المهجزة الوحيدة . قول نعم مجيزة وحيدة عند من هم أهل البلاغة من العرب أو من نحا نحوهم ولكن هذه البلاغة جعلها الله حجة عند طائفة مخصوصة . أما الأمم كلها وأرباب العقول فقد جعل الله الحجة القائمة عليهم هذا النظام البديع والخلق العجيب . ومن عرف اللغة العربية وبلاغتها ووقف عند هذا الحد فهو مغرور مغفل لأنه قصر القرآن على ما يعرفه العرب الجاهليون وهذا جعل فاضح فإن القرآن باب لفتح العقول وفهم العلوم وإدراك أسرار الكون . فإذا وقف البليغ عند هذا الحد فهو نائم ساه بل عليه أن يدخل العلوم من أبوابها وأن يأمر الأمم لاسلامية بمعرفة سائر العلوم لأن القرآن هو بابها . ولعمري ما البلاغة إلا حلية الكلام فأين حلية القول إذن ؟ حلية العقول هي العلوم ، إن في مثل هذا المقام يظهر اعجاز القرآن . يذكر السحر وابطاله بعد اليأس من فهم العوالم المحيطة بنا ، ويذكر البلاغة بعد اليأس من التعقل إذ يقول - وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله -

يمثل هذا فليدرس القرآن ، ويمثل هذا فليستيقظ المسلمون والافاقى أنفهم صاعقة مثل صاعقة عاد ونمود فليقرأوا العلوم فقد أوضح القرآن مناهجها وأبان طرقها وأظهر مسالكها وبين أن الكلام على البلاغة وعلى السحر بعد اليأس من فهم العقولات الكونية فقال الله هنا (قال) فرعون عجبا لموسى (فأنت به إن كنت من الصادقين) في أن لك بيئة فإن من يدعى النبوة لابد له من حجة (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) أي ظاهر ثعابينه \* يقال انها لما صارت حية ارتفعت في السماء فمرسل ثم انحطت مقبلة إلى فرعون فقال بالذي أرسلك إلا أخذتها فأخضعها موسى فصادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراه يده ثم أدخلها في جيبه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء من غير برص لما شعاع كشعاع الشمس (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)

حينئذ (قال) فرعون (لإلام) حال كونهم مستقرين (حوله) ومقول القول (إن هذا لساحر علم) فأتى في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأخرون ؟) وهذا التعبد الذي أفد أن فرعون مع ادّعاء الربوبية قد تناور مع قومه ، بقصد منه في القرآن أن الشورى يجب أن تكون في الإسلام لأنه إذا قال الله لنبيه ﷺ - وشاورهم في الأمر - وزاد على ذلك أن فرعون مع ادّعاءه الألوهية تناور مع قومه فان ذلك دلالة واضحة أن الشورى أمرها جليل عظيم وأن الأمم الكافرة لما جعلت الشورى في أعمالها دام ملكها أمدا طويلا كما نرى من الآثار المدهشة لقدماء المصريين الدالة على ملك عظيم دام آلاف وآلاف من السنين . فالشورى إذن أمرها عظيم فلما شاورهم (قالوا أرجه وأناه) أى أخر أمرها ولا تباعنهما بالقتل خيفة الفتنة (وابت في المدان حاشرين) شرطا يحشرون السحرة (بأن ترك بكل ساحر علم) والتعير بالسحار ليبنوا له انهم أقوى من موسى في سحرهم (لجمع السحرة لميقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أتم بجمعهم) هذه الجملة قيد الاستبطاء والحث على الاسراع كما قال نأبط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا • أو عبد رب أنا عون بن غرقاق

أى ابث أحدهما اليأس ربما . ثم قال (لعلنا تبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا تبعهم في دينهم ان غلبوا . ومعلوم انهم على دينهم فذكروا اتباعهم على سبيل الكناية يقصد بها انهم لا يتبعون موسى والا فهم في ذلك الوقت على دين المصريين ومنهم السحرة فكيف يتبعونهم من جديد (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أنت لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين • قال نعم وانكم إذن لمن المقتربين • قل لهم موسى أقفوا ما أنتم ملقون) وذلك بعد أن قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (فألقوا جبالهم وعصيهم) المدهونة بالزئبق الذى تفرقه حرارة الشمس فيطائر . ويقال ان الجبال كانت فوق سبعين ألفا وكذا العصي (وقالوا بيزة فرعون إنا نحن الغالبون) وهذا القسم مبنى على اعتقادهم في انفسهم ولأنهم أنوا بأهصى مذهبهم من السحر (فأتى موسى عصاه فإذا هي تلقف) تبتلع (مابأفكون) ما يقبلونه عن وجهه بالقوة والتزير حتى انهم جعلوا الناس يتخيلون العصي والجبال حيات تسمى (فأتى السحرة ساجدين) لأنهم علموا أن هذا منتهى التخيل السحري . ولما ابتلعت الحية ما زوروه إيقنوا ان هذا فوق العلوم فآمنوا وخروا ساجدين لأنهم علموا أن هذه قوة فوق قوة الناس وليس فوق الناس إلا الله وهو الذى ارسل موسى ومقتضى اللغة ان يقال خروا ساجدين ولكن عبر بالالتقاء أولا للساكنة وليلد على انهم لم يتأكلوا انفسهم من البهشة العلوية فكأنهم أخذوا فطرحوا هذه أعجب ما يكون من جهة البلاغة اللسانية ثم أبدل من قوله - فأتى السحرة ساجدين - قوله (قالوا آمنا رب العالمين • رب موسى وهرون) وذلك اشعار منهم بعزل فرعون عن الربوبية وبأن سبب الايمان ما أجراه الله على يدى موسى وهرون (قال آتته قبل أن أذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا دون شئ أوتوا ما معكم ، وانما كان ذلك من فرعون ليلبس على قومه (فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم ثم بين ذلك الوال فقال (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين • قالوا لاضرب) لاضرر علينا في ذلك في الدنيا (إنا الى ربنا متقلبون) أى لأننا نقلب أى نصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤملين غفرانه وهو قوله تعالى (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) (أول المؤمنين) من اتباع فرعون (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى إنكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج أى أسرهم حتى اذا اتبعوكم نصبين كان لكم قدم عليهم بحيث لا يبركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم . وجاء في التوراة في سفر الخروج في الاسحاح الحادى عشر أن الرب أمر أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل

امرأة من صاحبها أمتة ذهب وأمتة فضة وأن الله سميت كل بكر في أرض مصر من الانسان والحيوان وأمرهم أن يذبح كل أهل بيت شاة يوم الرابع عشر من شهر الخروج ويطبخون القاتنين والعتبة العليا من الدار ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير وأمرهم أن يأكلوه بحجلة وبأكلون الرأس مع الأكلع والجوف . هذا هو المسمى (فصح الرب) وهذا الدم علامة على ديوت بني اسرائيل حتى يحفظ كل بكر من بني اسرائيل ويتخطاهم الموت الى أبكار المصريين ويكون أكل الفطير سبعة أيام ويكون هذا فريضة أبدية تذكرا بالخروج من مصر من يوم (١٤) الى (٢١) من الشهر كل سنة . وهكذا امر موسى قومه بذلك ففعلوا كل هذا ونجا أولادهم وصار ذلك سنة أبدية . ولما مات الأبقار من الانسان والحيوان في جميع بلاد مصر نصف الليل اشتغل الناس بالأموات وبنوا اسرائيل أخفوا غنمهم وبقروهم وأخذوا عجيتهم قبل أن يختم ومعاينهم مصرورة في ثيابهم على أكتافهم وفصل بنوا اسرائيل ما أمرهم الرب وارتحل بنوا اسرائيل من رعمسيس الى سكوت ستانة ألف ماش من الرجال ماعدا الأولاد وخبزوا الخجين الذي أخرجوه من مصر خبز ملة فطيرا . وكانت إقامة بني اسرائيل في مصر (٤٣٠) سنة فهذه الليلة هي عيد الفصح الى الأبد . وكان الخروج في شهر ابيب . فهذه سبعة أيام يؤكل فيها الفطير تذكرا لخروج بني اسرائيل من مصر (فأرسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في اللذان حاشرين) وهم الشرط يحشرون الجيش ليتبعهم قل (إن هؤلاء لثردمة قليلون) لأنهم ستانة ألف وهم قليلون بالنسبة لجيوشه (وانهم لنا لقاتلون) لقاتلون ما يغيظنا (وانا لجميع حازنون) اوحشرون من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور (فأخرجناهم) اى خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فخلتهم عليه (من جنات وعيون) وكنوز ومقام كريم) وهى المنازل الحسنة والمجالس الجيلة (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم (وأورثناها) اى اورثنا جنسها اى جنس الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم (بني اسرائيل) وهى أرض المعاد التى هم سائرُونَ اليها . يقول الله كما حلنا المصريين على الخروج من هذا النجم حلنا بني اسرائيل أن يروا نظيره في أرض المعاد فساروا ليلا (فأبصروهم) اى لحق فرعون وقومه موسى وأصحابه (مشرفين) وقت شروق الشمس ليصلا الى ما أعد لهم من أرض الموعد (فلما تراء الجمعان) بحيث رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) للمحققون (قال كلا) لن يدركوك فان الله وعدكم الخلاص منهم (إن مى ربى سيدين) طريق النجاة منهم (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) القارم (فانفلق) اى ففصر فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك (فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجلجلى المتيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وازلنا) وقرنا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على أنزهم مداخلهم (وأعجبنا موسى ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على الهبة المذكورة الى أن عبروا (ثم أغرقنا الآخرين) بالبطاق عليهم (إن في ذلك لآية) لعبرة عجيبة لا توصف (وما كان أكثرهم مؤمنين) فلا القبط الباقون في مصر آمنوا بها ولا بنوا اسرائيل فانهم بعد ما نجوا عبدوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يؤمن إلا القليل ، فكما لم يكن أكثر العرب مؤمنين وقد رأوا ما في الأرض من النبات في القسم الأول هكذا هؤلاء لم يؤمنوا بالمهزة التى وقعت على يد موسى وهو انفلاق البحر، فهذا تبيين أن الالتجاء الى خوارق العادات لا يفيد إلا اولى العلم كسحرة فرعون فرجع الأمر الى أن الإيمان النافع انما يكون للعلماء كعلماء الطبيعة والفلك والنبات وعلماء السحر وهم المتبحرون فيه لأنهم لم يخرجوا عن تبرهم في أسرار الطبيعة فأصبح الأمر راجعا الى قوله تعالى - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - فأما الذين يقلدون أو يظنون أن خوارق العادات كافية فهم غافلون (وان ربك هو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه . انتهى التفسير اللفظي للقسم الثاني من السورة . وههنا ختم لهااتف (١) في قوله تعالى - ألم نربك فينا وليدا -

(٢) وفي قوله تعالى - قال فعلتها إذن وأنا من الصالحين -

(٣) وفي قوله تعالى - وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل -

(٤) وفي قوله تعالى - إن هذا لساحر عليم -

(٥) وفي قوله تعالى - فأخرجناهم من جنات وعيون - ولأقدم قبل هذه اللطيفة جوهرة في قصص القرآن

﴿ جوهرة في قصص القرآن من كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ومن كلام علماء العصر الحاضر ﴾

(١) ما يقوله الامام الشافعي في قصص القرآن

جاء في الإحياء في الجزء الأول صفحة ٢٣ ماضه ﴿ روى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه ودل الشافعي يوماً يوماً أفضل الصبر وأهمته أو التحكين فقال الشافعي رضي الله عنه التحكين درجة الأنبياء ولا يكون التحكين إلا بعد المحنة فإذا امتحن صبر وإذا صبر ممكن ، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنته وامتنح موسى عليه السلام ثم مكنته ، وامتنح أيوب عليه السلام ثم مكنته ، وامتنح سليمان عليه السلام ثم مكنته وآتاه ملكاً عظيماً والتحكين أفضل الدرجات ، قال الله عز وجل - وكذلك مكنا ليوسف في الأرض - وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكنت قال الله تعالى - وآتيناه أهله ومثلهم معهم - الآية . فهذا كلام الشافعي رحمه الله يدل على تبهره في أسرار القرآن وإطلاعه على مقامات السائرين إلى الله تعالى من الأنبياء وكل ذلك من علوم الآخرة . وقيل للشافعي رحمه الله تعالى متى يكون الرجل عالماً قال إذا تحقق في علم فعله وتعرض لسائر العلوم فنظر فيها فانه فيها فعند ذلك يكون عالماً فانه قيل لجالينوس أنك تأمر للداء الواحد بالأدوية الكثيرة المجتمعة فقال إنما المقصود منها واحد وإنما يحصل معه غيره لتسكن حذته لأن الأفراد قاتل . فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة ﴾ انتهى بالحرف من الإحياء للإمام الفزاري أقول إن الشدة خير مهذب للنفوس فانظر ما جاء في كتاب تبسير الوصول لجامع الأصول ﴿ عن أبي هريرة قال خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأسألهما عن خروجهما فقالا أخرجنا الجوع فقال وما أخرجني إلا الجوع فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان فأمرهم بشعر ففعل وقام إلى شاة فذبحها واستعذب لهم ماء (١) معلقاً عندهم في نخلة ثم أتوا بالطعام فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال ﷺ لتسألن عن نعيم هذا اليوم ﴾ أخرجه مسلم ومالك والترمذي

وعن علي رضي الله عنه قال ﴿ بينا نحن جالس مع رسول الله ﷺ إذ طلع علينا مصعب بن عمير رضي الله عنه ماعليه إلا بردة مرفقة بفرو فلما رآه ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة أخرى ووضعت بين يديه محفة ورفضت أخرى وسترتم بيوتكم كاستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير مننا اليوم نكفي المؤنة وتفرغ للعبادة فقال بل أتم اليوم خير منكم يومئذ ﴾ أخرجه الترمذي فاجب لهذا الحديث الصحيح الذي أمط اللثام عن حال المسلمين في جميع العصور فانهم لما مالوا للمال والدعة والتفرغ حرمهم الله الملك ولما كانوا هداة للآثم ناضين لها مكنتهم الله في الأرض وهذه قاعدة عامة فإذا رأيت الله عز وجل يذكر قصص القرآن فاعلم انها رمز إلى أمثال هذا ، وتري قابس اليوناني المتقدم ذكره في (سورة البقرة) عند آية - وبشر الصابرين - يقول إن السعادة لا تكون إلا بعد معاناة الشقاء والصابر في هذه الدنيا وكذلك ما يقوله عالم آخر في كتاب ﴿ الكوخ الهندي ﴾

أقول وإنما قلت هذا ليكون نصب أعين أولى العلم عند قراءة قصص القرآن ، فهذه القصص نموذج لما يفعله الله عز وجل بالمصلحين في الأمم الإسلامية فهو يبتلي بالحنة ثم يلهم الصبر ثم يعطيهم التحكين وقليل من

(١) استعذب لهم ماء أي استقى لهم ماء عذبا

الناس من يوفق للتكيف . ان قصص الأنبياء اذا لم تلاحظ فيها هذه الآراء والمعايير لم تؤثر في العقول ولم تهذب النفوس ولم تطف فكرة ، فمن هذا الباب فليج المسلمون ومنه فليدخلوا لاصلاح النفوس ومدادوا عليها وأسقامها واذاً يكونون خير أمة أخرجت للناس

(٧) مايقوله علماء العصر الحاضر في علم التاريخ ، هناك ملجاء في بعض المجالات العلمية للكبتن (جون مادوكس) . دكتور في الفلسفة من جامعة (بال) بأمریکا وما هوذا

سمع أحد علماء الرياضة أدبياً كبيراً يتلو قصيدة (ملتون) الخالصة وهي (النعم المفقود) بصوت مرتفع ولم يكد تأليها بفرغ من انشادها حتى سأل العالم الرياضي من حوله ؟ أي شيء تجدي هذه القصيدة في عالم الحقائق ولما أخفق في الحصول على جواب يخلق في نفسه الاقتناع صريح بأن الشعر لايجوز منه وبالتالي هو متوج لاقيمه . ولا ريب في أن عقيدة العالم الرياضي في الشعر وهي عقيدة المعارضة أشبه بعقيدة رجل الأعمال في التاريخ إذ يرى ثانيهما أن قارئ أية قطعة تاريخية عما فعل الانسان في ماضي الحقب لا يخرج منهاهما كانت متسقة الأسلوب بأية قاعدة علمية معينة يستطيع بها أن يشيد جسراً بل ولا يحصل منها على أية فائدة تجديه في مشروعاته العلمية ، وسرعان ما يصرح ، مؤكداً أن دراسة التاريخ لا تؤدي صاحبا الى أي غرض نافع وأن الوقت المبذول فيها ضائع هباء . وبديهى أن اثبات القيمة العملية من قراءة التاريخ يتوقف طبعاً على تفسير كلمة (عمل) فإن كان معناها لايفيد إلا الدنانير والدرهم والاستيلاء على الاكداش منها فيجب أن يتقرر في الأذهان أن دراسة التاريخ لا تعلم الانسان تعلماً مباشراً كيف يحصل على المال . وإذا كان في معنى كلمة عمل مايدل على شيء آخر غير التقيب عن الذهب فقد اختلف الحال عن سابقته . أما اذا أفاد معناها إثارة جهود الانسان للعمل مندفعاً اليه بتأثير مثل من الأمثلة السابقة النبيلة ، أو أن يكون معناها توسيع نظرات الانسان الى الحياة أو تدريبه على واجبه منها بأدق الوسائل وأتقنها أو ترقية مستوى معوماته . اذا كان هذا فإن قراءة التاريخ أعلى قيمة وأجدي على الأذهان من أية دراسة أخرى . وبديهى أنني حين أبجد دراسة التاريخ فأنى أقصد بهذا تحييد التاريخ المسطور حديثاً بدقة علمية ذلك لأن الاطلاع عليه يشفي مواضع البهشة من أفيافا يختص بالماضي ولولا أن انساناً في العصور البائدة قد سبق في الطريق المؤدى الى تحقيق مايدور بخاطره من الاطلاع ومايتلف الى ادراكه منها لبقينا الى اليوم على حالتنا الحمجية الأولى نعيش في المغاور ونرتدى الثياب المتعذبة من جلود الحيوان وحينما صار أجدادنا على اهتمام بإيجاد أحسن الوسائل لأداء الأعمال واثارت في نفوسهم عوامل الرغبة في الوقوف على ما ابتكرته الشعوب الأخرى من الطرق لتأدية تلك الأعمال نفسها لعب التقدم دوره الحقيقي في عمران الحياة . إن في دراسة التاريخ منظراً لاغنية لنا عنه لفهم العصر الذي نعيش فيه ولنتمكن بواسطته من التفريق ما بين العناصر الأولية في الحياة اليومية وبين تلك العوامل المعارضة الزائلة ، وإذا عرفنا التاريخ معرفة وثيقة فأننا نصبح كما يقول الكاتب الانجليزي (مورلي) أشبه كل الشعب بالطائر الذي يخلق في أعلى طبقات الجو كما يستطيع أن يرى سلسلة من الجزائر بحيث تكون نظره اليها كأنها أجزاء من سلسلة جبال واحدة قد طفت عليها الأمواه وليست كأنها قطع منفصلة كل الانفصال عن اليابسة . وإذا قرأنا الحاضر بالماضي فسرعان ما نجد أن العصر الحالي يفوق سابقه في التواصي للمادية والعقلية والأدبية فقد زالت العبودية والرق وأخذت قوة الرجال الجسمية والعقلية في قواصمهم على النساء تقل وتناقص بينما قد اتسع نطاق الشعور بمساعدة الضعفاء والعطف عليهم وسرت روح الصداقة والرحمة بين كل شعب بل وبين الشعوب قاطبة بعد أن كانت لا تتجاوز قلوب الأفراد في الأسرة أو القبيلة الواحدة فكيف نستطيع وقد تفهم نواحي التقدم في هذه الحالات ؟ لا ينبغي لنا ذلك إلا بدراسة الماضي الذي تمنح عن

لقد كان (فون سيل) السياسي الألماني والمؤرخ المحقق قبل الحرب السبعينية يقول دائماً في الكلام عن

الشؤون السياسية ، إن من يعرف « من أين » لابد أن يعرف « إلى أين » ولأرب في أن السياسة غير الواقعية على حقائق الأمور يرتكون الأغلاط دائماً لأنهم لا يعرفون ماذا أحدث في الماضي تلك الخطط السياسية التي ينتهجونها في حاضرم

إن دراسة التاريخ تزودنا بالمعلومات الضرورية للحصول على فهم صحيح عن الجماعات الانسانية العامة . ولا سبيل إلى أن نقف على منشأ أوضاع حكوماتنا ولقائنا أو مصدر حجبنا للحرية وأفكارنا ومبادئنا الأدبية إلا بقرائنا للتاريخ وبغيره لا نفقه شيئاً من كل هذا وهو ثرائنا النفيس في عصرنا الحالي بل إن التاريخ ليمدنا بالوسائل التي نستطيع بها التكهن عن المستقبل والتأهب للاقاة الأيام ، ولأضرب لذلك مثلاً بمحدث وقع على مشهدين أيام الحرب العالمية فقد تساءل ذات يوم أحد الجنود قائلاً : ماذا سيكون مصير أميراطور ألمانيا في نهاية هذه الحرب هل حقا سيشتق ؟ ألتي الجندي هذا السؤال وأردفه بالصمت برهة عرض فيها لذاكرته حوادث الماضي ثم قال كلا . انه لا يشتق ولكن سينفي وبذلك يحال بينه وبين جلب الأذى والأخطار على العالم مرة أخرى ، مثله مثل نابليون بونابرت في خاتمة أيامه . وبديهي أن هذا الجندي ليس على موهبة النبؤ ولولا درايته بالتاريخ ومواقع فيما مضى من أمثال هذه الظروف والحالات لما تسنت له هذه المقارنة التي تضمنتها اجابة على نفس سؤاله . إن الدراية بالماضي وما وقع فيه ذات جدوى عظيمة ليست في معارفتها إيانا على حلّ المسائل العامة الاهمية خصب ولكنها أيضا تعاون الأفراد على معالجة شؤونهم الخاصة وأن الذين يحطمون سفن آمالهم حيث طاحت آمال غيرهم من قبل لا يلبون إلا لأنفسهم فقد كان واجبا عليهم محتوما أن يدروسوا تجارب سواهم من الرجال ، والتاريخ لا يبعد نفسه أبته إعادة دقيقة إذ أن العوامل لن تكون هي نفسها في كل زمان ومكان وبذلك لا يكون تحليلها دقيقا ، ومتى ثبت هذا تجلت قيمة المقارنة ما بين الحاضر بمحادثته وبين الماضي وما من فيه . وأزيد من هذا أن دراسة التاريخ تبعث من نفوسنا الهمة على أداء واجباتنا التي أنيطت بنا فان الأمثلة السامية التي تقبسها مما فعل الأبطال في الماضي تولد النشاط لدى الناضجين بأعباء الحاضر . ولأرب في أن مافعل (ليونيداس) ومواطنوه الاسبرتيون من أجل اليونان في مضيق (ثرمبولى) لابد وأن يحفظ على كل وطني شجاعته في الدفاع عن وطنه بل ويكون بمثابة المحرك لأعصاب ذراعاه بينما أن وقوفنا على كيفية نهوض الرومانيين وتفوقهم في الانتصارات التي لم يسبق لها مثيل على يدى (هانيبال) . كل هذا يلهم حاسة الناشئين عن اوطانهم إلى النهاية . يجب أن ندرس التاريخ فإذا ما استوعبناه ووقفنا على خفاياه امتلأت أذهاننا بصور جمة عن الفرائز والصفات وبمنابر يتجسم فيها مصير الأفراد والجماعات بل والأمم والأفكار العظيمة عن النظام الاجتماعي وارتقائه وبذلك نشعر بأنفسنا وقولكبرت وبمقولنا وقد اتسع نطاقها . ويقول (اللورد بيكون) اقتباسا عن أحد مؤرخي اليونان « إن التاريخ فلسفة تعلمنا بالأمثلة بل أن مشله مثل كل علم جليل القيمة اذا درسناه بدقة ونظام خلق فينا ذاكرة يسهل عليها الرجوع إلى الحوادث مهما بعد بيننا وبينها الأمد وعينا دقيقة الملاحظة وقطرة على فهم العلاقات بين الأسباب والنتائج . انتهت الجوهرة

﴿ اللطيفة الأولى والثالثة - ألم ترك فينا وليدا - إلى قوله - وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل - ﴾ اعلم أن هذا القول قصة الله علينا ليهلنا كيف تكون المحافظة على الأوطان وحب الاخوان فان فرعون لما من على موسى بأنه ربه قال موسى كيف تمن على بذلك وأنت لولا استعبادك لنا مائسى لك ذلك ، وقد وضع هذا المقال في تفسير الآية وانما جعلتها لطيفة ليتفكر فيها الأذكيا

﴿ اللطيفة الثانية في قوله تعالى - قال فعلتها إذذن وأنا من الضالين - ﴾

اعلم أن موسى عليه السلام لم يعف ما اتفق له من قتل القبطى خطأ عن المضى في الأعمال الزائفة وانما جاء ذلك القصص لنا لضرب الذر صفعاً عما مضى من الأعمال وتوجه إلى أعمالنا العالية الشريفة ولا نجعل

ما اتفق لنا من الخطأ بحسب ما يظنه الناس عاتقا عن الأعمال النافعة ، فليجد المسلم في عمله وليقيم بما وجب عليه وليتذكر أن سيدنا موسى عليه السلام لما وكز القبطى فبات لم يقفه ذلك عن ترقية بنى اسرائيل واسعاذهم

﴿ اللطيفة الرابعة . السحر عند القرعنة ﴾

لقد ذكرت هذه القصة في القرآن مرارا وتكرارا وفيها ذكر السحر عند قدماء المصريين وفيها أن البحر اتفلق لموسى فلا سمعك ماجاه عن قدماء المصريين من السحر لتطلع على عقائدهم وآرائهم وتعلم أن قصة موسى وفرعون وراهما من الأخبار كل عجيب وغريب ، لأنقل لك ما وجد على ورق البردى وفي الآثار المكتوبة على الأحجار تعجب من الأمم ومن علوم الأوائس وتعلم أن الله عز وجل له في الأمم عجائب وغرائب \* قال المرحوم أحمد باشا كمال ما ملخصه ﴿ قد كان السحر له تأثير غريب قبل اليوم بخمسة آلاف سنة ولم يكن لطبيب أن يداوى بالعقاقير إلا بعد أن يداوى بالعزائم السحرية ، فالعزيمة مقلعة على الهواء المادى ، وقد ذكر حادثه في الأسرة التاسعة عشرة وهى أن فتاة ابنة ملك (بخن) قال ولعلها بغداد طلب أبوها من رمسيس الثانى أن يرسل لها أحد المعبودات المصرية فأرسل لها المعبود (خونسو) فوصل خونسو الى الملك وطلب منه أن يخرج العفريت من ابنته المسماة (بنت رشت) فأخرج الجنى وهذا الجنى شرط قبل خروجه أن يصنعوا له مهرجانا لوداعه فأجابه لذلك وجعلوا له يوما عظيما مشهورا فأحب الملك أن يبقى المعبود المصرى عنده دائما ولكن بعد مدة مرض وحر الأطباء في أمره فجاءه (خونسو) لئلا كأنه بأشقى من ذهب وألج عليه أن يرده الى بلده فلما طلع النهار أوجسه الى بلده ففتنى من مرضه ﴾

(١) وكانوا يعتقدون أن الجن تشفى من السودة الوحيدة ومن رمدا العين والالتهاب وغيره ، وقد دونوا في رسائل الطب كيفية اخراج الجن المؤذية وطردهم الى أسفل سافلين لينجوا من أذاهم ، وذكر رحه الله عز يمين اشهرتنا بحسن الاجابة والقبول وكان الأطباء يتلونهما على كل مرض ولشهرتهما صدروا بهما ورقة (ايروس الطبية) وهاك ترجمة العزيمة الأولى وهى تكرار بالدقة مرارا متى وضعت الأدوية على أى عضو مريض لى يزول عنه سبب المرض والعين اذا كان استعمال العلاج من الظاهر ، وأنا رأيت ألا أذكرها بنصها لعدم فائدتها ، وانما أقول ان ملخصها يرجع الى الاستغاثة بالالهة (أشوريس) التى خلعت (حوريس) من الأشياء الرديئة التى فعلها أخوه (ست) حين قتل أباه (اسوريس) والاستغاثة أيضا بالالهة (اسيس) المعبودة الكبيرة يستغث بها أن تخلسه من معبود الآلام ومن معبودة الآلام ومن اللوت ومن الموت ومن المصرع والمصرعة . ويقول يا شمس نكلمى بلسانك (يا أشوريس) تشفع بتدخلك ، الشمس تكلمت بلسانها واشوريس تشفع بتدخله ، فأذن عليك أن تخلصنى من كل شئ ردىء انتهى

أما العزيمة التى تتلى اذا كان الهواء من الباطن فهاك ملخصها ﴿ بعد شرب الأدوية يتخاطب الأدوية يقول هلمى أيتها الأدوية والطردى الأوجاع من قلبى ومن أعضائى ، العزيمة طيبة لأجل الأدوية والأدوية طيبة لأجل العزائم ، ثم يرجع ويقول كلاما كالساق إذ يقول ان (موريس) و (ست) جى بهما الى البناء الكبير بعين شمس وحصلت الحكمة بينهما ففاز (موريس) لأنه كان على الأرض يفعل ما يشاء كاللعبودات معه ويكرر هذا القول مرارا وهو يتعاطى الجرع ﴾

ولهم عزائم أخرى لابعد الهوام والديدب وعزائم للحبة والقبول ويمثلون شخصا على هيئة العنوت ويتلون العزيمة ويضربون ذلك الخنال بلدية فان العنوت يحصل به ماحصل بصورة الشمع على زعمهم وكانوا يتخيلون انهم يرون الشمس نصف الليل ويستحضرون الشياطين الذين يجلبون لهم ما يريدون . هذا ملخص ما ذكره الباشا في ﴿ مجلة الموسوعات ﴾

وهاك ما ترجمه أستاذى في علم التاريخ والجغرافيا المرحوم أحمد بك نجيب عن اللغة الألمانية المترجمة عن

الورق البردى المصرى ترجمة حرفية ، إذ نقل روحه الله محادثة بين الملك (خوفو) أحد ملوك الأسرة الرابعة وهو البانى للهرم الأول بالجيزة سنة ٣٧٠٠ قبل الميلاد . ان هذا الملك جمع أولاده الثلاثة وألزم كل واحد منهم أن يقص حكاية من أغرب التواريخ المصرية فامتثلوا أمره ، واتفقوا لأخلص لك حكايتهم ، لماذا ؟ لأن هذا أغرب التواريخ فاطلاعت عليه كالاطلاع على تاريخهم ، وأيضا ان القرآن ذكر سحرهم ، فهناك سحرهم لتقف على عجائب الدنيا وخرافات الأولين وتعلم كيف ذكر هذا السحر فى القرآن ولماذا ذكر وكيف كانت هذه الدنيا ومنشؤها ، وإذا رأينا أنفسنا متحيزين من خرافاتهم التي كانوا يزعمونها حقاً فربما جاءت أقوام بعدنا ففعلونا غرغرين - وفوق كل ذى علم علم -

### ﴿ الحكاية الأولى . قال ابنه الأول ﴾

( أعجوبة حصلت أيام الملك نيقا وهومن الأسرة الثالثة ومات سنة ٣٩٠٠ )

وقف الأمير خفرع البانى للهرم الثانى وقال لأبيه (خوفو) أنا أقص عليك أعجوبة حصلت مدة أيامك (نيقا) (ومعنى الأب هنا السلف) حينما ذهب الى معبد المعبود فتاح سيد عنخ توري (مكان بمدينة منفيس به المعبد) وزار أ كبر علماء السحر وكانت زوجته تحب رجلا من أهل المدينة وكانت ترسل اليه خادمتها كل يوم وهو يجلس معها فى البستان منشراحا مسرورا وأرسلت له يوما صندوقا فيه ملابس لطيفة فأتى مع الخادمة ومضى على ذلك جلة أيام فلمح ذلك المدنى منزلا خلويا فى بستان زوجها فطلب منها أن يكونا معا فيه فأمرت أمين المنزل أن يهيئ لها هذا المنزل فى البستان لينشراحا فيه ففعل وجلسا معا فيه كما يشاءن أما الخادم الأمين فانه أخبر صاحب البستان وهو زوجها كير القراء وهو الكاهن فقال الكاهن لهذا الأمين أحضر لى شمعاً من الصندوق المصنوع من الأبنوس والغضه المذهبه فصنع شمعا من الشمع طوله سبعة أشبار ثم طلم عليه بالسحر ثم قال للأمين متى جاء المدنى ليفنسل كما كان يفنسل كل يوم فى هذا الماء فألقى عليه التماسح الذى من الشمع ثم جاء المدنى وجلس معها على عاتده وشربا فى هناء وسرور وجاء العاشق لزوجة الكاهن ليفنسل فى البركة فألقى الأمين عليه التماسح من الشمع فالتفت الى التماسح حقيق بنفس الطول وخطف المدنى وغاص فى قاع الماء وكان اسم هذا الكاهن (ويابوز) وبقى (ويابوز) الكاهن المذكور سبعة أيام مع الملك والمدنى غاطس فى البحر فى جوف التماسح ثم طلب منه أن يريه عجيبة فى رجل مدنى فى زمانه فتوجه معه للبركة وتلا العزيمة على التماسح أن يحضر الرجل المدنى فأحضره فغضب الملك وقال كيف تغيب هذا الرجل بهذا التماسح فأخذ الكاهن التماسح اذا هو شمع كما كان وليس حيوانا وقص عليه قصص زوجته وهذا المدنى فغضب الملك وأمر ان يرجع الكاهن التماسح كما كان وينزل فى الماء وقد تم ذلك وأمر بإحراق المرأة فى جانب البستان فلما أتم الأمير خفرع هذه الحكاية قال لأبيه (خوفو) هذه حكاية حصلت مدة أيامك (نيقا) ففرتب الملك (خوفو) ألف رغيف خبز ومائة قدر بوزه (الجعة) وأمر بذيخ ثور وكذلك أمر بمحقين من الروائع العظيمة . كل ذلك لروح الملك (نيقا) وقدم أيضا الى روح أولى القارئين طعاما وقدر عظما من البوزه وقطعة لحم كبيرة وحقا من الروائع العظيمة

### ﴿ الحكاية الثانية . أعجوبة وقعت فى أيام الملك (خوفو) نفسه ﴾

( ترجمت حرفيا من اللغة الألمانية وهى مترجمة من اللغة المصرية القديمة حرفيا أيضا )

عند ذلك قام الأمير (هرد داف) ابن الملك (خوفو) وقال انك لم تسمع إلأما كان فى الزمن الماضى ولم نشاهده بأفئنا فهو يحتمل الصدق والكذب ولكنى أخبرك عن شيخ فلاح مصرى يعيش (١١٠) سنة ويأكل كل يوم (٥٠٠) رغيف ويشرب عاة قدر من الحبة ويأكل رقة ثور وهو يقدران يرد رأس الانسان المقطوعة الى مكانها فهو يحيى الموتى وإذا جرح جلا على الأرض خلفه خضغ له الأسد ومشى خلفه مدة مايجر

الجبل وأنه يعرف حساب (ابن) وفيه الأسرار المكنونة للعبود (توت) ويقال إن هذا الحساب وحدة المقاييس  
تصور الحيوان والإنسان فإن هذه الصور الجنية التي صنعوها والهيكل التي اخترعوها لابد لها من مقاييس  
فهو إذن (ابن) فقال الملك (باهر دداف) أحضره لي وكان اسمه (ددى) فركب زورقا في النيل وسافر إلى بلدة  
(ددى) في إقليم (دوسنفر) ولما وصل (هردداف) إلى الجسر تركه وسار نحو لاهة على كفة من خشب الأبنوس  
وقوائمه من خشب أرز لبنان مشبك بكلايب من الذهب فلما وصل إلى منزل ددى سلم عليه بسلام لانصره  
الآن ، وكان (ددى) راقدا على سرير فوق مسطبة وخدم بروح على راسه بمروحة وأترغيز (يكبس) رجله  
وهذه صورة السلام ﴿ السلام عليك حالتك حالة كل من صار في دور الشيخوخة والهرم ، في دور الاحتضار  
والموت ، في دور النزول في القبر ، في دور الدفن والموارة في التراب الذي تصير إليه عاجلا أنت أيها الفاضل المحترم  
وإني أثبت إليك من بلاد قاصية لأناديك ومعى رسالة من أبي جلالة الملك (خوفو) وإنك متى حضرت تأكل  
أكلًا فخرًا يقدمه لك الملك أبي ويواليك بمثله فتسير أنت في هذه العيشة الراضية حتى تلحق بأبائك المرثيين  
في قبورهم ، فقال ددى سلام سلام باهر دداف يا ابن الملك ، يا من يحبه أبوه ويكافئه ويحمله قدره ويرفع شأنه  
فوق الكبراء والشيخوخة وإن (تاك) حية ، ومعنى فك معنى صورتك الخيالية بعد الموت التي كانوا يعتقدون أنها  
تسكن في الصورة التي يصنعونها على هيئة جسم الميت ويقدمون لها مور الخبز وكل ما كور ويزعمهم أن هذا  
يجعل تلك الصورة حية ، ثم إن الأمير (هردداف) ساعده على القيام وسافر معه على الجسر فقال (ددى) مر لي  
بزورق واحضر أولادي كلهم مع كتي فأمر له بزورقين مجهزين بجميع لوازمهما . ولما وصل الأمير هردداف هو  
وددى إلى (منفيس) وهي مبرهنة الآن دخل ددى على والده الملك فقال له الملك ؟ هل ما يقال أنك تنجي الميت حق  
قال نعم أسي الإنسان والحيوان فقطع رأس أوزة أمامه فأخذ الأوزة وجعلها في الجهة الغربية من الابوان  
وجعل رأسها في الجهة الشرقية منه وأخذ يتناول الزأيم السحرية فقامت الأوزة تمشى وتبختر وكذا الرأس صار  
يقفز نحو الحية فالتقيا ولما وصلت لها وقفت الأوزة وجعلت تصيح . فقال له الملك أصبح أنك تعرف حساب  
(ابن) في الأسرار المكنونة للعبود توت . قال لا أعرفه ولكن أعرف مكانه أنه في علة مصنوعة من حجر  
رئيسي (كذا) موجودة بمنزل اسمه (سبتي) بمدينة الشمس (عين شمس) ولست أبا الموعود بها بل الموعود  
بها أكبر أولاد المرأة (رذدت) امرأة السكاين المسمى (را) الخادم للعبود سخيوي والعبود للذكور وعندها أن  
يعطى أولادها أكبر الوظائف في القطر المصري وأكبرهم يكون هو السكاين الأعظم لمدينة الشمس وهذه المرأة  
تلد في الخامس عشر من شهر تبتى (طوبه) وأكرم الملك هذا السحوا كراما كثيرا ورب له كل يوم ألف رغيف  
من الخبز ومائة قدر من الجعة ونورا ومائة رطله من البقول والخضر انتهى

﴿ الحكاية الثالثة هي أعجوبة وقعت في أيام الملك سنفر ﴾

لما انتهى الأمير خفرع من كلامه قام أخوه الأمير (نيوفر) وقدم للكلام أمام أبيه الملك خوفو وهذه  
الحكاية ملخصة فيما دار بين المؤلف وبين تلميذ بمدرسة عالية وقد نشر هذا الحديث في جريدة الاخلاص  
تحت عنوان ﴿ السحر في وزارة المعارف ﴾ وهالك نس الحديث

(س) - لقد جاء في الكتب السحرية وفي العالم الأثرية أن قدماء المصريين كانوا يارعين في السحر فهل  
بقي من هذا العلم شيء الآن

(ج) إن السحر اليوم في وزارة المعارف

(س) عجبا . كيف تقول هذا وأنت كنت مدرسا بها وأنا تلميذ بل أنا كنت تلميذا بالمدرسة الخديوية .  
أجداً تقول أم أنت من الهازلين ؟

(ج) اني لا امزح وإنما أقول لك حقا ان وزارة المعارف قد سمها السحر من اولها الى آخرها وهذا

(س) أوضح فاني لم أدر ما تريد

(ج) ان كل شئ يصرف العقول عن الحقائق يسمى سحرا . ألا ترى أن المنوم (بالكسر) يأتي في المراسح العاتمة ويضع سحرا في فم المنوم (بالفتح) ويقول له هذا حنظل فيلفظه المنوم ويشعر واذا عكس الأمر استعمل الحنظل وابتنه وهو قير العين . هذا أحد أنواع السحر فقد صرف المنوم عن الحقائق حتى صار الخلو مرا والمرح حلاوا . أولست ترى أن الرجل يقول له المنوم (بالكسر) أنت امرأة فيفعل فعل المرأة ويسمى نفسه باسم المرأة ثم يقول له أنت ملك فيفعل فعل الملك وهو مصدق ذلك في كل حال والناس يشاهدونه في المراسح . إن هذا نوع من السحر بلا جدال

(س) وهل هذا التنويم يدرس في المعارف

(ج) لا ولكن التنويم في المعارف أشد وأشد . لاجرم ان كل ماصرف العقول عن الحقائق حكمه حكم التنويم فاذا رأينا فعلا يؤدي الى هذه النتيجة عددناه سحرا وان لم يسمه العاتمة ولا القاموس سحرا . إن المقام مقام حكمة وعلم . وهل لك أن أقصّ عليك حجية من مرويات قدماء المصريين السحرية المكتوبة على ورق البردي سواء كانت على الحقيقة أو خرافية . ذلك أن الأمير يوفرا وهو أخو الملك (خفرع) قام أمام أبيه الملك (خوفو) وقص عليه أعجوبة وقعت وقد ظهرت على يد أكبر العلماء المسمى (زمام عنخ) ذلك أن الملك (سنفرو) كان متقبض الصدر فوصف له أكبر العلماء أن يتوجه جلالة الى بركة قصره ويجعل فيها زورقا مصفحا بالذهب جيلا فيه عشرون فتاة بكرًا يحذفن فيه بمجاذيف من خشب الأبنوس المحلى بالذهب وهن محليات بالقلائد والعقود ولا يلبس ملابس (شيكه) ففعل وركب فسر به في الزورق ونظر رجال الزورق ومن فيه وجمال الأشجار والأزهار حول البركة فانشرح صدره وكانت الفتيات صغين ولكل صف قائدة فوقع حجر دهنج من قرط احدى القائدت في الماء فارتاعت لذلك وتوقفت عن العمل هي ومن معها فضمن لها الملك مثل حجر قرطها فقالت لا أبني سواء وهذا الخبر أخضر زاهي اللون كالمرمد فتكثر الملك فأغاثه أكبر العلماء المذكور وقرأ العزيمة على الماء وكان عمقه اثني عشر ذراعا فانطبق أحد نصفي الماء على النصف الثاني وصار عمقه اربعة وعشرين ذراعا وصار مكان النصف يسا فوجد حجر الدهنج في الأرض على سقف من الزجاج فالتقطه وتاوله لصاحبه ثم تلا العزيمة مرة أخرى في الماء فرجع الماء لحالته وانشرح قلب الملك هو وقتياته

(س) وما فعلت المعارف من هذا

(ج) ان أكبر العلماء أشبه بحكاه أوروبا في كلياتهم والملك سنفرو وقتياته أشبه بملك أوروبا وجنودهم والماء أشبه بالعلم فكلاهما للحياة والجبر الواقع من قرط الفتاة هي النتم والخبرات المحبوبة في أرض مصر مثلا وما فيها من النعم . أما العزيمة فهي أن أولئك الفلاسفة والحكما في أوروبا يعطون التعاليم للترسين ولولاة الامور الادرو بين فيعلنون أهل البلاد يقولون لنفتمك لاتصلح للتعليم واخلاق آبائكم وأدابهم . كل ذلك نقص وينقصون على العلوم فيحذفونها ولا يبقى إلا قشورها . ألم تر أن التلاميذ قبل زمن الاحتلال وفي أوائله كانوا يدرسون علم الأشياء في الابتدائي والفلك والحيوان والانسان والنبات في التجهيزي . ألم تحذف هذه العلوم من البلاد ؟ اليس الانسان يرى بعينه النبات ويرى الحيوان وأجسام الناس ويرى الكواكب

(س) بلى ولكن لا يدرسها لأنه ليس في منهج الدراسة

(ج) هذا هو السحر الحقيقي وما فعل سحرا أكبر علماء سنفرو لم يفده إلا حجرا هو قرط ولكن سحرا أوروبا بالآن أفادها قفرا كبيرا والقطر خير من القرط بل فيه ما يساوي الآن ألف حجر من هذا . ومن تلك العزيمة قول السول المحملة أعطينا التلميذ الشهادة فيفتر التعلم بذلك وكفى بالفرور جهلا وأمال الماء الذي ارفع عن أحد

نصف البركة فهو هذه العلوم انقضت من البلاد بالتسريح في زماننا والناس في مصر ساهون لاهون مسحورون وأما الجبر فهو مال مصر كله وأما الآخذ فهي أوروبا فاتها لايجرأ على نهب أموالنا ونحن علماء ، انما تأخذهم ونحن بهلاء ، فاذا أزاحت العلم انكشفت لها كنوز مصر وأخذتها ، الا فلماذا تدرس هذه العلوم في مدارسها ولماذا نرى أقتنا المصرية كانت تدرسه قبل قدوم الانجليز وأصبح ذلك نسيا منسيا ، بل ما بالنا نرى الكتب الانجليزية التي كانت تدرس فيها بعض هذه الأشياء غيرت وحل محلها قصص كحكايات الجاثي والأطفال (س) إذن الساحرون من أوروبا

(ج) نعم والناس اليوم مسحورون يسرون في الحقول وينظرون النبات والحبوان وينظرون نوع الانسان وينظرون النجوم وهم غافلون لأن المتوهم قال لهم هذه هي شهادة العلوم ففلا و (س) وهل الوزراء المتعاقبون شاركوا الانجليز ؟

(ج) لم يكن للوزراء قبل الاستقلال أمر أما بعده فالوزراء رجالات الأتمة فيغيرون ويرجعون الامور الى نصابها وما ذلك عليهم جزئ . وأما اذا رجعت مصر الى عهدنا الاحتلالى (لاسمع افقه) فالسحر يستمر والمهالة تدمر وليس للمصريين إلا أن يفكروا جميعا . انتهى الحديث وبه تم الكلام على الحكايات الثلاث

### ( تقديم كتب السحر وأكابر السحرة عند قدماء المصريين )

جاء في كتاب ( أدب الدنيا والدين ) عند قدماء المصريين مانسه بصفحة ١١٨  
« كانت كتب السحر داخلة في العلوم المقدسة ومندرجة أيضا في علوم البيان وكتب الطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والمياكل ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر اكتشفها كاهن في القاعة الكبرى من معبد كتوس مذكور على جوانبها أن الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجاءت وأضاءت أشعته سطحها ، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفو أحدملوك الأسرة الرابعة ، أما السحرة فكانوا ينقسمون الى ( طائفتين ) الواحدة قانونية والأخرى غير قانونية فاقانونيون هم الذين كانت تأذن لهم الحكومة مباشرة السحر وتعتمد عليهم وتقول على آرائهم في الطوارئ . ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى أمام الفراعنة والارعية ، واشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء كامنحبت بن حاني وزير الملك امنحبت الثالث الذي نبغ في السحر حتى أقاموا له تمثالا محفوظا اليوم بالمتحف المصري تحت ( عمرة ٣ ) . ومن اشتهر أيضا بالنبوغ في هذا الفن الملك سينوس تريس حتى فاق جميع السحرة في عصره . وكانت الفراعنة يجالون هؤلاء السحرة ويتقنون بهم وبلقبونهم بكتبه بيت الملك . وكتبه الحياة ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم باظهار أعاجيبهم المدهشة كما حصل في قصة سيدنا موسى عليه السلام أو لعمل الأدباء السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم ، وكان الساحر لا ينبغ في هذا العلم إلا بعد القرن الطويل ومضى مدة طويلة في حسن السيرة والسريرة ومقاومة شهوات النفس وانفكس بالطهارة والعفاف والامتناع من أكل اللحوم والأسماك والافراد والزوايا في الخلوة كل أيام حياته ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أخرى حتى تشغله عن مهمة وظيفته وقد اتقن السحرة هذا العلم وتفتنوا في أساليبه وأحكموها حتى لم يتركوا غاية جهدهم فيه ورسخت قواعد في أذهانهم حتى كان أحدهم يأتي بأكبر الخوارق التي تبهر الأبصار والبصائر بدون تكلف كأنها العوبة صيانية . وما ذكر عنهم انهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وضاعوا عن جثته ثم أعادوها اليه بدون أن يشعر بأذى وجعلوا الخناثيل والأشباح الصنوعة من الشمع تعمر كبحر كانت مخلقة طوع ارادتهم وكانوا يخضعون عن الأبصار وهم جلوس في المجلس فلا ينظرهم أحد حتى ان الداخل لا يعتقد انهم موجودون في هذا المجلس و يقرؤن الرسائل المطلوبة داخل ظروفها فيخبرون بما فيها بدون أن

يفضونها ويخبرون الناس بمخبرهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أمر أفاضلهم أنهم قبلوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زان أستحق القاب فأبنتله وأقامه في البحر ، انتهى  
هذا ما جاء في الكتاب بنصه ونصه . ولست أذكره على أنه حقيقة ولكن أقول هكذا كلن القوم يستبدون والحمد لله رب العالمين

### جمال العلم وبهجة الحكمة

اعلم أيها الذكر أن ما كتبت الآن لا يفيد فائدة بحسن السكوت عليها ولولا أنه قد جاء مكتوبا في الورق البردي ما كتبت فلا تترك الآن جمال العلم وبهجة الحكمة ونور الله للمشرق في هذه الدنيا وسره الظاهر ومخائبه المدهشة . اللهم أنك أنت الظاهر والباطن وأجل الأنوار وأبدع الأسرار هذه النفوس الانسانية التي سكنت أجسامنا وزينتها بحواسنا وكرمنا بقولنا وأفقرتها أن تعرف السكائنات علوها وسفلها . اللهم أنك أنت الذي أبدعت أرواحا علوية أدارت الكواكب ودبرت الأشباح الأرضية وخلقت أخرى أصغر منها كالنفوس الانسانية وشوقتها إلى أن تطلع على كل عجيب وغريب ، ذلك لأنها قسبة من نورك وسر من أسرارك فهي أبدا نحن إلى الجبال والكمال ونصبوا إلى ادراك الأسرار ، ومن حجب اتنا نحن من أجل الأسرار وأبدع الهجاب لكتنا نجعل أنفسنا ولا نظن لما فيها من الجبال البديع والنقش الغريب . يا الله كأنك حكمت علينا بالحبس في الجبل حتى ندفع نحن علمنا بأنفسنا غالبا كما يدفع الرجل مهر عروسه ، وما ذلك المهر إلا دراسة هذا الوجود وعجائبه وتحلي النفس بالأخلاق الفاضلة وهناك تجلي لها معانيها فتعرف انها قسبة من نورك فتطير فرحا إلى لقاءك وتموت فرحة بمشاهدتك . أماي الآن (كتابان) كنت دائما أحافظ عليهما لأخلصهما في هذه السورة لمناسبة قصة سحرة فرعون . فيها هي هذه الآن طبع ولم يوقظي لذلك إلا بعض الاخوان قبل أن تضع القرصة فعلمت أن هذا الإيقاظ أمر إلهي به في النفس ما كان خائلا ، والكتابان أحدهما يسمى السحر الحلال في الألعاب السبابة وبعض فوائد صناعية مجربة ، والثاني يسمى المختار في كشف الأسرار . أما أولها فهو مؤلف مستخرج من العلوم الحديثة وفيه فوائد فائقة وعجيبة ويظهر لي انها كلها مهيضة أوفقية من الصحة والكتاب الثاني مؤلفه يسمى الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن عمر البشتي كان في القرون الوسطى فلا سمحك أولا ما اصطفت من كتاب السحر الحلال . ثم أتقني بعض ما اصطفت من كتاب المختار في كشف الأسرار لترى جمال الله الخبوء في العناصر ، وتنفع بفوائد ومنافع في الحياة ولطائف تفرح الخلال وتؤنس الجلاس وأخرى للاعتبار والاحتراس من الناس . أما كتاب السحر الحلال فقد اصطفت منه (٣٣) فائدة وهاك بيانها (الفائدة الأولى . كيفية جعل رأس عمل مطبوخ يصح على المائدة كأنه حي )

الطريقة في ذلك هي أن تأخذ ضفدة حية وتضعها في أسفل الرأس من جهة الخنجر تحت طرف اللسان الداخلي ويكون وضعها عند أخرج الرأس من الطنجرة حالا وهو شديد الحرارة بحيث أن حواره تلتذع الضفدة فتصرخ هناك فيخرج صوتها من فم ذلك الرأس نظير صوت الجبل تماما واحتراز أن لا تضعها إلا عند ارادة استعمال ذلك قبل أن يبرد الرأس أو تموت الضفدة

(الفائدة الثانية كيفية إطفاء شمع مشعل واشعال شمع أخرى مطفأة في وقت واحد )

(أولا) يبنى أن تكون الشمعتان كلمتين وفتائلهما جديدة لم تمسها نار (ثانيا) أن تشق طرف الفتيلة التي تريد أن تشعلها بواسطة دبوس ونحوه وتضع في ذلك الشق قطعة من الفوسفور<sup>(١)</sup> بقدر حبة خنطوا جعل

(١) يجب الاحتراز السكلي عند استعمال الفوسفور ، يبنى أولا أن لا تمسه بأصابعك لتلا يعلق بها شيء

المسافة بينها وبين الشمعة المشعلة مقدار خمس أقدام وخذ يدك غدارة وألقها على المشعلة فيطفئها البارود بهزمه ويشعل الثانية التي في رأسها الفوسفور

#### ( الفائدة الثالثة . كيفية عمل برق في حجرة )

ينبغي أن تكون الحجرة التي تريد أن تصنع فيها البرق صغيرة ومظلمة ولا يكون فيها منفذ الى الخارج يدخل منه الهواء ثم تأخذ إناء من نحاس أو نحوه فتشعل فيه شياً من العرق مع الكافور وتركه في غليانه حتى يحترق العرق والكافور يرمتهما ولا يبق شئ في الإناء ، وحينئذ اذا دخل أحد الى تلك الحجرة ويده شمعة موقدة يرى في الحال لعان برق شديد في المكان ، وذلك البرق لا يخشى منه ضرر لا للانسان الذي يشاء البرق ولا البيت الذي يسطع فيه

#### ( الفائدة الرابعة . كيفية اظهار شبه قوس قزح )

طريقة ذلك أن تملأ فك ماء وتقف في باب أوفى شبك حجرة نافذ منها نور الشمس الى الداخل وتجعل ظهرك موجها الى أشعة الشمس ثم تنفخ ذلك الماء بخا بحيث يكون نور الشمس واقفا عليه فيظهر للناظرين قوس منظر قوس السحاب

#### ( الفائدة الخامسة . جعل الورق غير قابل للاحتراق )

عليك أن تأخذ قطعة من ورق الكتابة الاعتيادي وتغمسها بماء الشب ثم تجففها وتعيد ذلك عليها مرتين أو ثلاث مرات وتجففها في كل مرة جيداً فلذا وضعتها بعد ذلك على لبيب الشمعة لاحتراق أصلاً

#### ( الفائدة السادسة . تكييف شراب حتى يرضى في الظلام )

عليك أن تأخذ قطعة من الفوسفور بقدر الحصة الصغيرة وتقسها الى قطع ثم تضعها في وعاء من غبار يكون فيه مقدار ثلاثة فناجين اعتيادية من الماء وتغلوها على نار خفيفة وتخذ زجاجة طويلة بيضاء لها سدادة من جنسها تكون مضبوطة وافتحها وضعها في ماء حار ثم ارضها وأفرغ فيها مقداراً من ذلك الماء الذي كانت فيه وأضف اليه الماء المغلو بالفوسفور حالاً وانغمس السدادة في الغراء وسد بها القنبينة بالسرعة لكي لا يدخل الهواء كلياً فيبقى هذا الماء لماءاً مضيئاً ليلاً مدة جلة أشهر . فلذا وضعها في مكان مظلم احتراز من أن تحركها وإذا كان وقت حر وجفاف هز القنبينة فترى حينئذ لمعانا أشبه بلعان البرق في وسط الماء

#### ( الفائدة السابعة . طريقة لبقاء الزهور محفوظة زماناً وإبرازها في غير أوانها )

خذ زهراً من أى نوع شئت بشرط أن يكون كأس الزهرة (١) سالماً ممتلئاً وتوجيه (٢) قريب التفتح واقطعها بمقراض تاركا لها عنقا طويلاً ما أمكن وليس طرفها المقطوع بقطعة من الشمع الأحمر وعند ما تحب لفها بقطعة ورق ناشفة وضعها في محل ناشف . فلذا أردت بعد حين أن تبرزها أخرجه واقطع منها محل الشمع الأحمر وضعها في ماء به قليل من ملح البارود أو الملح الاعتيادي وارتكها حتى تنفتح وتأخذ نصارتها

#### ( الفائدة الثامنة . طريقة لطيان حامض التريك من دون نار )

ضع في زجاجة كمية قليلة من حامض التريك وزدها قليلاً من برادة النحاس الأمفر فترى الحامض في غليان شديد ضمن الزجاجة حتى انه من قوة حورلته يلنح لذنا مؤلماً

منه فتأخذ قطعة من الورق وتبلها بالماء وتمسك بها لأنه سريع الالتهاب عند الضغط أو التقسيم وإذا اتفق ولحق شئ منه بالأصابع والتب يصعب جدا اطفأؤه فربما آذى أو آلم بشدة ليه فلا يطفئه حينئذ إلا بالنفس بالبول وغير هذه الوسيلة لا يزيد إلا التهاباً . ولكي يؤمن خطر هذا العنصر أماناً تاماً عند استعماله ينبغي أن يوضع في قنبينة مملوءة من الماء بحيث ان الماء يغمره بجملة والأحوط أن يسك بواسطة ملقط فليتب جيداً

(١) هو ورقها المخضر المحيطة بالتويج (٢) هو الأوراق الملونة

( الفائدة التاسعة . إظهار ماء في لون وتحويله الى لون آخر بدون صباغ )

الطريقة لذلك أن تأخذ قنينة بيضاء جلية وتفرغ فيها مقدارا من روح القلي وتحمل فيها كمية من برادة النحاس الأصفر فيزرق حينئذ السائل ، فإذا سددت القنينة اختفى لونه فإذا أردت إظهار اللون ثانية افتح القنينة بالتأني فيزرق وهكذا

( الفائدة العاشرة . طريقة لتغيير هيئة جماعة في مكان )

تأخذ كمية من الملح وأخرى من الزعفران وتقليهما في قليل من العرق وبعد أن يتم مزيجك هذا خذ قطعة من القطن وانغمسها فيه حتى تشرب منه جيدا ثم أشعل طرفا منها وأشعل بها المصابيح الموجودة في المحل فكل شخص أبيض يقع عليه هذا الضياء يصير لونه أخضر وتستحيل حمرة الخدود الى لون زيتوني مشرب ( ١١ ) ( طريقة لتغيير لون طائر أو تويج زهره )

لاجراء ذلك ينبغي ان تستحضر زجاجة واسعة يمكن أن تسع الطائر الذي تريد ان تحوّل لونه واستحضر لها سدادة من الفلين مجوّفة على قدر غلظ عنق الطائر الذي ينبغي أن يكون راسه خارجا والأجود أن تكون الفلينة منقسمة الى شطرين يقع بينهما التجويف بحيث يمكن ضمهما على عنق الطائر من دون أن يتأذى أو يجرّح وبعد أن تكون هيأت ذلك تأخذ الزجاجة وتلقي بأسفلها أوقية من الكلس الجديد وثلاث دراهم من ملح الشادر وعند مآري الفلين قد ابتدأ في الزجاجة تسرع بوضع السدادة مركبا فيها عنق الطائر حسب التفصيل المتقدم حتى تكون جثته ضمن الزجاجة ورأسه في الهواء وينبغي ان تكون الزجاجة طويلة ثلاث يلعق الطائر الى أسفلها فيتأذى وتبقى الطائر على هذه الحالة نحو دقيقتين الى ثلاث دقائق فيتغير لونه الطبيعي الى لون آسرواحترس ان يبقى أكثر من ذلك فانه يتألم وربما يموت . وكذلك تصنع اذا أردت ان تفسر لون زهرة ما ولكن يكفي أن يكون في الفلينة ثقب بحيث يدخل فيه عند الزهرة

( ١٢ ) ( كيفية جعل صينية القهوة تدور من نفسها على الجلاس )

تأخذ سلحفاة وتلصق ظهرها بقطعة من الشمع المصلى إلى الصاغة محكما بالتسخين ثم تأخذ الصينية فتلصقها بتلك الشمعة على ظهر السلحفاة بعد تسخين مكان الالتصاق من الصينية بحيث تتحمس جيدا وبعد ذلك تغطي الصينية بقطعة من القماش ترسلها حول أطرافها لئلا تظهر السلحفاة من تحتها وتضع عليها الفناجين وتوجهها الى الجلاس ومن طبع السلحفاة ان تدور فتدور هكذا من واحد الى آخر بحيث يظهر للناظرين أن الصينية تدور من نفسها

( ١٣ ) ( كيفية وضع شئ في العين وإخراجه من الفم )

تأخذ قطعة من الرصاص أو نحوه بطول قنيتين وغلظ قنعة أو أقل مستديرة من قوامها وطرفها بحيث لا يبقى لها حرف بخدش داخل العين وتأخذ قطعة أخرى على هيئتها تماما فتضع الواحدة في فك خفية ثم تأخذ الثانية فتدخّلها أمام الناظرين في عينيك في ( الماقي الانسي ) أى في طرف العين الذي من جهة الأنف وهكذا تقيها تحت جفئك الأسفل بالتدريج مع الرفق منحرفا بها الى الجهة الوحشية فإذا غابت باجمعها أجزأ أصبعك من عند العين الى جهة الخلد مدبرا إياه بالتدريج أيضا كأنك تضغطها تحت الجلد حتى توصلها الى الفم ومعنى وصل أصبعك الى قرب فك ألقى منه القطعة الثانية التي وضعتها أولا فيتخيل للناظر أن القطعة التي خرجت من فك هي التي وضعتها في عينك . وهكذا يمكنك العكس أيضا فتعيد تلك القطعة الى فك وتدير أصبعك منه الى العين عكس ما فعلت أولا ومعنى انتهى أصبعك الى العين تضغط به تحت الجفن ضغطا منحرفا الى جهة الأنف مرتين أو ثلاثا فتخرج القطعة وتسقط وابقى القطعة الثانية في فك ولا تخرجها إلا خفية لئلا يكشف سر الصناعة . ولكي لا يسمع لها صوت عند اصطكاكها بأسنانك أو يتغير منطلقك بسببها ينبغي أن تضعها وراء

اللة مما يلي الأنياب مادامت في فك

(١٤) (كيفية تحويل فصل سكين من الفولاذ الى نحاس أصفر)

خذ أوقية من صفايح النحاس الأصفر الرقيقة وطهرها على النار حتى تنقى وبعد أن تقسمها الى قطع صغيرة ضعها في كأس زجاج وأرق عليها ثلاث أواق من حامض النتريك وأتركها خمس أو ست ساعات فينبوب النحاس وينحل وبعد أن يسكن من غليانه اغمس فيه فصل السكين فيكنسى غشاء من النحاس المحلول

(١٥) (طريقة يظهر بها الفولاذ كأنه سائل)

تأخذ قطعة من الفولاذ أو الحديد وتحميها الى درجة الاحمرار الكامل ثم تمسكها بملقط باليد الواحدة وتأخذ باليد الثانية عصا تضع في رأسها قطعة من الكبريت وتلقيها على قطعة الفولاذ الحمراء فينبوب الكبريت ويسيل عن قطعة الفولاذ التي يظهر للنظر كأنها هي السائلة

(١٦) (إخراج عشرين طلقة من قنبلة نظير صوت الغدادة)

خذ قنبلة من الزجاج الأسود متينة الجدران وضع فيها مقدار نصف لتر من الماء مع خمسة وتسعين جراما من برادة الحديد وستين جراما من زيت الزاج وسد القنبلة وأتركها حتى تسخن ومضى سخنت افتحها وأدن إليها من جهة فيها قطعة ورق ملتهبة فيخرج منها طلقة ثم أعد السدادة وهكذا تكرر هذه العملية فيخرج منها عشرون طلقة

(١٧) (كيفية اصطناع الجليد من الماء في فصل الصيف)

خذ قنبلة أو شيهها من الفخار واملأها ماء مغلوا ثم أضف إليها ثمانين جراما من ملح البارود وعشرين جراما من عرق الطيب ثم سدّها سدا محكما وأنزلها في بئر عميقة وأبقها هناك نحو ثلاث أو أربع ساعات ثم أخرجا بعد ذلك واكسر القنبلة فتجد الماء قد تجمد

(١٨) (سر خاص في عدد ٣٧)

أي عدد من الأعداد الآتية ضربت فيه عدد (٣٧) يحصل ثلاثة أرقام متشابهة أخذت بالنسب من (١) الى (٩) حسب نسق الأعداد المضروب فيها وهي هذه (٣-٦-٩-١٢-١٥-١٨-٢١-٢٤-٢٧) وهذه صورة العمل

٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
٣	٦	٩	١٢	١٥	١٨	٢١	٢٤	٢٧
١١١	٢٢٢	٣٣٣	٤٤٤	٥٥٥	٦٦٦	٧٧٧	٨٨٨	٩٩٩

(١٩) (طريقة للكتابة بحبر يظهر ويختفي)

تأخذ مقدارا من تراب الزرنيخ وتخله بالماء الحار وتضيف عليه شيئا من الماء الاعتيادي ثم تكتب به على الورق فلا يظهر له لون ، فلما سخنت الورقة على النار ظهرت الكتابة بلون أخضر ومضى رقت عن النار ينهب اللون وهكذا . وهناك طريقة أخرى لاظهار الحبر السري على الورق بعد الكتابة به وهي ان تأخذ كمية قليلة من البصل الاعتيادي مع جزء من عصير الليمون الحامض وتمزجها معا في وعاء من زجاج وتكتب مادمت على الورق وبعد أن تجف الكتابة أعرضها على الحاضرين فلا يرونها إلا ورقة بيضاء وعند ذلك يمكنك في أي وقت شئت اظهار الحبر وذلك بعرض الورقة لحرارة النار فتظهر لك الكتابة بلون ذهبي لا يمحى

(٢٠) (طريقة لأجل الكتابة بلا حبر)

غسل ورق الكتابة في محلول الزاج الأخضر أي (كبريتات الحديد) وانشره على خيطان منصوبة حتى ينشف تماما ثم خذ من مسحوق الفص الناعم جدا وافرغ به الورق بكرة تصنعها من خرق نظيفة ثم أزلها باق

على الورق بلا التصاق بفرشة ناعمة ثم اصنع منه دفقرا فلن يلبث قلما أو قشنة بماء أو ييساق ورسمت به على هذه الورقة تظهر لك الرسم أسود كالواستعملت جبعا ، وبهذه يستغنى عن اللوطة وقلم الرصاص

( ٢١ ) كيفية منديل يدل على المطر )

خذ منديلا وصور عليه صورة رجل حمل شمسية مصبوغة بكوريد الكوبلت فان كان الطقس حسنا تاشفا ظهرت الشمس زرقاء ، وان اختلف صارت رمادية ، وان أمطر صارت بيضاء وان غسلت زالونها تماما

( ٢٢ ) منديل غير قابل للاحتراق )

خشبنا ونوشادرا وانجهنما يزلان يصبواطل بهما منديلا ، فاذا ألقيته بالنار لا يحترق

( ٢٣ ) طريقة لأجل امساك النار )

خزنزنيخا أصفر مورقا وشبا يمانيا وامزجهما بزالال البيض وادهن بهذا يدك فاذا مسكت النار لا تحرقك

( ٢٤ ) طريقة لجعل بيضة تطير لذاتها )

خذ بيضة حمام واقهها وأفرغ ما فيها واملاها من التندى ثم سدّها بقليل من الزفت واطلها بدهان أبيض نظير لونها وحينما تريد تطيرها ضعها في الشمس فتراها تطير لذاتها

( ٢٥ ) طريقة لعمل جبر سري )

خذ من حليب الثين واكتب به على الورق وبعده أن تنشف الكتابة أعرضها على حرارة النار فتظهر الكتابة بلون ذهبي غامق

( ٢٦ ) طريقة لعمل جبر لا ينظر إلا في الليل )

خذ نوشادرا وحله في حليب واكتب به فيظهر في الليل ولا يظهر في النهار

( ٢٧ ) طريقة لنزع الجبر عن الثياب )

خذ نوى الشمش اللوزي ودقه ناعما وافرك به القطعة الملوحة فيزول الجبر عنها

( ٢٨ ) طريقة لإهلاك البراغيث )

اقنع مسحوق الكبريت الأصفر في خل كاف يغمره مدة ثلاثة أيام ثم رش به الموضع المطلوب فنقر البراغيث منه ولا ترجع اليه أبدا مادامت تنشق رائحة الكبريت (مجرّبة)

( ٢٩ ) طريقة لإهلاك البق )

خذ (١٦) جزأ من الصابون وجزأين من الزرنخ الأحمر وجزأ من الكافور وضع الجميع في مقدار كاف من العرق حتى يصير المزيج كالزهر وادهن به الموضع القاطن فيه البق فيجمد لاحالة (مجرّبة)

( ٣٠ ) طريقة لإهلاك المصاصير )

امزج قليلا من مسحوق الزرنخ بنفاعة مشوية وضعا في المخلات التي تكون فيها المصاصير فهلك لاحالة . ولكن يجب الاحتراس من أن يصل اليها الأولاد فيأكلوها فيسموا

( ٣١ ) طريقة لطرد الفل الصغير النمر )

امزج مل معلقة صغيرة من الطرطير المقي بلعقتين من الدبس وضع المزيج في ماء وحركه واجعله حيث رايت الفل وفي الصباح تجد مالا كثيرا ميتا على وجهه والبقية قد ارتعبت وهربت ثم اهرق الفل الميت عن وجهه المزيج وأعد هذا العمل في كل مكان يظهر فيه الفل فهلكه بأقرب وقت

( ٣٢ ) ضوء الفوسفور )

بمزج (١٢) قنعة من الفوسفور و (٤) دراهم من زيت الزيتون في قنينة صغيرة ثم تسد هذه القنينة سدا غير محكم وتضعها في وعاء فيه ماء مسخن حتى يذهب الفوسفور فتسد القنينة حينئذ سدا محكما وتنهز حتى

تكاد تبرى فكلما فتحت بعد ذلك أصامت إضاءة تكفى لظهور الكتابة وتقوم أضائها هذه بضع سنين انتهى ما اردته من الكتاب الأول

وأما الكتاب الثاني فان مؤلفه يقول انه عمله للك المسعود ذكر فيه حيل المتنبيين والشيوخ الكاذبين والأخبار والرهبان وأصحاب الكيمياء وطلاب الكنوز وهكذا . فلا ذكر لك ما فيه فوائد للاعتبار والانتعاظ

### ( القصة الأولى في كشف أسرار من ادعى النبوة )

قد كان ظهر في آخر خلافة السفاح بأصفهان رجل يعرف باسمحق الأخرس فلادعى النبوة وتبعه خلق كثير وملك البصرة وعمان وفرض على الناس فرائض وفسر لهم القرآن على ما أراد . ثم قتل . وكان حديثه انه نشأ بالمغرب فتم القرآن ثم تلا الانجيل والتوراة والزبور وجيع الكتب المنزلة ثم قرأ الشرائع ثم حل الرموز والأقدام ولم يترك علما حتى أقتته ثم ادعى انه أخرس وسافر فنزل بأصفهان وخدم قبا في مدرسة وأقام بها عشر سنين وعرف جميع أهلها وكبراهها . ثم بعد ذلك أراد الدعوة فعمل له أدھانا ودهن بها وجهه حتى لا يمكن أحد النظر اليه من شدة الأنوار ثم نام في المدرسة وأغلق عليه الأبواب فلما نام الناس وهدأت الحواس قام فدهن وجهه من ذلك الدهن ثم أوقد شمعتين مصبوغتين لهما أنوار فوق السرج . ثم صرخ صرخة أزعج الناس ثم أتبعها ثانية وثالثة ثم انتصب في المحراب يصلى ويقرأ القرآن بصوت أظيب ما يكون وبغدة أرق من النسيم فلما سمع الفقهاء نوايوا وأشرفوا عليه وهو على تلك الحالة خارت أفسكارهم من ذلك ثم أعلموا المدرس بذلك فأشرف عليه وهو على تلك الحال فلما رآه خرّ مضيا عليه . فلما أفلق عمد الى باب المدرسة ليفتحه فلم يقدر على ذلك فخرج من المدرسة وتبعه الفقهاء حتى انتهى الى دار القاضي والاخبار قد شاعت في المدينة . فأخبر القاضي بذلك فخرج القاضي واتصل بالخبر بالوزير واجتمع الناس على باب المدرسة وهو قد فتح الاقفال وترك الأبواب غير مفتحة . فلما صار القاضي والوزير وكبراء البلد الى الباب اطلع عليه الفقهاء وقالوا له بالذي أعطاك هذه الدرجة افتح لنا الباب فأشار بيده الى الأبواب وقال فتمتحي أيها الأقفال فسمعوا وقع الاقفال الى الأرض فدخل الناس اليه وسأله القاضي عن ذلك فقال انه منذ أربعين يوما رأى في المكان أثر دليل واطلع على أسرار الخلق ورأها عيانا فلما كان في هذه الليلة أتاني ملكان فأيقظاني وغسلاني ثم سلما عليّ بالنبوة فقالا السلام عليك يا بني الله نخفت من ذلك وطلبت أن أرد عليهم السلام فلم أطق وجعلت أتملّل ردّ الجواب فلم أقدر على ذلك فقال أحدهما افتح فاك بسم الله الأزلي ففتحت فني وأنا أقول في قلبي بسم الله الأزلي فجعل في فمي شيئا أبيض لا أعلم ماهو أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وأذكى من المسك فلما حصل في اعماقي نطق لساني فكان أول ما قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فقالا وأنت رسول الله حقا . فقلت ماهذا الكلام أيها السادة . فقالا إن الله قد بعثك نبيا . فقلت وكيف ذلك والله تعالى قد أخبر عن سيدنا محمد انه خاتم النبيين . فقالا صدقت ولكن الله أراد بذلك انه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته فقلت اني لا ادعى بذلك ولا أصدق ولاي مجزات . فقالا يوقع في قلوب الناس تصديقك الذي أنطقك بعد أن كنت أخرس منذ خلقت . وأما المجزات التي أعطاك الله عز وجل فهي معرفة كتبه المنزلة على أنبيائه ومعرفة شرائعه ومعرفة الألسن والأقدام . ثم قالوا اقرأ القرآن فقرأته كما أنزل . ثم قالوا اقرأ الانجيل فقرأته . ثم قالوا اقرأ التوراة والزبور والصحف فقرأت الجميع كما أنزل . ثم قالوا قم فأنتظر الناس . ثم انصرفا عني وقت أنا أصلى وهذا آخر خبري فمن آمن بالله وبمحمد ثم في فقد فاز ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام . ففند ذلك سمع له خلق كثير واستقام أمره وملك البصرة وعمان وغيرها واستفعل أمره ولم يزل كذلك حتى قتل وله شيعة يسمان الى يومنا هذا قبيحهم الله تعالى

### ( القصة الثانية )

ظهر في سنة تسعين وخمسة صاحب من الاسماعيلية يقال له (سنان) نزل (بمبساط) وحكم فيها وفيا لها من القلاع وكان خيرا للحيل والنواميس الافلاطونية وسمع به أهل تلك الجبال وأطاعوه طاعة لاحد لها حتى انه كان يقول أريد الساعة عشرة من الرجال تصعد على السور ويردون أرواحهم فيسارعون الى تلف أرواحهم وهذا رباط لا يقدر عليه أحد وكان يعمل لهم مثل هذه الحيل كثيرا وهذا مشهور عن سنان وهي صفة عمل أهل النار ، ومن جملة حيله انه كان خفر في مجلس المصطبة التي يجلس عليها فحسيرة بمقدار ما إذا جلس الانسان فيها جاءت الى رقبته ثم حسنها وبلغها وعمل لها غطاء من الخشب الرقيق مقورا على مقدار ما يوسع رقبة الرجل ثم أخذ طبق نحاس وقوره في وسطه ثم جعله مصراعين ولم يطلع عليه أحد فكان إذا أراد أن يفل ذلك أخذ من يختاره من أصحابه بعد أن يهبه الأموال العظيمة ثم يوصيه بما يقول وينزله في الحفرة ويغطي عليه ويخرج رأسه من القنطرة ثم يأخذ الطبق المقور فيجعل في رقبته ثم يسقط عليه السواط فلا يظهر منه شيء إلا رأسه ثم يجعل في طبق شيئا من الدم ثم يشيع انه قد ضرب رقبته ، ثم يدعو أصحابه اليه فاذا حضروا أمرهم بالجلوس فاذا جلسوا واستقر بهم الجلوس قال لمأواكه اكشف هذا الطبق فيكشفه فيجئون فيه رأس صاحبهم فيقول له حدث أصحابك بما عاينت ما قبل لك فيحدثهم بما أوصاه فتذهل عقولهم من ذلك ثم يقول له في آخر الكلام أيا أحب اليك الرجوع الى أهلك الى ما كنت فيه من الدنيا أو السكنى في الجنة فيقول وما جئني بالرجوع الى الدنيا والله ان خرتة بما أعدت لي في الجنة ما أيسها بمثل هذه الدنيا سبع مرات فأتبها يا أحماني وأنتم عليكم سلامي وأرجو أن تكونوا في جوارى في الجنة ، فأنه الله والحذر من مخالفة هذا الصاحب الذي هو خليفة الامام وهو الحاكم في الموقف كما قال لي الخالق جلت قدرته والسلام ، فاذا سمعوا ذلك صدقوا ثم ينصرفون فاذا انصرفوا عنه أطلعه من المحجرة وحججه الى الليل فيضرب رقبته ويدفنه . فهذا الخيث قد استعبد أهل تلك الجبال مدة حياته والى يومنا هذا الرباط باق

### ( القصة الثالثة في كشف أسرار من ادعى النبوة أيضا )

ظهر في خلافة المعتز بالسيار المصرية رجل ادعى النبوة ونزل (تنيس) وكان يعرف بفارس بن يحيى الساباطي وسلك مسلك عيسى ابن مريم عليه السلام وادعى احياء الميت وبراء الأبرص والأجذم والأعرج ، وبني له صومعة ببنيس على البحر شمالي البلد وهي باقية الى يومنا هذا ثم احياء لهم الميت أيضا ، ثم ذكر طريقتي القش والابهام فلا تطيل به وانما تذكر بعض معجزاته التي يقول انه كشف أسرارها ، قال انه كان يمشي على الماء على ساحل البحر فيطلع السمك اليه من البحر ويقبل أقدامه وذلك انه كان يأخذ من خرد الآدى جزأ ومن الباذرود جزأ ومن جب القثاء جزأ ثم يدقها ناعما ويجهنجا بدهن الياسمين ويلطخ به أقدامه ثم يمشي على ساحل البحر فيطلع السمك على رائحة السواء ويلمس أقدامه فيتوهم فيه الأوهام بالنبوة وغيرها ، ولاكتف بهذا القدر في ادعاء النبوة

### ( القصة الرابعة . الشيوخ الكاذبون )

ثم ذكر الشيوخ فأتى على الجنيدي وابراهيم بن أدهم والحسن البصري وسرى السقطي ومعروف الكرخي وأبي سليمان الداراني وغيرهم ، فهذه هي الدرجة الأولى . أما الدرجة الثانية فهم أصحاب الرياضات والعلم بالأسماء مثل عبادان وبهلول والشيخ أبي العباس ، قال وقد ظهرت ثمان وثلاثون رجلا يعرف بالحسين بن منصور الخلاج وكان يدعو الناس الى عبادة الله فوشوا به الى علي بن عيسى الوزير فأحضره وضربه ألف عصا وقال انه كان يشدد هذا الشعر

وحمة الود الذي لم يكن • يلطم في إفساده الدهر

ماثلي عند نزول البلا • جهد ولامسى القر  
ماقتلى عضو ولامفصل • إلا وفيه لكم ذكر

قال وأما الدرجة الثالثة من المشق فمهم أصحاب السخن المختلفة والتباخير ، فهذه الطبقة هي المسمومة وأما  
نذكرها هنا لنوفق المسلمين الى الشيوخ الكاذبين الذين يجعلون الدين وسيلة للدنيا وهذا الكتاب قد جعله  
الله من السيوف المرفعة لقطع دابر هذه الطبقة من بلاد الاسلام وهذا مناسب للسحر في القرآن لأن ما سئله  
هنا ملحق بالسحر فليحترس المسلمون منه

### ( القصة الخامسة )

قال • فن المشايخ أصحاب الزوايا من أهل هذه الدرجة ، فمنهم من يتعاطى النزول في التور وقد أوقف فيه  
قنطرة من الحطب فينزل فيه ثم يضيء ساعة ويطلع وعلى يده طاجن فيه سمك مقلى أو دجاج محشو أو خروف  
مشوى أو ما اتفق من ذلك فينزل للناس ويحرق عقولهم وذلك أن هذا التور يكون مريض (كذا) الأعلى فتكون  
حرارة التور من أعلاه وأسفله بارد إلا أن هذا التور يكون محكم البنيان وله صاج من الحديد في أسفله  
ونقله الصاج خلوا في الحائط مهتدس محكم بحيث أن النار جميعها تكون في الصاج وبقدر ما مضى يده على حافة  
التور يسبح ذلك الصاج بما عليه من النار في ذلك الخلو فيبقى أسفل التور خاليا من النار باردا فيقعده فيه  
ويكون قصوده بقدر ما يصل أن الخروف مثلا قد استوى فإذا طلع أخذه معه وأطعمه لمن قد حضر ، وإذا كان  
هو أسفل التور فإن أعلى التور لا يقدر أحد أن يقابله من وهج النار

### ( القصة السادسة )

ومنها من يفعل غير ذلك قبضهم الله تعالى فينزل في النار وقد روى جميع جسد الترابيص التي تمنع من  
النار وفعلها ، ولذا ذكر الترابيص التي يصلونها لمنع النار ، فمن ذلك يؤخذ الضفدع ويسلق حتى ينضج ويفتت  
ولا يبقى له أثر ثم يرفع عن النار حتى يبرد فإذا برد جد الدهن على وجه الماء فيأخذ ذلك الدهن ثم يضيف اليه  
شياً من البرود الثلجي ثم يبلط به جسده وجيع أعضائه ويدخل النار فأنها لا تضره شياً . ومنها أخزاهم الله  
من إذا عمل السماع أخذ الزارية من الماء فإذا رقصوا عطشوا فيشكون للشيخ ذلك فيقول هاتوا شياً وخذوا  
ماء للشرب فيعطونه ابريقا أو غيره فيأخذه بيده ثم يفتح باعه ويدور في الطابق ثم يدفع لهم الوعاء ملائماً ماء  
مبغرا بمسك فيقول هذا من نهر الكوثر (أخزاهم الله) فيشرب الجماعة من ذلك الماء وقد حارت عقولهم  
من ذلك • وكشف ذلك • انه يأخذ مصران غنم فيدبغه بعد غسله ثم ينقعه بماء الورد سبعة أيام • وبعد ذلك  
يأخذه فيربط طرفه الواحد ربطاً جيداً ثم يجعل في طرفه الآخر عقدة قصب ثم ينفخه في الهواء حتى يجف فإذا  
جف رفعه عنده فإذا أراد العمل به أخذه ثم ملأه ماء وقد جعل فيه قليل مسك وماء ورد ثم جعله في قيسبه  
وقد عمل له حالات من تحت قبة القميص من كنه الشمال الى كنه اليمين فإذا أراد أن يسقي الجماعة جعل رأس  
المصران في فم الوعاء وهو دائر من حيث لا يعلم به أحد ثم يفك رأس المصران بظفره فينزل الماء في الوعاء ثم  
يدفع لهم الوعاء ويدهي ما أراد ويقع منهم غير ذلك

### ( القصة السابعة )

ومنها من يكون في السماع ويتقدم الى الشمعة أو الى المصباح فيمد يده ويشعل أصابعه الشمعة فتشعل  
كما يشعل الشمع فإذا أشعلها ألقاها ما يكون من الشمع ولا يزال يرقص وأصابعه تشعل حتى ينضج الخلق ثم يدنى  
الشمعة فيشعلها ويطلق أصابعه وهذا ناموس عظيم ، والسحر في كشف ذلك انه يأخذ من السواء الذي ذكرناه  
في نزول التور فيلطف أصابعه جميعها الى العقد ويدعها حتى تجف ثم يأخذ النفط ويلبسه على ذلك الدهن  
ثم يشعله في النار فلا يزال يشعل حتى ينفد النفط ولا يترك يده شئ من الحرارة فافهم . ومنها من يدهن يده

بالهين ثم يعمل له عشرة قوع من اللبد الأحمر الطاقاني ثم يلبسها أصابعه العشرة ثم يسقيها بالنفط ويشعلها فتشعل ولا تنقره شيئا . ومنهم من يكون جالسا في الزاوية وعنده جماعة فينتهي كل واحد منهم على الشيخ شهوة فيحضر شهواتهم على الوصف الذي طلبوه وقد كنت اجتمعت في بلاد الحجاز بشيخ يعرف بسلطان وكان من أهل المغرب فكنا عنده ثمانية أنفار فلتنتهي كل واحد منا شهوة فقام الى بيت الخلوة بصلى ويدعو ثم خرج فلم نشعر إلا والقي طلبناه قد حضر غرق عقول الناس وشاع ذلك عنه وجاءته الفتوحات من كل اقليم وكشفت عن هذا السر فوجدت للشيخ قصيدة في المدينة وعنده في بيت الخلوة طائر يأتي بيت القصيدة ، فاذا انتهت كل واحد ماني قلبه قام الشيخ الى بيت الخلوة ثم كتب جعب ماطلته الجماعة في بطاقة ثم علقها على الطير ثم أرسله لجميع ما يكون قد طلبت ترسله القصيدة فلا يشعرون إلا وقد حضر فينهل من كان حاضرا فافهم أسرار هؤلاء القوم ودهاهم . ومنهم الذين كراماتهم أكل الحيات والنرا فوالله لوفعل هذا أمام اطفال لضحكوا على من يفعله ، فيا عجبان القلوب أهذه كرامات الصالحين ؟ فانتبهوا يا نيام وتيقظوا

### ( القصة الثامنة في كشف أسرار كذبة الوعاظ )

ثم تكلم عن الوعاظ فقال ومن دهائهم أن أحدهم يصعد على المنبر بمخشوع وسكينة فاذا شرع في الكلام وذكر أهوال يوم القيامة بكى بدموع أحمر من الجمر ، فاذا أراد ذلك يأخذ الخردل فيسحقه ثم ينقعه بإخلل يوما كاملا ثم يسقي به للتدليل الذي يسمح به وجهه ثم يتركه حتى يجف فاذا حصل على المنبر مسح وجهه بذلك للتدليل فنزل دموعه مثل المطر وهذا أول ملهم من الدهاء ، ومن ذلك أنهم يجوزون بعض نسايتهم في زى أرباب البيوت فيظهرن لها قد أثنى عليها الزمان ولا تقدر تبذل وجهها في السؤال الى الخلق فيصطف عليها القلوب ويردد الكلام في ذلك المعنى ويورد فيه أخبارا وحكايات ثم يخلع ثوبه ويرببه عليها ويقول والله لو ملكت بدى شيئا من النفقة لكنت أنا أحق بهذه المثوبة ولكن الضر واضح فهذا ثواب يساق اليكم فاذا رأت الجماعة ذلك لم يبق أحد حتى يردفها بشئ على قدره ومكنته وما يحصل فهو للشيخ الواعظ

### ( القصة التاسعة في كشف أسرار كذبة الرهبان )

اعلم أن بعض هذه الطائفة أعظم الأهم كذبا وثقافا ودهاء وذلك أنهم يلعبون بقول النصارى ويستبشرون النساء ويزلون عليهم الباروك ولا يعلم أحد أحوالهم وهم أضمر الخلق وأخس من غيرهم لأنهم اذا خلوا بأنفسهم يعترفون بأنهم على ضلالة وقد غيروا الأحوال والأفعال والأقوال ولم أعمال عظيمة لاتعد ولا تحصى وهم يأكلون الأموال بالباطل ويرتبون الكذب وزخارف القول وهم أكذب الخلق على كل حال ، ففهم من عمل لديه عبدا وجعل له ناموسا من بعض النواميس يأكل به أموال النصارى ، وهما أناذا أنبت الآن لك شيئا من ذلك فأقول ، اعلم أن هؤلاء القوم أعظم ناموس لهم قنديل النور في كنيسة قمامة بيت المقدس وهو من عمل الرهبان وقد ارتبط عليه جميع النصارى وأسباطهم وأجناسهم ، وقد كان الملك العظيم ابن الملك العادل قدس الله روحه دخل الى القمامة يوم سبت النور فقال للراهب لا أبرح حتى أبصر هذا النور كيف ينزل فقال له الراهب أيما أحب اليك هذا المال الذي يتحصل من هذا الوجه أو اطلاعك عليه فانك ان كشفت سره عدت هذا المال فتركه مستورا مصانا واربع هذا المال العظيم ، فلما سمع ذلك علم باطن قول الراهب فتركه على حاله وخرج ، وهنا ذكر أن الراهب يضع الكبريت في حق في رأس قبة الكنيسة والحق معلق في سلسلة وهي تدعى بدهن اليلسان وبين كيفية ذلك فلا تظليل به

### ( القصة العاشرة . أهل الكيمياء )

وذكر أهل الكيمياء ، قال ومن أعظم ما وقفت عليه أن السلطان الملك العادل نور الدين بن زنكي جرى له حديث يكتب بماء الذهب ملخصه أن رجلا أجهليا جاء الى دمشق ومعه أثب دينار جعلها في بندق وصرها

في غلظة وسهاها (طبرمك خراساني) وقال لسطار هذه تنفع للسموم وباعها له بخمسة دراهم ثم لبس أغتر الثياب وأخذ يحسن للناس ويجالس العلماء ويقول أنا أقدر أن أستخرج الذهب ولكن ذلك يكون لمنفعة المسلمين في الجهاد وهو في ذلك الوقت يتفق باليمن والنمال فبلغ خبره الملك فاختلى به وأخذ عليه العهد لنصر المسلمين بالمال وقال له لابد من (الطبرمك الخراساني) فبحث الجيش والوزراء في جميع الدكاكين وهو معهم إلى أن وصلوا إلى المكان المعلوم فاشتراها الملك منه ثم وضعها الملك بنفسه في البودة فخرجت سبيكة ذهب فأعطاه الملك مالا وجهزه بستين جلا منها شراب عمل تيس ودمياط ومن عمل اسكندرية ومنها سكر بالأحبال والأجال والجالين ثم أعطاه خيمة ومطبخا وفراشين وثقة الطريق إلى بغداد وإلى الهجم وكتب معه كتابا إلى سائر البلاد بالرعاية والخدمة والاعانة ثم خرج السلطان وأرباب البوالة إلى وداعه وراح وقد وصل هذا إلى الحجر المكرم وحصل له الأكسير الأعظم . ومن أعجب ما في هذه القضية أنه كان بدمشق رجل يكتب أسماء المظفلين الخرفين فسمع بهذه القضية فكتب في رأس جريدته « السلطان نور الدين محمود رأس المظفلين » فشاع ذلك ولم يعلم أحد باطن القضية حتى قيل للسلطان قد كتبك شخص رأس المظفلين فقال أي شيء أبصر من تغفل حتى يكتب اسمي (هاتوه) فنزلت إليه الجند وقالوا له بسم الله كلم السلطان فأخذ الجريدة في كفه ومشى معهم فلما وقف قدام السلطان قال أنت فلان الذي تكتب أسماء المظفلين ، قال نعم ، قال وكتبتني ، قال نعم وهذا اسمك ثم أظهره ، فقال وما ظهرك من تغفلي حتى كتبتني ، فقال ومن يكون أغفل منك جاءك أعجمي نصاب عمل عليك حيلة ودك عليك ألف دينار أخذ بها مال المسلمين وراح ، فقال راح يأتي بطبرمك وكأنك به وقد جاء ومعه الطبرمك فعلم منه أموالا لا تحصى ، فقال له يا خوند ان رجع الأعجمي وجاء يحوت اسمك من الجريدة وكتبت اسمه وما يكون في الأرض أغفل منه . فلما سمع السلطان ذلك ضحك وقال اعطوه شيئا ينفقه عليه فأعطوه شيئا وراح . وكان كلما أفلس أخذ الجريدة ووقف على باب القلعة فإذا ركب السلطان فتح الجريدة ويقول ما جاء وهذا اسم السلطان مكتوب فيضحك ويطلق له شيئا ، فاضطر إلى هذا الدك والجسارة على بيع ألف دينار بخمسة دراهم فأقام السلطان على هذا حتى توفاه الله والطبرمك لم يأت

وأختم هذا القول بما جاء فيه من كشف أسرار العياف وتلاعهم قال ، اعلم وفقك الله أن هذه الطائفة من جلة اللصوص وقطاع الطرق ولهم أمور لا يعلمها إلا كل فاضل وأحوال لا يطلع عليها إلا راجع العقل وهم أشد الناس أجراما وأصنعهم في أخذ أموال الناس مع أن فيهم متميزين وذوى هبة ووقار ولهم في الدك أبواب فأول ما رأيت في الهند رجلا صيرفيا له من الحشمة شيء عظيم وجميع التجار تورد إليه أموالهم ويستدينونها منه قليلا قليلا ورأيت قد صنع شيئا لم يسبق إليه وذلك أنني رأيت في يده خاتما بفص وعليه نقش فأدمنت الجالوس عنده وأدمنت النظر إلى ذلك الخاتم فرأيت إذا قبض الذهب من التاجر يجعل فص الخاتم من قدام لسان الميزان إلى ناحية الصنج . وإذا دفع للتاجر الذهب حول فص الخاتم إلى قدام لسان الميزان فإذا قرب الخاتم لب لسان الميزان لعبا زائدا فصلت أن هذا الخاتم فيه شيء من الدك ولم أزل أبحث عنه وأفكر فيه . ففي بعض الأيام اتضح لي فيه شيء فقلت هذا والله ذلك لم يسبق إليه وإذا فص الخاتم من حجر المغناطيس فإذا قبض الذهب أدار الخاتم إلى ناحية الصنج فيأخذ لسان الميزان هوامه وينزع من النزول بمقدار ما يجذب من الحجر فيكون في الوزنة زيادة مثقال وأكثر من ذلك . انتهى ما أردته من الكتاب الثاني

هذا ما اخترته من الكتابين وقتله ولكني لم أجرب شيئا منه . وإنما أردت بالسحر الحلال أن يدل مصحح منها على جلال الله وبدائع صنعه . وأما ما اخترته من الكتاب الثاني فنذلك ليعلم المسلمون كيف كان الفس والتدليس في بلاد الإسلام ليعتبروا منه الآن والجد لله رب العالمين ولما انتهيت من هذا المقام حضر إلى عالم ذك فقال ما قصد من هذه الحكايات الخرافية . فقلت لقد

أوضحته فيما مضى وهاتذا أوضح المقام فأقول إن القصد من هذه الحكايات ﴿أولاً﴾ أن نعطي التفسير حقه فنذكر السحر عند قدماء المصريين ﴿ثانياً﴾ أن نذكر ما كانوا يزعمون أنهم يفعلون البحر بالعزائم فثقل ضرب سيدنا موسى البحر بصاه فهي معجزة ولكن هؤلاء يزعمون أنهم يفرقون البحر بالعزيمة فيكون موسى عليه السلام أتى بمعجزة تبهرهم ﴿ثالثاً﴾ أن هذا التفسير ماهو إلا روضة من رياض العلم ، فإذا كان أهل ألمانيا ينقلون عجائب قدماء المصريين ومزاعمهم وقد بقيت هذه الحكايات في بطون النوليس المصرية آلافاً من السنين ثم احتفظ بها أهل أوروبا من ألمانيا وغيرها فكيف لا نذكر الناس بها لاسيما أن القرآن قد أشار إليها واعتنى بها ومدح سحرة فرعون وشرفهم بالإيمان لأنهم محققون في العلوم ﴿رابعاً﴾ أن البراعة في العلوم فرض كفاية وقد قمتنا في (سورة البقرة) أنواع السحر ، وأن بعض السحر الآن يجب تعليمه فهو فرض كفاية (راجع ما كتبناه في البقرة) فافهم هناك كيف يقول الله - وما يعلمان من أحد حتى يقولوا لئلا نحن فتنة - الخ ﴿خامساً﴾ أن علم السحر المذكور متزوج بمسخر خرافة وبعضه له أصل ولتعلم أننا لانهم بالتفاصيل وإنما نذكر كماً مضى في هذا التفسير في سورة البقرة فقد ذكرت هناك كيف يؤثر المذموم على المذموم وقد تبين لك ذلك في الحكاية الثالثة المتقدمة ، فتأثير زيد في عمرو أمر له وجود اليوم في المسارح العاتقة يراها الناس في الشرق والغرب ، واعلم أن للنفس الإنسانية قوة كلفة إذا استثارها الإنسان ففعله \* قال اللورد (أفري أن كينلا) الشهير العالم بالفراسة بلغ من شدة قوى عقله في قطة واحدة أن استطاع أن ينسى جميع أوجاعه فلا يشعر بها وهذا يصدق على جميع الذين يستطيعون أن يتحكموا في أراذلتهم فانهم بذلك يتمكنون من تحريك نفوسهم من ربة الأوجاع الصغرى وانتماشهم ﴿وبعبارة أخرى﴾ أنهم يصلون إلى حيث يمتلك العقل قياد الجسم ويصبح السيد المطلق الأمر الناهي انتهى

هذا ما يقوله اللورد أفري الإنجليزي . ويقول الفلاسفة ﴿إن النفس الإنسانية لها تأثير في بدنهما مثل كيفيات الفرح والحزن وكالتوهم الذي يجعل للمشي على الحائط يسقط مع أنه لومشي عليه وهو على الأرض سقط ومتى قوى عزيمته مشى على الحبل وعلى الحائط ولا يسقطون لأنهم أذهبوا عنهم هذا الوهم ﴾ ويقولون ﴿إن النفس الإنسانية كما تؤثر في جسمها تؤثر في غيرها لأنها أرقى من عالم الماديات والسحر عندهم ليجتاح الساحرة إلى معين ومصابح الطلسمات يحتاج إلى معين كروحانية الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في العالم العنصري والفرق بين السحر والمعجزة أنها قوة إلهية تنبع في النفس ذلك التأثير فأنى مؤيد بروح الله على فعله ذلك والساحر إنما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وامتداد الشياطين له في بعض الأحوال ونحن نعرف الفرق بينهما بأن المعجزة لصاحب الخير والسحر لصاحب الشر﴾

ولبعض المتصوفة خوارق للعادات ، وإذا قدر أحدهم على فصل الشر فلا يأتبه لأنه مقيد بالأمر الإلهي ومن أتاه منهم فقد عدل عن طريق الحق وربما سلب حاله ، ومن الطلسمات أعمال قوم قابلهم ابن خلدون بالمغرب يعرفون بالبعاجين وهم يشربون إلى الكساء وأجلد فيخترق ويشربون إلى بطون الفم بالعج فتنبج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج ، هكذا قال ابن خلدون لأنهم أكثر ما ينتحلون من السحر ببيع الأغنام وهم يخيفون بذلك الأغنياء فيعطونهم من أموالهم ، قال وهم لهم وجهة رياضية بدعوات كفرية واشراك لروحانية الجن والكواكب سطرت فيها حقيقة عندهم تسمى (الخزيرية) قال وقد شاهدت أعمالهم الكفرية وهي حقيقة . انتهى ملخصاً

أقول ، واعلم أن هؤلاء البعاجة قد أخبرني بهم أحد أبناء (طيطوان) وقال أنهم يجلسون على هيئة الصوفية في جهة مراكش ويصنعون أنهم على طريقة شيخ زاهد ومتى جلسوا في مكان وأخذوا يتلون أقوالاً مخصوصة أمكن أحدهم أن يطير فوق القبة التي فوقهم وإذا كان وحده لا يقهر ، وإذا أهدى إليهم أحد شاة

بقروا بطنها بأيديهم وسكاكينهم ثم شوهوا بجلدها وأكلوها ، فلما سمعت هذه الحكاية قلت انهم من أولاد أولئك البلجة سموا باسم الصوفية نسرا لأن هذا عمل من لادين له ، واعلم أيها الذكي أن طوائف كثيرة من الذين ينسبون للصوفية يخيفون الناس بأنهم يؤذونهم وهم في ذلك كاذبون يريدون أن الناس يسطونهم الطعام وهم نائمون في بيوتهم وهذا ظلم بين فيصب إزالة هذه الطوائف من المسلمين ، وإذا وجدنا سحر صرف أولئشيخ في الطريق فلا نقوة لهم على إيذاء العاملين وكفالك مهجرة موسى وعصاه وكيف كانت تلقف ما يافكون واعلم أن الأمة الإسلامية يجب عليها أن تعلن هذه الحقيقة وأن لا تدع أهل الطرق يبعثون بالمسلمين ويخيفونهم فهذا ضياع للأمة ولاتأثير لأحد على أحد والرجل النافع للأمة يلب آلاف من أولئك الساحرين والذين يدعون أنهم صوفية وما هم بصادقين وقد تبين هذا بنفسى وعلمت أن الخداع عم الأمم الإسلامية والله لا يهدى الخائنين

### ( حقيقة )

اعلم أنه لا فرق بين أولئك الذين يقتلون الناس بالمدافع والغازات الخائقة أو يفسون لهم السم في الطعام والذين يأتون بالعقائر الطيبة ويقتلون الناس بها سرا والصوص والسارقين وأمثالهم وبين الذين يستعملون السحر أو يتصرفون في الناس أو يخبرون بالمغيبات حقا أو باطلا لأجل أخذ أموال الناس بالباطل ، فكما اتنا نفت الطيب الذي عرف السم فقتل به الناس ونفت الذين يحاربون بالغازات الخائقة ويميتون الناس أو يسمونهم هكذا يجب علينا أن نقاتل السحرة والذين يبيعون الغم كما قاله ابن خلدون وأولئك الذين يقرؤن أدعية ويخيفون الناس بأنهم قادرين أن يؤثروا فيهم . فهذه الطائفة من المسلمين الذين يقولون نأكل أموال الناس بطريق إختافهم من دعائنا عليهم وكرامتنا ، لا فرق بينهم وبين السحرة فكلهم يحترقون لأن الله لم يجعل الكرامة وسيلة لجلب الطعام وإنما جعلها وسيلة للهداية ، فإذا وجدنا من يفعل هذا حرقناه وعلمنا أنه هو والساحر سواء لا فرق بينهما وهما يريدان أكل أموال الناس بالباطل

واعلم أن الله أنزل هذه الآيات لبرينا أن الحق يغلب السحر لأن عصا موسى ابتلعت عصى السحرة هكذا يجب على علماء الاسلام أن يزِيلوا هذه الظرافات من المسلمين ، وليعلموا أن القرآن جاء لازالة السحر لا لتقويته ، ومن عمل السحر وزعم انه كرامة فهو ملعون ، واعلم انك اذا تصديت لرق الأمة الإسلامية لا يؤثر فيك مؤثر ألبتة وتقلب كل من يناديك والاسلام محتاج الى مصلحين والله هو الولي الخيد

ومماثل النفوس إلا كتل النبات فنما السام ومنها الفعذى ، فلنفعل مع النفوس الساحرة والتي تصيب بالعين ما نفعل مع الحشائش الضارة بزرعنا ومع الحيوانات الصغيرة المسماة بالمكروب فانا نجتهد لإزالتها فلا فرق بينها وبين النفوس المنحرفة

واعلم أن هذه الدنيا دار شبه فيها الباطل بالحق . ألا ترى أن أكابر العلماء يقولون انها دار خيال ويستدلون بقوله تعالى - كل شئ هالك إلا وجهه - ويقول بعضهم - هالك - اسم فاعل وهو حقيقة في الملابس بالفعل فكان الدنيا هالكة الآن . ويقولون إن ما في هذه الدنيا من سموات وشموس وأرضين ونبات وحيوان وضياء . كل هذا له حقائق غير هذه وإنما هذه ظن الحقيقة ، ويقولون فهذه ظلال الحقيقة والحقيقة وراءها ولقد تمادوا في ذلك حتى أوضاعوه وهذه تسمى ( نظرية اينشتين ) فقد جاء في بعض الجرائد المصرية يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٢٥ ما يأتي

### ( جيايرة القول )

( اينشتين ونظريته . الزمان والمكان )

في عام ١٩١٥ والحرب العظمى في أشد أدوارها خطرا أعلن ناطبة الألمان الدكتور اينشتين الجزء الخطير

من نظريته وهي النسبية العامة التي تبحث في هندسة خاصة بالكون ليست بالاقليدية ودخل ضمنا في هذا البحث أمر الجاذبية وظل ما يقال عن النسبية العامة والجاذبية محصورا في داخل حدود ألمانيا إذ كانت متعزلة عن العالم في هذا الأوان ، فلما وضعت الحرب أوزارها خرجت النسبية العامة خارج ألمانيا ، وحدث أن كان الكسوف الكلي للشمس عام ١٩١٩ م وهو عام الهدنة وفيه تحققت بعض آمال أينشتاين فانتشرت النظرية انتشارا عظيما في هذا العام وفي الأعوام التي تليه حتى امك فلما زرى مجلة لانذكسها أوجامعة لا يلقى فيها محاضرات عنها وانتشرت الكتب الانجليزية والأمريكية وأعطيت جوائز مالية كبيرة لمن يشرح النظرية شرحا متعا مختصرا فأنت ترى أن عام ١٩٢٠ و ١٩٢١ وما بعدها هي أعوام الثورة الفكرية في الخارج أي خارج ألمانيا والحد لله ، فحركة الاهتمام بالنظرية قائمة بين أبناء مصر الآن . ولترجع بعد هذه الكلمة القصيرة الى النسبية العامة التي ذكرناها فنقول إن أمر خطورتها يتعلق بشئ واحد وهو النظر الى الكون بعين غير العين التي ألفنا أن ننظر بها . كنا ننظر الى الكون قبل (اينشتاين) بمنظار مجسم فنقول هذا شئ ونعني به كل مانفسه أوتراه ، أما نابعة الألمان فيقولون يا قوم ليست هذه حقيقة ، ماهي الحقيقة إذن ؟ مسألة من أخطر المسائل تلك هي السؤال عن الحقيقة ؟ هل لو قلت لك ان الشمس طالعة وهي في راقعة النهار وكان لك عينان ترى بهما تلك الغزاة ، اليست هذه حقيقة ؟ يقول العلم الحديث كلا ، باللهول . اليست تلك الكتلة الثابتة التي أراها شمسًا يقول العلم الحديث . العالم مظلم ساكن لا صوت فيه وإنما العقل هو الذي يصنع كل ذلك فليس السرف العالم بل السرفي هذا الذي تحمله بين عظام جججتك ، مامعنى هذا ؟ معناه في نظر فلاسفة الكون الآن ان هذا الفضاء الواسع فيه تموجات مختلفة الطول فان كانت هذه التموجات الأثيرية بحالة خاصة وطول خاص أثرت على أذنك فقلت عنها صوتا وان كانت بحالة أخرى وطول آخر غير السالفة قلت انها ضوء إذ ميزتها عينك ، فأنت ترى أن الأمواج تملأ هذا الأثير من الفضاء وهي لا تصنع صوتا ولا تحدث ضوءا أشبه بأموام ماء البحيرة الزاكدماؤها وانما عقالك هو الذي اخترع كل هذه الكلمات من نور وصوت . مامعنى خبر الماء لنفس الماء ، ومامعنى خفيف الريح للأضغان ان لم تكن أنت واقفا هناك بالغاب . أليس الصوت والضوء أشياء وأمورا خاصة بك دون الطبيعة وتزيد الفلاسفة اليوم على ذلك أنه قد يكون في أثير هذا الفضاء الواسع موجات أخرى تختلف في سرعتها عن تموجات الضوء والصوت ، ولكننا لانراها ولا نعرف عنها شأ إذ ليس لنا من الخواس غير الخمس . و بعد كل هذا ماهي الحقيقة ؟ ان كان العالم مظلما هامدا صامتا وان كانت كل هذه الأشياء التي نراها هي صنع أعينا أو من صنع عقولنا كما يقولون إذ أن مركز الابصار في المخ وبه وحده ترى صور الكون على استقامتها بعد أن تكون معكوسة على شبكة العين أي ان الشمعة الموقدة ترسم على الشبكية معكوسا نورها الى اسفل ومركز الابصار في المخ هو الكفيل باعتدالها . والآن فلنرجع الى الحقيقة وأمرها في نظراينشتاين . الحقيقة في نظره ليست كل هذه الأشياء التي نراها إذ انها مهما تجسست فهي ظواهر فقط وفرق كبير بين الظاهرة والحقيقة . ثم هذه الأشياء التي أمانها هي ظل الحقيقة كما يقول العالم الألماني (منكوسكي) والذي منه استمد (اينشتاين) آراءه في النسبية العامة فقد قال (منكوسكي) في مجمع علوم مدينة (كولونيا) عام ١٩٠٨ قبل ظهور النسبية العامة الخاصة بالمكان والزمان ما يأتي بالحرف

( يجب علينا من الآن ان نعتبر ان الفضاء قائم بنفسه أو الزمان قائم بنفسه مظل الحقيقة التي مالمى إلا اتحاد المكان بل زمان وإيجاد عالم منهما يحدث فيهما الحوادث وهي الأشياء . فالأشياء في نظرهؤلاء الجبابرة ماهي إلا حوادث ناشت من قاطع « أربعة إحد اثنت » ثلاثة منها للكان وواحد للزمان قاتقوانين التي تحكم هذا الاطار المكروم هي الحقيقة بعينا ) اه

فانظر رعاك الله كيف كان علماء هذا المصريقولون إن هذا العالم ظل الحقيقة وأن حقيقة هذا الانسان

وهذا الثوب وهذا الحجر وهذه الشمس إن هي إلا حركات في الأثير لا أكثر ولا أقل وهذه الحركات تختلف فتختلف الآثار على حواسنا الخمس ، فحواسنا هي الشبكة التي بها اصطدنا هذا العالم فإذا متنا كان العالم في نظرنا غير هذا . انظر للأثر المشهور ﴿ من مات فقد قامت قيامته ﴾ وانظر للكاهن المصري المذكور فيما تقدم الذي صنع الشمع تمساحا والتمساح ابتلع الرجل فلما أخذه مرة أخرى صار شمعا ، وكأن الله أوجد هذا في الدنيا سواء أ كان خوافة أم صدقا ليثبت فينا فكرا جديدا . وكما أصبح التمساح الصناعي شمعا هكذا أصبح هذه الشهوات والزوات الحيوانية شيئا لاقية له في النظر الحقيقي بل هذه العوالم هي الحركات بالنظر الحقيقي المصري وذلك الفكر الجديد أن هذه الدنيا لو كشف عنا حجابها لوجدنا المهوم والغموم والأحزان والطمع والمال والولد والفي والفقر وما أشبه ذلك انما هي عوارض جاءت بها الحواس وهي التي خدعتنا ونحن بها نخدعون الأتري أن الناس يتعاطون المخدرات ليقبوا عن الحواس ولكن تلك سبيل ضلال والصرط المستقيم معرفة الحقائق حتى نرى الأشياء على ما هي عليه بل ليس في الوجود سوى واجب الوجود وسواء فأنما هي شؤنه . فانظر كيف كانت هذه الجملة مقولة لحكام المسلمين . ثم انظر كيف جاء علماء مصر الحاضرة فقالوا ﴿ انما الوجود خداع الحواس ﴾ \* قال الشاعر

ففر بلم تمش حيا به أبدا \* الناس موتى وأهل العلم أحياء

### ﴿ خطاب للأمم الاسلامية ﴾

( ان هذه العلوم واجبة وجوبا كفائيا )

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر \* من الناس يقع فيه

أبها المسلمون هذه صفحة من تاريخ الشعبنة والسعود في الأمم الاسلامية . فالشعوذة أمثال ما ذكرناه هنا من إيهام الناس بوضع الابرة في العين واخراجها من القم وبالعكس وهي ترجع لغة اليد والشعبنة ترجع للعلوم الطبيعية مثل مسألة البيضة التي تطير بخاصية صبرورة الماء بخارا فيها بحجارة الشمس كما تقدم . هذه صفحة من تاريخ أولئك الذين اتخفوا الدين سلما لئلا ولك كما ترون في مسألة الذي أوهم الناس أن الراس بعد قطعها أخبرنا بأنه مختار من الله كما رأيتم وبهذه الوسائل المضلة استبدوا الأمم الاسلامية قديما وبعلاهم كالأنعام يمتطونهم بل هم أضل من الأنعام . مثل هذا زلت قصة السحرة في القرآن . زلت قصة السحرة ليدكر الله المسلمين بالتفكر لئلا يضلوا فوائده لا منجى من هذا إلا بالعلوم والمعارف . ليقرأ المسلمون جميع العلوم الطبيعية والكيمائية طلبا لمنافعها واحتراسا عن يتخذونها ذريعة لطمس العقول واستضعاف الأمم الاسلامية . إن الأمم الأوروبية قد نبفت في كل علم وكل فن ولما عرفوا أمثال هذه الحجاب اتخذوها ذريعة للشبهة في الحرب فاصطنعوا الغارات الخائفة والميتة لفتح الممالك الأخرى ولم يجعلاها وسيلة للتدليس على أهمهم حتى يجعلهم دواب يمتطونهم كما فعل أولئك الرؤساء المضلون الذين جعلوا أتباعهم غنيمة لهم وتركهم في غيابة العناية والجهالة فضاعت تلك الممالك ولم يبق لها شرف ولا فخر . هذا هو السبب في انحطاط الأمم الاسلامية اليوم قد خسرنا الرؤساء تخديرا دام أثره الى هذه الأجيال . ولقد تقدمت في سورة الكهف عند قوله تعالى - وما كنت متخذ المضلين عضدا - أن حسن بن الصباح منع أتباعه من العلم تخديرا لعقولهم وتخديرا من الاطلاع على ما يمكنه قلبه من اضرار تعميم الجهالة . فهاك مقاله ( سديو الفرنسي ) في صفحة ١٣٧ في الكتاب المترجم بالعربية عنه قال مانصه ﴿ كان لأبي عبدالله آخر رؤساء الكرومانية التصرف المطلق في التصيين لمذهبه فنهج نهجه رجل يسمى حسن بن الصباح ( انظر مذهبه في سورة الكهف وانظر مذهب أحد أتباعه في زماننا

بالهند التي قدم أتباعه عريضة فيه نشرت في الاهرام وذكرت في سورة ابراهيم) سافر كثيرا وتبع في العلوم وعرف فرق الدين المسمى وأخذ في نهاية القرن الحادى عشر من الميلاد يحط الناس ويحتم على اتباع مذهب جديد يضل على الظن أنه قريب من (مذهب الكرماتية) فتنه جوع غفيرة ملك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصون الموت المشيد على هضبة قرب (فزون) فلقب بشيخ الجبل وأعلن العداءة للصارى والمسلمين ورأى نفسه بينهم بمنزلة الإله الثاني الذي شغله الاقتصاد من الظالمين للظالمين ونفت أوامره فيمن معه فكان اذا أمر بقتل أحد منهم يادربالقاء نفسه من شاهق جبل على اسنة الرماح أو طعن بانه بخنجر أو بقتل أحدهم غيرهم يادروا بقتله ولو وزيرا أو سلطانا أو خليفة عباسيا . انه أخبر قومه أن شارب الخشيش يذوق جميع لذات الفردوس فكانوا كالبهائم بسبب السكر بالخشيش مستعدين لارتكاب أكبر الكبائر ولذلك سهاهم المؤرخون (الحشاشين) لا الحسائين أى القتالين كما زعمه الفرنجة . كلا . وأذن لهم في النهب فنهبوا وجالوا بأسلحتهم في الشام حتى بلغوا جبل لبنان وبنوا في الشام أماكن محصنة ونهبوا جميع القوافل التي تمر بأرضهم وقطعوا الطرق وملكوا في غرة القرن الثالث عشر من الميلاد كثيرا من المنازل في العراق والشام وحصونا أخرى قرب دمشق وحلب وتوطنوا من ابتداء سنة احدى وستين ومائة وألف ميلادية بالعراق الفارسي فبذل (الملك شاه) عزائمه في اعدائهم ولم يبالوا بذلك بل يقال ان نظام الملك الذي كان الوزير الأعظم لهذا السلطان قتله أحدهم لشدة تعصبه وبغريته على مذهبه الدينى ، وكان هؤلاء الحشاشون مع الفاطمية كحزب واحد لشدة عداوتهم وادمان مشاجرتهم مع أهل السنة ) انتهى بالحرف

ولقد تقدم كما ذكرت هنا في سورة ابراهيم أن أنا ممنون بالهند الآن يقول أتباعه انهم معه أشبه بأتباع حسن بن الصباح له وانهم سائر على منهجهم حذو القذة بالقذة وأن العبادة له هولا لله ، وقد أرسله الانجليز الى السيل المصرية أيام غياب عباس باشا حلى الخديوى السابق ليكون ملكا لهرا باعتبار أن الفاطمية كانوا بها سابقا وهذا من أتباعهم فكان ذلك سببا في أن المغفور له السلطان حسين باشا كامل رضى بتولى الملك في مصر ، فانظر لأهم أوروبا الذين يقرؤن التاريخ يأخذون منه ما يوافق سياستهم ، فلينظر المسلمون في ماضى تاريخنا فان قصة السحرة ماجأت إلى انحراس من المدلسين ولكن الجهل هو الذى أوقع آباءه في أيدي المضلين الماسكين ، وأنا احذ الله الذى جعل هذا التفسير كحد فاصل بين زمان العرفان الآتى وبين القرون المتأخرة التي أورقنا ضلالة وملأت بلادنا بالمضلين من الشيوخ الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع المال ولحوز الملك وللانحداد مع الحكام الأجانب أو غيرهم . كل هذا لأن الله يحاسب الناس على ضياع عقولهم ونبد نوره الذى وهب لهم وذكاهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وقال (سدوى) أيضا في صفحة (١٢٢) ماضيه (ظهر في زمن الأموية عدة فرق دينية تعبوا في ازالها كالخوارج والقرية والأزارقة والصفرية ، وفي عصر العباسية فرقة المعتزلة وفرقة الراندية الزاعمة أن الخلفاء يمدون عبادة الإله وتعتبر دورهم كعبدة جديدة وقتلهم المنصور فقايلوه بأعظم ما يكون من الشجاعة والبأس ليعبدوه قهرا عنه وظهرت أيضا فرقة الزيدية القائلة بحمرة أكل الحيوان وتكلم الانسان شيئا خاصة نفسه ) اه ليس هذا كله من سحر العقول بالتأثير والايهام والتغوير ، وليس ينجى المسلمين من هذا إلا قراءة كل تاريخ وكل علم واتجاه الخطة المتلى وتعيم التعليم والاحتكاك بالمداد . هذا هو الذى جات لأجله قصة السحرة في سور القرآن ، فانظر الى المنصور أيام صولة الدين وعزته كيف قاتل من يعبدونه ، وانظر الى حسن ابن الصباح والى بعض شيوخ الطرق اليوم كيف يجعلون أنفسهم في مصاف المقتدين كأنهم معبودون وكأنهم هم المختصون بالشفاة وكيف يحرم بعضهم أن ينظر أتباعه لوجهه بل لا يسلمون عليه إلا وهم مطأطئون رؤسهم وكيف كثرت هذه الحرافات في أمم الاسلام وخالف الناس أخلاق الصدر الأول . لهذا انحطت للمدارك وذهبت

الأمم الإسلامية محميا الجهالة وقد أنفرت وحذرت والله هو الولي الجيد . تم الكلام على القسم الثاني من السورة

### ( الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ )

وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ \* إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ \* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّهَا عَاكِفِينَ \* قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَهُمْ أَوْ يَنْصَرُّونَكُمْ أَوْ يَكْفُرُونَ \* قَالُوا بَلَى وَجَدْنا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ \* قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ \* أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ \* الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ \* رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ \* وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ \* وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ \* وَأَغْفِرْ لِي إِنِّي كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ \* وَلَا تَحْزَنْ فِي يَوْمٍ يُثْمَرُونَ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ \* وَأَنزَلْنَا الْجَنَّةَ لِمَنْ تَشَاءُ \* وَبَرَّرْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ \* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصَرُّونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ \* فَكَبَّكُوا فِيهَا ثُمَّ وَالْغَاوُونَ \* وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَتَجْمَعُونَ \* قَالُوا وَمِمَّ فِيهَا يُخْتَصِمُونَ \* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِذْ نَسَوْنَكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* وَمَا أَصْلَكُنَا إِلَّا الْخُرُودُونَ \* قَالَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ \* وَلَا صِدِّيقٍ حَكِيمٍ \* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَكَرِّرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* إِذْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* قَالُوا أَنُؤْمِنُكَ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ \* قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْرُونُ \* وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ \* إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ \* قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ \* فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَانجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْعُونِ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَنَدُ الْبَاوِينَ \* إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

### التفسير اللفظي

قال تعالى (واتل عليهم) على مشركي العرب (نبأ إبراهيم \* إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون ، وهذا الاستفهام للاستخفاف بما يعبدون وأنه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما فنظل لها ما كفين) أي نقيم على عبادتها لئلا ننهارا (قال هل يسمعونكم) أي دعاءكم (إذ تدعون) هل يجيبكم الآلهة إذا دعوتوهم (أو ينفعونكم) في معاشكم إذا أطعتموهم (أو يضررون) في معاشكم إذا عصيتموهم (قالوا) لا (بل وجدنا) ولكن وجدنا (آباءنا كذلك يفعلون) يعبدونها فنحن نعبدهم مقتدين بهم (قال) إبراهيم (أفرأيتم ما كنتم تعبدون \* أنتم وأبائكم الأقدمون) وما كان يعبد أبائكم الأولون (فانهم عدواي) أي أعداء لعابديهم لأن عبادتهم أضرت على العابدين من الأعداء وانما نسب الأمر لنفسه ليكون أدعى إلى القبول وأفرد العدو لأنه في الأصل مصدر أو أريد به الجنس (إلارب العالمين) استثناء منقطع أي ولكن رب العالمين ثم وصفه بثان صفات ترجع إلى إفاضة الخير والنعمة على العبد فانه أولا خلقه (١) من نطفة (٢) ثم هداه لندي أمه ولما بعده من أمور المعاش والعلم وإصلاح نفسه (٣) وانعم عليه بالطعام (٤) والشراب لبقاء بدنه (٥) وأنعم عليه بالشفاء إذا مرض وذلك إما بالعاقير وما بالجابة الدعاء حتى إذا دنا أجله (٦) أماته فإذا جاء اليوم المعلوم (٧) أحياه وإذا جاء دور حسابه غفر له خطاياه وأدخله الجنة ، فليخص ذلك أن إبراهيم دعا قومه إلى الله بما دعا به موسى وبما دعا به محمد ﷺ ألا ترى أن نبينا ﷺ جاء على لسانه في أول السورة - أول بروا إلى الأرض كم أبنينا فيها من كل زوج كريم - وإلى موسى كيف ذكر السموات والأرض وخلق آبائهم الأولين والمشرق والمغرب وما بينهما ، وهذا ذكر خلق الإنسان وتطوره في جميع أحواله من يوم الولادة إلى الوقوف بين يدي الله تعالى فرجع الأمر إلى العلوم الطبيعية التي هي المنفذ الوحيد للسعادة في الحياة من حيث منافعها وفي الموت من حيث التفكيرها ، فانظر كيف جعل الله سعادة الآخرة متوقفة على التفكير بها في حياتنا من غذاء وشراب ودواء وهداية لذلك ونفيره ، انظر كيف ذكر خلقنا وذلك عينه هو علم الأجنة وعلم التشريح وذكر الهداية وذلك منوط بعلوم الحكمة وعلوم الدين والشرائع وذكر طعامنا وذلك متوقف على درس الأشياء المحيطة بنا والاجتهاد في استنساخها وذكر السقي وذلك يكون بالماء وهو يتزل من السحاب الجارى بالهواء المعرك بالحرارة السارية من الشمس الجارية في مدارها الجاذبة لما حولها من السيارات المجنوبة بغيرها من الشمس وذكر المرض وهو أنواع كثيرة تختلف اختلافا كثيرا تحتاج إلى دراسة خاصة وعلماء يختصون بها وذكر الشفاء منه وذلك بدراسة جميع العقاقير الطبية والمناسبة بينها وبين الأمراض وآثارها في أجسامنا واختلاف الآثار باختلاف الأقاليم والفصول والأشخاص وأن هذا تشتت الحاجة إليه في المدن وتقل في البدو لوجود الهواء وقلة أنواع الغذاء وعدم تماكزها الموجب تفضي الأخطا في الجسم فهم أقرب إلى الصحة من أهل المدن كما أن الحيوانات الوحشية تقل فيها الأمراض وتكثر في الحيوانات الأهلية كما تكثر في الناس لنفاد الهواء والازدحام في المدن والحياة التنكسية والأمور العارضة ، كل ذلك يستوجه ذكر الشفاء ثم إذا جاء أجل الإنسان مات ليخلو وجه الأرض لمن بعده لأنه لو بقي الناس بلاموت لازدحوا ولهسرت الحياة فتلوث نعمة على الأموات وعلى من بعدهم من الأحياء وكراهة الموت ناشتة من جهل هذا الإنسان وعدم إلمامه بعلم الحكمة ونظام هذه الدنيا . ولو فكر العقلاء وأدركوا الحقائق لفرحوا بالموت وكيف لا يفرحون بما هو نعمة عليهم . إن النعمة والرحمة حاصلتان في حسن النظام العام والنظام العام لا يتم إلا بأن يرحل قوم من الأرض لتخلو لمن بعدهم لأنهم لو بقوا مهمم لكانت الحياة لا تطاق . فهذا الاعتبار كلان الموت من النعم العاقبة كالخيار وربما كان قدساء المصريين قد أدركوا هذه الحقائق . ألا ترى إلى خطاب ابن الملك للكهنة في الحكايات المتقدمة

في هذه السورة وقوله انك بلغت الحال التي لاحتها بعدها وانك عن قريب ستوضع في القبر الى آخر ما هذا معناه فارجع اليه فيما تقدم

(أ) ثم يبعث الانسان بعد الموت لينال جزاء ما عمل في الحياة الدنيا والبعث نتيجة هذه الحياة فهذا القول استدلال على الله وعلى الآخرة يعلم الطبيعة كما فعل موسى وكما جاء في أول السورة عند دعوة رسول الله ﷺ وهذه المعاني الثمانية هي قوله (الذي خلقني) الى قوله (والذي أطمع أن يضربني على أظفاري يوم الدين) ثم أخذ يدعو الله بدعوات خمس متدرجا فيه من حال الحياة الى حال الموت على منوال ما تقدم في كلامه ، فأول ما طلب من الله أن يهبه (حكما) أي كالا في العلم والعمل ليستعد بذلك لخلافة الله ورياسة الخلق في ذلك هو صفة الصالحين التي تلحق الانسان بهم ولذلك أعقبها بالثانية فقال (وأخفني بالصالحين) أي وفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح بحيث لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وذلك متى حصل يعقبه الصبب والذكر الحسن وهو قوله (واجعل لي لسان صدق) جاها وحسن صبت في الدنيا يبق أثره (في الآخرة) الى يوم الدين ولذلك ترى جميع الأمم محبين لآبراهيم عليه السلام وقد جاء من ذريته نبينا ﷺ يجتد أصل دينه ويدعو الناس الى التوحيد كما دعا اليه ، ولما كان ذلك ليس بعده إلا ثواب الآخرة قال (واجعلني من ورثة جنة النعيم) في الآخرة ، فانظر كيف طلب الكمال في العلم والعمل وذلك بلحقة بالصالحين وذلك بورثه الصبب والذكر الحسن وبعد ذلك تكون الجنة فلم يبق إلا أن يدعو لأقرب الناس اليه بعد أن أتم الدعاء لنفسه فقال (واغفر لاني أنه كان من الضالين) عن طريق الهدى وهذه الدعوة للوفاء بوعده أي كما جاء في آية أخرى - وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه - الآية ثم أتبع ذلك بدعوة يريد بها وصف أحوال الآخرة فقال (ولا تغزني يوم يبغثون) أي ولا تغزني بمحابتي على ما فرطت أو بنقص مرئيتي والضمير في يبغثون للعباد لأنهم معلومون ، ثم أخذ يبين حال يوم البعث فقال (يوم لا ينفع مال) كثرة المال (ولا بنون) • إلا من أتى الله بقلب سليم) خالص من الذنب وحب الدنيا أي لا ينفعان أصلا إلا مخلصا سليم القلب من الصيوب وكبار الذنوب فان مثل هذا يجعل المال فيما خلق له ويرشد البنيان الى الحق ويعلمهم الخير ليكونوا مطيعين لله (وأزلفت) قربت (الجنة للثقلين) فصار لهم منزلا (ويرزت الجليم) أي ظهرت (للفاؤين) للكافرين ، ثم أخذ يصف ما يصابه هؤلاء من قذفهم في النار وطرح بعضهم على بعض وحشر الآلهة معهم والجن وتخاصمهم مع المعبودين عند ما ظهر الحق وقولهم كيف تعدلكم رب العالمين وما دعانا الى عبادةكم إلا الجرمون ثم اعلانهم اليأس من كل شافع وكل صديق قريب ثم تحسرهم وتغنيهم بعد اليأس أن يرجعوا الى الدنيا ليؤمنوا وهذا هو قوله تعالى (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون • من دون الله) في الدنيا من الأصنام (هل ينصرونكم) بمنعونكم من عذاب الله (أو ينصرون) لأنفسهم (فكبيكبو) جمعوا وقذفوا وطرحوا بعضهم على بعض (فيها) في جهنم (هم والفاؤين) الذين أغووههم وهم الآلهة والجن (وجنود ابليس أجمعون) أتباعه (قالوا) وهم فيها يختمون) مع آلهتهم ورؤسائهم وذرية ابليس (ثالثه إن كنا) انه أي الحال والناس كنا (لني ضلال مبين) ويخلق الله السمع في الأصنام كما يخلق الطلق (لإذ نسويكم رب العالمين) في استحقاق العبادة (وما أضلنا) ما صرفنا عن الايمان (إلا الجرمون) • فإنا نحن شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء والعلماء الذين أفاضوا عليهم العلم في الدنيا فاتفقوا بالعمل في الآخرة فكانت الشفاعة وقوله (ولاصدقني جيم) ذي قرابة يمه أمرنا (فلأولئك لنا كفرة) لأولئك أي ياليت لنا رجعة وجواب التي (فنسكون من المؤمنين) • إن في ذلك لآية) أي ان فيها ذكر من قصة إبراهيم حجة وعظة للمستعصرين فان ما جاء في هذه السورة مقوم لتعقل واتباع الحكمة والعلم فقد استبان لك كيف شرح حال الحياة الانسانية من خلق وهداية وطعام وشراب ودواء وموت وحياة ووصف أحوال السعداء والأشقياء وتخاصمهم وكيف يتخصمون عند ظهور الحقائق ويلي

بعضهم التبعة على بعض ، وكيف أبان أن الحياة الآخرة لاخير فيها إلا لمن أخذ المقصود منها وهو سلامة القلب من حبا ومن الكفر والنفاق ثم كيف أظهر القوم اليأس وتمنوا أن يرجعوا الى الحياة كره أخرى وانظر كيف كانت الآية هنا مؤيدة لآية موسى إذ صرف العقول الى الحكمة والعلم ولم يصبأ إلا بالنظر في الكائنات ولم يكن للجهزة العصا واليد سبيل الى الهداية إلا عند السحرة الذين هم علماء فأصبحت قصة ابراهيم وموسى ومبدأ السورة في مستوى واحد ولم يذكر في هذه السورة من قصص ابراهيم وغير ذلك . كل هذا ينظر في السحرة وطريق الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون بل الشعر الذي به تحسين اللفظ واحداث الصور التخيلية التي ذكرها علماء البيان والبدع والمغاني جعلت لفتح باب الخيال فهي مقتدات لولوج باب الحكمة والعلوم الطبيعية فمن ظن من الأمة الاسلامية أن علم الشعر مقصود لذاته فقد جهل وضل ضلالا مبينا . نعم علم الشعر وتاريخه من عصور الجاهلية الى عصرنا الحاضر والنظر في تطوره وتطور الأمم التي كان فيها الشعراء والاعتبار بما كان في تلك الدول من ظلم وعدل وخفض ورفع . كل ذلك نافع في اتساع عقول المسلمين كما أخذ بذلك المسلمون في مصر ودارالعلوم وغيرها في هذه الأيام ، وستتم هذا البحث ان شاء الله في آخر السورة عند ذكر الشعراء ، وقوله تعالى ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) أى أكثر قومه مؤمنين به كما حصل لموسى ولحمد صلى الله عليهما وسلم وكل واحد منهم دعا قومه بالنظر والعلم الصحيح ( وان ربك هو العزيز ) القادر على تعجيل الانتقام ( الرحيم ) بالامهال لكي يؤمنوا هم أو فرقتهم

( جوهره في قوله تعالى - واذا مرضت فهو يشفين - )

اعلم أن شفاء الله للأمراض مثله كمثل الرزق ، فكما أن الرزق يعوزه علم الانسان وعمله كذلك الطب واذا وجدنا الناس شرقا وغربا اشتروا في أمور الرزق من حيث النظام العام هكذا نجد الأولين والآخرين من بنى آدم اتبعوا وساعد بعضهم بعضا في الطب . علم بذلك العلماء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فساد ذكر لك ما حوّلته أمة اليونان ومن تحا نحوه في الطب ، ثم أتبعه بما أفادنا به قدماء المصريين في الكشف الحديث ثم أتبعه بشروط حفظ الصحة ثم الكلام على العلاج الطبي

يقول الله عز وجل على لسان ابراهيم - واذا مرضت فهو يشفين - نسب الشفاء لله ليفتح لنا باب البحث والنظر في أمر الشفاء وعلم الطب وقد جاء في سورة النحل عند قوله تعالى - يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس - . اعلم أن العلماء لما بحثوا في أصل الطب من أين جاء تخبروا ولكن بعد التأني والتي وجدوه لا يصدو ( ثلاثة أحوال \* الحال الأولى ) التجربة ( الحال الثانية ) الإلهام ( الحال الثالثة ) المصادفة والاتفاق ، فهذه الأحوال الثلاث هي أصول الطب

( الحال الأولى )

(١) يقولون ( ان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهلم مبتلاة بأمراض كثيرة منها ضعف المعدة . ومنها امتلاء الصدر بأخلاق رديئة . ومنها احتباس حيضها فاتفق أنها أكلت ( الزاسن ) مرارا كثيرة بشهوة فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى محبتها فلما سمع به الناس استملوه فبرؤوا من ذلك المرض ) (٢) وقال حيش الأعمس ( إن رجلا اشترى كبدا طرية من جزار ومضى الى بيته فاحتاج أن ينصرف في حاجة أخرى فوضع تلك الكبدة المشتراة على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الأرض ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبدة فوجدتها قد ذابت وسالت مما فأخذ تلك الأوراق وعرف ذلك النبات وصار يبيعه دواء لتلف حتى فطن به وأمر بقتله ) قال صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء بعد ما ذكر هذه الحكاية انها كانت في زمن ( جالينوس ) \* وروى عنه أنه قال ( وأمرت أيضا في وقت مروره الى القتل أن تنفذ عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات وأن يشير الى أحد نحوه فيتعلم منه )

(٣) وأيضاً قال حدثني جبال الدين النقاش السعدي أن في حلف الجبل الذي بناحية (اسعد) عسبا كثيراً وأن رجلاً نام على نبات هناك فلم يزل نائماً حتى رآه الناس والدم يسبح من أنفه ومن مخرجه فتجهبوا حتى ظهر لهم أن ذلك من النبات الذي نام عليه ، قال صاحب الكتاب ان جبال الدين أخبره انه خرج الى ذلك الموضع ورأى النبات وذكر انه أشبه (بالمندبا) وهو من المذاق وقال له انه شاهد كثيراً من الناس يقر بونه من أفهم ويستشقونه مراراً فيحدث لهم رعاف ، قال ابن أبي أصيبعة ولم يتحقق عندي أهو الذي أشار له (جالينوس) أم غيره ، قال ابن المطران (إن النفس الفاضلة تنظر وتقول إن السواء فعل ذلك العمل فلا بد أن يكون هناك دواء آخر ينفع هذا العضو وحينئذ نأخذ في التجربة ونطلب كل يوم حيواناً فنعطيه الدواء الأول ثم الثاني وهكذا وأخذ يضرب الأمثال ، وملخصها أن أمثال هذه الحوادث تنبه الأذكى الى البحث والتفتيش حتى يركبوا أدوية كثيرة باجتهدهم . هذا ملخص أمر التجربة في الطب

### (الحال الثانية . الإلهام وذلك بالرؤيا الصادقة )

حكى جالينوس في كتابه في الفصد إذ قصد العرق الضارب لما أمر به قال (إني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب الذي بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى ، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركته الم يجرى إذ أن أقطع من تلقاء نفسه لأنني كذلك أمرت في منامي فكان ما جرى أقل من رطل فسكن عني بذلك المكان وجع كنت أجده قديماً في الموضع الذي يتصل به السكبد بالحجاب وكنت في وقت ما عارض لي هذا غلاماً

(٤) وقال جالينوس ( رأيت رجلاً عظم لسانه وانتفخ حتى لم يسعه الفم فتعابلت في مداواته ففي ليلة رأى قائلاً يقول له أمسك في فمك عصاة الخس فاستعمل هذه العصاة كما أمر في المنام وبراأ تماماً ) ثم قال جالينوس في شرحه لكتاب الإيمان لأبقراط مانصه ( وعلمة الناس يشهدون أن الله تبارك وتعالى هو الملمهم لهم صناعة الطب من الأحلام والرؤيا التي تنقذهم من الأمراض الصعبة ، وذلك أنا نجد خلقاً كثيراً ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بمثل ذلك )

(٥) قال (أريسايسوس) في كتابه الكبير (إن رجلاً عرض له في المائدة حجر عظيم قال وقد دلويته بكل دواء فلم ينجح فلما أشرف على الهلاك رأى في النوم انساناً أقبل وفي يده طائر صغيراً فجاءه فقال له هذا الطائر يكون بمواضع السباخات والآجام غنقه واحرقه وتناول من رماده حتى تسلم ، فلما انتبه فعل ذلك فخرج الطير من مائته مفتتاً كالرماد وبراأ براأ تماماً )

(٦) قال ابن أبي أصيبعة (إن بعض خلفاء المغرب مرض مرضاً طويلاً وتداوى كثيراً فلم ينتفع بها فرأى في بعض الليالي النبي ﷺ في يومه فشكاه ما يجده فقال ﷺ ادهن بلا وكل لا تبرأ . فلما انتبه من يومه بقي متجباً من ذلك ولم يفهم ما معناه ولم يعرف للمعبود عنه شيئاً إلا على بن أبي طالب القيراني فانه قال بأمر المؤمنين ان النبي ﷺ أمرك أن تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ لأن الله يقول - من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - فلما استعمل ذلك صح وبراأ )

(٧) قال وتقلت من خطا على بن رضوان في شرحه لكتاب جالينوس في فرق الطب مانصه (قد عرض لي منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء في عروق الرأس ففصدت فلم يسكن وأعلنت الفصد مراراً وهو باق على حاله فرأيت جالينوس في النوم وقد أمرني أن أقرأ عليه حيلة البره فقرأت عليه منها سبع مقالات فلما بلغت الى آخر السابعة قال فنسيت ما بك من الصداع وأمرني أن أحجم (القمح لدوة) من الرأس ثم استيقظت فخبجتها فبرأت من الصداع على المكان )

(٨) وقال عبد الملك بن زهر في كتاب التيسير ( انني كنت قد اعتل بصري من قي بحراني أفرط على

فعرض لى انتشار فى الحديقين دفعة فشغل بذلك بالى فرأيت فيها يرى اللثم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب فأمرنى فى النوم بالاكتحال بشراب الورد وكنت لم أزل طالبا لم يكن لى حكمة فى الصناعة فأخبرت أبى فظفر فى الأمر مليا ثم قل استعمل ما أمرت به فى نومك فالتفت به ، ثم لم أزل أستعمله الى وقت وضعى هذا الكتاب فى تقوية الاضرار . هذا أيضا كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة فانه قد يمرض أحيانا لبعض الناس أن يروا فى منامهم صفات أدوية ممن يوجد هم إياها فيكون بها برؤهم ثم تشتهر بالمداواة بتلك الأدوية فيها بعد ) انتهى الكلام على الحال الثانية

### ( الحال الثالثة )

أن يكون قد حصل لهم شئ بالاتفاق والمصادقة مثل ما حصل لأندروماخس وغيره فيما تقدم فى آخروسة النحل إذ ذكرت لك هناك كيف عرف الأطباء بالاتفاق كون سم الحيات يشق باجموعها . وهكذا كل سم حيوان يمنع ضرره لم ذلك الحيوان . وهكذا يشق كل مرض مزمن قوى بلعوم الحيات كالبرص والجذام فأرجع اليه إن ذلك هناك لتعرف هذه الأحوال الثلاث وهى التجربة والاحلام والمصادقات والاتفاق وإنما ذكرت لك ذلك لتفهم قوله تعالى هنا - وإذا مرضت فهو يشفين -

إن الشفاء من الله فانه إما أن يلهم الناس فى أحلامهم وهذا منه تعالى وإما أن يلهمهم فى اليقظة فيفتكرون كما فى الحال الأولى وهذه هى التجربة وإما أن تقع لهم الأشياء مصادقة فيفكرون فيها فسواء أكان بالأحلام ام بالاعتبار والصيرة فكل هذا من الله . ولتعلم أن الله عز وجل لا يحب أن تكون جميع علومنا بالأحلام والرؤى ولا يوسى الأنبياء لأن الأحلام انما هى موقظات فقط ثم ان الناس عليهم أن يجتهدوا بأنفسهم ليرتقوا أما الأنبياء عليهم السلام فان الله جعلهم قليلا فى الأرض هكذا النابغون فى الأمم والحكماء . ذلك لأن الله يريد أن يجعل هؤلاء الأنبياء موقظين فيوسى اليهم قولاً اجالياً ويطلب من أتباعهم أن يسكروا فيه فلو أن الناس أنت لم جميع أعمالهم بطريق الرؤى أوكان الأنبياء معطين الناس كل علم وكل حكمة بحيث لا يفكرون ولا يدرسون وإنما يعيشون على أحلامهم الصادقة وأنبيائهم الصادقين لكان ذلك وبالا ولذلك تجد الأحلام الصادقة قليلة جدا . والأنبياء قلة والعلوم التى أتوا بها تحتاج الى التعقل والتفكير حتى لا تموت عقول الشعوب التابعة لهم بالاتكال على ماسمعهو وعلى كل فالتشفاء من الله إما بالرؤيا وإما بالجهد والاجتهاد والتفكير والأول مبادئ وما بعده هو الأغلب الأكثر الأعم

وهناك ( حال رابعة ) وهى ما يشاهده الناس فى الحيوان مثل ما ذكره الرازى فى كتاب الخواص أن الخطاف اذا وقع بفراخه البرقان مضى بجفاء بحجر البرقان وهو - حجر أبيض صغير يعرفه الجبل فى عشه فيبرأ وأن الانسان اذا أراد ذلك الحجر لافراخه بالزعفران فيظن أنه قد أصابهم البرقان فيمضى فيجىء به فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به البرقان فينتفع به ( هكذا يقول ابن أبى أصيبعة والله أعلم بالحقائق ) وكذلك من شأن العقاب الأثنى انه اذا تصرعها بياضها وخروجها وصعب حتى تبلغ الموت ورأى ذكرها ذلك طار وأحضر حجرا يمرق بالثقل لأنه اذا حرك ثقل فى داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شئ وكل قطعة منه اذا حركت ثقلت مثل صحبحة . وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضمه فيسهل على الأثنى ييضها والناس يستعملونه فى عسر الولادة على ما استنبطوه من العقاب . ومثل ذلك أيضا أن الحيات اذا أظلمت أعينهن لكهنونهن فى الشتاء فى ظلمة بطن الأرض وخرجن من مكانهن فى وقت ما يدفأ الوقت طلبن ( نبات الراز يانج ) وأمررن عيونهن عليه فيصلح ما بها . فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه . وذكر جالينوس فى كتابه فى الحقن عن (أرودوطس) أن طائرا يدعى (ايسس) هو الذى دل على علم الحقن وزعم أن هذا الطير كثيرا لا يتحرك شئاً من اللحوم إلا أكله فيحبس بطنه لاجتماع

الأخلاق الرديئة وكثرتها فيه فإذا اشتد ذلك عليه توجه الى البحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله في دبره فيخرج بذلك الماء الأخلاق المحترقة في بطنه ثم يعود الى طعمه الذي عادته الاغتذاء به

### (الحال الخامسة)

ان يكون حصل شيء منها أيضا بطريق الإلهام كما هو لكثير من الحيوانات فإنه يقال ان البازي اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف يسميه اليونانيون (ذريفوس) فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه على الحال وكما تشاهد عليه أيضا السناير فاتها في أوقات الربيع تاكل الحشيش فان عدست الحشيش عدلت الى خوص المسكنس فتأكله ، ومعلوم أن ذلك ليس بما كانت تقتذى به أولا وإنما دعاها الى ذلك الإلهام لفعل ما جعله الله تعالى سببا لصحة أبدانها فإذا أكلته بقيت أخلاقا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها ولأزال كذلك الى أن تمس بالصفة المأنوس إليها بالطبع فتسكن عن أكله ، وكذلك أيضا تنال أذى من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم أو أكلت شيئا منها فاتها قصد الى السبرج وإلى مواضع الزيت فتقتال منه وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده ، ويحكى أن الدواب اذا أكلت الدفلى في ربيعها أضرت ذلك بها فتسارع الى حبشته هي بادزهر للدفلى فترتعها ويكون بها رؤها ، وبما عتقت ذلك حالة جرت من قريب وهي ان بهاء الدين بن فزادة الكاتب حكى انه لما كان متوجها الى الكرك كان في طريقه بالليل وهي منزلة كثيرة نبات الدفلى فنزل هو وأخوه في مكان منها وإلى جانبهم هذا النبات فربط الفلجان دوابهم هنالك وجعلت الدواب ترمي ما يقرب منها وأكلت من الدفلى فأما دوابه فان غلمانها غفلوا عنها فسابت ودرعت من مواضع متفرقة ، وأما دواب الآخر فاتها بقيت في موضعها لم تقدر على التنقل منه ولما أصبحوا وجدت دوابه في عافية ودواب الآخر قد ماتت بأسرها في ذلك الموضع ، وحكى (ديسقوريدس) في كتابه أن المعز البرية باقر يطس اذا رمت بالنبل وبقيت في أبدانها فاتها ترمي النبات الذي يقال له (المشكطرامشير) وهو نوع من الفوتنج فينساقل عنها مارميت ولم يضرها شيء منه ، وحكى القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن الكرندي أن اللقلق يشس في أعلى القباب والمواضع المرتفعة وأن له عدوا من الطيور يتقصده أبدا ويأق الى عشه ويكسر البيض الذي للقلق فيه قال وان ثم حشيشة من خاصيتها أن عدو اللقلق اذا شم رائحتها يعنى فيأق بها اللقلق الى عشه ويحطها تحت بيضه فلا يقدر العدو عليها . وذكر أوحيد الزمان في الاعتباران القنفذ ليته أبواب يستها ويفتحها عند هبوب الرياح التي تؤذي وتوافقه ، وحكى أن انسانا رأى الجباري تقاقل الأفي وتنهزم عنها الى بقلة فتناول منها ثم تعود لقتالها وأن هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الجباري بالقتال فعادت الجباري الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها خفرت ميتة فقد كانت تتعالم بها ، قال وابن عرس يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب والكلاب اذا دودت بطونها أكلت السنبل وتقيأت واستطلقت ، واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجلى ، والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه مع نهمه وكثرة أكله وبلادة ذهنه ومثل هذا كثير ، فاذا كانت الحيوانات التي لا تقول لها ألهمت مصالحها ومنافعها كان الانسان العاقل المميز المكلف التي هو أفضل الحيوان أولى بذلك وهذا أكبر حجة لمن يعتقد أن الطب انما هو إلهام وهداية من الله سبحانه خلقه . وبالجملة فإنه قد يكون من هذا وما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر ما حصله من هذه الصناعة ثم تكاثرت ذلك بينهم وعرضه القياس بحسب ما شاهدوه وأدبهم اليه فطهرهم فاجتمع لهم من جميع تلك الأجزاء التي حصلت لهم بهذه الطرق المتفنتة المختلفة أشياء كثيرة ثم انهم تأملوا تلك الأشياء واستخرجوا علما والمناسبات التي بينها فتحصل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادئ منها يتبدأ بالتعلم والتعليم وإلى ما ذكره منها أولا ينهى ففسد الكمال يتدرج في التعليم من الكليات الى الجزئيات وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات الى الكليات اه

هذا ما اصطفت من كتب المتقدمين وقد ظهر منه أنه ليس كن قبل اليونان طب ذلك لأن سلسلة التاريخ الطبي لم تظهر بين الأمتين في التاريخ فانظر ماذا جرى . التي جرى أن مدرسة الطب المصرية قدمضى لها منذ تأسيسها (١٠٠) سنة وصادف أن ذلك وقت طبع هذه السورة أى قبيله قليل والأمة المصرية كثر عددها فوجب توسعة للمدرسة فهناك أخذت الحكومة تبني لها بناء جديدا واجتمع مؤتمر طبي لهذه المناسبة ووضع الحجر الأول بحضورهم ، وبهذه المناسبة كتبت الجرائد المصرية تاريخ الطب فرأيت أن ما كتبت الآن ليس أول الطب في العالم المعروف بل ظهر أن قسما المصريين كان الطب عندهم منذ آلاف السنين مشابه للطب الحديث الآن كل المشابهة ، فيينا نرى هؤلاء الأطباء الذين ذكروا هنا لا يزالون ينتظرون الطب من الرؤى في المنام ومن التجارب اذا قسما المصريين قبلهم بألاف السنين قد وصلوا لما وصل اليه الناس الآن ، فهناك ما جاء في إحدى المجلات العلمية بتاريخ (٢٠) ديسمبر سنة (١٩٢٨ م) ٨ ورجب سنة (١٣٤٧ هـ) وهذا نصه (شكل ٦)



( شكل ٦ )

### ( مخطوطات هيرغليفية )

ومنقولة عن ورقة البردى المعروفة بورقة (اير) التي اكتشفها العلامة (جورج اير) سنة ١٨٧٥ ويرجع تاريخها الى سنة ١٥٥٠ قبل الميلاد وهي تبين أول أقر باذين عرف في تاريخ العالم ، قال اليمين إحدى عشرة وصفة لعلاج التهاب القرنية المصحوب بافراز ويحتوى على مرهم (فرديجرى) ويعرف بالمرهم المصرى ، ومن محتوياته بنور خامه تبت في الوجه القبلى واكسيد الرصاص وعسل بكميات متساوية ، وفي الوسط أربع وصفات لطرد الديدان من الامعاء تؤخذ في مدة أربعة أيام والى اليسار ثلاث وصفات لعلاج الاسهال تحتوى على عنب وعسل و بصل وتين ورماس أخضر (١) و دقيق وزلال بيض ، والقراءة من اليمين الى اليسار

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية أنه ثبت من علم الآثار أن الكهنة المصريين القدماء كانوا قسامين الأطباء والعياذلة على نحو ما هو جار الآن وأن بابل نقلت منهم هذا التقسيم واستمر الحال الى يومنا هذا حيث يصف الطبيب السواء فيحضره الصيدلى وكلاهما يفهمان بعضهما ، ولا يمكن للغريب عن هذه الدائرة فهم مخطوطاتهم حتى يقول العلامة « خط الطبيب لا يفروه سوى الصيدلى » يقول العاى ذلك وهو

متحجب ويختبئ أن يتمكن من حل هذه الألغاز ويقصد الى من يعرف القراءة جيدا ولكن على غير جدوى لأن الأخير يتحجب بدوره لعدم إمكانه قراءة الوصفة ، هكذا كان الأطباء من الكهنة القدماء يكتبون وصفاتهم على ورق البردى الى الصيادلة من الكهنة أيضا الذين يحضرون بدورهم الدواء للريض والمريض بين الاثنين مدهول فنتأ عن ذلك الاعتقاد بأن الكهنة يملكون بالسحر اه

إن الله عز وجل قد أذن لهذا التفسير أن ينال حظا عظيما . فبينما نحن نقرأ في كتبنا القديمة أن الطب كان مبتدئا في أزمان قديمة اذا بمحادثة مدرسة الطب المصرية قد قدرت البعيد ونشرت هنا النصوص المصرية القديمة مع نصوص الأدوية . إذن علمنا أن العلم قديم وتام أيضا وهذا يفسر قوله تعالى - وكل شيء عنده بمقدار - وقوله - والذي قدر فهدى - وقوله - الذي خلقني فهو يهدين -

ولما وصلت الى هذا المقام حضر صديقي العالم الذي اعتاد أن يسألني في الامور الهامة فقال هأنت ذا ذرت أقوال الأطباء المتقدمين من أم اليونان والاسلام . ولما عثرت على أن الطب أقدم من ذلك أظهرته فما هذا التطويل ؟ فهل التفسير أصبح تاريخا للعلوم ؟ إن هذا لشيء عجيب . اللهم إن هذه الطريقة بما يزهد القارئ في القراءة فيقول انه بأدنى مناسبة يطيل الشرح والقول ويخرج القارئ عن المقصود من الكتاب الحكيم . فقلت لنظر ما يقول الله هنا . إنه يقول على لسان ابراهيم عليه السلام - الذي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يطعمني ويسقين \* وأذا مررت فهو يشفين - ثم أتبع هذا بالوت والبعث . فهنا ( ستة أحوال ) ( الخلق . الهداية . الاطعام . السقي . المرض . الشفاء ) أما الخلق فقد تقدم في أول سورة المؤمنون . يقول الله تعالى - ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين - فكرر الخلق ( ٦ ) مرات وقال في آية أخرى - إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتله - فالخلق وهي الحال الأولى ملازم الابتلاء والاختبار مع الاخلاط لأن الانسان مخلوق هو والحيوان والنبات من عناصر مختلطة وكل مركب متوقف على كل جزء من أجزائه وهذه الأجزاء دائما في التروiban والتحليل . ألا ترى رعاك الله الى ما تقدم في ( سورة النور ) وكيف استبان هناك أن هذه الأجسام كلها راجعة الى الجوهر للفرد والجوهر للفرد يرجع الى كهرباء سالبة وكهرباء موجبة أي ان العوالم التي نعيش فيها ومنها خلقنا ما هي إلا حديدات مضيئة نورية كهربائية السالبة تجري حول الموجبة وتدور كما تدور الكواكب حول الشمس وذلك بسرعة ملايين في الثانية الواحدة فافقاه هناك محققا فاشتهت في نورها وفي جوارحها أحوال الكواكب السيلرات الجاربات حول الشمس وهذه النقط الضوئية الجارية بعضها على بعض من سالبة وموجبة باختلاف أبعادها وسرعتها وكميتها تختلف العناصر المركبات منها كالحديد والنحاس والذهب والاكسجين والادروجين وهكذا مما وصل عدده الى ( ٨٠ ) فأكثر . هذه هي العناصر وهذه هي التي خلق الله فيها أجسام الحيوان والنبات وخلق الانسان من أمشاج كما خلق كل نبات وكل حيوان . إذن الانسان مكون من أشياء قد خلط بعضها ببعض والجسم والعقل فيه مرتبط بهذه البنية . لذلك ترى الله كما جعل خلقه أخلاطا وضع فيه وفي كل حيوان نوعا من الهداية والهداية مقترنة بقدر على مقتضى الحاجة . فإذا كان النبات من أخلاطه هداية تنحصر كما في إقناحه ونموه ( انظره في سورة الحج وغيرها ) وإذا كان الحيوان أرق من النبات والانسان أرق من الحيوان فانك ترى الله ألزمهما قوى باطنة فطرية فطرهما عليها . مثال ذلك الاحساس بالجوع والعطش وبالمرض وبالخوف والعدو والغيرة من القرين وبالخسد والفيظ والحب والشبق وبالتل وبالفخر . كل هذه عواطف خلقت مع أنواع الحيوان تقل وتكثر على حسب الحاجة ولولا هذه الاحساسات لم يبق حيوان ولا انسان على الأرض . أفلا ترى أن هذا الاحساس المتنوع الى هذه الأنواع هداية . هذا هو معنى قوله تعالى هنا - الذي خلقني فهو يهدين - فعبير بالفاء اشارة الى أن الهداية مقترنة بالخلق ملازمة له ملازمة تامة . فالخلق من المركب يلزمه هداية لحفظ هذا المركب ولذلك نجد كل حيوان يمس بألم الجوع والم

الشبق وألم العطش وألم المرض . فلماذا هذا ؟ هذا لحفظ ذلك المركب فان لم يكن هذا الألم أو هذا السوط المؤلم أو هذه المقامع من حديد تناق بها النفوس الى حفظها ما عاشت فهذا والله عذاب أريد به الرحمة وشقاء أريد به النعيم وقد أريد به العزّ وإهانة أريد بها الاكرام . إن العوالم التي في أرضنا ناقصة بالنسبة لعوالم أخرى والله لم يسلط عليها هذه الآلام نكابة بها ولا ذللا لها ولكن سلطها عليها ليحفظ كيانتها ويجعل لها حياة ولم يكن من الممكن بالنسبة لها أن تخاطب بخطاب ألقف من هذا لتهدى به . فهذه المؤلمات هي اللغات الإلهية التي ليست بحروف ولا صوت ركبت في طباعها وغرست في نفوسها تهدي بها الى المطاعم والمشارب والأدوية . هذا هو معنى قوله تعالى - الذي خلقني فهو يهدين -

فما سمع ذلك صاحبي قال لقد والله شرحت صدرى . ما أجل العلم . هاأنذا أصبحت بعد هذا أقرأ في الحرة وفي الجبل وفي الانسان علوما هي أمأى مكشوفة وإسكنى لم أفك طلاسمها ولا رموزها ولكنى الآن أخذت أفك رموزها وطلاسمها وقد ظهر لي أن هذه السواب وهذا الانسان فضلا عن مساعدة الجميع بعضهم لبعض هم صحائف منشورة تقرؤها نفوس أعلى من نفوس أهل الأرض فان هذا القول يظهر لي أن وراء ما هو أعلى منه وأجل وأبهج وأشرف مخبوء لم يظهر لنا معاشر بني آدم في الأرض فأرجو أن تتم القول فانه جيل وهو حقا في نفس القرآن وفي نفس الآيات في هذه السورة . فقلت الحمد لله الذي شرح صدرك لما أقول وأنى أشعر أن ما رضاه أنت يرضاه جميع أحبائي قراء هذا التفسير ويشعرون بما تشعر به أنت شعور سعادة ومحبة وسرور فلا ثم هذا المقام فأقول والله المستعان

إن الهداية في الآية على ( قسمين ) هداية فطرية وهداية تعليمية ، فأما الهداية الفطرية فهي ماقلته لك من الجوع والعطش وماتلاهما ، وأما الهداية التعليمية فانها تظهر أولا في الحيوان وترتقي في الانسان . وأضرب لك مثلا الغراب انه من أكلة اللحوم فان لم يجدها حية أكل اللحم وهو يأكل الدود والغرائس والخنافس وصغار الحيوان وقد يسرق عش الطائر مع أفراخه الزغب ويخطف قطعة الجبن ولقمة الخبز وهو جبان وإذا صاح أحدها اجتمعت منها جاعات كثيرة وهو يقوم مبكرا ، كل ذلك بغريزة فيه . فانظروا ماذا ترى ، تراه يعلم صغاره الطيران فهو يأخذها خارج العش ويطير بها . ههنا أيها الذكي وصلنا الى المقصود وهو أن الحيوان ارتقى بعضه طبقا عن طبق حتى كان منه ماوصل الى درجة في بعض شؤنه استعملها الانسان . فانا نشاهد الضباط يمتنون الصكر على الكر والفر واستعمال السلاح والمشي والاصطفاف . فهذه هو الغراب لم يقف عند حد الهداية الفطرية بل أخذ يمتن صغاره على الطيران كما فتحت الأم في أيامنا مدارس للطيران

الجراد لا يربى صغاره والعقرب الذكر يموت غالبا قبل وضع صغاره وأبني العقرب يموت متى قويت أبنائها كما ترى شرحه في سورة المائدة عند آية الغراب . فهذه هو الغراب أخذ يعلم أى أنه انتقل من الهداية الفطرية الى الهداية التعليمية . الله يقول - إن علينا الهدى وإن لنا للآخرة والأولى - فانه نولى هداية خلقه كلهم فالهداية الفطرية عامّة أما الهداية التعليمية فهي التي جعلت خاصة وترى مثلها في الغراب . ومثلا آخر في الخمل فقد تقدّم في هذا التفسير أن التلات الصغيرات اذا كانت في شرفقتها ( فيلجتها ) وأرادت الخروج منها عند تمام مدتها حضرت لتجديتها وإخراجها التلات الكبيرات كأنهنّ الألباء أو القابلات فيمزنن الأربعة التي تستعصى على صغارها لتخرجها من محبسها كما تساعد القابلة الأم في استخراج جنينها من رحمها

فلما سمع صاحبي ذلك قال أنا الآن عرفت الفرق بين الهداية الفطرية والهداية التعليمية ولكن أرى الفرق بينهما عسرا فما المانع من أن يكون تعليم الغراب لابنه الطيران غريزة أى فطرة تعليمية . فيأيت شعري ما الفرق بين الغريزة والتعليم هذا ما لا أتفقه . فقلت له ان الفرق بينهما عسر كالفرق بين الحيوان والنبات فانظر في سورة الحج وفي غيرها تجمد عند قوله تعالى - فصبح الأرض مخضرة - أن الفرق بينهما

عسر كذلك الفرق بين الفرزة والتعليم عسر دقيق وإنما يمكننا أن نقول ان هناك ارتقاء عن الفرزة شيئاً كثيراً يتبدى ذلك في الحيوان ويرتقى في الانسان وكلما كان الانسان أرقى كان أكثر تعقلاً وفلساً باختياره ولم يتكلم على غريزته . إن الانسان كما أعطى غريزة كالحیوان ارتقى ونال هداية أعلى من الفرزة وهذه الهداية تتبدى في طعامه وشرابه ولباسه والهواء والضوء . فالتلس غرقوا في الهواء وفي الضياء واحتاجوا الى الماء وإلى الغذاء وإلى الهواء فهم في ذلك كالحيوان ولكنهم لما كانوا أمم تركبوا أعطوا قوتاً عاقلة وهذه القوة العاقلة سلطوها على أنواع النبات التي تمد بمئات الألوف وعلى أنواع الحيوان التي تعد بأكثر من ذلك فعرفوا ما ينفعهم وما يضرهم وأخذت الأمم القديمة جميعها تتعلم من الصابون وحدهم بل هناك أمم وأمم تصل لنا أخبارهم وصلت إلى ما نعلمه . وتنحصر الهداية التعليمية عند جميع الأمم في ( قسمين ) قسم حفظ الصحة وقسم مداواة المرض . فأما قسم حفظ الصحة فهو ( نوعان ) نوع يختص بالطعام والشراب والهواء والماء وهذا يقتسم في ( سورة طه ) عند ذكر آدم فأقرأه هناك وتدره ونوع متمثل في

- (١) مثل المحافظة على نظافة الجلد بأن يستحم مرة في الاسبوع شاة ومرتين صيفا
- (٢) ومثل أن يغسل الانسان يديه بالصابون قبل الشروع في غسل عينيه ووجهه وقبل تعاطي الغذاء
- (٣) ومثل أن يغسلهما بعد الفراغ من الأكل و بعد لمس أى جسم غير نظيف و بعد الاستيقاظ من النوم وقبل ارادة النوم ، كل ذلك بالماء والصابون فانه يبعث في الجسم نشاطاً وانتشراحاً
- (٤) ومثل غسل القدمين بالماء والصابون صباحاً ومساءً كذلك يغسل ما بين الأصابع ويزيل ما بينها من الأقدار

- (٥) ومثل ان شعر الرأس يجب غسله كل اسبوع بالماء والصابون
- (٦) ومثل أن تقلم الأظفار ثم تقص الأصابع بعد القص بالماء مع الليفة أو نحوها لازالة (الثف) أى القدر تحتها

- (٧) ومثل غسل الأظفار وتنظيف وانه لا يجوز تنف الشعر الذي فيه أرقصه فان الله خلقه لصحة أبداننا فهو يفض بآثار الهواء اذا كان شديداً

- (٨) ومثل انه لا ينبغي ادخال الأصبع في الأنف لأنها عادة رديئة وانه عند التخطئ تسد إحدى فتحتي الأنف ليخرج المخاط من الأخرى عند نفخ الهواء ثم يعاد ذلك بعد الثانية وفتح الأولى
- (٩) ومثل العناية بالأسنان وتنظيفها بحيث تقص بالماء والصابون قبل الأكل وبعده ثلاثاً تقي بعض الفضلات فتضر وتعقب أمراضاً لا قبل لنا بها . ويستحسن التنظيف بنحو السواك (والفرجون) بعد غسه في بعض العقاقير عند الصباغة ويكون ذلك التنظيف بالعقاقير مرتين في اليوم عند الاستيقاظ من النوم وعند الذهاب الى الفراش . هذا كلام الأطباء وديننا أمر بأكثر من ذلك بحيث يكون السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وهكذا . ويجتنب تكسير الأجسام الصلبة بالأسنان ثلاثاً وتلف ويدخلها السوس
- (١٠) ومثل تنظيف الأذن من الخارج بالماء والصابون والأفضل أن يكون الماء (دقيقاً) . ولا ينبغي استعمال أجسام صلبة في تنظيف الأذن هكذا لا يدخل جسماً غريباً كالخمس أو قطعة من الخشب

- (١١) ومثل أن يفعل العين ما يفضله بالأذن فيغسل بالماء والصابون ثلاثاً يضع الثياب بيضاء فيها . فليغسل الانسان وجهه ويديه كل يوم مرتين بالماء والصابون ومعلوم أن الوضوء يتكرر وهذه نعمة اسلامية عظيمة . ومن العجب أن عناية ديننا الاسلامي بالصحة أرقى من عناية الأطباء

- (١٢) ومثل أن وضع السكحل في العين مضره ومثل أن من ينام على فراش أرمده يصيبه الرمد سريعاً ومثل انه اذا دخل جسم غريب من ذرات التراب في العين وجب غسلها بالماء الفاتر مرات كثيرة بعد اغلائه

فان لم يتيسر اخراجه بهذه الطريقة فليذهب الانسان حالا الى الطبيب

( من بدائع عجائب الاسلام في الطب « السواك » )

أيها المسلمون . هل كان منا أحد يظن اننا في القرن العشرين نرى دين الاسلام الذي ظهر في جزيرة العرب التي لاعلم فيها ولا ملك ولا دين ولا مدنية ولا كتابة ولا قراءة تظهور آثاره ظهورا يينا في المستشفيات ومدراس الطب وكشف العلماء . ومن ذا الذي كان يحطره ذلك . أيها المسلمون نحن كنا في الجامع الأزهر نحضر الدروس على شيوخنا وهذه صفحة مما قرأناه من كتاب المنهج مع شرحه وحاشيته في مذهب الشافعي ملخصا قال ملخصه ( إن الاستياك سنة لأن النبي ﷺ يقول « السواك مطهرة للفم » . ويسن أن يكون ذلك الفصل في عرض الأسنان لقوله ﷺ « اذا استنكتم فاستاكوا عرضا » ويجوز أن يكون الاستياك طولا وهذا في الأسنان . أما اللسان فيسن فيه الاستياك طولا وتكون آلة السواك مائة خشة كعود الاراك وجريد النخل والزيتون وكل ماله ريح طيب ثم بقية الأعواد وهذه يفضل فيها اليابس الممتد بالماء ثم الممتد بماء الورد ثم الممتد بالريح ثم الرطب ثم اليابس غير الممتد . ويقال إن اليابس غير الممتد مقسم على الرطب لأنه أقوى في إزالة التقيح )

( فوائد السواك )

انه يبيض الأسنان ويزيل قلعها ويثبثها ويصلب النكته ويشتد لثة ويزيل رخاوتها ويصفي الخلق ويفصح اللسان ويزيد في العقل ويذكر الفطنة ويحسن الخلق أى لون البدن ويقم الصلب ويقطع الرطوبة من العين ويحد البصر ويبطئ الشيب ويسوى الظهر ويرهب العدو ويصلب اللحم ويضاعف الأجور ويرضى الرب ويسخط الشيطان ويزيد في ثواب الصلاة ويغنى الأموال ويقوى القلب والمعدة وعصب العين

( أوقات السواك )

هو مؤكد في مواضع وهي الوضوء والصلاة وتغير القم والقراءة ودخول المنزل وإرادة النوم واليقظة . ومن الأحاديث الواردة في السواك خبران خزيمة ( لولأن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ) وحديث الشيخين ( لولأن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ) أى أمر إيجاب . وحديث الشيخين أيضا ( كان النبي ﷺ اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك ) أى يبله به . وحديث مسلم ( كان النبي ﷺ اذا دخل البيت بدأ بالسواك ) انتهى

هذا ملجاء في دين الاسلام من الحث على السواك . فلننظر الآن في الكشف الحديث ، من عادة طلاب العلم الديني في العالم أن بعضهم يعمل بأوامر دينه والأكثر ينصرفون عن بعضها كالسواك لأنه سنة والسنة لا عقاب عليها وقد كنت أنا أتساهل في أمر السواك ولا سيما لما صرت مدرسا في المدارس الأميرية ، ثم اتى يوما توجهت الى مدرسة الوعظ والارشاد التي أقامها الشيخ رشيد رضا فلما دخلتها وجدت المرحوم الدكتور صدقي يعطي درساً وفي يده كتاب باللغة الفرنسية وهو يترجم والتلايد يكتبون فسمعتة يقول وهذه الشجرة تسمى شجرة محمد عليه الصلاة والسلام ( يريد بذلك شجرة الاراك ) وأخذ يشرح المقام شرحا وافيا ، يقول ان مؤلف الكتاب يفضل في السواك شجر الاراك على الفرشة المعتادة ، وهذه الشجرة يسميها الفرنجة شجرة محمد ﷺ لأنه أمر أنه بأن يستاكوا بأعوادها . هنالك استيقظت من غفلي وقلت يا لهجب ، علم قرأناه ثم أهملناه جهلا بجزاه ومن ذلك الوقت أخذت أواظب على السواك ثانيا . والأهم من ذلك ملجاء اليوم في الطب الحديث فاسمعوا مايقوله الأطباء في عصرنا جاء في مقال طيب بمجلة ( الجديد ) ماهذا نصه

## خطر لا يفتن اليه كثير

( هل للأمراض الباطنية علاقة بأمراض الفم ؟ )

( للدكتور يوسف زكي )

قد دهش القارىء اذا عرف أن بعض جهابذة الطب يطلبون من بعض مرضاهم أو بالأحرى من معظمهم أن يزوروا طبيب الأسنان ويأتوا لهم بتقرير منه عن حالة فمهم وأسنانهم ، و ربما ازداد دهشتهم اذا عرفوا أن مريضاً بالرمد استعصى علاجه على أكابر الأطباء وكاد يهلك اليأس هذا المريض وأن يفقد بصره لولا أن أشار عليه بعضهم باستئصال أسنانه أو بعضها ولم يكند يفعل ذلك حتى استجاب مرضه للدواء ونال تمام الشفاء

إن الفم هو أول أجهزة القناة الغذائية وهو العامل الأول في اعداد الغذاء لعملية الهضم فإذا حصل بأجزائه أو ببعضها عطب أضرت ذلك بالجهاز الهضمي أو ببعضه وأفسد عمله وربما تعدى ضرره الى أجهزة أخرى وقد تختلف بالفم بقايا من الطعام تتعفن وتتوفاها جراثيم الأمراض فتسرب تلك الجراثيم الى الأعضاء المجاورة كاللحم والخنجرة ثم الى المعدة فتحدث بها الأدوار المختلفة المعروفة ، ثم ان نسبة سرطان الفم واللسان لتأكل الأسنان وقطيع اللثة مثلاً أمر معروف مؤكد بل قد ذهب بعض الأطباء الى أن سرطان المعدة نتيجة لازمة للأمراض القيحية المزمنة التي تعترى اللثة أوخراجات الأسنان ، وأيد رأيه هذا بالأدلة الدامغة ثم جاء بعده كثيرون أثبتوا ذلك أيضا . قلنا إن الأعضاء المجاورة للفم هي أول ما يتأثر بأمراضه وتأتى بعد ذلك المعدة فتزولها الحادة والمزمنة قد تكون أيضا من أمراض الفم ، وأول من نسب لذلك هو الدكتور (هنتز) سنة ١٩٠١ ونشر ملاحظاته فكان منها أن صار أطباء الأمراض الباطنية يفحصون أسنان مرضاهم قبل كل شيء فإذا بدا لهم أمراً ما نصحوا هؤلاء المرضى بمعالجة فمهم قبل البدء في معالجة أمراضهم الباطنية ، وقد أكد الدكتور (جوربي) أن التهابات المعلقة البودية وقطيع الأعور تسبب في الغالب من ذلك القيح المتولد في الفم وأضاف الدكتور (هنتز) على ذلك أن القيح المتولد في الفم يسبب أيضا الأنجيما الخبيثة ، وإذا وجدت خراجات الأسنان سيلا الى الصورة السمية يحدث منها أمراض القلب مثل التهاب غشائه الداخلي أو غلافه المسمى (بالتامور) وقلما يشفى القلب من الأمراض متى تسبب بالمواد القيحية أو العفنة ، ولانفسى هنا أن نذكر أن مرض الريمائزم والمفاصل بنسبة ٩٠ في المائة تدخل في أسبابه أمراض الفم ، ففي انكلترا وألمانيا يبدؤن في المستشفيات بعلاج أسنان كل من تقدم اليهم بمرض من أمراض الريمائزم على اختلاف أنواعها . وأخيرا نقول ان كثيرا من الضعف أو التهوية أو ارتفاع درجة الحرارة أو الخمول قد لا يكون لها سبب غالبا سوى فساد أسنان المريض وفيه . ولا نذهب بعيدا اذا ذكرنا في النهاية أن مستشفيات الأمراض العقلية ارتفعت فيها نسبة من نالوا الشفاء التام من (٤٧ في المائة الى ٨٧ في المائة) عند ما بدؤوا يعبرون أسنان المريض وفيه عناية تامة فبعالجونها بالاستئصال والنظافة التامة وما الى ذلك مما يعرفه أرباب الصناعة . كذلك زادت نسبة الذين تحسنت سماتهم في المصحات المعدة لمعالجة مرضى التدرن الزئوي (السل) عند ما أخذ الأطباء في إعارة أسنان المرضى الانقضاء المطلوب . ويجدر في أخيرا أن أقول بأنه من البديهي أن يكون لقلة وجود الأسنان بالفم أعنى سقوطها أسباب خطيرة لاضطراب عملية المعدة لأن المضمغ يصير الى المعدة دون أن يكون قد طعن في الفم طمحا كافيا وبذلك يقل مجهود القصد المعدية ويصعب عليها أداء الوظيفة على كامل هيئتها فننشأ التهابات البسيطة والتي لاتلبث هذه أن تنقلب الى حادة . فعلى الانسان إذن أن لا يهمل أمره وأسنانه بل يجب عليه أن يعرض نفسه على الطبيب اذا ما شعر بأقل شيء فان ذلك خير له وأبقى . فاذا تعهد الانسان فيه بالتفصيل وأخرج ما يعلق بأسنانه من بقايا الطعام ونظفها جيدا بالفرشة (أو السواك) عقب كل أكل آمن شر كثير من أمراض الفم

والأسنان وطرد من فم أعداء كثيرة لا يستهان بها . انتهى

هذه أهم النصائح التي أعلتها أطباء الأمم قديما وحديثا وهي متممات للحفاظ على الصحة التي تقدم بعضها في سورة طه من حيث الطعام والشراب والهواء وهكذا تقدم بعضها الآخر في سورة الأعراف عند قوله تعالى - وكلوا واشربوا ولا تسرفوا - فقسم المحافظة على الصحة الذي ذكرته بحمله هنا لأنتفع به أنا وأنت وكل من قرأ هذا التفسير هو المذكور في قوله تعالى - الذي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يطعني ويسقين - فذكر الخلق وقد بيناه سابقا وقد قلت لك ان الخلق صاحبه الهداية وقلت ان الهداية إما فطرية وإما تعليمية ونحن الآن في الهداية التعليمية والهداية التعليمية كما قدمنا ﴿ قسبان ﴾ قسم حفظ الصحة وقد تم الكلام عليها وقسم مداواة المرض . فالهداية في الطعام والشراب المذكورين في الآية قد تقدم الكلام عليها وسيأتي بعد استيفاء هذا المقام شرح الأمراض في قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين -

قد قدمنا أن المحافظة على الصحة تكون بالتعليم والتعلم على ﴿ قسمين ﴾ تعليم في تناول كل واحد معرفته وتعليم يختص بتفعله الألباء ثم الأمة تتبعهم في ذلك

### ﴿ الكلام على التعليم الذي يختص بمعرفته الأطباء ﴾

فلأذكر لك هنا من ﴿ مسألتين ﴾ المسألة الأولى ﴿ في بيان أعداء الانسان في داخل جسمه . وكيف كنا ونحن في هذه الحياة نجد في أجسامنا جنودا مجندة داخلية خارجة تصطف صفوفها وتتحارب في داخلها كما نعلم لنا بها . إن في ذكر هذا المقال جلا وحكمة وبيان لما جاء في القرآن من ذكر حفظ الانسان وبيان الجباب فيه وهي دقيقة جدا فكيف يكون جسمي كأنه دولة وفيها آلاف آلاف الجيوش والجنود المجندة وهي ﴿ فريقان ﴾ فريق مئى وفريق على وهذه الجيوش لاقتتا في حرب وضرب أمد الحياة فهي في حركة دائمة ومد وجزر تشابه في سرعتها سرعة النور والكهرباء التي خلقت منها أجسامنا وأجسام نباتنا وحيواننا - إن الله بكل شئ عليم - وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر - ﴿ المسألة الثانية ﴾ ما جاء في قانون الصحة من رسم الدودة الوحيدة ورسم عضلات لحم الخنزير التي تحوى هذه الدودة ورأس الدودة الوحيدة ، وكيف عرف هذا قدماء المصريين قبل نزول القرآن فحرموا أكله بنصه اخترعوها وهذا من أعجب الجباب في أسرار ديننا الاسلامي . إن في هذا القول لحكما بدية . اللهم إني أهدى إلى أهدك على نعمة العلم . أرى بنا العلم عيانا . حرمت في القرآن لحم الخنزير فتركه المسلمون وإن لم يتركوا الخمر ، وهل كان يدور بخلد أحد في العالم أن علماء الأمم الآن يرسمون لحم الخنزير والدودة الوحيدة فيه ، وهل كان يمر بخلد امرئ في الأرض اتنا نسمع أن أمما قبلنا بألاف السنين حرمت الخنزير كالآلة المصرية ، وهل كان يخجل لأحدنا أن لله جنودا مجندة تروح وتقلع داخل أجسامنا فنها الحاجة ومنها المدافعة . اللهم إن هذا توحيد وعلم ثم طب وبه فهم قوله تعالى - فهو يهدين - فهو كما هدى أناسا بصيحة الأطباء ففسلوا وجوههم وأيديهم ونظفوا أنسانهم هكذا هدى الأطباء فتوغلوا في العلم وعرفوا أسرارها هي عينا أسرار الاسلام . إذن فلأذكر لك المسألة الأولى من المسألتين المذكورتين ليشرح صدرك بالعلم والحكمة والطلب لحفظ الصحة ، فهناك مجاهد في إحدى المجلات العلمية في ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٧ م وهذا نصه

### ﴿ الوفاة أفضل من المأجة ﴾

( أعداء الانسان )

للدكتور شخاشري

أما أعداء الانسان فهي المكروبات التي ان أصابت الجسم أحدثت فيه مرضا يعرف نوعه من الأعراض

والتغيرات التي تبو على الجسم بسببها ، والأمراض المعدية وأسبابها وطرق الوقاية منها هي التي أخصت عنها الآن وتنقل هذه الأمراض من المريض المصاب بها إلى السليم إما بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو باللامسة وأسبابها جميعا المكروبات . ولكل مرض مكروب خاص كما أن لكل شجرة فصيلة خاصة وهذه المكروبات صغيرة جدا لاتراها العين المجردة وإنما ترى آثارها وماضفها في الأجسام من آلام وتدمير وقد يختلف عددا لميكروبات في الهواء الذي نتنشق باختلاف المكان فإذا كان المكان مزدحما بالناس كان عدد المكروبات فيه كبيرا بسبب اثرهم لقترب ولهذا السبب يكثر المكروب في هواء المدن ويقل في هواء القرى وإذا كان المكان المأهول بالسكان خاليا من معالم النظافة لاملوحة الأرض والكس والساكن فيه يبذل جهدا ولو قليلا في تنظيفه ولاشك أن المكروبات تنوفيه بكثرة هائلة . وتكثر المكروبات في الأماكن المنخفضة بنوع خاص لأن الهواء فيها غير طلق كما هو طلق في الأماكن العالية ولأن نور الشمس لا يدخل إلى جميع أجزائها ولذلك تراكم فيها المكروبات العفنة فتحدث بحسب ميزتها التعفن والتخمر وتنبعث منها رائحة كريهة . وأما في المياه فتكثر المكروبات في الراكد منها كالتي في البرك وفي الجداول الصغيرة ، ومن الضروري أن تقل المياه المشوبة أو المشبه في سلامتها من الأدران . وفي التراب توجد مكروبات وفي الأقدار كذلك وعلى جلد الانسان وفي فم وأمعائه . وإذا علمنا أن المكروبات موجودة في كل مكان يقم فيه انسان أو حيوان استطعنا أن نتصور نطاق هؤلاء الأعداء الواسع وشدة حرصهم على الاشتباك بفرسهم واستعدادهم لفتك بها في كل ساعة وحين ولكن لحسن الحظ انه ليس كل هذه المكروبات خطيرة أي ليس كل هذه الأعداء تحدث مرضا وإنما فيها ما هو نافع ووجوده لازم وضروري للحياة الحيوانية والنباتية ولولا هذا الأمر لانعدمت الحياة في مقاومتها والتخلص منها

يخلص لنا مما تقدم أن الانسان مهدد بأنواع من المكروبات التي تنشأ عنها الأمراض المختلفة وأن للبيئة والعناية بنظافتها شأننا عظيم الأثر في تقليل هذه الأمراض واضعافها ، ومن هذا يتبين كم هولاء أن نعمل بنص القول المأثور « درهم وقاية خير من قنطار علاج » وأن التوفيق من داء خير من التعرض له مع وجود من يداويه ، وأنت تعلم أن ما تكابده من العناء وتبذله من المال في سبيل الوقاية من الأمراض هو أقل بكثير مما عظم قدره من الاكلاف التي تدفعها على التداوي والمعالجة فضلا عن التي يدفعها جسمك ويظهر تأثيرها في بعض أعضائه ، وإذا تصورت عدوا قداما عليك يريد أن يقتصب منك الذي عليك من مال ومتاع فهل تنتظره الى أن يصل اليك ويمد يده الى متاعك فتنهض للدفاع عن ملكك وكيانك أم تعد عدتك وتستعد للاقائه قبل أن يشرف عليك مقدمه ؟ وهل لا ترى انه أسهل عليك بكثير أن تقاوم وتدفع أذاه وأنت مستعقل أكثر منك وأنت على غير استعداد . إن الحيوانات تحسن الدفاع عن نفسها ويخاف الضعيف منها القوي فيها وهي بذلك تساق لفرزتها الى الدفاع عن حياتها وتلوس الطبيعة قائم على قاعدة الأخذ واليفع وبقاء الأصلح والانسان بغيرته الأولى كان يحسن الدفاع عن نفسه ويقي جسمه من تقلبات الجو وطوارئ الحدثنان على قدر ما وصل اليه فهمه واختباره وعلى هذه النسبة ارتقت مداركه وأدرك اليوم ما لم يكن يدركه من قبل

وعلم الوقاية من الأمراض أفضل بكثير من علم المعالجة والتداوي ويريد منكم هذا العلم اليوم أن تنتشروا لواءه في كل مكان وترفعوا علمه في صدر كل انسان . وأمة تريد أن تحيا سعيدة وأن يكون لها المقام المحترم بين الأمم هي التي تنتشئ بنها على قاعدة صحة سليمة الأساس فتصلح البيئة وتطهرها من جراثيم الأمراض وتقضي على أثر هذه الأمراض في وسيلة علمية معروفة ، ففي تعليمهم كيف يعيشون وكيف يدافعون عن صحتهم من عوادي الأعداء وجيوش المكروبات مرضى سام من أسس مرابطها وغرض جليل من أجل أغراضها وهي الأمة التي يحق لها أن تعيش وأن يليب لها العيش . وأنت تعلم أن للجسم أعضاء رئيسية كبرى وثانوية

مفرى ولكل عضونها عمل خاص به كما ان لهذا العضو وظيفة يقوم بها وحده فهو من هذا الوجه حاصل على الاستقلال التام وحظه أوفر من حظ الشعوب الصغيرة التي تشهد الاستقلال وتتقي به ولكن لانفس أن استقلال اعضاء الجسم إنما هو استقلال ذاتى فهي تشغل مستقلة ولكنها فى مجموعها تعمل لمصلحة الجسم كله وانها تعمل بمفردها لمصلحتها ومصلحة المجموع ولها نظام تحترمه وتريدك أن تحترمه لأن الاخلاص به يشوش على ذلك العضو عمله أولا وعلى سائر الأعضاء ثانيا . فاذا أهملت على معدتك بالأكل الغليظ مثلا والشرب اللذيذ وأسهمت من غير نظام ولا ترتيب وبلا انقطاع أى استمرت فى الأكل والشرب من غير أن تحسب أن لهذا العضو الأمين نظاما وأن له قوة محدودة على الهضم وأن له دائرة وحجما لا يتعداهما وليس فى وسعه أن يتعداهما تكون النتيجة احداث الخلل فى نظام الجهاز الهضمى والارتباك فى وظيفته وتشعرك المعدة بألم التخممة وتحس بصداغ وعسر بالنفس وتوعك وانحراف ونفوز من أهلك ومعارفك وتصيح كأنك بعزلة تامة عن الناس جميعا لا يشفك عن الافكار بمعدتك أحد منهم

فقليل من العناية والنظام فى نوع الطعام ومواعيده يفيك من هذا التعب ويدفع عنك أعراض التخممة وتظل معدتك على ولائها لك كما وجدت أن تكون (كذا) ولو اقتصر اضرار الاخلاص فى نظام هذا العضو على ماتقدم فقط لمكان الأمر وكانت الاساءة قصيرة المدى وانما تمت اضراره الى ابعد من التخممة والتلبك وفى الغالب أن من أهمل القاعدة السليمة ولم يكن له نظام محيى فى معيشته يكون عرضة لأمراض معدية وخيمة العاقبة عليه فعليك قبل أن تأكل وتشرب أن تفصل يديك ورجليك وفكك وبهذا يدفع عنك أخطارا عظيمة الأثر والذى يهمل هذه القاعدة أهمل النظام كله فياكل كل ساعة ويشرب دائما لا يفضل يديه ولافه لا قبل الأكل ولا بعده ويسخر منك ان رآك تفصل يديك قبل أن تجلس الى المائدة فتجد هذا الهمل شاكيا مريضا لأنه فى عدم غسل يديه قبل أن يتناول طعامه يرسل مع الطعام بعض الميكروبات والجراثيم الى معدته ومنها تجد هذه الجراثيم طريقها الى الدم وتبدى إذ ذاك تأثيرها بعد مدة قصيرة . ومن عود نفسه على النظافة أراح جسمه وفكره من مشاق وأهوال لا يدرها غير الخبير ، وأرجو أن لا تكون اختبرتها بعد ولن تجربها فى مستقبل أيامك

ولا يذهب عن البال أن للجسم جنودا حراء ويضاء منوعة ، وهذه الجنود وظائف تقوم بها فى أمانة واخلاص لا مزيد عليهما مستزيد وليس لها غرض من وجودها غير الدفاع عن مجموع الجسم فهى أشبه بالأساطيل السابحة على الماء والجنود القائمة على حراسة الأمة وربما يصدر عن هذه الجنود المسلحة بعض التوائى والتلكؤ فى الواجب الملقى على عاتقها . أما جنود الجسم وأساطيله السابحة فى دمه فلا تعرف للتوائى معنى وليس للخيانة سبيل الى عقيدتها فهى تحت السلاح فى الخدمة العاملة دائما وفى كل وقت لاهدنة ولا هوادة فى عملها ، ولنفرض أنك أصبت بجرح فى أصبعك فاذا ترى ؟ ترى أن هذه الأمانة فى حركة غير عادية هى أقرب الى حركة حرب منها الى حركة سلم فتشاهدها حاجة على محل الإصابة خفايا وسرعا تنفى أن ترم الجرح وترغم أحيانا ان كان الجرح بالغا الى الخروج منه ، ومضى ثم هذه الجنود الكشافة الثبات فى محل الإصابة تقدم الى هذه الساعة لاسعافها جنود أخرى للناضة والدفاع عن هذه الساحة ومقاتلة الميكروب والجراثيم التى تريد احتلال الجرح واحداث الانتهايات فيه فتتشب المعركة بين هذه الجنود والميكروب والجراثيم التى تريد ان تكون متناظرة فاذا كنت بحالة حسنة ترى بمحبتك النظام الصحى فلا خوف على جنودك من الغلبة واحراز النصر واذا كنت تسيء الى معدتك فتأكل من غير نظام وتشرب غير الماء النقي وتعرض جسمك الى متاعب غير لازمة فتصيب جنودك الفشل بالرب

بعد هذا التمهيد الاجالى أحدثكم قليلا فى إيجاز عن بعض الأدوية المنتشرة فى القطر ولاسيما فى الارياض وطرق الوقاية منها ، وأول هذه الأدوية هواد الرهقان المنتشر انتشارا هائلا يكاد لا يخلو منه بيت من بيوت المدن

والقرى والكفور والعزب الريفية فهو عدد سبعين رجلا وامرأة وفتاة وطفل وطفلة من كل مائة منهم  
أى ان سبعين في المائة من ساكني الأرياف مصابون به متألون ، وأسبابه ديدان تدخل الجسم من الفم مع  
الماء أو مع الطعام فتستقر في اللعاب الدقيق وتتكاثر فيها وتقسم المصطب دمه وغذائه وتسلب قوته بل حياته اه  
فانظر في عجائب صنع الله وتفكر في الحكم العلمية والطبية ، واعلم أن التلوث بأمر الصحة ولو في أمر  
ضئيل يوجب اسراع الداء ، فانظر ما جاء عن نفس هذا الطبيب ونصه في ٢٩ مارس سنة ١٩٢٨ م

### ﴿ الوقاية أفضل من المعالجة أيضا ﴾

( داء الكزاز )

بينما كان أحد حسن عبده المقيم في المقياس بالروضة آخذاً بمهام عمله الذي يعيش وأولاده منه عثر بمسار  
اخترق باطن قدمه اليمنى حول الإبهام الأكبر مدى ثلاث سنتيمترات فذ يده وهومن الأشداء وانتزع المسبار  
من قدمه وظل متابراً على عمله كأنه لم يحدث له شيء إلا أنه شعر بعد مضي خمسة عشر يوماً على الحادث أن  
يفصل فكه تيبساً وأن هذا التيبس امتد الى عنقه فأصبح غير قادر على فتح فمه وغير قادر على تحريك عنقه  
أوتخويل وجهه من ناحية الى أخرى وعاده الطبيب ووصف له دواء وحققنا ، ولما لم يزل السواء ولا الحقن مابه  
من تيبس قصد في اليوم الثاني عيادة طبيب آخر فلم يجده ، وفي اليوم الثالث لظهور الأعراض عاده طبيب آخر  
وكانت أعراض التيبس أو ( داء الكزاز ) قد ظهرت على أشدها لافى الفك والعنق فقط بل في سائر الجسم  
فوصف له الحقن بالمصل المضاد لهذا المرض وحقنه بالوريد أولاً وبالمفصل ثانياً ، ولكن اذا انتشر سم الداء في  
الجسم انتشاراً ملك به عليه ارادته في تحريك المفاصل والأطراف فلما يجدي الدواء في مغالبة الداء فلما تعادل  
قوة السواء قوة الداء اذا خسر الجسم المعركة الأولى وقد اسبب المقاومة والدفاع الكامنة فيه فقضى المرض  
على أحد وذهب ضحية اهماله وعدم كثرته للجرح الوحزى الذى أحدثه المسبار في باطن قدمه وذهب اهتمام  
اهله وذويه واهتمام الأطباء وما استخدموه من دواء في سبيل اتهاذه ذهبت هذه الآمال والوسائل العلمية أدراج  
الرياح . والمرض اذا احتل الجسم احتلالاً تاماً صَدَّ عليه منافذ الرجل من المعالجة والمداواة وأبعده عن امنية  
الشفاء. ومن الوقاية على صواب في نظريته وصواب في الدعائم القائم عليها هو يقول لأمتال أحد الذى  
ذهب ميكياً عليه من ذويه وأهله تاركاً زوجته وأولاده على رجة الأقدار ، فان أصابك جرح وحزى من مسار  
أو غير مسار فلاتهمله مهما كان في نظرك بسيطاً بل اعرض نفسك على طبيب في الحال وهو يتولى أمره ويدفع  
عنك خطر هذا المرض والخوف منه ، وأعنى بقولى « في الحال » في الوقت الذى تصاب به بالجرح لافى اليوم  
الثاني ولا فى اليوم الثالث أو الرابع منه

هانت ذا قد رايت ما جـء الإهمال على أحد من البلاء وأزل بأهله من الأخران والأكدار ، فاعمل  
بنصيحتى أو بالحرى بنصيحة علم الوقاية والله يتيق شر الأمراض ويرحم جسمك من أوصابها ويبعد عنك  
وعن أهلك غصة نتائجها والسلام . وبهذا تم الكلام على المسألة الأولى  
﴿ المسألة الثانية ﴾ وهى أن لحم الخنزير مضر وأنه يحوى البودة الوحيدة ، وبيان ذلك بالرسم وأن قدما  
المصريين عرفوا ذلك ، واليك ما فى تاريخ مصر القديم عنه

### ﴿ صفحة من تاريخ مصر القديم ﴾

( تحريم الخنزير . أصله من الأساطير المصرية )

قال كاتب وجدت الأسطورة التى أترجها فيما يلى فى ورقة مما يسميه علماء الآثار « كتاب الموتى » ومع انها تصف

إحدى المعارك التي حو وطيسها بين (حورس وست) لم يرد ذكرها فيها كتب عن تلك الحرب على جدران معبد حورس في (ادفو) ولا في موضع آخر خلا هذه الورقة ، على أن الفريضة التي ترسمها هذه الاسطورة كانت تمارس في هذا المعبد فيؤتي بخنزير فيقتل في نهاية احتفال كان يقام هناك لإحياء ذكرى انتصار حورس على ست وقتله ، ويؤخذ من نقوش فيه أن العادة كانت قبل هذه الفريضة أن تمثل في هذا الاحتفال معارك الحرب فيمثل الملك دور (حورس) ويمثل (ست) رجل من العامة كان يقتل في ختامه

وواضح أن هذه الاسطورة قد وضعت إذن لابطال هذه الذبيحة البشرية وكان وضعها في زمن متأخر عن الزمن الذي وضعت فيه الاسطورة التي تضمنت سائر معارك هذه الحرب المقدسة المنقوشة على جدران معبد (ادفو) فلم تكتب معها لهذا السبب . أما كتاب الموتى التي تؤلف هذه الاسطورة أحد فصوله فجموعة صلوات وأناشيد وتسابيح وشذرات من قصص الآلهة وهي في اعتقاد الأقدمين أموات تقي من عذاب الآخرة فإذا كان لأحدهم ميت فلما أن يضع الحزمه أو يكتبه على الكفن الذي يلف به هذه الغاية ومن ذلك تسميتها بكتاب الموتى والاسم حديث استحدث علماء الآثار أولوا الفضل في جمع هذه الاحراز ومراجعتها وترجيحها . أما اسمها القديم فهو (فصول في التقدم نحو اليوم) أي يوم الدين ، وفي هذا الاسم إشارة غير خافية الى قائمتها عندهم

### ( أسطورة الخنزير الاسود )

(حورس) و (ست) خصيان يتربص أحدهما بالآخر الدوائر من فرط العداوة والحقد وكانت الحرب بينهما سجالا ليد أن الآلهة كانت في صف (حورس) وتلك العداوة لأنها على طرفي نقيض . أما (ست) فخب مخائل يعتمد في الحرب على الخديعة أكثر من اعتياده على الشجاعة والخبرة فنون القتال فتراه يلبس لكل حالة لبوسها ويتشكل بالشكل الذي يراه فينبأ بأن يضل الناس والآلهة على السواء . وأما حورس فلم يكن كذلك حاله له أن يفس أو يكون من الكاذبين ، انه على صراط مستقيم ، الحق والاستقامة من أخص صفاته ، عينه الزرقاوان لوح مسطور حسب المرء أن ينظر فيهما لينكشف المستور ويعرف المستقبل . من أجل ذلك يهرع اليه الناس والآلهة جميعا ليلمسوا عنده علم ماسكون ، علم ست مرة أن سيجتمع (رع بحورس) للتشاور في بعض الشؤون وألتي ست الفرصة قد سنحت ليضرب حورس ، وكان من تدييره لذلك أن اتخذ هيئة خنزير أسود بلون الفهم ذي أنياب حادة طويلة شرس هائل المنظر يلقي الرعب في قلوب الرجال ، وأقبل (رع) على (حورس) وخاطبه فقال « دعني أقرأ في عينيك ماسيكون » ونظر في عينيه اللتين لونهما كلون البحار حينما يكون الفصل صيفا والسماء صافية مشرفة بالنور وبينهما في ذلك ظهر الخنزير وصراخاها لكن غم عليها أمره فلم يفتن (رع) انه إله الشرواح وهو مأخوذ بروعة منظره انظر هذا الخنزير الاسود أنا مارأت قط أضخم منه جنة أو أشرس منظرا ، تلفت (حورس) ليراه فما وقع بباله هو كذلك ، أن صاحب هذه الهيئة المنكرة هو (ست) لكن حسب خنزيرا برأ من أدغال الأرض الشمالية وفي هذه الفترة وحورس غافل عن عدوه تمها (ست) فنفخ عليه نارا أصابة في عينه فصرخ من الألم وعلقه الغضب فصاح « قد قذف على ست نارا أصابتني في عيني » وكان ست قد حل نفسه بعيدا واختفى الخنزير الاسود عن الأنظار ولعن (رع) الخنزير من أجل (ست) وقال « ليسكن الخنزير نجسا ومكروها لحورس » والناس الى هذه الأيام كلما بلغ البشر التهام يذبحون الخنزير تشفيا لأن (ست) عدو (حورس) وقتل أوزيريس اتخذ هيئة ليلحق بالأذى بالإله ذي العينين الزرقاوين ، ولهذا السبب يعتبر رعاة الخنازير في أرض مصر أنجاسا لا يؤذن لهم في دخول المعابد ولاتقبل منهم قرايين للآلهة ولا يسمح لأولادهم أو بناتهم أن يتزوجوا من المتعبدين لله المتخلصين له العبادة

هذاما جاء عن قدماء المصريين بالمقطم في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فأنظر ما جاء في كتاب (قانون الصحة) ونصه (الأغذية المتفنة أو المتحللة خطرة جدا ولا تصلح في الغذاء وذلك كحجم الحيوانات المصابة بالمرض لأنها

قد تسبب الإصابة بهذا المرض عند الانسان . وكذلك لا ينبغي استعمال الخضر قبل غسلها خوفاً من أن تحمل اليها بعض بيض الديدان كبيض البودودة الوحيدة ( انظر شكل ٧ وشكل ٨ وشكل ٩ ) والطبخ في أوان من نحاس فذرة يحدث التسمم ويكون ذلك مصحوباً بقيء ومغص واسهال . وطبخ الأغذية مع الحبل في أوان من الرصاص يسبب التسمم بالرصاص ) انتهى



( شكل ٨ - رأس  
البودودة الوحيدة )



( شكل ٩ - التريشين،  
ديدان لحم الخنزير )

( شكل ٧ - عضلات من لحم الخنزير محتوية  
على أكياس البودودة الوحيدة )

﴿ اشراق النور الإلهي في هذا التفسير وإعانة الله تعالى فيه إذا نه نور السموات والأرض ﴾

في هذا التاريخ نفي يوم الثلاثاء ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م بعد أن كتبت هذه المقالة ومعها رسم لحم الخنزير والبودودة التي تمسح فيه خرجت من المنزل فشاهدني في نفس الشارع الذي أسكنه وهو شارع زين العابدين أحد الإخوان فأسرع جرياً مشيراً إلى يناديني يافلان يافلان فوقفت وسمعت عليه فقال اسمع اسمع هنا أمر عجيب في القرآن والاسلام . فقلت وهو يرحك الله . فقال ماذا تفهم في حديث ﴿ فرم من المجذوم فرارك من الأسد ﴾ فتذكرت أن بعض محرري الجرائد المصرية الكبرى في مصرمرة قال لي ﴿ إن القرحة قد وجدتوا أن الحيوان المكسوك في الذي يحدث الجذام في الانسان مخلوق على شكل الأسد ﴾ ولكني لم أرد أن أقول له هذا المعنى لأنني لم أراه في كتاب ولم أسمع من طبيب مطلع ، فأجبت قائلاً وماذا أصنع بفهمي في مثل هذا الحديث أنا لا أعرف فيه شيئاً . قال إذن أقص عليك قصصاً عجيباً . ذلك أن رجلاً عظيماً من ضباط الجيش المصري الذي هو أركان حرب فيه مع عراقي باشا أيام الحرب مع الانجليز كان له تاريخ عجيب إذ اختلف مع الضباط في الاستحكامات العسكرية وظهر صدقه وهو من أمهر الرجال العلماء العسكريين الذين تعلموا في أوروبا وقد ظهر في البلاد المصرية الطاعون بعد دخول الانجليز فكان مما استعملته الحكومات لدفع الخطر عن البلاد انها احضرت أطباء من ألمانيا ، ولما كان هذا الضابط (وهو قسم بك الهلالي) ممن يعرفون لغات كثيرة قابلهم وأنس بهم وتحدثوا في أمور الطب التي هم قادمون لأجلها فجري في المجلس العدوي بمرض الجذام فقال طبيب ألماني ان حديث ﴿ فرم من المجذوم فرارك من الأسد ﴾ لما اطلع عليه الأطباء عندنا أخفوا يبحثون لماذا عبر النبي العربي ﷺ بالأسد ولم يعبر بكلمة أخرى مثل أن يقول فرارك من النار أو من السيل أو من الفهر أو نحو ذلك فوضعوا تلك الفترات التي تخلف في جسم المجذوم تحت المنظار المظلم فوجدوها على صورة الأسد فأدهش علماءنا النبي العربي ﷺ فلما سمعت هذا عجت لماذا أخذ محثي بهذا الحديث يناديني من بعيد

حتى استوفيتي ثم لماذا قص على هذا القصص الآن ، ولماذا لم يكن إلا في هذا اليوم وفي هذه الساعة بعد كتابة موضوع لحم الخنزير الذي هو مجزة لنا صلى الله عليه وسلم وللقرآن تبياناً لقوله تعالى - حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير - فلماذا يكون النص على لحم الخنزير في القرآن دون غيره ولماذا يحرمه قضاء المصريين وههنا قول أيضاً كاريونا عن علماء الألمان لماذا خص النبي صلى الله عليه وسلم مرض الجذام بالأسد ، فرأيت أن أثبت هذا هنا اعترافاً بنعمة الله تعالى واعتزافاً من كوثر علمه وباهر حكمته وبديع تبيانهِ وسابغ رحته والحمد لله رب العالمين . انتهى الكلام على المسألة الثانية وبها تم القول في أمر حفظ الصحة التي هي أفضل من المحافظة في تفسير قوله تعالى - الذي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يطعني ويسقين -

فها نحن أولاء عرفنا جلال الله عز وجل وحكمته في الحيوان وأنه درجت وفي الإنسان وأنه أرقى درأينا العلم يتبدى في الحيوان وينتهي في الإنسان وأن هذا الأخير تعاطى ما حوله من نبات وحيوان وغيرهما فأكل ولبس وشرب ثم ظهر فيه أطباء استخرجوا بواطن الأشياء كما عرفوا ظواهرها ، أمرده بفلس جسمه والمحافظة عليه وتنظيفه ، ثم درسوا له جسمه وأجسام الحيوان فزأوا ما لم تره أم قبلنا من جيوش مدبجات بالأسلحة متقاتلات ثم أروه السودة الوحيدة في الخنزير الذي حرّم أكله الله على الناس وبهذا ظهر أن دين الاسلام هذا وقت ظهور محجابه بل هو دين الحب العام والعلم العام وأن حصر أفكار المسلمين في علوم الفقه في القرون المتأخرة بعد العصر الأول يظهر لي انه كان عقاباً من الله لهم لما شره ملوكهم على حطام الدنيا وتركوا وصايا القرآن خبيهم الله في قضايا البيوع والبراث والمتاجرات والحيف والنفس وقالوا أبها المسجون لقد أقضت قضائي فيكم لأنني أرسلت نبي محمد صلى الله عليه وسلم لينقذ الناس من الضلال وتعالجه قد جاوزت حدود الصين ودخلت أوروبا والكتب القديمة ترجت ، ولما علمت أن المتأخرين منكم لا يصلحون لاصلاح عبادي أرجعتكم من أوروبا الى الأنظار الأخرى والملت الأمم الأخرى أن تعمل العلم عنكم فرفوه بأمرى وأرجعت العلم الآن لكم من بلاد الغرب فطلعت شمس من مغربها فهل أتم متبهون ؟

العلم إن هذا التفسير وامثاله التي فوجئ المسلمون بها اليوم سترجع هذه الأتمة الى سيرة السلف الصالح ويعيون الأرض بعد موتها والى الله عاقبة الامور ، فلنشر اليوم مبادئ علوم الدين الاسلامي في هذا التفسير فانهضة قائمة والأمة مستيقظة وعين الله ترعاه - ألم نشرح لك صدرك - ولنختم الكلام في هذا القسم أى قسم حفظ الصحة ونشر في القسم الثاني وهو المحافظة لتفسير قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين -

فاعجب لقوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - هو يقول - فهو يهدين \* والذي هو يطعني ويسقين - ولم يذكر في ذلك لفظ - اذا - أما الشفاء فجعله ملحقاً على الشرط وهذا من النكت اللطيفة لأن الأطباء أجعوا ان تعاطى الأدوية أمر اضطرارى كاستعمال السلاح لطرد العدو ، ومن الحرج والجهل أن تترك أبواب الحصون في المدن حتى يلج منها العدو ويدخل ثم يحارب داخل البلاد ، فهذه هي حال المحافظة على الصحة ، فإذا حافظنا على صحتنا ثم رأينا مرضاً لم نقدر على الاحتراز منه هنالك نستعمل العقاقير ، اما ذلك الذي يشرب السهل لكل طارئ ويتعاطى المقويات ويشرب التبغ والقهوة والشاي والككاو كما نقتم في (سورة طه) وغيرها فهو لاه ملومون يغربون اجسامهم بأيديهم ويقعون حصون مدنهم لأعدائهم جهالة ، فهذا معنى قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - معبراً باذا الشرطية

( الكلام على مداواة المرض وهو القسم الثاني من تفسير الآية )

لقد وعدت في (سورة طه) أن أذكر لك ما استحسنته مما جمعه الزعيم الهندى (مهاتما غاندى) الذى نشره (النار) في المجلد (٢٦) و(٢٧) من (مجلة للنار) ونشر في كتاب وحده وهذا نصه

### ( الباب الأول . العلاج بالهواء )

قد فرغنا الآن من البحث في أساسات الصحة وأصولها وكذلك عن طرق صيانتها والحفاظة عليها ولو أن جمع الناس رجالا ونساء يخضعون لقوانين الصحة ويحسكون بالتجرد التام لاتباع أى حاجة للأبواب الآتية لأنهم يكونون في مأمن من جميع الأمراض والأوصاب سواء في أجسامهم أو عقولهم ، ولكن أين نجد هؤلاء الناس ؟ وأين الذين لا يصابون بالأمراض ، وعلى كل فانا كلما اعتنينا بالتمسك بالاصول التي دؤنت في هذا الكتاب فالأغلب اننا نسلم من الأمراض ولكن ان أصابنا مرض يجب أن نعالجه باهتمام والأبواب الآتية تبين كيفية العلاج بدون الاستعانة بالطبيب . إن الهواء النقي كما هو لابد منه لصيانة الصحة كذلك لاغنى عنه في معالجة الأمراض ، فالمصاب بالقرص مثلا اذا عولج بالبخار الساخن يعرق بكثرة وتلين أعضائه وتستريح مفاصله ، وهذا القسم من علاج البخار يسمى (الاستحمام التركي)

ومن كان يشكوحي شديدة فليجرد من ملابسه ويلقى في الهواء الطلق تنزل الحرارة حالا ويشعر براحة ينة وعند ما يحس بالبرد يلف في ثوب فيعرق حالا وتزول الحمى سريرا ، ولكن مانفعله عادة هو على عكس ذلك تماما حتى اننا نمنع المريض من البقاء في الهواء الطلق ولو اراده بنفسه ونلقى عليه جميع أبواب حجرته ونوافذها ونغطي جميع جسده مع رأسه وأذنيه باللفف والأغطية فتسكون النتيجة ان المريض يجمزع فيزداد ضعفا عن مقاومة مرضه . ينبغي أن نفهم أنه ان كان سبب الحمى شدة الحر فالعلاج بالهواء الذي ذكر آنفا غير مضر أصلا ويشعر بتأثيره حالا ، ثم يجب الاحتراس ثلاثا تأخذ المريض القشعريرة في الهواء الطلق فان كان لا يستطيع البقاء على راي يجوز قطعيته جيدا بالدنلر . إن تغيير الهواء علاج مفيد للحمى الزمنة وغيرها من الأمراض فالعادة العاتكة التي جرت بتغيير الهواء ليست إلا عملا باصول العلاج الهوائي وكثيرا ما نغير محل اقامتنا متوهمين أن البيت الذي تعاوده الأمراض محل الأرواح الشريرة ، هذا وهم محض

إن الأرواح الشريرة الحقيقية في مثل هذه الاحوال انما هي الهواء الفاسد في داخل البيت . إن تغيير البيت يتبعه تغيير الهواء وهذا هو الذي يدفع المرض . إن العلاقة بين الصحة والهواء قوية جدا حتى إن التغيير القليل له يؤثر حالا تأثيرا رديئا أوحسنا . يستطيع الاغنياء أن ينتقلوا الى أماكن بعيدة وأما الفقراء فكذلك يستطيعون الانتقال من قرية الى قرية ، أو على الأقل من بيت الى بيت بل إن تغيير حجرية بحجرية في البيت نفسه كثيرا ما ينفع المريض نفعا محسوسا ولكن يجب مراعاة الاحوال ليكون للتغيير نفع حقيقي فالمرض الذي سببه الهواء الرطب مثلا لا يمكن علاجه بالانتقال الى محل رطب . وبما أن الناس لا يهتمون بمثل هذه الاحتياطات البسيطة الاهتمام الكافي لتلك لايجدى تغيير الهواء نفعا في أكثر الأحيان

### ( الباب الثاني . العلاج بالماء )

إن الهواء غير منظور فنحن لاندرك تأثيره الجيب ولكن عمل الماء وتأثيره الصحي يمكن ادراكه وفهمه بسهولة . يعرف جميع الناس شيئا من استعمال البخار وسيلة محمية فكتيرا مانستعمله في الحيات ونعالج به وحده الصداق الشديد ، وكذلك المصاب بالوجع الروماتيزمي في المفاصل يشعر براحة السريعة عند استعمال البخار واتباعه استجماما باردا ، والدمامل والقروح لاتبرأ بمجرد وضع المرهم أو الدهان عليها ولكنها تشفى تماما باستعمال البخار ، ثم إن الاستحمام الحار أو الاستحمام بالماء الحار يتبعه مباشرة الاستحمام البارد مفيد جدا في التعب الشديد ، وكذلك النوم في الهواء الطلق بعد الاستحمام البخاري يصحبه استحمام بارد نافع جدا في الأرق . إن الماء الساخن يصح استعماله دائما كبديل للبخار . واذا أصيب الانسان بوجع شديد في بطنه يشفيه حالا تدفئة البطن بقنينة مملوءة بماء مغلي توضع فوق قماش غليظ على البطن . واذا ما أريد التقيؤ يمكن ذلك بشرب كمية وافرة من الماء الساخن . إن الذين يشكون الامساك يستفيدون كثيرا بشربهم

كوبة من الماء الساخن إما وقت النوم في الليل أو بعد تنظيف الأسنان صباحاً مباشرة أن سير (جوردن سبرنج) قد عزي صحته الجيدة الى تعود شرب كوبة من الماء الساخن يومياً قبيل النوم في الليل وبعد البقطة صباحاً. إن كثيراً من الناس لاتلين معدتهم إلا اذا شربوا الشاي صباحاً فيعتقدون حقاً أن الشاي هو الذي أحدث هذا التأثير مع أن الشاي وحده مضر في الحقيقة وإنما الذي أثر هذا التأثير هو الماء الساخن في الشاي فهو الذي يلين المعدة ويزيل الامساك

قد اخترعت أرجوحة تستعمل عادة للاستحمام البخاري ولكنها ليست ضرورية جداً بل يصح أن يوقد واورمن الاسبرتو أو الفلز أو كانون من الوقود أو الفحم تحت كرسى اعتيادي من الخيزران ويوضع فوق الموقد قدر مملوء بالماء مغلي يغطى وينشر فوق الكرسي رداء أودثار بحيث تنزل أطرافه الى الأمام لتقي المريض من حر النار ثم يقعد المريض على الكرسي ويلف في رداء أودثار وعند ذلك يرفع غطاء القدر بحيث يكون المريض معرضاً للبخار الذي يتصاعد منه ، أما ما تعودناه من تغطية رأس المريض فهو احتياط غير ضروري إذ حرارة البخار تتصاعد من طريق الجسم الى الرأس وتسبب عرقاً كثيراً في الوجه وإن كان المريض ضعيفاً جداً بحيث لا يستطيع القعود حينئذ يصح أن يضجع على سرر ذي فتحات وفراجات ولكن يحترس أن لا يذهب شيء من البخار سدى ، وكذلك كما لا يخفى يجب الاحتياط لئلا تصل النار ملابس المريض أودثاره ، وكذلك نحب المراقبة التامة لحالة صحة المريض لأن استعمال البخار بدون مبالاة يخشى منه الخطر أيضاً . إن المريض لا بد من أن يشعر بضعف بعد هذا الاستحمام البخاري ولكن ضعفه لا يلبث أن يزول . إن الاكثار من استعمال البخار يضعف البنية على كل حال ولئلا يلبث أن يستعمل بالضرورة شديدة والبخار كما يستعمل للجسد كله كذلك يصح استعماله لجزء خاص منه ، فمثلاً اذا استعمل في الصداع فلا احتياج الى عرض سائر الجسم له بل يوضع الرأس وحده فوق قدر صغير الفم مملوء بماء فاتر ويلف عليه قماش ثم يستنشق البخار بالأنف ليتصاعد الى الرأس ، وإذا كانت المناخر مسدودة فهي تفتتح بهذا العمل وهكذا إن تورم عضو من الجسم فهو وحده يعرض للبخار

قليل من الناس يعرفون القيمة الصحية للماء البارد مع انه في الحقيقة أنفع في هذا الباب من الماء الساخن ويمكن أن يستعمله حتى أنصف الناس بنية ، فالتلف بثوب مبلول بالماء البارد نافع جداً في الحصى والجذري والأمراض الجلدية ويمكن لجميع الناس استعماله بدون أدنى خطر . إن الموار والمتر (جنون الحصى) يمكن دفعه حالا بلف ثوب مبلول في ثلج مذاب على الرأس ، والذين يشكون الامساك بنفعهم جداً لف ثوب مبلول بثلج مذاب على البطن لحين من الزمن . وكذلك يمكن منع كثرة الاحتلام في أكثر الأحيان بهذه الطريقة نفسها . إن زف الدم من أى عضو كان يمكن منعه باستعمال ثوب مبلول بماء بارد مثلج . وكذلك الرعاف يمنع بسبب الماء البارد فوق الرأس . إن أمراض الأنف والزكام والصداع يمكن معالجتها باستنشاق الماء البارد من الأنف ويمكن استنشاق بمنخر وإخراجه بمنخر آخر أو يستنشق بمنخرين معا ويخرج من الفم ، ولا ضرر من وصول الماء الى المعدة إن كانت المناخر نظيفة ، إن هذه أحسن طريقة لجعل المناخر نظيفة دائماً وأما الذين لا يستطيعون استنشاق الماء بالمناخر فيجوز لهم أن يستعملوا المحقن ولكنهم يتعلمون بسى قليل كيفية الاستنشاق بسهولة بل يجب على جميع الناس ان يتعلموها لأنها سهلة ونافعة جداً للصداع والرائحة الخبيثة في الأنف وكذلك لازالة الأوساخ في مجرى الأنف

يخاف كثير من الناس من استعمال المحقنة بل يزعم بعضهم أن الجسم يضعف به ولكن هذه المخاوف ليست إلا وهمية ليس هناك طريقة للإسهال القوى أكثر تأثيراً من هذه الطريقة وقد ثبت نفعها العظيم في كثير من الأمراض حينئذ نجد غيرها من المعالجات ، ولا يحب فهي تنظف الأحشاء تماماً وتمنع تراكم المواد السامة

فيها ، إن الذين يتأذون من الأوجاع الروماتيزمية أسوء المضم أو الأوجاع من سوء حالة الأضواء الصحية ينبغي لهم أن يحقروا برطلين من الماء فيبرون تأثيره السريع القوي ، قال أحد الكتاب في هذا الموضوع إنه كان يشكورة سوء هضم مزمن واستعمل جميع الأدوية سدى وعينا فنحل جسمه بذلك ، ولكن حقنة الماء ردت اليه شوية الطعام وشفته من دأته في بضعة أيام حتى أن بعض الأمراض مثل اليرقان يمكن معالجتها باستعمال حقنة الماء . إن الذي يستعمل الحقنة أحيانا كثيرة يجب أن يستعمل الماء البارد لأن الماء الحار ربما يضر البنية بسلامته . إن الدكتور الألماني ( لويس كوهن ) قد حكم أخيرا بعد التجارب المتوالية بأن العلاج المائي نافع في جميع الأمراض . وقد نالت كتبه في الموضوع قبولا علما حتى أنها ترجمت الى جميع لغات العالم قريبا ومن جلتها بعض اللغات الهندية . قال هذا الدكتور ( إن البطن هو بيت الأدوية كلها فإذا كثرت الحرارة في البطن كثرة زائدة تجلت على الجسم في صورة الحمى والروماتيزم والقروح والبثور وغيرها من الأمراض إن منافع العلاج المائي قد عرفها قبل ( كيوهن ) بكثير أناس عديدين ولكنه هو أول من قال بأنه أصل مشترك لجميع الأمراض . لسا بمجبورين على أن نسلم بأننا كلها على علائها ولكن الحقيقة التي لا مرء فيها هي أن أصوله وطرقه قد ثبت نجاحها في كثير من الأمراض واني أذكر لك مثلا واحدا من أمثلة كثيرة قد اختبرتها بنفسى وذلك في مصاب بروماتيزم شديد جدا فقد حصل له الشفاء التام بطريقة ( كيوهن ) بعد أن خابت جميع العلاجات الأخرى )

قال الدكتور كيوهن ( إن حرارة البطن تزول باستعمال الماء البارد ) وعلى ذلك أكد غسل البطن ومحاولة من الأعضاء بماء بارد جدا . ولتسهيل الفصل قد اخترع نوعا خاصا من المغاسل من الصفيح ولكنها ليست بالزمنة إذ قصاع الصفيح الهلالية الشكل في مقادير مختلفة لأناس مختلفي القامات التي تباع في أسواقنا تقوم مقامها تماما . يجب أن يملأ ثلاثة أرباع من القصعة بالماء البارد ويجلس فيها المريض بهيئة تنبقي معها رجلاه وجسمه الأعلى خارج الماء ويبقى وسطه من العنجد الى مافوق البطن في داخله والأحسن أن تسند الرجلان على كرسي قصير ويجلس المريض في الماء عاريا بلرلة وإن كان يحس بالبرد يضطى رجله وجسده الأعلى بردا وإن لبس القميص فليبق القميص خارج الماء بلرلة . يجب أن يكون هذا الفصل في مكان طلق حيث يكثر الهواء النقي والنور ثم يترك بطنه بنفسه أو غيره بخرقة خشنة من خمس الى ثلاثين دقيقة او أكثر فيبرى نفع هذه العملية حالا في أكثر الأحوال . ففي الروماتيزم مثلا يأخذ الريح في الخروج حالا في صورة الحشاء وغيره . أما في الحمى فتنزل الحرارة درجة أو درجتين وتنظف الأضواء بهذه العملية تماما ويؤزل التعب وإن كان يشكو الأرق يحل محله النوم وإن كان التعاس والارتخاء يأخذ مكانه اليقظة والنشاط . لا تعجب من اختلاف النتائج لأنه ليس في الحقيقة أمرا عجيبا كما يظهر وذلك لأن قلة النوم وكثرة عطشها واحدة وكذلك الدوسطاريا والإمساك اللذان هما نتيجة لسوء المضم يعالجان بنفس هذه الطريقة ، والبواسير الزمنة يمكن معالجتها أيضا بهذا الاستحمام مع ترتيب حسن في الفضاء ، والذين يشكون كثرة البصاق الدائم يجب أن يسرعوا حالا الى هذا العلاج ، وكذلك المصابون بالضعف يتقوون بهذه الطريقة وقد عولج بها حتى الروماتيزم المزمن فشفي تماما وهو كذلك علاج مؤثر في النزف المموى والصداع وقد قال عنه ( كيوهن ) انه علاج نعين حتى للسرطان والحمل التي تستحم هذا الاستحمام بنظام تجد الوضع سهلا ، والحاصل انه يمكن لجميع الناس بدون استثناء في العمر والجنس الاستفادة به . وهناك نوع آخر من الاستحمام يسمى ( ويت . شيت . بالك ) وهو علاج نافع دائما للأمراض المختلفة وطريقته كما يأتي ( يوضع سرير أو كرسي يمكن نوم المريض فيه براحة تامة في هواء طلق وينشر فوقه نحو أربع بطانيات كبيرة بتدلى طرفاها من جانبيه أو أكثر أو أقل حسب حالة الجو وتنشرف فوقها ملاءتان يعضوان مغموستان في الماء البارد وتوضع الحذوة تحت البطانيات

في طرف من السرير وعند ذلك يجرد المريض من ثيابه إلا لأزاره صغيرى وسطه إن كان بريده وينام على الملاءتين مع بساط عليه هذا جنبه وعند ذلك تلف الملاءتان ومن فوقهما البطانيات على جسمه مع الاعتناء برفع الأطراف النازلة جهة الرجل حتى تقطعها جيدا ، وإن كان المريض متعرضا للشمس يوضع ثوب مبلول فوق رأسه ووجهه مع ترك الأتف مكتنوبا دائما فيشعر المريض في أول الأمر ببعض القشعريرة ولكنها لا تلبث أن تزول ويحل محلها الشعور بحرارة تزيد . فيبقى في هذه الحالة من خمس دقائق الى ساعة أو أكثر وبمعدة يتسبب العرق من جسمه ويفرق هوى النوم في أكثر الأحوال ، وعقب خروجه من هذه الألفاظ يجب أن يفتسل بالماء البارد وهذا علاج ناجح للجدرى والحمى والأمراض الجلدية مثل الجرب والقوباء والفاطيات والسامل حتى ان أقبح أنواع الحصبه والجدرى يشفى به تماما ويمكن لسائر الناس أن يتعلموا بسهولة استعمال (ويت . شيت . باك) بأنفسهم ويسفوه لغيرهم وهكذا يرون بأنفسهم تأثيره العجيب ، وبما أن الدنس كله ينتقل من الجسم الى الملاء السفلى الملائمة للبشرة يتمتع أن تستعمل ثانيا بدون غسلها جيدا في ماء فاتر لا احتياج الى التذكير بأن الفائدة التامة من هذه الاستعمالات لا يمكن أن تحصل إلا بعد مراعاة الاصول التي ذكرت في أبواب الغذاء والرياضة وغيرها مراعاة تامة فإن كان المصاب بروماتيزم مثلا يستجم استحمام (كيوهن) أو استحمام (ويت . شيت . باك) ولكن يأكل غذاء رديئا ويعيش في هواء قاسد ويعرض عن رياسته فلا يزال أى فائدة من الاستحمام . إن المراجعة التامة لجميع قوانين الصحة هي التي تجعل العلاج المائى نافعا ناجحا بلاريب والا فلا

### ﴿ الباب الثالث . العلاج بالتراب ﴾

نشعر الآن في بيان الخواص الصحية للتراب الذي نفعه أكبر من الماء في بعض الأحوال . لا ينبغي لنا أن نتعجب من خواصه لأن جسمنا نفسه مركب من عناصر أرضية وفعلنا نحن نستعمل التراب للتطهير فنغسل به الأرض لنزول الروائح الخبيثة منها ونعطى به الأشياء المتعفنة لنفنع فساد الهواء وننظف به أيدينا . وكذلك نستعمله لتنظيف أواني المراحيض . إن رهبان الهندوس يلمطخون به أجسامهم ويعالج به بعض الناس القروح والبثور وتدفن الأموات فيه ثلاثا يفسد الجثث . كل هذا يثبت جليا أن في التراب كثيرا من الخواص القيمة للتطهير والعلاج . وكأن الدكتور (كيوهن) بذل جهده الخاص في موضوع العلاج المائى كذلك الدكتور الألماني الآخر قد فترغ لدرس التراب وخواصه وقد توسع حتى قال بأن التراب يمكن استعماله بنجاح في معالجة جميع الأمراض حتى أشدها وأعقدها . وقد حكى عنه أنه قال ﴿ لسع ثمان رجال فيفس الناس من حياته ولكن داوونه بأن واريته في التراب مدة من الزمن فزال السم من جسده وشفى تماما ﴾

ليس لنا أن نطعن في صدق الدكتور ولأننا نعلم أن حوارة شديدة تتولد في الجسم اذا دفن الانسان في الأرض وأنا وان كنا لا نستطيع بيان تولد التأثير تماما لا يمكن أن ننكر أن في التراب خاصية جذب السم . أجل قد لا نتجح هذه الطريقة في كل حادثة للسم ولكن يجب حثا تجربتها في كل حادثة وأنا أستطيع أن أقول بتجربتي الشخصية أن استعمال الطين في مثل حوادث لدغ العقرب نافع جدا

قد جربت بنفسى الأشكال الآتية للعلاج الترابي ونجحت فيها ، فالإمساك والوسنطاريا ووجع المفاصل المتأصل قد عالجته باستعمال لبنة من الطين فوق البطن يوما مدة يومين أو ثلاثة أيام وقد تحقق النفع العاجل في حوادث الصداغ باستعمال ضادة طينية تشد على الراس ، وكذلك قد عولجت العيون المنهجة بنفس هذه الطريقة فشفيت . إن الامايات سواء كانت متورمة أو غير متورمة تعالج كذلك بها ، وإن قد كنت في حياتي للماضي السوداء لا أستريح بدون المواظبة على استعمال ملح الفاكهة (فروت - سالت) وما شاكله من المسهلات ولكن منذ علفت في سنة ١٩٠٤ قيمة العلاج الترابي لم أستعمل أى مسهل ولا مرة واحدة الى الآن

إن لبخة طينة فوق البطن والرأس تنفع كثيرا في الحمى الشديدة وأن الأمراض الجلدية مثل الساميل والقروح والقوباء والحرق بالار أو الماء الحار قد عولجت بالطين أيضا إلا أن القروح المتخيجة ذات الصديد لا تشفى به بسهولة وكذلك البواسير تعالج بنفس هذا العلاج ، وإذا اجرت الأبدى والأقدام وتورمت بسبب البرد فالطين علاج نافع جدا لها وكذلك وجع المفاصل يزول به ، فبهذه وغيرها من التجارب في العلاج الترابي قد علمت أن التراب عنصر مفيد للعلاج البتي للأمراض

نعم إن جميع أنواع التراب ليست نافعة على سواء ، فالتراب الجاف الذي حفر في مكان نظيف يكون أنفع بكثير من غيره . لا ينبغي أن يكون التراب لزجا جدا بل أحسنه ما كان بين الرمل والأملس ويجب أن يكون خاليا من الروث والقنفر يصفى جيدا في غربال نفيس ويهجن بماء بارد هجنا جيدا قبل الاستعمال ثم يوطى قماش نظيف غير مكموى ويستعمل كلبخة غليظة ، ويجب رفعها قبل أن يأخذ الطين في اليبس وهو لا يتجفف في الأحوال العادية من ساعتين إلى ثلاث ساعات . إن الطين الذي استعمل مرة لا يستعمل بعد ذلك أبدا ولكن الثوب المستعمل يصح استعماله ثانيا بعد أن يسل جيدا ليتنظف من الدم وغيره من المواد الوسخة وإذا أريد استعمال اللبخة على البطن يوضع فوقه قماش دافئ . يجب على جميع الناس أن يبقوا عندهم صفيحة من التراب المجهز للاستعمال فلا يضطروا إلى البحث عنه هنا وهناك عند الحاجة إليه وربما قوت الفرصة في حوادث مثل لدغ العقرب التي يؤدى التأخير فيها إلى خطر شديد

### ( الباب الرابع . الحمى وعلاجها )

لننظر الآن في بعض الأمراض الخاصة ونبحث في طرق علاجها وأولها الحمى . نحن نطلق كلمة (الحمى) على حالة للحرارة في الجسم غير أن أطباء الأفرنج قد توعوا هذا الساء على أنواع كثيرة وخصصوا لكل منها علاجاً ولكننا نظراً للخطأ التي سلكناها في هذا الكتاب والأصول التي دوناها في نقول إن أنواع الحمى كلها يمكن معالجتها بعلاج واحد وبطريقة واحدة . لقد جرت هذا العلاج الساذج في جميع أنواع الحمى من أخفها إلى أشدها مثل الطاعون القنطري وحصلت على نتائج حسنة علمت فقد انتشر هذا الطاعون سنة ١٩٠٤ بين الهنود في أفريقية الجنوبية وقد كان فظيحا للغاية حتى إن (٢٣) إصابة حدثت قد مات بها (٢١) نفسا خلال (٢٤) ساعة . أما الاثنان اللذان بقيا فقد أرسلا إلى المستشفى ولكن لم يسلم منهما إلا واحد وقد كان هذا الناجي هو ذلك الذي استعمل له اللبخة الطينية . نعم ليس لنا أن نستنتج من ذلك بأن هذه اللبخة هي التي شفت ولكن مما لا شك فيه أنها لم تضره أى ضرر . كلاهما كانا مصابين بحمى شديدة كان سببها التهاب الزوى وكانا قد أغمى عليهما وكان الرجل الذي استعمل عليه اللبخة الطينية في أخطر الأحوال فكان يصبق الدم وعلمت بعد ذلك من الدكتور بأنه كان لا يشفى إلا ببلع قليل جدا

وبما أن أكثر أنواع الحمى تكون نتيجة للارتباك في الأحشاء فأول ما ينبغي عمله هو تجويع المريض والقول بأن الضعيف يزداد ضعفا بالتجويع وهم باطل إذ علمنا بما هدم أن الجزء الذي ينفع من الغذاء إنما هو ذلك الذي يتحلل في الدم . وأما الباقي فيبقى حلا على المعدة . وبما أن القوى الهاضمة تضعف جدا في الحمى لذلك يتوسخ اللسان وتصلب الشفاء وتخف فإن أعطى المريض طعاما في هذه الحالة فلا ينضم ويزيد الحمى . ولكن التجويع يعطى القوى الهاضمة وقتا لاتمام أعمالها ولذلك فإن تجويع المريض ليوم أو يومين ضرورى . وكذلك يجب عليه في الوقت نفسه أن يستعمل كل يوم على الأقل مرتين على طريقة (كيو هن) فإن كان ضعيفا أو مريضا إلى درجة لا يستطيع فيها الاستحمام يجب أن تستعمل على بطنه اللبخة الطينية وأن يشك الرأس كبراً أو يحس بحرارة شديدة تستعمل اللبخة على رأسه أيضا ومهما أمكن ينبغي أن يتوهم المريض في الهواء الطلق ويغلى جيدا ويغلى وقت الطعام عصير الليمون بعد أن يصفى جيدا ويمزج بماء بارد أو مغلى حار

ولا يخلط معه السكر ما يمكن . إن هذا العسير يؤثر تأثيرا نافعا جدا ويقدم وحده للمريض إن كانت أسنانه تعمل حوصته ويجوز بعد ذلك أن يقدم اليه نصف موزة أو موزة كاملة بعد أن تخرج جيدا بملقعة من زيت الزيتون و بملقعة من عصير الليمون وإن كان المريض يحس بالعطش فيعطى ماء مغليا مبردا ولا يسمع له بشرب ماء غير مغلى ويجب أن تكون ملابس المريض خفيفة وتغير كثيرا

وقد شفى بهذا العلاج السهل محمومون كثيرون حتى الذين أصيبوا بالحمى التيفودية وأمثالها من الأمراض الخطرة وهم يمتنعون إلى الآن بصحة تامة . إن (الكينا) كذلك تؤثر وتنفع بآدى الرأى ولكنها فى النتيجة تجلب أمراضا أخرى حتى إن الحمى المالاريا التى تصبر فيها الكينا نافعة جدا قلما رأيتها تعلى شفاء دائما ولكنى بالعكس رأيت حوادث مختلفة فى المصابين بالمالاريا قد شفوا شفاء دائما بالعلاج الذى ذكر آقا

يقصر كثير من الناس على اللبث وحده أثناء الحمى ولكنى وجدته تجربى مضرا فى اللرجات الأولى من الحمى لأنه عسر الهضم فإن كان لا بد من اللبث فالأحسن أن يكون مخلوطا بقهوة القمح أو قليل من دقيق الزلالملى جيدا بالماء ولكن لا يصح أبدا أن يسطاه فى الحمى الشديدة بل ينفع فى مثل هذه الحالة عصير الليمون نفعا كبيرا فإذا زالت الحمى وتنظف اللسان يصبح أن يزداد الموز فى الغذاء على الطريقة المعتادة وإن كان هناك إمساك فحقنة من الماء الساخن والبرق (زاق الذهب) عوضا عن المسهل يصحبها غذاء زيت الزيتون لتنظف البطن جيدا

### ﴿ الباب الخامس . الإمساك والوسططاريا والمغص والبواسير ﴾

يبدو لأول وهلة ذكر هذه الأمراض الأربعة المختلفة فى باب واحد عجيبا ولكن الحقيقة أنها كلها مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا شديدا ويمكن معالجتها تقريبا بطريقة واحدة لأنها إذا انضطت المعدة بغذاء غير مهضوم سببت مرضا من هذه الأمراض حسب استعداد الرجل واختلاف بنيتة فيحدث عند بعضهم الإمساك فلا تتحرك المعدة مطلقا أو تتحرك بعض التحرك أو يحدث وجع شديد عند قضاء الحاجة حتى أنه ينتج زريف الدم أو المادة المخاطية أو البواسير ويحدث لبعضهم الاسهال الذى كثيرا ما ينتهى بالوسططاريا ويحدث لبعضهم المغص المعوى الشديد مصحوبا بالوجع فى البطن والمادة المخاطية فى البراز ، وفى جميع هذه الحوادث يقهى المريض أى يفقد شهوة الطعام ويصفر جسمه وتضعف بنيتة ويتوسخ لسانه ويتعفن نفسه ، وكذلك يتذى كثير من الناس بالصداع وغيره من الأمراض . إن الإمساك عام جدا حتى إن الثبات من الحبوب والمسحوقات قد أوجبت لمعالجته . إن الوظيفة الأصلية لمثل هذه الأدوية المسجلة مثل ملح الفاكهة (فروت سالت) إزالة الإمساك ، ولذا ترى ألوما من الناس يعمرون وراءها فى رجاء باطل لينالوا فيه الشفاء . كل طبيب يخبرك بأن الإمساك وماشاكله من الأمراض إنما هو نتيجة لسوء الهضم فأحسن طريقة لمعالجتها هى إزالة سبب سوء الهضم وقد صرح أحد قديميهم قولا بأنهم قد اضطروا إلى اختراع هذه الحبوب والمسحوقات لأن المرضى لا يتركون عاداتهم القبيحة التى ألغوها فى الوقت نفسه يريدون الشفاء

إن أرباب الاعلانات عن هذه الأدوية يبالغون بمبالغة عظيمة حتى أنهم يمدون الذين يشقونها بأنهم يحتاجون إلى مراعاة أى أصل من أصول الغذاء والوقاية بل يجوز لهم أن يأكلوا ويشربوا ما يحبون إذا استعملوا أدويتهم ، وأظن أن قرأتى لاحتاجون إلى التذكير بأن هذا كذب محض . إن جميع أنواع المسهل حتى أكثرها اعتدالا مضرة بالصحة لأنها وإن أزالَت الإمساك وقمت نفعا بالجملة تحدث أوعا أخرى من الأمراض فيجب على المريض أن يغير طرق معيشته تماما حتى لا يضطر إلى المسهل مرة أخرى فيقع فى مرض جديد . إن أول ما يجب عمله فى حالة الإمساك وأمثاله من الأمراض هو تقليل الغذاء لاسيا السمن والسكر والقشدة وماشاكلها والاحتراز التام من الخمر والدخان والحشيش والشاى والقهوة والكافكاو وألحظ المصنوع من

دقيق المطاحن وأن يحتوي الغذاء في أكثر أجزائه على ثمار طرية مع زيت الزيتون يجب أن يجوع المريض قبل البدء في العلاج (٣٧) ساعة وتستعمل أثناء هذا ويعد البهجة الطيبة على البطن أثناء النوم ويستحم المريض كما ذكرنا مرة أو مرتين كل يوم على طريقة (كيوهن) ويجب أن يكره المريض على المشي على الأقل ساعتين كل يوم . لقد رأيت بنفسى أشد حوادث الامساك والبسطاريا والبواسير والمفص قد شفيت تماماً بهذا العلاج السهل . لاشك أن البواسير لازول كمية ولكنه يبطل إذاها حتاً . ثم انه يجب على المصاب بالمفص أن يحتاط فلا يأكل شيئاً غير عصير الليمون في ماء حار حتى يبطل نزيف الدم أو المخاطية وان كان وجع المفص شديداً جداً في المصدة يمكن معالجته بتدفئة البطن بضرورة من ماء ساخن أو باجر ساخن جداً ، ولا احتياج الى التنبيه بأن المريض يجب أن يعيش في هواء طلق إن الثمار مثل البرقوق والزبيب والبرتقال والعنب ناعمة خاصة في الامساك لكن ليس معنى ذلك انها تؤكل حتى بدون الجوع ولا يجوز تناولها أصلاً في حال المفص الذي يصحبه طعم ردى في الفم انتهى بالحرف

### ( فوائد صحية عامة )

( من كتاب ويلكوكس في الطب )

- (١) حسن المضغ يمنع البواسير ، وفيه فوائد كثيرة ويكفي الانسان نصف ما يأكله عادة
- (٢) تحديد مواعيد الأكل يمنع الامساك
- (٣) كل من غير أن تشرب واشرب من غير أن تأكل . إن الأكل من غير شرب هذا الامساك فلن شرب بعد الأكل بساعتين أو ثلاث أو أربع باختلاف الأحوال ولك أن تشرب قبل الأكل بساعة أو بنصف ساعة
- (٤) كل بمقدار طاقتك
- (٥) يجب تنظيف المعدة بدون دواء كل سنة لأكثر الناس مرة أو مرتين وذلك بصيام (٤) أو (٧) أو (١٠) أو (١٣) يوماً فلا يشرب إلا عصير الفواكه مثل البرتقال والليمون والعنب مع الماء ، والتين الشوكي ينظف للمعدة اذا أكلته صباحاً قبل كل أكل
- (٦) لا تشغل عقب الأكل والا كنت معرضاً للامساك
- (٧) اذا مشيت كيومترين قبل النوم فهو يمنع الامساك
- (٨) لاتأكل الفواكه قبل فنجها ولا الخضراوات الباتية وامتنع عن الفطير والسكر الأبيض والحلويات ومضى كان عندك امساك لاتعاط إلا عصير الليمون والبرتقال
- (٩) كل طيبخ طيبخ مرتين تضعيق قوته تقريباً
- (١٠) هذه الفواكه مرتبة حسب منفعتها (البرتقال ، اليوسف أفندي ، الليمون الافرنجى والبلدى والتين ، والتفاح ، والعنب ، والكشمش ، والبرقوق ، والخوخ ، والزمان ، والقراوه ، والبطيخ ، والنشام ، والجوافه) كل هذه الفواكه وكل كل فترتها التي تقدر عليه ثم الزبيب المنقوع في الماء عشر ساعات يقوم مقام العنب
- (١١) اذا كان لطفل عنده جوب فليعط عصير البرتقال كل يوم فانه يبرأ ، وقد ظهر للأطباء قوى ثلاثة عليها مدار الحياة قوة (أ) و(ب) و(ج) فقوة (ج) تساعد الهضم وتمنع الحرق وتحمس الدم وتنظفه وهي (أر بع درجات : الدرجة الأولى) البرتقال ، الليمون ، الطماطم ، كل الخضراوات الخضراء بورقها الأخضر (الدرجة الثانية) البصل ، الجزر ، الكبدية النية ، ورق القيقب (الدرجة الثالثة) باقي الفواكه تقريباً والخضراوات الخضراء المطبوخة مدة قصيرة والبطاطس المسلوقة واللبن الحليب الذي لم يفل والكبدية المطبوخة مدة قصيرة (الدرجة الرابعة) الفلف الأبيض البنجر . وأما قوة (ب) فهي (ثلاث درجات : الدرجة

الأولى) في التجربة والسِّنّ الذي في القمع (الدرجة الثانية) الصلص ، القول ، البسلة ، البقيق يحال أي مع الرّدة والسِّنّ ، ومعنى هذا أنه لا ينحل والجوز وصغار البيض والكبد والقلب واللحمة والكلىة والمخ . وقوة (أ) تنفع من ضعف الأسنان (كما أن قوة (ب) تساعد في منع مرض (البرى برى) الذي ينتج من أكل الرز المقشور وقوة (ج) تساعد على الهضم وتغني الجرب وتحفظ الدم وتنظفه كما تقدموهي (أربع درجات) الدرجة الأولى) زيت كبدا ملحوت (الدرجة الثانية) بطارخ السلك ، الزبدة ، صغار البيض (الدرجة الثالثة) الكبدية . الكلىة . قلب الحيوان . اللحم الطازج . اللبن الحليب . جيع الخضراوات . الجزر . الطماطم (الدرجة الرابعة) جيع الطعام المصنوع من البقيق الذي لم ينحل أي لم يخرج منه النخالة ولا السِّنّ (جنول لأدوية طبيعية )

مرض	دواء طبيعى
الكلىة	أكل البقدونس . كشك الماز . جل
الأعصاب	أكل الخس والسبانخ
مرض الرجرج	أكل الطماطم والليمون
لأجل حصول الشجاعة	أكل البرتقال والليمون

### ( لطيفة في إزالة سوء الهضم )

ابتدئ بتنظيف المعدة ثم كل من غير أن تشرب الخضراوات المطبوخة مثل (السبانخ . الخس . الجزر . البصل . الكرفس . الكرنب . البامية . الباذنجان . الخبيرة . اللوخية . أوكل الخضراوات التي لم تطبخ وإذا كانت أسنانك ضعيفة يجب أن تدقها في (هاون) وهي (الخس . الكرفس . الطماطم . الكرنب . الفجل . الخيار) خصوصا قشره وأعصر عليها زيتا مع ليمون . أوكل فواكه مثل (البرتقال . التين . الرمان . العنب . البرقوق المسلوقة مدة قليلة . التفاح المحمر) فهذه تبعث عنك سوء الهضم . انتهى ما ردته من الفوائد الطبية

فقال صاحبي ، أهذا كتاب طب حتى أنك تكثر فيه من هذه المسائل . فقلت ليس كتاب طب وإنما هو كتاب الله تعالى والله يقول على لسان نبي من أنبيائه - وإذا مرضت فهو يشفين - فقوله - فهو يشفين - جلة اسمية خبرها فعل مضارع تقتضي الثبات والديموم مع التجدد كقوله - هو يحي ويميت - فهنا نستفيد (فائدتين) فائدة الطب العمل ينتفع به قارئ التفسير وقائدة علمية حكيمية . ألا ترى رعاك الله أن الأذكاء يدهشون حيناً يقرؤون في هذا التفسير أن الكلىة في جسم الإنسان إذا مرضت قد زرع الله لها في حقولنا البقدونس والفجل وألم الناس فصنعوا لها الكشك . وأن أعصابنا إذا مرضت خلق الله لها الخس والسبانخ وأن نفوسنا إذا أصابها الخور والجبن والخوف ذهب ذلك بمآبنته هو لها في الأرض من شجر البرتقال والليمون وأن مرض الرجرج أنبت الله له الطماطم والليمون . وأن مرض الجرب ومرض الإمساك وعدم نظافة الهم ينفعها كلها أكل مافى قوة (ج) من الأطعمة مثل الطماطم والجزر وهكذا . وأن مرض الأسنان يزول بأكل مافى قوة (ب) وأن الجير الذي يشق الجروح ويضدى العظم يوجد في الكرنب واللبن والخبيرة التي لم ينزع زبدتها والسبانخ والبصل والشمس والتين والبرقوق والطماطم والكرفس والبامية والرّدة وأن المغنسيوم الذي يساعد الفضلات وينزع الفتق موجود في السبانخ والخس والخيار والطماطم والبرتقال والشعير والبرقوق والقمح والليمون والتين والبامية . وأن الكبريت الذي ينظف الهم وهو عدو الروماتيزم موجود في السبانخ والقرنبيط واللفت والفجل الأحمر والطماطم والقرلة وكشك الماز والجزر والكرنب والبصل والبامية . وأن الفوسفور

الذى يفتدى المخ موجود في السمك والخمس وصغار البيض والسباح والكشك (المزاز) والفجل والقنيطر والخيار والجوز والبسلة والعنيس والقمح . وأن الحديد الذى يعطى الدم حرته ويمنع فقر الدم موجود في السكرب الأحمر والسباح والبصل والزبيب وصغار البيض النبي والفقر والبرقوق والبنجر وكشك (المزاز) والطماطم . وأن السكاورين المساعد للهضم المنظف للعدة موجود في السكرب وملح البحر والجزر والسباح والابن وسمك البحر المالح والفجل والجبنة وجوز الهند والبنجر

وأن كبار الأطباء كما جاء في ( مجلة الجديد ) يقررون أن مخ الانسان تعاده طبقة خضراء رقيقة هي وحدها مصدر تفكيره وهي تجدد في كل ست سنوات وتكون في كل مرة مخالفة من حيث طبيعة مادتها للطبقة السابقة ، وذلك لعدة عوامل أهمها اختلاف الغذاء ، فإذا كان الشخص مثلاً قد وجدت عنده رغبة وقبة في أن يكثر من أكل الجزر فإن الخلايا التي تتكون في ذهنه تكون (فوسفورية) وتتكون صالحة للتفكير وتكون على العكس من ذلك إذا أكل الخوخ . وإذا استمر الانسان مدة ثلاثة شهور يأكل التفاح كان ذلك متعباً لخلايا قوة التفكير . ويعرف « الشليك » بأنه من أحسن أنواع الأغذية في هذا الشأن . وعلى ذلك يكون ذهن متغيراً حسب الفصول وما ينتج فيها من الفار والحبوب (وأحسن أوضاع خلايا ما كان في شهر ديسمبر وأمارس وأسوقها ما كان في أغسطس واكتوبر) وأن ذهنه وإن يكن يتغير بأجسه كل ست سنوات فالتغير الجزئي يحصل فيه من وقت لآخر وعلى ذلك يكون ذهنه في كل حين قصير بشكل جديد . ويقتصر عدد هذه الأشكال التي تظهر في رأس انسان عاش ثلاثين عاماً نحو (١٨٠) شكلاً (١٨٠) ذهناً مختلفاً . وإذا كان هذا الشخص قد ابتدأ يفكر وله من العمر (٥) سنوات فإن مقدار ما عرض له من الأفكار التي اشتغل بها ذهنه يبلغ (١٩٢٠٠٠٠٠٠٠) فكرة . وإذا كان يشغل عملاً عقلياً فإن عدد أفكاره يكون ضعف ذلك . ويبلغ ذهن المرأة نحو (٥٠) أوقية وهو أخف من ذهن الرجل ولكنه أجود من حيث المادة وأشد كثافة منه . ويمتاز ذهن المرأة في السنين من عمرها بنحو ٢٠ في المئة على ذهن رجل في سنها

وإنه ليس بين الفخار ما هو أعظم نفعاً من الليمون فإن فوائده الكثيرة لا يمكن أن تقتصر فإن في استعماله اقتصاداً للوقت والمال وتخفيفاً للعمل والمشقة ولا يمكن أن يحصى ما يستعمل فيه من الأغراض . فإذا أريد تنظيف المناديل وقطع النيل بوضع معها عند الغلي قطع من الليمون فإنها تصير بيضاء كأنها جديدة . وإذا أريد أن يحلى التحاس بسرعة وأن يحك بريقه ولمعانه مدة طويلة فليحك بحرقه مبتلة بصير الليمون . ويمكن أن ينظف به الرخام الأبيض إذا تغير لونه بتأثير الدخان أو غيره . وإذا أرادت ربة الدار أن تذهب من يديها رائحة السمك النبي بعد أن قامت بتنظيفه فلتستعمل الليمون بدلاً من الصابون . وإذا تأملت العين من أثر الرميد فليقطر فيها بعض قط الليمون . وإذا ظهر في الوجه الشمس يمكن إزالته بشرب عصير الليمون في كوب ماء في الصباح . وإذا ظهر اسوداد في الأسنان يمكن جعلها بيضاء إذا استعمل للفحم وعصير الليمون وهكذا من الفوائد التي يطول سردها . انتهى والله أعلم

أقول لك أيها الذكر إذا قرأ هذا القول قراء هذا التفسير يدهشون ويحبون ويقولون هذا الجير نراه أماناً . وهما إذا في مصر أراه يستخرج من جبالنا وأصله وأصل جميع الجبال مخلوقات في البحر الملح يرى هناك في أجيال ودهور فهذا الجير أدخله الله في نبات السكرب والسباح والبصل والشمس والتين وهكذا الخ وأعد هذه كلها للانسان وجعلها مضمدة لجراحه مقوية لعظامه . وهما موضع البهشة . بعض الجير يدخل في البصل والشمس مثلاً وكلاهما يشي الجروح ويقوى العظم . فهذا يجب . ماهذه الحجاب . جبر يدخل في نبات يصلح جسم الانسان . إن العقلاء إذن يقولون إن الله مافرق هذا الجير في أنواع النبات ثم أوجع

الانسان اليه إلا لأمر عجب وهو أن يمرض هذا الوجود . إذن هذه الأمراض خلقت فينا لنعلم . فمن اقتصر على مجرد علم الطب فيها ونعمت ، فالطبيب عالم والمرضى يتداوى بماعلم الطبيب ولكن لعلم الطبيب والمرضى أنهما لم يخلقا لهذه الدنيا وحدها فالداواة الجسمية لهذه الحياة ولكن الداواة العقلية هي المقصودة بالثبات وهي أن النفس تتغذى بهذه العلوم وتسد وتذكر جلال هذه الدنيا وأن الحكمة التي أبدعت الجبر أو لا تم احتالت في ادخاله في الثبات ثم أبدعت الانسان وأهملته أن يتدلى ويتغذى بتلك النباتات تريدنا شيأ أعلى من هذه الحياة وهو أن نكون سادة هذه المادّة وأن هذه المادّة لوحنا نقرؤه وكتابنا نفهمه . إذن الداواة الجسمية مقدمة للداواة العقلية . يمرّ الناس على هذه الجباب ويحمدون ربهم انه قد شفاهم من أمراضهم والأطباء يفرحون بأنهم نجحوا في طبهم . إن الوقوف عند هذا حقارة لهذه الانسانية في الأرض ، فينظر هذا الانسان لم خلق . إن الأمر اعظم . يمرّ الليل والنهار ويزي الكواكب ليلا والنبات وغيره نهارا وتعرض أجسامنا وتصح والعفة مستحكمة في أكثر الناس ويزي الأمم تفرح بأنها غلبت أما أخرى والناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله اليوم شديد . اشتدت الحرب على الأمم والعداوة والأمراض في الأجسام وكر الليل والنهار والناس كلهم غافلون . إني أرى هذا الانسان محبوسا في هذه الأرض ويخجل لى انهم كلهم يجلسون ويعذبون . ذلك لجهلهم ولقصور عقولهم ، فالليل والنهار يرجعان لعوالم جيلة والأمراض في الأجسام يراد بها فتح البصائر لما في الأرض من الجباب

فلمعمرى أى مناسبة بين عصير البرتقال وبين الجرب ، فالتي عنده جرب يشرب هذا العصير فيذهب المرض وأى مناسبة بين نحو البرتقال والليمون والطماطم وما أشبهها من كل أنواع قوة (ج) وبين شفاء الجرب وكذلك ما العلاقة بينها وبين العين بحيث إذا قلت تلك القوة مرضت العين وتعم قوة (ج) يمنع مرض العين وهذا تعاطى زيت كبد الحوت يشفي العين ، فما هذه المناسبات في البر والبحر والعين والجلد أقسم طنطاوى قسما حقا لاحاتنا فيه ولا آتيا أن هذه كلها لغات أفصح من لغات الألسنة فالمرض لغته تفهم العناصر الأرضية وتذكرنا بها اجالا والنور والظلمات لغتان لبحث الجباب السماوية وهذا مما يرمز اليه قوله تعالى - يا أبت إني أخاف أن يسبك عذاب من الرحمن - فهذه الأمراض عذاب لنا ولكنها من جهة أخرى رجة لأنها مذكريات لنا لنم هذه العوالم ففرق الى عوالم أخرى أرق من هذه الأرض المعبر عنها بالجباب فقله تعالى - فهو بشفين - معناه أن الأمراض تتجدد بتجدد الأجيال والنباتات وغيرها تتجدد بتجدد تلك الامراض وأنا الذي أدبر الأفلاك وأنظر لكم في أرضكم وأصلح أحوالكم وأصنع معكم صنع الأب الشفيق مع الابن الصغير أريكم بالخبر وبالشر والتناجح كلها أردت بها الخير . والحليل على ذلك أن الأسبانيين لما دخلوا بلاد أمريكا منذ نحو أربع قرون رأوهم يحفرون حفرا ويضعون فيها حشيشة (التبغ) الذي يذخنه الناس في أفواههم فأصمروا بقتل كل من فعل ذلك ثم وقع نفس الاسبانيين في نفس الشرع ثم قتلوه الى أوروبا ومادخل التدخين أمة إلا قاتله قديسوها بالكفر وسواسها بالذبح ثم قلب التبغ حتى هاجم بلاد الاسلام ودخل قلعنها إذ ذاك وهى بلاد الترك سنة ٩٩٩ هجرية غرمتها علماء الدين وقومها السؤاس فتغلبت ودخلت بلاد الاسلام . إذن التبغ هاجم الأمم كلها واستحوذ عليها واستعمرها فأصبح الناس في الشرق والغرب يدخنون لماذا ؟ لأن المتوحشين في أمريكا كانوا يدخنون . فلمعمرى أى فرق بين الحيوانات التي ظهرت في اللثة فانتشرت في جميع الجسم وبين التدخين بالتبغ الذي ظهر في القارة الجديدة فانتشر في القارات كلها . إذن الانسانية كلها جسم واحد ولن تنجو أمة من الذنب والعتاب في هذه الدنيا إلا بمساعدة غيرها . اللهم إن الأمم كلها أشبه بجسم واحد في الأرض كما أن عوالم السموات والأرض أشبه بحيوان واحد . وقسطام الدليل على أن العضو في الجسم يمدى بقية الأعضاء والضعف في أمة له أثر في سائر الأمم وستكون الانسانية بعد اليوم

أعترف من انسانية اليوم وأرق والله عاقبة الامور

## ( بهجة العلم والطب )

( محاورات طبائوس الحكيم مع سقراط )

إن الله عز وجل قد أنعم بهذا التفسير وجعله معروفاً لآراء الأمم ، هالفاذا قد ذكرت لك آراء الأمم في الطب قديماً وحديثاً بحيث اصطفت الب ونبئت اقشر وجعلته بأذن الله عذبا ساقطاً شرابه صافيا فلا ذكر لك الآن محاورات طبائوس الحكيم مع سقراط وهي المحاورات الموسومة بطبائوس ذلك انه حاور سقراط فبحث معه في السماء ونظامها وجالها وأبان أن العالم حادث وأنه جيل وأنه نسخة لما هو أجل منه وهي عوالم جوهرية ارفع من المادة ، وذكر أن صانع هذا العالم اتماعه لأنه جواد ولولم يصنع لم يتصف بهذا الوصف وأنه حمد الى المادة المضطربة فنظمها وجعلها مترنة مهندسة وأن هذا العالم كله أشبه بحيوان له عقل عام يديره وله نفس وله مادة ، فالعقل العام لا يتصرف في المادة إلا بنفس تكون واسعة بينهما . وذكر الأيام والليالي فأبان أنهما من صنع خالق العالم وبهما يحصل الزمان ولا زمان بالنسبة لصانع العالم بل الزمان مقياس لنا فللماضى والمستقبل والحال لنا نحن أما الله فلا يحكم عليه زمان لأنه هو محدث الزمان ، ويقول أيضا ان هذه الكواكب كلها منظمه بقول تدبرها مستدلا بالنظام الكامل في دورانها وأن الكواكب والقول القاتمة بها قد حدثوا بعد العدم . ويقول إن الأرواح الانسانية بينها وبين الأرواح التي تدبر الكواكب (وهي بلفة الشرع ملائكة) مناسبة فكما تدبر أجسامنا عقول هكذا الكواكب تدبرها نفوس كبيرة . وذكر أن الله جمع الأرواح الانسانية وشرح لها العوالم قبل نزولها الأجسام وأبان لها الآثار التي تحصل لها اذا اتصلت بالأجسام . وأن من اتبع الشهوات فانه يرجع بعد الموت الى أسوأ حال ومتى عدلت في الأرض رجعت الى حال أرق وتسكن الأماكن الشريفة في العالم العلوى . وبين أن البصر انما خلق فينا لنعرف به الليل والنهار وبهذا نعرف الزمان ونتوجه الى الحكمة والفلسفة وهما أعظم نعمة من الله . ثم ذكر المادة بحسب زمانهم وانها عناصر أربع الخ وأن ذكر العناصر لا معنى له لأنها كلها أمر واحد غير الظواهر فهي أمر غائب عن الحس يظهر في صور هذه العناصر إذن المادة في أصلها لا صورة لها . ثم ذكر الذرة والألم وأن المادة عبارة عن مثلثات تتركب منها أشكال هندسية بسيطة و اجتمعها تكون الخشن واللين والبارد والحر والمؤلم والمؤلم والذي يحدث الذرة فالاختلاف في الأشكال يوجب الاختلاف في التأثير في اجسامنا فالتأثير للملائم لطبعنا به تكون الذرة والتأثير الذي لا يلائم طبعنا يكون به الألم وان كان متوسطا لم يكن ألم ولادة . ثم تكلم عن الجسم الانساني وهو الذي سقنا لأجله الكلام هنا لأننا في الكلام على محته ومرضه بمناسبة الآية ولم أذكر ما تقدم إلا كالقدمة لينشط الأذكاء للقراءة وليفروا بما يسمعون من العلم والحكمة وليزدادوا علما بما جاء من الطب الجميل في كلامه . ثم قال بالحرف الواحد وشرع بعد ذلك في الكلام على تصوير الانسان على يد (الملائكة حسبا أمر به الله) فقال انهم تسلموا من الله النفس الأتلية التي خلقها للانسان وألقوا بها قسا مائة جعلوا مركزها في الصدر . أما الجزء الفضي منها ففي أعلى الصدر . وأما الجزء الشهواني منها ففي أسفل البطن ثم صوروا بقية البدن بقاية الاقن انظروا الى مصالح النفس وما يحتاجه من الخدمة حتى تكون جميع أجزاء البدن متصلة بالروح مستعدة لقبول أوامره . ثم بين منافع جميع الأجزاء جزأ جزأ وكيفية منفعتها ثم تصور العروق وتفرعها من الرأس الى أقاصي البدن كما تتفرع السواقي في البساتين لحل الدم المركب من أجزاء الأغذية وتوصيله الى الأعضاء والمفاصل لتختلف ما تحلل منها . قال فإذا كان ما تحلل زائدا على ما يتخلله الغذاء فان الحيوان ينقص ويذبل وإذا زاد الغذاء على ما تحلل من الحيوان فقد ينمو البدن ومنه ينبت نمو الحيوان في شبابه ثم تناقصه شيئا فشيئا في الشيخوخة والمرض

الى أن ينتهي ذلك به الى الموت . وشرع في بيان الأمراض البدنية وأمراض النفس وهي تابعة للأمراض البدنية وقسمها ( ثلاثة أقسام ) منها ما يمنع افراط اللذة والألم للوثر في الفكر ، ومنها ما سببه افراط الحرارة والبلغم والاختلاط إذ بها يتصل سر بيان النفس في البدن فيكون سببا لسوء الخلق والتهور والجبن وجود القريحة والنسيان . وحاصل ما آل اليه كلامه أن الشر غير اختياري وأن له ( علتين \* العلة الأولى ) فساد المزاج ( والثانية ) سوء التأديب ، فالشرير كالمرضى يستحق الاشفاق عليه والعلاج لأن أغلب ما يصتر به من أسباب خارجية عن قدرته . قال وإذا سألت سائل عما ينبغي فعله لتدرك الأمراض وحفظ الصحة للبدن والنفس معا ، فالجواب أنه لا طريق الى ذلك إلا حفظ المعادلة بين البدن والنفس فان النفس اذا كانت مغرقة للقوة في بدن ضعيف لاتصبر على محبة ولا تزال مضطربة فيه لتجهده وتعلموه أمراضا ، وبالعكس اذا غلب البدن على النفس فان العقل يجمد ويفتر ويجهز عن أعماله ، فالقاعدة أن نروض البدن والنفس معا ، أما البدن فبأنواع الرياضة والحركة البدنية ، وأما النفس فبالموسيقى وباعطاء كل من أجزائها أى النفس العقلية والغضبية والشهوانية ما يناسبها من الحركة والرياضة حتى تبقى كل واحدة منها على ما اختصت به من العمل وتكون النفس العقلية الأزلية رئيسة على الجميع كما يوافق شرفها . وأشار في آخر المحاضرة الى منشأ الحيوان وذكر ما كانوا يعتقدونه في زمانهم ( وهو يخالف الاسلام وهو أيضا لا دليل عليه ) فقال ان الحيوانات كانوا من البشر ففوقوا وردوا الى رتبة أدنى مما كانوا عليها لما اقترفوه من الذنوب . أما النساء فقد كانت من قبل رجلا أظهروا في سيرتهم الجبن والجور فانحطوا عن رتبتهم السابقة . وأما السواب الأرضية فهي مما كان مدة حياته مسخرا لشهوته والحيوانات فاضلها ممن كان في حياته قد استعبد لأخس الشهوات وأدناها ففسخوا الى أصم الخلائق وأتقصها عقلا

ثم ختم المحاضرة بأن قال ، وليكن هذا آخر كلامنا عن العالم ، وقد كانت هذه صورة تركيب هذا العالم المحتوى على الحيوانات المائنة وغير المائنة وهو الحيوان المرئي المحتوى على جميع الحيوانات المروية وهو له محسوس على مثال الإله المعقول ( أقول وهذه الجلة لا تجوز في ديننا والتعبير بها كفر ولكن هم كانوا قبل النبوة فأرادوا بذلك أن هذه العوالم ظهرت فيها آثار القدرة الدالة على الجلال الإلهي ( وبعبارة أخرى ) ان الحكمة والعلم والقدرة ظهرت آثارها في هذا العالم الجسم فالظاهر لنا من العوالم عنوان الله الذي اختفى عن أبصارنا وظهر ليصائرنا بتلك الجباب ) ثم قال عن العالم ( فهو السماء الوحيد المنفرد والطبيعة ذو العلم والحسن والجمال والافر الكامل من جميع الجهات ) انتهى تلخيص كلام طباطب

هذا كله نقلته من كتاب الاستاذ ( ستلانه ) وهو مترجم من اليونانية الى اللغة العربية وبذلك جهدي في أن أمنع الألفاظ الممنوعة شرعا أو أنه انها كفر وأشرحها اه

( هذه تذكرة ما جرت به في حياتي من الأعمال الطيبة )

قبل أن أختتم تفسير هذه الآية وهي قوله تعالى - الذي خلقني فهو يهدين - الى قوله - وإذا مرضت فهو يشفين - بما عاجلت به نفسي لاسيما في أيام الكبر ليكون تبصرة لأحبابي قراء هذا التفسير فاني من إبان صغرى وجدت في نفسي ميلا قويا الى رقي الأمم الاسلامية وهذا الميل ازداد بازدياد سني لقد ذكرت في مواضع كثيرة من هذا التفسير وغيره انني نشأت في قرية كفرعوض الله سبحانه من بلاد الشرقية واعتزاني في نحو العشرين من سني حياتي مرض جسمي وشك في هذا العالم وفي الصانع فكنت موجها قلبي الى ( أمرين ) محبة جسمي وهداية نفسي فالأول بالطلب والثاني بالعلم وكنت أسأل كل من أتوسم فيه الافادة ولم أجد وسيلة خيرا من توجه النفس الى مبدع هذا العالم فلا أقصر القول على امر الطب لأني الآن في صدد الكلام عليه . أقول أخذت إذ ذاك أمنع شرب الماء مع الطعام وعقبه وأقلل الطعام وأتخير

ما هو ألفت وانتهى الأمر بالشفاء . ثم انى لما بلغت الستين بدا لى أن أترك اللحم بتانا لما رأيت فى الكتب الطبية ذمّه وقد كان مرض الروماتزم ملازما لى فتناقص هذا المرض الى أدنى حدّ ولكنى كنت أجده أزا بقيا يخفى تارة ويظهر أخرى وذلك انى كنت آكل الخضراوات المطبوخة التى طبخت فى مرق اللحم فكنت أعطاه مع أسرتى بالزل فى مرقه ، ثم لما قرأت فى العلم الماضى كلام العلامة (غاندى) للمصلح الهندى الذى حدثك أياها الذى عنه فى سورة طه (اقرأ ما كتبت هناك فى أمر الطعام عند ذكر آدم وفى سورة الحجر عند قصة آدم أيضا فى أولها وما ذكرته فى سورة الأعراف عند قوله تعالى - ولا تسرفوا - الخ وما ذكرته فى سورة البقرة عند قوله تعالى - أمتدولون الذى هو أدنى بالذى هو خير - الخ) تركت الخضراوات وجعلت طعامى ما يأتى إلا نادرا

(١) آكل الخبز المصنوع من دقيق البروفيه جميع أجزائه فما يسمى (نخالة) وما يسمى (السنّ) يبقى فيه (وبعبارة أخرى) آكل خبز القمح بحيث لا ينخل أدنى نخل فهو إذن بحاله ، وقد تقدّم فى (سورة الحجر) أن أجزاء البر (١٦) جزءا كلها داخلة فى الدم وإخراج النخالة والسنّ منه إخراج لأهم أجزائه المانعة من الامساك القوية للبدن والعقل

(٢) وآكل معه زيت الزيتون والفواكه مثل الفم والتفاح والبرتقال والليمون وربما أكلت من الخضر الطماطم بشرط أن لاتكون مطبوخة لأن المطبوخة ضارة بالصحة بنص الأطباء وبتجربى وتركت الملح المهم إلا ما يوضع فى الخبز وتركت السكر للصنوع مكفيا بما فى الفواكه (وبعبارة مجملّة) اقتصرت على الفواكه والحبوب أجمالا ولكن التفصيل هو الذى ذكرته لك الآن

أقول لما اتبعت هذه الخطة زال الروماتزم بتانا وصرت أفتح شبابيك حجرة النوم ليلا ونهارا وأنا أكتب الآن ليلا وهى مفتوحة فلا أحس بذلك المرض ، وأنا أعلن جدى لله عز وجل جدا كثيرا فقد وجدت أنى أصح جسما وأصح عقلا وأقوى تفكيرا من جميع أيام حياتى كما أنى أحده إذ أفترى أنى أكتب بعض خواص النبات للسامين كما كنت أتمنى أيام الشباب عند مرضى ، فإذا كنت الآن فى العقد السابع من سنى حياتى قالى أقول انى لم أكن يوما ما فى أيام شبابى وقبلها وبعدها منتظم الصحة والعقل والفكر مثل ما أنا عليه اليوم فأنا أقول الآن الحمد لله ولكن هذا الحمد ليس على صحتى وحدها لأن أوقات الحياة محصورة والموت لا يتوقف على حال تافه يأتى بشتة - وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت - ولكن جدى لله على النعمة العاتية فالحمد على نعمة خاصة جد ضئيل لا يليق بالبرية والاخلاص لها بل لا يليق لعاقول . وإنما جدى لله فى هذه النعمة على أنها نعمة على كل ذكى مطلع على هذا الكتاب لأن هذا القول يترك فى نفسه أزا وهذا الأثر سيغديه يقينا وكم من رجال ذوى عقل وما يطلعون عليه يضربون حالا أساليب معاشهم مع انهم هم أنفسهم قد يكونون أطباء أو معلمين على الطب ولكن تجربى هذه تشجع على إبطال عادات موروثة عن الآباء واليائه ، فهذه نعمة عاتية على قراء هذا التفسير فى حياتى وبعد موتى - إذن جدى لله على توفيقى للصحة موجه لعموم اللغظة للأحياء المنتفعين بهذه التجربة فى كل جيل لأن الحمد إنما يكون على النعمة الواصلة من النعم الى الحمد وأغريه وهذا سرّ قوله تعالى - الحمد لله رب العالمين - ولم يقل المصلى ربى وحدى فهو مربى جميع العوالم كما تهم فى محاوره (طياوس) فالإنسان يجب عليه أن يوجه وجهه تلقاء العوالم كلها . فأما سموها وأرضها فبالثقة بكر العلم والاعجاب بصفاتها . وأما نوع الإنسان فيكون ذلك بالطيف عليه وتعليمه ونشر الحكمة فيه . ولقد أثرى نفسى ما جرّبه غاندى الهندى مما كتبت فى (سورة طه) أن الإنسان عادة يقتدى بمن يثق بقوله انه مجرب وأنا تجربى مضت لها بضعة أشهر ولا أزال فى حال التجربة ولقد وجدت منافع لاحد لها فى الصحتو العقل كما قدّمنا ولكنى لا أعد هذه المدة كافية وأنا موجه وجهى جهة مبدع الكون أن يلهى

المحافظة على معنى مدة حياتي فنه أستمده ومنه التوفيق . ولقد تبين لي من هذه التجربة معنى قوله تعالى  
 - قتل الإنسان ما أكفره - وقوله تعالى - وإن قطع أكثر من في الأرض يضاوئك عن سبيل الله إن يبعثون  
 إلا الفتن وإن هم إلا يخرمون - ذلك أن هذا النبا كلما علم به طبيب مدحه وقال إن هذا عمل جليل ولكن  
 لا يكاد يقدم عليه هو نفسه ولا يأمر به المرضى وإنما الذي انتهج بعض هذه الخطة قوم آخرون . إلى أن أشرب  
 إلا الماء وقد تركت القهوة والشاي وما أشبه ذلك ولا أشرب شيئا إلا إذا اضططت وصرت أأذى بأن هذا الإنسان  
 في سجن العادات وعرفت اليوم أن الإنسان منا هو الذي يصف عقله ويحت يديه ، أليس الطعام الذي تتعاطاه  
 به قوام نبينا . إذن إقامة بنيتي وصحة عقلي راجعان لما ألقيه في فمي يسدي فإذا لم أغخره فاني لم أغخيه بناء  
 جسمي وحفظ عقلي ، ومن أكل بغير حساب ولا نظام أصبح عقله تبع ما يأكل فتكون الصحة بالمصادفة والعقل  
 بالمصادفة . وأعلم أن هذا الإنسان لما كان ضعيفا في تصرفه حكم الله على أكثره بالفقر لأن الفقر هو الذي يمنع  
 القدرة على حوز الطعام الكثير الضار بالصحة والعقل ، وفي ظني أن الناس لو كانت إرادتهم قوية لامتلات  
 الأرض بالخيرات ولكن القوى الإرادية لما كانت ضعيفة أنزل لهم المطر والأنهار والسعادة في الأرض بحساب  
 تستكثر حركاتهم في الطلب وحركات عقولهم في التدبير فتصح الأجسام والعقول بالحركتين - ولو بسطة الله الرزق  
 لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إله بعباده خير بسير - فهو يعلم ضعف الإرادات وضعف  
 التفكير فأرغمهم على العمل وعلى التفكير بهذه الوسيلة لأن العقول في علتنا هذا مبلغها وهذا هو نصيبها من  
 الفكر والقوة . وعن أعاني على تدبير الصحة قريبتني (السيدة عائشة الحسنية) من ذرية الحسن بن علي  
 رضي الله عنهما فهي التي سارعت إلى تدبير الخبز على الطريقة المتقدمة وأسرتها كلهم أطباء ، وما أعانها على  
 ذلك أنها شاهدت أهل مكة هكذا يفعلون في خبزهم ، وقد خالفت بذلك عادات النساء في مصر واستفادت  
 ذريتي بذلك قاعدة ظاهرة في هذه السنة كما أنها خالفت أكثر النساء في أنها تواظب على الصلوات والعبادات  
 هذا وأذكرك بما تهتم في (سورة طه) عند مسألة الطعام وما ذكره العلامة ابن خلدون عن أهل المغرب  
 وأهل فارس ومصر وشرح مضار الأطعمة المشهورة في هذه البلاد وشرح المنافع التي يعانها الناس في الاقتصاد  
 على النافع من الأغذية ، فخي قرأته نشطت للعمل ببعض ما هنا وما هناك تدريجا وبالإبصار كله لا يترك كله  
 وما ذكره ابن خلدون أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ينخلون البقيق زهدا وهذا عجب أن  
 يكون هذا الزهد هو الذي يطلبه الطب للصحة فالجيب كل الجيب من حكم ديننا ، يقول الله - أذهبم طياتكم  
 في حياتكم الدنيا واستمتع بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وما  
 كنتم تفسقون - ويقول عمر رضي الله عنه للربيع بن زياد لما حضره هو والأمرءاء معه وعلى رأسهم أبو موسى  
 الأشعري وقد ظهر الربيع يظهر القانع بالخش من الطعام والثياب المرقعة ﴿ لو شئت لملأت هذه الرحب صلاقي  
 وسبائك وصانبا ﴾ يريد بذلك اللحم والرقاق والزيب المصنوع مع الخردل ولكني رأيت الله عبر قوما فقال  
 - أذهبم طياتكم - الخ وإنما عجت لأن هذا هو الذي به سعادة الناس في نفس الدنيا فالأقل من اللذات  
 هو الذي به الصحة والعافية ، والأغرب من ذلك أن سقراط أثبت أن الذي لاعة عنده لانة له وبرهن على  
 ذلك بأن من شرب الماء وعطشه قليل لانة له فيه . إذن الذي لاعة عنده لانة عنده فهو يطلبه اللذة  
 فقدها والغيث ترك اللذة لجأت إليه . إذن الصحابة رضوان الله عليهم برزهم في اللذات نالوها وبرزهم  
 في الدنيا ملكوها ، ومن عجب أن تكون هذه الأخلاق بنفسها هي التي استتجها سقراط وأفلاطون بقولها  
 قبل النبوة بنحو تسع قرون فأنك إذا قرأت ﴿ جمهورية أفلاطون ﴾ وجدت الزهد متجليا فيها والحكمة  
 والمعلم ومع هذا الزهد ينظم المدن ويقم للوكة والأمرء والحكام والجند ويدين مراتبهم ودرجاتهم وآدابهم  
 وآداب العامة معهم ومع الأمرء فالله الذي علما ما لم نعلم وأرانا العلم والدين تومنين متعدين عند

نوى البصار وهذه من أعجب المعجزات إذ كيف تكون نتيجة الفلسفة قردنا وقردنا ينزل بحبر منها الوحي على أمتي فيدوم به ملك لم يعلم بها فيلسوف ولا ملك من الملوك

وأختم هذا القول بذكر الحجة التي اتبعتها فأقول ﴿ لقد كانت عادتي اني اذا ارتبكت معدني أن أتعاطي زيت الخروع وبسدها لا أكل بل أشرب اللبن أياما من ثلاثة أيام الى (١٤) وفي تلك المدة يضعف جسمي ثم أتعاطي الغذاء المعتاد بالتدريج وهذا فيه مافيه ، ولكنني في التدبير الجديد حصل لي منذ شهرين ارتباك في المعدة فامتنعت عن الطعام نحو يومين لم أنعاط فيها إلا ماء (البرتقال) اتباعا للنصائح الطيبة فشفيت والأطباء يأمرسون بالجوع أكثر من يومين (اقرأ في كتاب غاندي) انتهى ليلة الجمعة ٢٩ مارس سنة ١٩٢٩ الساعة الثالثة بعد نصف الليل والحمد لله رب العالمين

### ﴿ الاستشفاء بنور الشمس ﴾

( ذكر ماخطرت لي يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٢٩ )

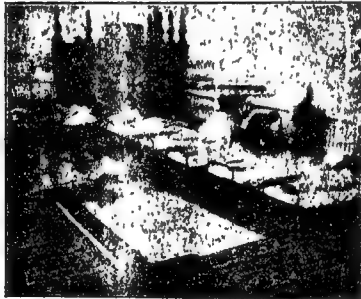
عجب لهذا الانسان يعيش ويموت وأكثره غافل ساه ، يرى المادّة ويرى الكواكب والشمس والأرض وما عليها ولكن العلم يقول له هذا كله ظل الحقيقة والحقيقة غير مآراه وفي نفس الوقت يقال له أتمم أعمالك بحسب مظهر لك من الخواص ، يكون غنيا ويقول أنا اليوم نلت ما أتمناه فبى الحوادث تكذب ظنه وتعتبره الحوادث سرورا وغما ويخطبه العلم قائلا . كلا . فالصحة والمرض والغنى والفقر والعلم والجهل كلها عوارض والنفس هي معرض للسعادة والشقاء . يقول الفلاح ليتني كن لي مال كثير فلا أخرج الى الحقل ولا أقف في الشمس طول يوم لزرع حقلي ، إن الله غضب عليّ ولولا غضبه عليّ لأعطاني أرضا واسعة وأجلسني في الظل وأخذت أقابل الوفود من كل صوب بمحادثتي ، فيقول له علماء الطب كلا أنت جهول أيها الفلاح ان من اتسع ملكه في الأرض وهو لا يعلم شروط الصحة كأكثر نوى البصار من جهال المصريين وغيرهم يعتبرهم المرض قلة حركاتهم وعدم تعرضهم لضوء الشمس القاتل للكروبات الضارة بأجسامهم وهم لا يعلمون ، فأنه الذي علم غفلة عباده وجهلهم هو الذي تولى قيادة الشعوب والأمم وأكثر من الفقراء وقلل جسا من ملاك الأرض الواسعة ليكون هؤلاء الأتلون أشبه بفداء للأكثرين الذين أجعلهم فأخرجهم الجوع الى طلب الرزق والرزق يكون بالعمل في الحقول بحرثها وسقيها والوقوف في الشمس ساعات من النهار ، فهنا أمور ثلاثة طلب للرزق من الأرض . وتعرض للشمس . وحركات الأعضاء ، الفلاح يحس بالجوع فيضطر لطلب الرزق وهذا الرزق لا يعمل له إلا أن يمنع هذا الجوع ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ لا يعمل له عند الفلاح إلا إزالة ألم نسيه جوعا كما انه لا يتزوج إلا لطلب دفع الألم وهو الشبق هذا هو المقصد له فلما أن جسمه يقوى وامانه يلد واما أن الحركات تساعد على هضم الطعام وامان الشمس وإلحاح ضوئها عليه طول النهار يقتل المكروبات (الحيوانات الضرية) التي هي أكبر عدو للإنسان والحيوان وهي السم القاتل لكل حي فانه لا ذكر لهذا كله عنده ولا وزن له ولا عبرة به ولا خبر بل اذا سمعه يحقره وهكذا اذا قيل له ان الجاوس في بيتك واقبال الوفود عليك وعدم حركاتك وعدم تعرضك لضوء الشمس أو اذا قيل له ان أكلك للمأكّل كل الدسمه وأنواع الفطير وكثرة أنواع الطعام مذهبة لصحتك مضفة لك ذابة بعمرك فان الفلاح يحقر هذا كله ولا يصتق أن قلة المال في يده وقلة النقود هي أكبر عون له على السعادة إذ لو لا ذلك لم يعمل في الحقل ولم يتعرض لحرارة الشمس . هذه حال الناس أيام جهلهم لتلك تولى الله بنفسه علاج الأمم فأكثر من الفقراء وقلل من الأغنياء وجعل ذلك الفقر هو العلاج لأجسام هؤلاء الفقراء وأسمنا ذلك في القرآن إذ قال - واذا مرضت فهو يشفين - فاذا قلت حركات الانسان لجبهه أو اذا قتم الظل على الشمس أو اذا أحب أكل الطعام الفاخر رحم الله عباده فألجأهم الى الحركات في

طلب الرزق وعرضهم للشمس ليقتل الأمراض الداخلة بالحركات ، يقتل المكروبات بسوء الشمس ثم في نفس هذه الحال يقل المال عند أكثر الناس ثلثا ييطروا فيأكلوا مائتة وطاب فتذهب محتتهم ويكونون مرضى فلعمرى أى رافة وأى رجة أعظم من هذه ، عيال عليه لا يميزون كما لم يميز الأطفال بين الضار والنافع فيمنعهم الآباء من تعاطي ما يضرهم هكذا الله نظر إلى عباده فعاملهم كما تعامل نحن أطفالنا لجعل السواد الأعظم فقراء تصح أجسامهم وجعل أقل الناس أغنياء وقال هم فداء لكم أيها الأغنياء فإذا مرض أكثرهم وصحت أجسام أكثركم فاني أهتم بالإصلاح العام لأنه أولى

هذا كله في أيام جهل الأمم ، أما إذا عمّ العلم فإن الجهلاء يفهمون هذه الحكم بطريق التعليم فيرضون وتكون عندهم سعادة على قدر ما يشعرون بهم أفضل إذ ذاك من آباءهم الجهلاء ، وأما فريق الأغنياء فإن العلم ينقلهم إلى حظيرة الصحة ويتعرضون لضوء الشمس اختيارا لا اضطرارا ، وهاك مثلا مما جاء في إحدى المجلات العلمية وهذا نصه

### الاستشفاء بأشعة الشمس

أصبحت المداواة والتقوية بأشعة الشمس أهم ظاهرات العلاج في المستشفيات والمصحات الأوروبية والأمريكية . ويقول الأخصائيون من علماء الطب أن أشعة الشمس أجمع دواء لعلاج كثير من الأمراض وأن الفتاة التي تداوم كل يوم على التعرض للأشعة ساعة من الزمن تنال الصحة التامة والجمال المشرق البهجة . وترى في هذه الصورة (انظر شكل ١٠) قسم من مستشفى الأشعة في فندق ايفرجلاد بكاليفورنيا وأكثر قاصديه من الفتيات الحسان . فهل آن لفتياتنا أن لا يحفن من التعرض لأشعة الشمس لأنها تسود وجوههن ؟ وهل من الجمال أن تبدو صفراء محمقة اللون لحرماتها من أشعة الشمس ، انتهى



( شكل ١٠ - رسم قسم من مستشفى الأشعة في مصح فندق ايفرجلاد بكاليفورنيا )

أقول ليالك أن تظن أن معنى هذا أن تقف أو تقعد في الشمس بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير وإنما يجب أن تستشير الطبيب الصادق والافقرأ ماتقتم في هذا التفسير في (سورة يونس) فانك ترى هناك ذكر الاستشفاء بنور الشمس وأنه يكون بالترجيج والمحافظة على الرأس وليس معنى هذا أنك تأخذ ما قيل هنا قضية مسلحة بدون بحث ولا تنقيب كلا

إذا عرفت هذا ففهمت قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - فالفلاح الفقير يشفيه بحيلة وهي أنه يجعه

وهذا الجوع يقوده الى الحركة والى ضوء الشمس والتعلم الذى يشفيه بحركات المشى والعمل والتعرض لضوء الشمس بسبب العلم وهكذا . إذن الشفاء قد يكون له **( سببان )** سبب طبيعى وهو الجوع المسبب للحركة والعلم المسبب للعمل ، فهذا من المعاني الداخلة فى قوله - واذا مرضت فهو يشفين -

ومن أسباب الشفاء تلك الرؤى التى رآها قدماء الأطباء ومنها التجارب المذكورة وهكذا . إذن ظهور أن الشفاء من الله ولكن بالأسباب فالأسباب كلها مسندة اليه وهو الذى هدانا لها وهذا معنى قوله تعالى - ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم - خال الجهل (الذى يجعل الانسان كافرا بالنعمة بحيث يلجأ الى أن يتعرض للشمس والى أن يحرك أعضائه للعمل قهرا بدافع الجوع وحده) حال غير مرضية عند الله أى ان الله لا يحب أن يبقى عباده جهالاً بما حولهم وبما يمتري أنفسهم أى انه لا يحب أن يبقوا كالأطفال تحت مراقبة آبائهم بل هو يحب أن يعرفوا النعمة ولا يسبلوا لشكر النعمة غير المرفة فلذلك قال سبحانه - وان تشكروا يرضه لكم - فالفلاح لا يمتد ظهوره فى الشمس نعمة بل يقول انها نعمة ولا يمتد الحركة نعمة ويظن ان صاحب الأرض الذى هو طول النهار فى الظل وهو مريض لثقة الحركة أسعد منه حالا وذلك كله من الجهل **( نخرج بى فى هذا المقام )**

أقول وأنا اليوم وقتت فيها وقع فيه الفلاح فى الحقل . ذلك أئى اليوم أكتب فى التفسير وليس لى هم فى هذه الحياة أعظم منه فأراه منة نفسى وأعظم مقاسدى قد ملك على مشاعرى بل أصبح أعظم اللذات . ولكنى أرى قواطع وقواطع من أعمال داخلية وأخرى خارجية توجب أن أقطع العمل وأجد فى تلك الأعمال وأسافر خارج القاهرة وقد خلق الله لى من يناوئنى فى أمور تافهة فى الحقل وفى أمور صغيرة جدا فأوازن ما بين السعادة التى أحس بها فى كتابة هذا التفسير وبين الشقاء الذى أحس به فى الانتطاع عن مواصلة والبحث فى مدافعة هذه القواطع فإذا أفهم فى هذا ؟ أفهم فيه أن الله عاملنى بمعاملة الفلاحين فى الحقول فقال لى بلسان الحال أنت اليوم مستلذ بما تكتب وتكلف عليه وهذا ربما يسبب ضررا فى صحتك وضعفا فى قواك العقلية لأن المداومة على فكر واحد تؤثر فى المخ ولست أكتفى بمحاولاتك فى الطب وهى قليلة فلا تقوى على حفظ صحتك ولا تنكس الى رياضة الجسم التى تقوم بها لأنك تقوم بها مختارا واختيارك وحده غير كافى فلذلك خلقت لك من يناوئونك فى الحقل لحفظ صحتك لأئى بهذا أسخرجك فى الهواء الطلق فتسافر وتقابل الناس وتعادهم فبفصل هناك تعادل فى قواك وتنوع فى الفكر وفى الحركات وقد كرر أن نبيك محمدا ﷺ مع أنه نبي أوحى اليه كان يخرج للغزوات ويسافر ويقوم بأمر الأمة ولم يقطع ذلك عن الدين والعلم بل انه فى آخر الأمر كان ينزل عليه الوحي وهو فى سفره وجهاده والحرب فاجتهد فتمكن لك من ذلك موهبة وتعرض بما عملته . هذا ما فتح الله به يوم ٢٨ مارس سنة ١٨٢٩ أكتبه ذكرى لأولى الألباب

هذا عمل الله فى الأفراد . أما عمله فى الأمم فانه علم أن أم العالم اعتراتها الجول فى بلاد الشرق وبلاد الغرب فبلاد أمريكا كانت قد وصلت الى درجة الانحطاط بعد العز والمدينة بدليل ما وجدوا فيها هذه الأيام من آثار المدينة والحضارة والمباني العظيمة كاهرام الجيزة بمصر وكانت بلاد اليابان والصين والهند كلها قد خيم عليها الجهل والخرافات والعنصرى بأوروبا قد أصبحوا فى غاية الخضوع للتفسيرين وهم فى حال الوحشية والهمجية فأرسل الله سيدنا محمدا ﷺ فقامت الأمة العربية بالحبسة الدينية فهزت العالم من أقصاه الى أقصاه . فترى السولة الأموية بلغت جبل طارق وسطت على اسبانيا وفرنسا وزرعتهم من الجرمانين الحاكين عليها منذ ثلاثة قرون وهكذا فعلوا فى بلاد المشرق ووصلوا الى الهند والى أطراف الصين . فانظر ما يقوله العلامة (سديو) صفحة ١٠٣ **( خرج من عمان لفتح الهندستان أساطيل اسلامية سنة (١٦) هجرية فأخذت جزيرة طنجاق القريبة من مدينة بمباى ومن جزيرة البحرين أساطيل أخرى دهمت فى خليج كامى (مدينة بارود) وخرجت أساطيل**

ثالثة الى مصاب نهر السند ثم أخذ عبد الله بن عامر سنة ٢٣٠ بلاد كرمان وسجستان ثم حارب والى اقليم مكران وملك السند فطلبها وأخذ عبد الرحمن بن سمرة بعد ذلك بسنين قليلة (اقليم داور) ومدينة (بست) فكان ملكنا قبول والسند حدود الممالك العربية ، ثم ذكر بعد ذلك انهم وصلوا الى جبال (هماليا) ثم أخذوا بلاد (خوارزم) وبلاد النهر ومعظم ملكة التتار وأحرقوا أصنام (مدينة فرغانة) و (مخشب) و (تيكند) و (بخارى) و (سمرقند) سنة ٩٤ و (مدينة كشمير) و (اقصوا) و (خوكان) و بعث الأمير قتيبة من قبل الخليفة اثنى عشر سفيرا الى ملك الصين وهددوه بالاغارة فغضبهم يعطاي الذهب الوافرة اتقاء لشربهم وحكم قتيبة ملكة قبول بشرق سجستان وأخذ منها الجزية فلحقه جيش في أرض مكران وانتشر في سهول مدينة (كشمير) ودافعت مدن على شواطئ السند فهزم هؤلاء وهكذا كانوا يناوون ملوك القسطنطينية ، هذا هو الذي حصل منذ (١٣) قرنا ، لم ذلك ؟ كان ذلك لإثارة القوى الانسانية في الشرق والغرب إذ كانوا يناموا ، فهاهي ذه الأمم النائمة استيقظت وهذه الحركة العمرانية انتشرت في الغرب والشرق والمسلمون الذين قاموا بهذه الحركة جيما ناموا كتمين أبعين أبصعين . وكأن الله يقول لنا ليس نومهم دائما . كلا ، فكما سلطتهم على الناس فأيقظوهم هكذا أنا أسلط الناس عليهم ليوقظوهم فهاهي ذه المدافع والطيارات والغازات الخائفة وشق الغارات عليهم صباحا ومساء والجيوش الأوروبية تصبجهم وتسميم ، لماذا هذا ؟ كل هذا ليقاظهم من نومتهم ولقد استيقظ كثير منهم وسينبجهم الباقون ، ينظر الجهال من المسلمين أن هذه الحروب وهذا الاذلال نعمة ، نعم هو نعمة ظاهرا ولكنها نعمة باطنا فهو أشبه بالجوع في مثال الفلاح في الحقل الذي قتمته لك في هذا المقام أجاج الله الفلاح وقلل ماله ففى للزرع فتحركت الأعضاء للعمل وأصابته الشمس وأكل الطعام فكان للجوع ( ثلاث فوائد ) غذاء بالطعام ودواء بحركات الجسم . وضوء الشمس ، فالجوع ضرور واحد نتج ثلاث منافع . إذن الجوع ليس ضررا بل هو نفع بل هو نعمة يخاطب الله بها عباده بل هو أفصح من اللغات هذه لغة الجوع . أمالفة احتلال مصر وتونس والجزائر ومراكش وطرابلس وبلاد الشام وفلسطين والعراق بالطلين وفرنسا وانكلترا فهي تشبه هذه شيئا تاما . فأنه بهذا الاحتلال يقول لنا

(١) تعلموا جميع العلوم

(٢) ويقول تعلموا جميع الصناعات

(٣) ويقول لنا أيها الناس (تعرفوا)

فهذه فوائد إذلال المسلمين الآن . إن اذلال الأمم لمنفعتنا وإذلال الأفراد لمنفعتهم . إذن الله عز وجل حكيم يعطى السواء على مقتضى الداء . الله علم ضعف هذا الانسان في الأرض لجهله ديانات مختلفات ليفعل ذلك فعل الجوع في الجهلاء . الله سلط الناس بعضهم على بعض ليستخرج قواهم بهذه العداوة . يقول الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قلنا أيتينا طائعين . قالت السموات والأرض أيتينا طائعين . لماذا ؟ لأن المدبر لهما ملائكة والملائكة تدبر حركات هذه الكواكب الكبيرة فلا تخطئ . أما هذه العوام الأرضية كالأمم الاسلامية والافرنجية فانها تسلس بطرق أخرى ولا سبيل لذلك إلا ببعث البواعث في عقولهم بالديانات ثرة والعداوات أخرى فسلط المسلمين على الأمم ثم أنامهم وأيقظ الأمم وهاهي ذه الأمم تحيط بأكثر المسلمين وهذه الاحاطة نعمة لأنها بعثت فينا الهم ومن ثمراتها كتب كثيرة وخطب . ومنها هذا التفسير الذي جعله الله مقدمة نهضة مصاحبة لظهور الطيارات في الشرق والغرب ومعنى ارتقى المسلمون قريبا سيبتزكون مع الأمم في القوى الانسانية العاقبة . إذن السموات والأرض أيتنا طوعا . أما المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم فانهم أتوا كرها لا طوعا ولا اكراه بالأمراض في أجسامهم والفقر وقلة المال وجس المطر والعداوات بينهم ليجتروا في العمل فيعيشوا سعداء وهذا هو قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - فهو

الذي لما مرضت الأم بالكسل شغلها بالعقير الاسلامية إذ حاربهم الجيوش ولما مرض المسلمون بالكسل والجهل سلب عليهم الأم غار بومهم وخلق لهم مؤلفين ليوقظوهم ، ومن التأليف هذا التفسير الذي هو من الأدوية التي ساقها الله للمسلمين لا يقاظهم ورقمهم تفسيراً للآية والله هو الولي الجيد

( جوهره في قوله تعالى - إلامن أتى الله قلب سليم - مع قوله تعالى - الذي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يلعني ويسقين \* وإذا مرضت فهو يشفين \* والذي يعينني ثم يحين - مع ملاحظة مجاء في أول السورة من الأمر بالنظر في الأرض ونباتها على لسان رسولنا ﷺ ووصف السموات والأرض وخلق بن آدم قديماً وحديثاً وخلق المشرق والمغرب على لسان موسى عليه السلام )

يقول الله تعالى على لسان ابراهيم - يوم لا ينفع مال ولا بنون - الخ فهنا ذكر الطعام والشراب والمرض والشقاء والموت والحياه كما ذكر خلق العوالم كلها وخلق الانسان خاصة ، فبالتشريع لم يخلق هذا الانسان على الأرض

( ففكرت في خلق هذا الانسان بمناسبة هذه الآية )

اعلم أن هذا الانسان لا يهيم في الحياة إلا المحافظة على هذا الهيكل النصب ، فكل علم وصناعة وامارة وتجارة ترجع الى المحافظة على هذا الهيكل . إن الله لما خلق هذا الانسان جعل له حافظاً من نفسه وواعظاً من نفس هيكله وموقظاً من جسمه ، وما هو ذاك ؟ هو الألم ، فالألم هو التاموس العام الذي نصبه الله في الأرض برحمته فسبحانك اللهم ، نعم أسبغك يا الله ، أرزقك عما يؤذينا . إنك لم تجعل الألم فينا لمجرد الإيذاء بل جعلته نعمة ولولا هذا الألم في الحيوان وفي الانسان لم يعيشا . إن الله عز وجل لما خلقنا في هذه المادة لم تكن هناك وسيلة في هذا العالم المادى لبقاتنا إلا بالألم ، فنحن نترك في صلواتنا فنقول ( سبحان ربى العظيم ) في الركوع و ( سبحان ربى الأعلى ) في السجود ونسبح عقب الصلوات ، وقد مدحت يا الله يونس عليه السلام فقلت - قالوا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون - المسبحون هم الذين أدركوا أسرار هذا الوجود واغترفوا من بحار الحكمة فعرفوا أن كل مافي هذا العالم من الآلام لم يقصد الله منه إلا المنفعة وأن الضرر القليل ينتج الخير الكثير وهذه طبيعة علمنا . هذا هو القانون فالتسبيح الحقيقي هو ادراك هذه المعاني ، فإذا سمعت المسلمين صباحاً ومساءً يسبحون فإياك أن يختلج في قلبك أن اللفظ هو كل المقصود ، إن الله لا يصل اليه إلا أناس ارتقوا عن هذه الأوساط الانسانية وعرفوا نواميس هذا الوجود بقدر طاقتهم وهؤلاء وحدهم هم الذين يفهمون لم كان الطعام ولم كان الشراب ولم كان المرض ولم كان الموت الخ وينفرون الى تلك الأحوال نظر الطبيب الى الأدوية المعطاة للمريض ، إن الطبيب لا يبالي بالآلام المريض لأنها عنده لا قيمة لها في جانب منفعته ، فمن عرف هذه الأسرار عرف السر في كثرة التسبيح والتقديس الواردة في الكتب السماوية ، ومتى أدركت النفس سر الوجود نزهت الله عن الإيذاء قصداً بل هو ترقية واسعاد لا اشقاء ، فلنبعث إذن في ألم الجسم ليتضح المقام وينشرح صدرك لفهم العلم والحكمة فان الذي ذكرته إنما هو مقدمة لجمال المقال . إن هذا الجسم الانساني كما قدّمنا لاحياة له ولإبقاء ولاسعادة إلا على قاعدة الألم . وبيانه أن الألم ( قسماً ) ألم داخلي وألم خارجي . أما الألم الداخلي فهو الجوع والعطش والشيق لطلب الطعام والشراب والوقوع لصحة الجسم وبقاء النوع بحصول التربة ، وأما الألم الخارجي فذلك بالحر والبرد وتظاهر الأعداء من الوحوش والخشرات والأشجار من نوع الانسان فكان لابد من اللباس والسكن والقلاع والحصون والجيوش والعدد . وهذا هو الذي حكم على هذا الانسان بالصناعات والحرف والزراعة والتجارة الخ ولهذا فتح المدارس ونظم المدن وعظمت للدين ، إذن الأمر كله راجع لهيكل الانسان والمحافظة عليه فهذا هو

الأصل وهذا الميكل له حامل والحامل له ﴿فرعان﴾ هما الألم الداخلي والألم الخارجي وما ألم المرض بخارج  
عن هذين الفرعين لأن المرض من داخل ومن خارج

### ﴿اللذة تلازم الألم﴾

ومن يجب أن هذه الآلام مهما تنوعت سببها اللذة ولا لذة إلا بسابقة ألم ، فالألم واللذة كفرسى رهان  
أو كالشبع وظله ، هما شيان متلازمان وعلى مقدار الألم تكون اللذة ، ومن فقد الألم فقد الحياة ، ألا ترى رعاك  
الله أن الانسان اذا لم يحس بألم الجوع حزن وذهب الى الطبيب شاكيا له فقد هذا الألم ، واذا لم يحس بالشبع  
حزن وذهب الى الطبيب شاكيا له هذا المرض . ذلك علما منهما أنه اذا لم يكن ألم الجوع فلا طعام واذا لم يكن  
ألم الشبع فلا رزاق كما انه اذا لم يكن عطش فلا لذة في الشرب ولا شراب

الله أكبر . إذن الألم كمال لانقص فاننا أثبتنا أن عدم الجوع نقص فالجوع كمال . فكما تقول الذى  
لا يقدر على التكلم ناقص هكذا تقول الذى لا يجوع ناقص لأنه لا داعية عنده لطلب الأكل . إذن الألم قوة كالية  
لأنها سبب فيها به قوام أبداننا وما ألم المرض إلا كمال لأن ألم المرض احساس يؤدى الى تعاطى السواء كما أن ألم  
الجوع كذلك فلو لم يحس بالنقص فى أجسامنا عند المرض لمتنا . وأى فرق إذن بين من يحرق بالنار وهو  
لا يحس وبين من يمرض فلا يحس فعن لوم نحس بأحراق النار لمتنا أكثر الناس وهم لا يبالون بما يصيبهم  
منها ، هكذا لو أن المرض أصابنا ولم يحس به لزال أكثر هذا الانسان من الوجود . إذن ألم المرض نعمة وألم  
الجوع نعمة . إذن لا يكمل دين المسلم إلا اذا عرف معنى ﴿سبحان الله والحمد لله﴾ وعرف قوله تعالى  
- فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون - وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون -

هذا معنى - واذا مرضت فهو يشفين - . فالخير والشر مقرونان فى قرن والخير متبع والشر محذور  
وهذه نفسها حال الصالح إذ يقول شاعرهم

اذا لم يكن فى الحب مد ولا جفا \* فأين لذات الرائل والكتب

وقد حكم (سقراط) على من لاعقه عندهم بأنه لا لذة لهم . اذن علمنا حكم هذا العالم فهذا العالم فيه ليل  
ونهار وظلمة ونور وحياة وموت . وبالجملة فيه كل متقابلين لتلك بنيت حياتنا على هذه القاعدة فكانت الصفة  
وكان المرض كما كان الجوع والعطش وتعاطى الطعام والشراب وهكذا الموت والحياة ، ويظهر لى أن عقولنا لو  
أنها ارتقت عن هذه الحال قليلا وأدركت سر الوجود لفرت بالموت كما فرحت بالحياة لأنها إذ ذاك تكون  
قد اتصلت بالعوالم العلوية التى تدرك الحقائق وادراك الحقائق هو نفس السعادة

### ﴿إيضاح الكلام على اللذات﴾

لقد علمت أنه لا لذة إلا بألم فى كل شئ ، فلا شفاء إلا بعد ألم المرض وآلام تعاطى السواء ، ولا فرح بالفرح  
إلا بعد الفقر ، ولا بالنجاة إلا بعد البأساء ، ولا بالرزق إلا بعد النل ، ومن عجب أن الفرد له أعوان ينفعونه  
ويساعدونه والأمة لها أم تساعدوا بالمعاهدة والصداقة ومع ذلك ترى القاعدة الآتية معقدة وهى أن أقارب  
الانسان هم أكثر الناس حسدا له بل كل من كان أقرب منك نسباً أو صناعة أو مهنياً أو مرتبة أو علماً كان  
اسرع الى كراهة نعمة الله عليك وأصدق عليك وأبغض لك بطريق المنافسة وحسب العلق ، وهذه حال الأقارب  
من كل أمة ودين ونحلة ، ففهم آلام ومنهم لذات وعلى مقدار الاقتراب تكون الصلوات ، إذن قاعدة هذه الدنيا  
واحدة - مآثرى فى خلق الرحمن من تفاوت - وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتسبون - وأتل عليهم نبأ أبى آدم - الخ  
- قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو - يأبى الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم -  
- فلا تهجك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليغنهم بها فى الحياة الدنيا - الخ هذه حال أقرب الناس اليها  
وأحبهم وأقربهم منازل منا ، ومثل هذا يقال فى النبوة وحليفها فكل منهما تترس بالآخرى السوارفاً قلنا

الناس للناس من بدو وحاضرة • بعض لبعض وان لم يشعروا خدع

نقول أيضا

عدوك من صديقك مستفاد • فلانستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر ما نراه • يكون من الطعام أو الشراب

إذن الألم مصحوب باللذة لافرق في ذلك بين ما به بقاء الجسم أو النوع أو ما بين على ذلك كالاصحاب .  
إذن القاعدة مطردة ، ألم فلذة ، وغاية الأمر أن اللذة إما لشهوة كالحاصلة من الطعام والشراب والواقع ويلحق  
بهما الحاصلة بلباس الجسم لاتقاء الحر والبرد ، وأما غضبية كاللذة الحاصلة بقهر الأعداء من وحش وإنسان  
فهذه لذة أعلى من سابقتها ومنبعها وحل آثارها فتحات القلب وهي الأذنيان والبطيخان ، فهذه الفتحات  
الأربع محل توارد الدم فاليها يرد ومنها يصدر صاعدا ونازلا في الجسم من فوق الرأس الى أخمص القدم ومعنى  
أحس الإنسان بما يحس إحساسه وصل الخبر من الخواص الى السماغ والسماغ يرسل حالا بأعصاب الحس رسولا  
عصيا أشبه بالبريد البرقي (التلغراف) فيصل الخبر للدم في القلب فيسرع في الجريان ويضطرب ويهتز الجسم كله  
ويضطرم بنار الأخذ بالنار ويحتمد وينط كالرجل ، فهذه قوة أرقى من سابقتها ومعنى أخذ بالنار سكنت تأثرته  
وهذات حركته وأطمأن نفسه وتكون اللذة على مقدار الألم وإنما تكون أعلى من لذة الطعام والشراب  
واللايس والمواقع ، فكل هؤلاء لذاتهم تشاركهم فيها جميع الدواب والأنعام . أما لذة الانتصار فهي خاصة  
بطبقة أرقى وهي الوحوش والأساد والغور فلذلك كانت أرقى من سابقتها ، فأتضح بهذا كله أن النعم في الحياة  
بالنعم واللذة مقرونة بالألم وهذا الألم نعمة لا تهمه ويشير لذلك قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا إن منكم  
من ألقى في النار لم يدرك الموت ولا يحصى النعماء - ثم أقول إياك أن تكثر مصفوا الصلح هنا بأن تذكر الكافر  
وعذابه فهذا المقام لا يسع قصيله ولقد قدّمت في مواضع كثيرة على آخر (سورة هود) عند قوله تعالى  
- فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير - الخ إذن هذا الوجود كله لم يخلص فيه لذة من ألم حتى نفس العلم  
يتقدم جهل ولولا الإحساس بنقص الجهل ما كانت لذة العلم في هذه الأرض ، فما الحكمة في ذلك يأتي ؟  
وهل الحكمة الإلهية لم يكن سبيل عندها لاسعادنا أقرب من هذه ؟ ولماذا لم تكن اللذة خالصة ؟ اليس هذا  
التي يمدح العالم

أقول ، اعلم اني لما فكرت في هذا أيقنت بأن صانع هذا العالم خلقنا في الأرض وهو يعلم أن هناك علما  
أرق منه فلم يشأ أن يجعلنا مطمئنين فيها بل ابتلانا بالخير والشر وقال - ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون -  
يعني انه لو لم يكن عندكم إلا الخير ولم نصبكم بالشر لم تحنوا الى حال أرقى من حالكم التي أنتم عليها ، لذلك قرنا  
خيركم بشركم لتبشروا عن حال تكون كما مساعدة وخيرا وارتقاء ولذلك قال - والينا ترجعون - فرجوعكم  
الينا لا يكون بشوق إلا اذا أصبناكم بالآلام فتكرهون المقام في الدنيا فلا تزالون في جوع وشبع وفقر وغنى  
وحسد وقرابة وحب وبغض حتى تنتقلوا الينا وتخلص نفوسكم ومعنى خلصت نفوسكم كانت هناك السعادة التي  
لاشقاؤا معها وهذا كله معنى قوله تعالى - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم - فالقلب السليم  
هو الذي خلص من هذه المتناقضات وارتقى عن هذه الهرجات ولم يكن كالغافلين الذين قال الله فيهم - إن  
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون • أولئك مأواهم النار  
بما كانوا يكسبون - لماذا هذا ؟ لأنهم أدقهم الحلو والمر والخير والشر فرضوا بهذه الحال ولم يعقلوا الجبال في  
هذا الوجود ، ثم قال - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم - الخ لأن هؤلاء رأوا حالا  
ناقصة ففزعوا لأحسن منها وفهموا قوله تعالى - ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون - إذ عرفوا  
أنهم خلقوا بين آلام ولذات كحزن وفرح وخير وشر ومرض وصحة ففزعوا من هذا العالم بقوله ولذلك أعقبه

بقوله - ففرتوا الى الله - إذن قوله تعالى - واذا مرضت فهو يشفين - يقصد من هذه المتناقضات القرار الى الله لتكون - عند ملك مقدر -

### ( الابداع في هذا الوجود )

قلنا إن الألم داخلا وخارجا هو الباعث على العمل ، ومن عجب أن الطعام والشراب ولذة التنازل ولذة الغلبة مع اقترانها بالآلام صاحبت ادراك الجبال ، فهذا الوجود من سموات وأرضين كما أنه غذاء ودواء وفاكهة وشراب هولوح يدرسه الناس وهو علم وهو جمال . فانظر لآلام حفرتنا الى طلب الطعام والشراب فبقيت أجسامنا حية وتفس النبات والحيوان مصنوعات صنعا دقيقا يصبر دراسة لما فبرق عقولنا ومناظر النبات والحيوان في البر والبحر وكذا النجوم في السموات ، كل هذه ترىنا الجبال ، فكما عاشت بها أجسامنا ارتقت بها عقولنا علما وابتهجت أنفسنا بجبالها وبهجة أشكلها فهي الغذاء وهي الرياضة البدنية وهي الدواء وهي الجبال وهي العلوم . فهذا هو الابداع فالذين أرسلوا لهذا العالم ربقوا فيه أغبياء لم يعقلوا علوم هذا البات وهذه الحشرات وهذه السموات أى لم يتفكروا فيها فان هؤلاء غافلون والغفلة متى استحكمت في طائفة لم يتأهلا للقاء ربهم وهل يحال السوقة الملوك ؟ فالأغبياء يتكفون من الحياة بقشورها - وفرحوا بالحياة الدنيا - مع أن الدنيا كلها كسر وكيف يفرحون بوجود ضئيل زائل - وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع - فبهذه الآلام في الدنيا كأنها مخاطبة من الله للناس بلسان الحال فن فهم الخطاب وأدرك أن هذه الآلام يراد بها استيقاظ النفس لادراك العلم والجبال والحكمة طارالى ربه فرحا وأحب الموت وسارع الى لقاء ربه ومن لم يفهم هذا الخطاب ولم يعقل ما يراد به بقي مسجوناً في عالم ضئيل مهان معذب على حسب مرتبته . هذا هو السر في الآلام التي نحس بها إن التأمّل لأهل الشرق ولأهل الغرب يجدهم متعاونين وان لم يعلموا كل ينفع الآخرون لم يعقلوا وهم مع ذلك أعداء وهم يعلمون متباذون متناكسون . أهل الكرة الأرضية ينفع بعضهم بعضاً بالتجارة والصناعة وكل لكل مساعد . هذه الحياة كلها حيرة واضطراب . واذا وجدنا الفرد منا يألم اذا لم يكن عنده ألم الجوع لاعتقاده أن عدم ألم الجوع قص أى ان نقص الألم فينا عيب في أجسامنا فانا نجد المجموع يألم اذا لم تقم حرب الأتري ما قاله علماء الألمان قبيل الحرب الكبرى العاتية إذ كانوا يقولون ( إن الأمة التي أصبحت أمة مطمئنة يكون مصيرها الزوال ومن أراد رفقا في أمة فليترالحية فيها بحرب فانها تبعثها من مرقدتها ) وانظر الى ما جاء في مواضع من هذا التفسير ان أرسطاطاليس قال لتلميذه اسكندر في الرسالة المنسوبة اليه ( ان الأمة الآمنة المطمئنة اذا أصبح أفرادها غير موكول اليهم نظام ولا مجتدين في أعمال عظيمة فان هؤلاء ينزلون الى الخفض ويصبحون في ملك غيرهم يتولى أمرهم ) إذن لافرق بين الاجسام الانسانية والاجسام المجازية الاجتماعية وهي الأمة بتأملها فالفرد اذا لم يحس بالجوع مثلاً والأمة اذا لم تؤلمها الحوادث وتهذبها النوازل والكوارث فان الفرد وان الأمة يتضررهما إذ ذاك الاختلال والاعتلال . إذن ثبت بهذا أن حياة الأفراد وحياة الأمم لا تتم إلا بالشر يصيبهم ومصابب تنزل بهمسهم والا لم يرتقوا . وأذكر ك بما تقم في سورة البقرة إذ ذكرت لك ( لفرقائس ) اليوناني القاتل ( ان الانسان الذي لم تهذب به الحوادث معرض لنوابس الحدثن لا يزال ذليلاً وليس يحظى بالسعادة إلا من مرت النوازل والمصائب عليه ) وهكذا كتب ( الكوخ الهندي ) وقد أشرت اليهما في سورة البقرة عند قوله - وبشر الصابرين - اذن العلم شئ ورأى الجمهور شئ آخر وبناء عليه تكون هذه الحياة مبنها للنقص فليبحث الناس عن حياة أرقى من هذه

فقال بعض الفضلاء بعد ما اطلع على هذا . هذا كلام حسن أى اننا لا نجعل هذه الحياة هي المقصودة بدليل انها لا تكون كاملة في مرتبتها الا بالآلام وما أقبح حياة يكون من شروطها للشر فأى خير فيها ؟ هذا حسن ثم ان قوله تعالى - ومن كل شئ خلقنا زوجين لملككم تذكرون - ففرتوا الى الله - أظهرنا الموضوع

وجلاه وجعله بهجا بديها حسنا وأصبنا نفس مقصود حياتنا الدنيا فهي شر وخير والفرار الى الله يجعلنا في خير لا شر فيه

(اعتراض على المؤلف بأنه لا مسبح إلا من يعرف هذه المعاني)

ولكن أنت قلت ان التسبيح في البيانات كتسبيح يونس في بطن الحوت يهمننا أن المسبح الحقيقي من يدرك هذه المعاني ويعرف أن الله بهذه الآلام أتم علينا بنفس الآلام وأنه بهذا منزّه عن ابداننا ، فعل هذا القول تكون رسالته ﷺ خاصة بأفراد عدّة الأصابع في كل جيل من الأجيال . إن الذين يملكون ما تقول في هذا المقام قليل . إذن المسلمون في (١٣) قرنا أي بعد العصر الأول لم يسبح الله منهم إلا أناس أقل من القليل وعليه تكون الصلوات والتسبيحات كلها لافائدة منها . فقلت له إن التسبيح اللفظي والعبادات كلها لها آثار فعلية فلا تسبيح ولا تعبد إلا وآثاره ترجع الى النفس وتؤثر فيها كما يؤثر المنزوم (بالكسر) في المنزوم (بالتفتح) ولولا هذا لألغيت العبادات من الأرض والله عز وجل لا يبق إلا النافع ، ولقد قرأنا في التاريخ وفي الألواح التي نصبها الأمم في كتبهم انهم جميعا يعبدون والعبادة أقوال وأفعال وهذه كلها تؤثر بطريق الاستهواء الثاني فكل قول يلفظه جاهل أو عالم مع المعنى الاجبالي يؤثر في النفس تأثيرا حقا فهو نوع من ترويض الانسان نفسه إذن المنفعة عامة بالصلوات والتسبيحات لخاصة بالعلماء والحكماء . فقال هذا حسن . فقلت الحمد لله رب العالمين واعلم أيها الذكر أن كلامي هذا لا يقبله إلا قليل وهؤلاء القليلون يتأملون فيجدون اننا أشبه بكرة يتجاذبها الحزن والفرح والقرب والبعد والبكاء والضحك والجلال والتبجح فحي عرفوا ذلك يقولوا زبد حياة بحال أرق فيقال لهم - وإن النار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون - إذ ما بعد النقص إلا الكمال ، فمن فهم هذا فهم قوله تعالى - إلا من أتى الله بقلب سليم - وقوله - ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين - أما إخوان الدنيا فهم حاسدون قد شاب الضر نفعهم كالطعام والشراب والبول والمالك انتهى ليلة ٢ ابريل سنة ١٩٢٩ م (صف الليل)

ولنرجع الى بقية التفسير اللفظي للقسم الثالث والرابع فنقول ، قال تعالى (كذب قوم نوح المرسلين) أي جماعة قوم نوح وتكذيب نوح تكذيب للمرسلين لأنهم يدعون الى صراط مستقيم واحد والاختلاف في الطرق وفي الفروع ، وأما الأصول فهي واحدة الإيمان بالله واليوم الآخر (إذ قال لهم أخوهم نوح) وقد كان منهم (الانتقون) الله فتركوا عبادة غيره (إني لكم رسول أمين) مشهور بالأمانة فيكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيها أصرحكم به من التوحيد والطاعة (وما أسألكم عليه) على ما أنا عليه من الدعاء والنصح (من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) فاتقوا الله وأطيعون) كرره للتأكيد ولينبه على أن طاعته تحجب عنهم لأمانته أولا وأنه لا يطعم في مال منهم ثانيا وكل منهما وحده كاف في دفع الشبهة عنه وجوب طاعته فإياك إذا اجتمعا فأوردوا عليه شبهة (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون) الأقولون جاها ومالا جمع أرذل فانك وإن كنت آمينا ولا تطلب منا أجرا فلا نضرب عليك من هذه الوجهة إنما الشبهة واردة عليك في اتباعك الفقراء الذين ربما أرادوا اتباعك أن قطعهم من جوع وهذه شبهة فيهم فرد عليهم (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم هموا اخلاصا أو طمعا في مال وما على إلا اعتبار الظاهر (إن حسابهم إلا على ربّي) ما حساب بواطنهم إلا على الله فانه هو المطلع عليها (لننصرن) لو علمت ذلك ولكنكم قوم تجهلون فتقولون ما تاملون . وما كان قولهم ان اتباعك هم الأزدلون يفيد انهم يريدون طردهم قال (وما أنا بطارد للمؤمنين) بغية أن تؤمنوا بي على دعواكم انهم هم المانعون لكم من اتباعي (إن أنا إلا نذير مبين) لا أفرق في النذري بين عزيز وذليل فكيف يلقى في طرد الفقراء . فلما أعيتهم الحيلة (قالوا لئن لم تنته يا نوح) هما قول (لتكونن من المرجومين) من المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومى كذبون) في الرسالة وقتلوا من آمن بي من الغرباء (فاتق بنى وبينهم فتحا)

فاغض بني وبينهم قضاء بالعدل (ونجى ومن معي من المؤمنين \* فأجينا ومن معه في الفلك المشحون)  
الماء (ثم أغرقنا بعد) بعد إغناج (الباقين) من قومه . وقد تقدمت هذه القصة في سورة هود مستوفاة  
فارجع إليها (إن في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك هو العزيز الرحيم)  
انتهى تفسير القسم الثالث والرابع من السورة

### ( الْقِسْمُ الْخَامِسُ )

كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \*  
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ \* وَتَتَّخِذُونَ مَصَابِعَ لَعْنَتِكُمْ تَحْذَوْنَ \* وَإِذَا بَطَشْتُمْ  
بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ \* أَمَدَّكُمْ  
بِأَنفَامٍ وَبَنِينَ \* وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قَالُوا سَوَاءٌ  
عَلَيْنَا أَوْعَلَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ \* إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ \* وَمَا نَحْنُ  
بِعَمْدِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \*  
وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا  
تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَتَشْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ  
\* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ \* وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا فَرِيقٍ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا \* وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا  
إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ \* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \*  
قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ \* وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ \* فَمَقَرُّوها فَأَسْبَغُوا فَادْمِغُوا \* فَأَخَذَهُمُ الْمَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ  
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \*

### ﴿ التفسير الفطلي ﴾

قال تعالى (كذبت عاد المرسلين) أنت باعتبار القليلة سموا باسم أبيهم (إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون)  
إلى قوله (إلا على رب العالمين) كررت هذه العبارة في دعاء الأنبياء للدلالة على أن دعوة الأنبياء لا تقيد إلا  
إذا كانت مقصورة على ما يقرب إلى الله ونوابه ويبعد عن عقابه وهكذا العلماء لا ينجح في الناس تعليمهم إلا  
إذا كانوا مخلصين في تعاليمهم كآبائهم وبغير ذلك لا فائدة (أتبنون بكل ريع) بكل مكان مرتفع . ويقال

ربع الأرض ارتفاعها وكما يطلق الربع على الشرف من الأرض يطلق على الفج وهو الطريق بين الجبلين (آية)  
 علما للمارة (تعبثون) أى بمن مر بالطريق لأنهم كانوا يبنون بالمواقع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة  
 فيسخرها منهم ويعيثوا بهم (وتتخفون مصانع) قصورا مشيدة وحصونا مأمنة وماخذ الماء وهي الحياض  
 (لعلكم تخلصون) أى كأنكم يتقون فيها خالدين لا تموتون (وإذا بطنتم) أخذتم وسطوتم وعاقبتهم (بطنتم  
 جارين) متسلطين غاشمين بالرأفة ولا قصد تأديب ونظري العقاب (فاقتوا الله) بترك ذلك (وأطيعون)  
 فيما أَدْعُوكم إليه (واقفوا الذى أمدكم بما تعلمون \* أمدكم بأنعام وبنين \* وجنات وعيون) أى اخشوا الذى  
 أعطاكم ثم بين ما أعطاهم فقال أعطاكم أنعاما وبنين وكرر التقوى لتفاوت المنين وهما ترك المنيات فى  
 الأول والخف من انقطاع النعم إذا أهملوا فى الثانى وقد فصل النعم فى الثانى كأنه على مساوئهم بقوله - ألا تتقون -  
 ثم أجل ذلك كله بقوله (إلى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة وذلك العذاب يكون لفعل المعاصي  
 أولس كفران النعم (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) فانا لا نرجع عما نحن عليه (إن هذا  
 إلا خلق الأولين) ما خلقنا هذا إلا خلقهم نجيا ونموت مثلهم ولا يث ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن  
 عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب بربهم صرصر عاتية سخرناها عليهم (إن فى ذلك لآية) إلى  
 قوله (وان ربك هو العزيز الرحيم \* كذبت عمود المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم صالح) إلى قوله (إلا على  
 رب العالمين) تقدم تفسيرها ، وقوله (أنتركون) انكار لأن يتركوا خالدين فى نعيمهم (فى ما ههنا آمين) أى  
 فى الذى استقر فى هذا المكان من النعم آمين من العذاب والزوال والموت ثم بين ذلك فقال (فى جنات  
 وعيون \* وزروع ونخل) وخص النخل الداخلة فى ضمن الجنات تفضيلا للنخل على بقية الشجر (طلعها)  
 أى ثمرها الذى طلع منها (هضيم) لطيف بانع نضيج (وتنحتون من الجبال يوتا فارهين) بطرين أوحاشيين  
 من الفراهة وهي النشاط فلن الحائق يعمل بشايط وطيب قلب (فاقتوا الله وأطيعون \* ولا تطيعوا أمر السرافين)  
 أى المشركين (الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون) فان الفساد الذى غلب صلاحه على فساده يجوز  
 بقاؤه ، فأما من غلب فساده على صلاحه أركان فساد لا اصلاح معه فإهلاك أولى به (قلوا إنما أنت من  
 المسحورين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلم (ما أنت إلا بشر مثنا) هذا تأكيد (فأتى بآية إن  
 كنت من الصادقين) فى دعواك (قال هذه ناقة) وذلك بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه (لهاشرب)  
 نصيب من الماء كالسقي والقيت للعظ من السقي ومن القوت (ولكم شرب يوم معلوم) فلان زاجوها فى شربها  
 (ولامسوها بسوء) كضروعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) وعظم اليوم لعظم ما بهل فيه (فمقروها)  
 عقروها بعضهم رضاهم فكانهم عقروها كلهم (فأصبحوا تلاميذ) على عقروها خوفا من حلول العذاب  
 (فأخذهم العذاب) للوعود (إن فى ذلك لآية) إلى قوله (العزيز الرحيم) تقدم تفسيرها . انتهى التفسير  
 الله على القسم الخامس

### ( الْقِسْمُ السَّادِسُ )

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّ لَكُمْ رَسُولٌ  
 أَمِينٌ \* فَاقْتُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \*  
 أَنَّا تَوَوَّأْنَا لَكُمْ كُرْآنًا مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ  
 أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ \* قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا لُوطُ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* قَالَ إِنِّ لِمَعْلَمِكُمْ

مِنَ الْفَالِغِينَ • رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ • فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ • ثُمَّ دَرَسْنَا الْآخَرِينَ • وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَسَاءً مَعَلَّرَ الْمُنْذَرِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ • كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْسَكَةَ الْمُرْسَلِينَ • إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ • إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَطِيعُونِ • وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ • وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ السُّتْقِيمِ • وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ • وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ • قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ • وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَفْظُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ • فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ • فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ •

### (التفسير اللفظي)

قال تعالى (كذبت قوم لوط المرسلين • إذ قال لهم أخوهم لوط) الى قوله (من العالمين) أي أنطون الذكور من أولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم (وتدرون ما خلق لكم ربكم) لأجل استمتاعكم (من أزواجكم) - من - تبين لما خلق ويحتمل أن يكون للبعيض أي انكم تدرون العضو المباح منه وتجاوزونه الى ما هو محرّم فيه من أديار الزوجات والمملوكات محرّمة (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحد في الشهوة لأنكم تدرون ما هو محل التماسل من النساء الى غيره منه ومن الرجال (قالتا لئن لم تنته يا لوط) عن نهينا وتضييع أمرنا (لتكونن من الفرجين) من المنفيين من بلادنا (قال إني أعلمكم من القالين) من المفضضين غاية البغض فأنا أحد المفضضين فلست وحدى في هذا الانكار ثم يرجع الى ربه فقال (رب نجني وأهلي مما يعملون • فتجنّبناه وأهله أجمعين) أهل بيته والمتبعين له على دينهم إذ أمرنا بإخراجهم من بيوتهم وقت حلول العذاب (إلا عجوزا) هي امرأة لوط (في الغابرين) أي كانته فيمن بقوا في القرية فانها لم تخرج مع لوط فهلكت مع المالكين (ثم دمرنا الآخرين) أهلكتهم (وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) أمطار الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم • وقيل بل اتبع الاتفاقك مطرا من حجارة (فساء مطر المنفريين) مطرهم (ان في ذلك لآية) الى قوله (هو العزيز الرحيم) قدّم تفسيرها أيضا

### (لطيفة في قصة قوم لوط عليه السلام)

اعلم أن الله عز وجل أذن اليوم بإبراز الجاهات والحكمة في القرآن لتقرّ به النواظر وتشرح به الصدور ولتستقر الامور ، فانظر أيدك الله الى مجابه اليوم من الكشف والعلم في هذه القصة في المجلات والكتب مثل (دجلة السابعة) الأسبوعية يوم السبت ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨ وهذا نص ما جاء فيها

## ( قصة سدوم وعمورة )

( هل هي حقيقة أم خرافية . أحدث آراء علماء الآثار )

في الكتب المنزلة ان الله أهلك مدينتي سدوم وعمورة وثلاث مدن أخرى بجوارها بأن أمطر عليها نارا وكبريتا من السماء فلم ينج من سكانها سوى ابراهيم الخليل وأهل بيته ولوط وابنتيه . ولم يكن ابراهيم من أهل تلك المدن ، وإنما كان قد تزوج اليها من الشبال طلبا للرحى حسب عادة القبائل الرحل في ذلك الزمن ، وقد اختلف المؤرخون في قصة سدوم وعمورة فذهب بعضهم الى انها خرافة لا طائل تحنها ، وزعم آخرون انها قصة رمزية ترمي الى العظة والذكرى ، وقال فريق ثالث انها حقيقة وان في آثار البلاد المجاورة للبحر الميت ما يثبت صدقها ، ولعل الدكتور (أولبرايط) المشهور بمباحثه الأثرية في بلاد المقدس في مقدمة الذين سعوا لمعرفة حقيقة قصة (سدوم وعمورة) التي قد مر عليها أربعة آلاف سنة وهي لازالت من الأسرار المستغلفة على علماء التاريخ ، ويظهر من المباحث الأخيرة التي قام بها أن تلك القصة حقيقة بجميع تفاصيلها واننا على وشك اكتشاف مأساة من أفظع المآسي التي شهدتها التاريخ

قام الدكتور (أولبرايط) بمباحث واسعة النطاق في وادي الأردن وعلى سواحل البحر الميت وهما المكانان الوحيدان اللذان يطلق أن سدوم وعمورة والثلاث المدن الأخرى كانت فيها ، وقد انتهى من المباحث الى هذه النتيجة وهي أن القصة الواردة في الكتب المنزلة ليست خرافية ولا رمزية بل هي تاريخية بجميع تفاصيلها وجزئياتها ، وخلاصة هذه القصة هي أن حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد انعم ابراهيم الخليل من بلاد ما بين النهرين الى فلسطين ومعه أهل بيته وابن أخيه لوط وأهل لوط ومع كل منهما مواشي كثيرة ، وفي رواية التوراة أن الأرض لم تحملهما لكثرة ما كان معهما من الغنم والبقر والرعاة ، وأنه حدث خصاصة بين رعاة مواشيهما فافترق لوط عن ابراهيم حفظا للسلام ، واختار لوط دائرة الأردن أي الوادي التي كانت فيه سدوم وعمورة وأقام بسدوم ، واختار ابراهيم المرتفعات التي في الشمال وضرب خيامه في موضع يقال له (بلوطعمر) وأقام هناك مذبحا لله لأنه كان مؤمنا ، أما لوط فيظهر أن اختلاطه بأهل سدوم أنشأ عبادة الخلق فافتنى أثوريين (هذه يكذبها القرآن) وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد أي منذ نحو أربعة آلاف سنة وهذا هو العصر المعروف لدى علماء التاريخ بالعصر البرونزي ، على أن آثار فلسطين التي ترجع الى أربعة آلاف سنة تدل على أنه كان في فلسطين في ذلك الزمن حضارة راقية وليس في تفاصيل قصة ابراهيم ما يناقض آثار تلك الحضارة بل ان جميعا تنطبق على عادات القوم وطقوسهم وشعائرهم كل الانطباق ، فقد كان الناس الرحل ينتجعون المراعي النضرة ويضربون خيامهم حيث تكثر المياه وتسهل وسائل المعيشة وكانت المدن تشاد في الأودية على مقربة من مجرى الأنهر كما كانت الخيام تضرب على المرتفعات وهذا عين ما فعله ابراهيم وليس في هلاك مدينتي كسدوم وعمورة ما هو مدهش من الوجه العلمي أو التاريخي فقد أخرجت صروف البحر من (تروادة) و (بابل) و (بعلبك) و (قرطاج) و (بطرا) و (بومباي) و (دمر) وغيرها ولكن لم يحجز أثر إحداها نحو نالما بل لا يزال لكل منها آثار تدل عليها وعلى ما كان لها من المجد والعظمة

أما سدوم وعمورة بل للدين الجنس التي كانت في دائرة الأردن فقد زالت ولم يبق لها أثر قط وهذا ما جعل الكثيرين من المؤرخين يعتقدون أن قصة سدوم وعمورة خرافة لا طائل تحنها أو أنها حكاية رمزية كما تقدم على أن الدكتور (أولبرايط) قد اكتشف آثارا يمكن أن يستدل منها على صحة القصة فقد وجد هناك آثار حصن قديم يعلو نحو خمسة أقدام على سطح البحر الميت وبجوار هذا المذبح أي حجارة منصوبة بشكل أعمدة يرجع انها المرتفعات التي كان الوثنيون في ذلك الزمن يقدمون عليها قرايتهم ، ويسمى أهالي الأردن للسكان

الذي توجد فيه تلك المرتفعات (باب السراع) وهو على الأرجح الموقع الذي كانت فيه سدوم وعمورة لأن الوثنيين كانوا ينصبون مذابحهم في المدن (في المعابد) حيث يقيمون شعائر عبادتهم فلا بد إذن أن باب السراع كانت مركز حضارة وثنية ترجع إلى ذلك العصر ولكن أين آثار تلك الحضارة ؟ أين يمكن أن يكون البحر الميت قد طما عليها فطرها وأزاحها ؟

هذا يفرض كثير الاحتمال وفي التاريخ حوادث كثيرة تشبهه ، ففي سنة ١٨٨٣ ثار بركان (كراكاتوا) بين جاوا وسومطرة (وكان العلماء يظنون انه قد انطفأ منذ زمان طويل) فغير جغرافية تلك الأنحاء تغييرا ناما وقلها رأسا على عقب ، وفي سنة ١٨٨٦ أى بعدها بثلاث سنوات ثار بركان (تاراورا) ببلاد نيوزيلندا (وكان العلماء يزعمون انه من البراكين المنطفئة) فغير معالم البلاد المجاورة وأحدث بها تغييرات حتى صار أهالي تلك الأنحاء لا يعرفونها ، وعليه فمن المحتمل جدا أن يكون البحر الميت قد طما على المدن الخمس التي كانت في دائرة الأردن بل ان بعض علماء الجيولوجيا يؤكدون أن هذا البحر يضم اليوم بلادا كانت أهله بالناس أما المدن الخمس فهي سدوم وعمورة وأدمة وبالع وصوبيم ، وقد عثر المتنبون في (باب السراع) على آثار يؤخذ منها أن طقوس العبادة الخاصة بالمرتفعات السابق ذكرها استمرت من سنة ٨٠٠ الى سنة ١٨٠٠ قبل التاريخ الميلادي أى ان باب السراع كان من أمكنة القوم المقدسة مدة نحو آلاف سنة ثم هجره أصحابه ولماذا ؟ لسبب بسيط وهو خراب سدوم وعمورة

وليس في تسميتنا سدوم وعمورة وأخواتهما بالمدن ما يدل على حقيقتها فانها لم تكن مدنا بالمعنى المعروف عندنا بل كانت على الأرجح قرى صغيرة تضم كل منها بضعة عشرات أو أكثر من المنازل وكان ملوك تلك المدن أشبه بشيوخ بلد لولا ما كان لهم من الشأن عند رعيهم ، ويؤخذ من رواية التوراة أن ملوك المدن الخمس المذكورة خرجوا لقتال أربعة ملوك من بلاد المجاورة وحدث بينهم موقعة تعرف بموقعة (حمق السديم) فهزم الملوك الأربعة أعداءهم وأخذوا لوطا وأملاكه في جلة من أسخذه من الأسرى والغنائم لأنه كان يقيم بسدوم ، فلما سمع ابراهيم بما جرى لابن أخيه خرج في (٣١٨) من رجاله وهاجم الغزاة وكسرهم وأخذ لوطا وأملاكه وأهل بيته ، وفي هذه الرواية عينها أن ملكي سدوم وعمورة قتلا في (حمق السديم) حيث كانت آثار حركية وآثار الحركية لا يخفى هي قابلة للالهاة وفي ذات يوم إذ كان ابراهيم جالسا بباب خيمته في حر النهار أقبل عليه ثلاثة رجال ، وفي التوراة اسم كانوا ثلاثة ملائكة فاستقبلهم بترحاب عظيم وصنع لهم ولحمة واحتق بهم وفي أثناء الطعام علم انهم ذاهبون الى سدوم وكان أهل هذه المدينة مشهورين بشهرهم وانغماسهم في شهواتهم البهيمية ولاسيما الفحشاء منها ، فلما وصل الرجال الثلاثة الى سدوم ساروا تولا الى منزل لوط ابن أخي ابراهيم ليبيتوا عنده وعلم أهل سدوم بقصومتهم فأرادوا أن يرتكبوا بهم موقبا ولكن لوط دافع عنهم وعرض أن يضحي بشرف ابنتيه لينقذهم فأبى أهل سدوم إلا أن يرتكبوا بهم الفحشاء ولكن الضيوف تمكنوا من الفرار وأقموا لوطا وأهل بيته بالفرازمهم ، واليك رواية التوراة بعد ذلك

«واذا أشرق الشمس على الأرض دخل لوط (صوهر) فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجيع سكان المدن ونبات الأرض ونظرت امرأة لوط الى الوراء فصارت عمود ملح ، ومعنى قوله صارت عمود ملح انها اختفت بالغازات الكثيرة المتصاعدة من آبار الحر التي انتهت إما بسبب حدوث زلزلة أو بسقوط صاعقة من الجوق ، وكلا السببين يكفي لانشعال آبار الحر وجعلها أنوارا ياتهم ما حوله من نبات وحيوان وانسان ، ومثل هذا الحادث غير مناضف للأنوار الطبيعية بل له في التاريخ نظائر كثيرة ، وفي تاريخ السكرة الأرضية انقلابات جيولوجية كثيرة شبيهة بمحادثة (سدوم وعمورة) فقد يثور بركان وتتدفق حممه على المدن المجاورة فتمطرها وتهلك أهلها وقد تنخفض بلاد واسعة فيطمو عليها البحر وتزول

هي وما فوقها من نبات وحيوان وانسان وقد تنشق الأرض فتبتلع مدنا بأسرها ، وما يجدر بالذكر انك اذا وضعت الخارطة أمامك ورسمت خطا من بحر الجليل مارا بوادي الأردن فالبحر الميت فالبحر الأحمر فلاد الحبشة كان لك ما يسميه علماء الجيولوجيا (منخفض ارتيريا) إذ يقولون ان الكرة الأرضية انخفضت في زمن من الأزمان على مدى الخط المذكور فأصبح بحر الجليل يعلو (٦٥٣) قدما على سطح البحر الأبيض المتوسط حالة أن البحر الميت أصبح تحت مستوى البحر الأبيض المتوسط بزهاء (١٣١٦) وهذا دليل على أن المدن المتس التي كانت هناك غمرها البحار الميت وانخفض معها الى أسفل وقد احترقت بالقار والجر واختنق أهلها بالغازات المنبعثة عن ذلك (أقول نحن لا نقر من هذا إلا ما وافق القرآن) انتهى

وقد كتب كاتب في جريدة الاهرام بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٢٩ م مانصه

( البحر الميت أو بحيرة لوط )

لما كان اسم هذا البحر أو البحيرة يرد كثيرا في تلفرات الاهرام الخصوصية بمناسبة امتياز استنباط أملاحه المعدنية وهو المشروع الذي تدر المناقشة عليه في البرلمان البريطاني بين حين وحين في خلال السنوات الأخيرة وكنت قد زرته مرارا في أيام حدائتي التي قضيتها في القدس الشريف رأيت أن أذكر هنا موجز تاريخ هذه البحيرة ووصفها وما أعرفه عنها فأقول

١ إن موقع هذه البحيرة التي هي أكبر بحيرات فلسطين وسورية هو في الجنوب الشرقي من القدس الشريف على مسيرة ١٨ ميلا في منخفض من الأرض يسميه الكتاب (غور السديم) ويرجع انها تفرجنا عظميا من المدن التي أمطرها الله نارا وكبريتا كما ورد في سفر التكوين من التوراة وطولها من الشمال الى الجنوب يقارب خمسين ميلا وعرضها عشرة أميال وسطحها منخفض عن سطح البحر المتوسط (١٣١٦) قدما . ولما كانت هذه البحيرة مصبا لمياه غريزة وكان لا منفذ لها ظاهرا ولا يبدو فيها أثر من زيادة مائها أو نقصانها تضاربت في امرها آراء العلماء أذ كرههم ( رأيين ) قال فريق ما خلاصته ان غور أرض هذه البحيرة وانخفاضها العظيم واكتفاف الجبال التي تشد على مخنفها هو مجلبة لشدة الحرارة الذي يجر من مائها يوما كمية تعادل الكمية التي تصب فيها ، ولا ينكر أحد أن حرارة الجو الشديدة ينشأ عنها بخار وافر وضباب كثيف متكاثر ينتشر ويغطي سطحها وضواحيها مسيرة أميال ولكن يلوح من المستحيل تحويل كل الماء الذي يصير اليها بخارا أو ضبابا على ماعاله المحققون من علماء هذا الفن وقد عدوا كمية الماء الذي يجري اليها يوميا من نهر الأردن وحده بما يري على ستة ملايين متر مكعب ، هذا عدا مياه القدران والجداول ومجاري الأودية التي تصب فيها أيام الشتاء من أكثر جهاتها ولاسيما (نهر الموجب) الذي يأتيها من منحدرات الجبال التي تلي شرقها فانها لعمري كمية لا سبيل الى تحويلها بخار مهما تعاطمت شدة الحر ، وقال فريق آخر انه لا بد لها من منفذ سفلى تصب منه في همت أحد البحور التي لا يعم الى الآن غور لجيها تماما وراقبوا للماء الذي يحصره سنويا بالتخسر وبذهابه في المنفذ المفترض فاذا هو يزيد على القدر الذي يأتيها . وأما خواص مائها فليس له ثقل نوعي واحد بل يختلف في الكثافة والمرارة باختلاف مواضعها ، فحيث يدخلها ماء الأنهار والسواقي يكون أقل ثقلا ومرارة من غيره ، وعلى وجه العموم يقرر أن في كل متة جزء منه خسة وعشرين جزءا من الأملاح المعدنية ذائبة فيها وهي لسكرة أملاحها لاجية فيها لحيوان البتة . ومعلوم أن مياه البحار الأخرى لاتتوق لأملاحها أربعة في المئة . وأعظم جزء بين موادها هو (كلورور الصوديوم) وهو ملح الطعام فله يبلغ ثلاثة أرباع المواد الأخرى التي فيها مثل (كلورور المغنيسيوم) وكبريتات الكلس والمغنيسيا وغيرها من مواد أخرى قارية وزفتية وكلها تولد فيها تلك المرارة والكرهية وهي من فرط هذه المواد المعدنية وكثرة ما يتصاعد عنها من الضباب والأبخرة صافية راقية تستبجج النواظر بحمال رواثها غير أن الأيدي تعاني عن لمسها لأنها تفرقها أثرا

زيتا ولا مناص لمن خاض فيها أن يظهر بعد ذلك بماء عذب زلال وأنه لا يلبث زمنا قليلا حتى تجوس في جسمه حكة تهيج فيه البثور كما جرى للكثيرين وأكثر الذين يقصدونها للاستحمام يستحمون فيها على مقربة من مصب الأردن في الجهة الشمالية حيث يتمكنون بعيد ذلك من الغسل في ماء الأردن . ولتقل ماء هذه البحيرة يطفو فوقها ماربس في غيرها وإنما لاحذر فيها على من لا يحسن السباحة فإنه يعود ولور بطلت كلتا يديه وراه ظهره وكل ما عليه هو أن يرفع رأسه ، ويبلغ عمقها نحو (٤٠٠) متر في الجهة الشمالية وستة أمتار وما بينهما في الجهة الجنوبية ويختلف ما بينهما باختلاف مواضعها تدريجيا ، وبالأجبال فانها تصلح لتسير البواخر الصغيرة

أما أرباف هذه البحيرة فكلها بلاقع قفرة خالية من السكان والصور والشجر ولا يقيم بها إلا بعض البدو وقبائل التمرين الرحل وذلك في فصل الشتاء وتحيط بها الجبال الوعرة إلا في الجهة الشمالية الشرقية منها فانها سهل فسيح الأرجاء ولكنه عقيم حتى التربة تقطيه قشرة ملحبة جعلت أرضه سبخا لا تنبت نباتا إلا حيث تجرى فيها المياه الحلوة ونباتها لا ينتفع به وهو في الغالب الحلفاء والأبأة وماشا كلها من النبات المائي وقد بما كان ينبت في جوار هذه البحيرة وأربافها نوع من الشجر يعرف ثمره بالعنب السام أو العنب المرفكان ظاهره بهي المنظر إلا أن داخله كان قسا عفا ملوا رمادا وبخارا وقد أشار إليه النبي موسى في سفر التثنية قال « من جفنة سادوم جفنتهم ومن كرم عمورة عندهم عنب سم وعناقيدهم من مرارة » وإلى الآن نرى أكثر ثمار هاتيك الأرض المجاورة لها لفرة شهية غير أنك إذا ما قطفها تحوّل بيدك إلى غبار ورماد ، على أن هذه الأرض وإن لم تصلح الآن للزراعة والتشجير فهي صالحة لاستخراج المعادن فانها كثيرة غنية بها كالصخر والطين والكبريت وزيت البترول الخ . والأسماء المشهورة بها هذه البحيرة هي ما يأتي .

- (١) بحيرة لوط نسبة إلى لوط ابن أخي إبراهيم الذي أنجاه الله مع آله من سدوم
- (٢) البحر الميت لأن مياهه لا تعيش فيها الحيوانات المائية وتلبث راكمة هادئة إلا عند اشتداد العواصف
- (٣) البحيرة المنتنة لأنها تفتت عنها في الغالب رائحة خبيثة لوفرة موادها المعدنية
- (٤) بحيرة الملح اعتبارا لما فيها من الأجاج ووفرة الملح فيها
- (٥) بحيرة الزفت لكثرة موادها الزيتية والقارية
- (٦) البحر الشرقي لمقابلته البحر المتوسط لكونه غريبه
- (٧) بحيرة البرية والسهل لأنها في برية فاصلة وشمالها الشرقي سهل فسيح
- (٨) بحيرة سدوم باعتبار انها محلها على الرأي الأرجح ، أما المدين الخمس التي أشرت إليها في أول هذه المقالة ويقال انها كانت حولها وفي موضعها فهي سدوم وعمورة وصوبيم وادمه وزغر . وقد اختلف علماء الآثار على موقعها فذهب من جعله في الجهة الجنوبية من البحيرة حيث السهل الخراب . ومنهم من زعم انه في الجهة الشمالية حيث السهل القاحل الكبير في المتمدن منها إلى اريحا . على أنهم وإن اختلفوا في ذلك فهم مجمعون راي على أن موقعها بجوار هذه البحيرة وأن جانبها منها تضره مياهه الراكمة . وما يمكن قوله عن هذه المدين انها كانت قبيل أن شملها الخراب الإلهي حافلة بالسكان متردية ثوب الحضارة والمدنية . ويخبرنا الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أن كلا من هذه المدين كانت قاعدة ملوك جبارة فضلا عن أن موقعها الطبيعي يستدعي أن تكون زاخرة غناء مزدهية بجمال موقعها بديسة بجنانها وغياضها غنية بوفرة ماؤها وخيراتها لأن نهر الأردن كان يشعب في غورها الزكي التربة سيولا فيسقي أرباضها ورياضها وحدائقها التي كانت ولا شك تفوق جنات دمشق كثرة وخصبا . ويمكن القول أيضا أن تحضر هذه المدين قديما وتآلب السكان فيها قد حلا إبراهيم الخليل على أن يتقدم إلى الله العليّ مسترسلا في كلامه مكروا فصرّعه إليه تعالى أن يغفر عنها

(تكوين اصحاح ١٨) غير انه لما كان الفساد قد شمل سكانها وكان جميعهم قد سكروا بلذة الإثم حتى انه لم يجد فيها باراً سوى لوط وآله انتقم الله من أهلها بأن أمطر المدين نارا وكبريتاً من السماء فأهلب ما كان هناك خزيها معداً من البراكين النارية التي هجئت دمارهم فطبق ماء الغور الزائد تحتها وجه هاتيك الأرض ففارت بهم خاسفة وظهرت البحيرة على ما نراه اليوم . انتهى والله أعلم (س . خ)

ثم قال تعالى (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) الأيكة غيضة تنبت ناعم الشجر ، يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعباً كما بعث الى مدين وكان أجنياً عنهم فلذلك قال (إذ قال لهم شعب ألا تتقون) ولم يقل آخرهم لأنه لم يكن منهم وانما كان من مدين وأرسل اليهم . ويقال الأيكة الشجر اللتف وكان شجرهم العوم (إني لكم رسول أمين) فاتقوا الله وأطيعون الى قوله (إلا على رب العالمين) أوفوا الكيل) آمنوا (ولا تكونوا من الخسرين) حقوق الناس بالتلطيف (وزنوا بالقطلس المستقيم) بالميزان السيئ أو القبان ، وإذا جعلناه عربياً جعلناه من القسط وهو العدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أى لا تنقصهم حقوقهم كدراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافها وغير ذلك (ولا تشوا في الأرض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) أى وذوى الجبلة الأولين أى الخليفة والأمم المتقدمة (قالوا إنما أنت من المشركين) ومأتى لإبشر مثلنا) فقد جمع بين وصفين منافيين للرسالة (وان فذلك لمن الكاذبين) فى دعواك (فأسقط علينا كسفاً من السماء) قطعاً منها (إن كنت من الصادقين) قال رضى الله عنه (ما تعلمون) من نقصان الكيل والوزن وهو يحازركم بأعمالكم فعلى البلاغ وعلى الله الحساب (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) إنه كان عذاب يوم عظيم (إذ أصابهم سحابة شديدة فكانوا يدخلون الأسراب فيصدونها) أى من ذلك فيخرجون فأظلمت سحابة فاجتمعوا تحتها فأنطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعاً (إن فى ذلك لآية) الى قوله (الرجم) انتهى التفسير اللفظي للقسم السادس

هذه هى القصص السبع التى جاءت فى هذه السورة مختصرة وهذه القصص دالة على أن هذا وحى من الله فان النتائج التى حصل عليها الأنبياء هى التى حصل عليها النبي ﷺ ولم يكن وقت نزولها ذا شوكة ولا قوة . وهذه القصص السبع نموذج لما أصيب به النبي ﷺ من التكذيب والأذى ولما عوقب به القوم من الخذلان والصغار ولما منح ﷺ من النصر المبين والفتح ، وللتأمل فى هذا مجد هذا مجزة فانه أولاً لم يكن من القاريين حتى يطلع على مثل هذا ، وثانياً لم يكن يدور فى خلد أحد أن تكون هذه عاقبة من لامال بيده ولا رجال ولا جند عنده وهذا من أغرب المهزلات . واعلم أن هذه القصص قد تكلمنا عنها فى سورة الأعراف وفى هود فلارجع اليها إن شئت

### ( الْقِسْمُ السَّابِعُ )

وَإِنَّهُ لَكَنَزُّ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ • وَإِنَّهُ لَكَيُّ رُبِّ الْأَوَّلِينَ • أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمْ كَلِمَاتُ ابْنِ إِسْرَآئِيلَ • وَلَوْ تَرَاءَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ • فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ • كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ • لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ • فَيَأْتِيَهُمْ بَنَاتُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ • أَعْمَدَانَا

يَسْتَعْجِلُونَ • أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ • ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ • مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَحِنُونَ • وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ • ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ • وَمَا نَزَّلْنَا بِالشَّيَاطِينِ • وَمَا يَتَّبِعِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ • إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ • فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَسْكُدُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ • وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ • وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِإِنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ • وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ • الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ • وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ • إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ • نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ • يُنْفِقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ • وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ •

### ﴿التفسير التفصلي﴾

قال تعالى (وانه لتنزِيل رب العالمين) منزل منه (نزل به الروح الأمين) أي جبريل لأنه أمين على الوحي والوحي فيه الحياة • وقوى - نزل - بالشديد أي نزل الله الروح بالنصب أي جعل الله الروح نازلا به والياء للتعبية (على قلبك) أي حفظك وفهمك إياه وأثبت في قلبه إثبات من لا ينسى كقوله - سقرتك فلا تنسى - (لتكون من المنزّلين • بلسان عربي مبين) واضح المعنى فصيح ، وانما كان نزوله على قلبه بلسان عربي مبين لأنه لو كان بلغة غير لغته لكان أول توجه نفسه الى اللفظ ثم المعنى مهما كان ماهرا فيها ، فاذا كان بلغته التي نشأ عليها كان توجه نفسه الى المعاني بدون عائق • هذه هي العادة فيمن يعرف لغات كثيرة وهذا سبب نزوله بلغة العرب وهي لغة الرسول ﷺ (وانه لفي زبر الأولين) وان معناه لفي كتب الأولين أو ذكر محمد ﷺ وصفته ونعته (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) أولم يكن هؤلاء المعاندين دلالة على صدق محمد ﷺ أن يعرفه هؤلاء العلماء بنعت في كتبهم فقد بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد ﷺ فقالوا ان هذا زمانه وانا نجد في التوراة نعت وصفته فكان ذلك آية على صدق محمد ﷺ والذين شهدوا بذلك حجة عبد الله بن سلام وابن مامين وقطبة وأسيد (ولو زناهم) أي القرآن (على بعض الأعمهين) جمع اعمهى على التخفيف وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين • كذلك سلكناه) أي أدخلنا الكفر للدلول عليه بقوله - ما كانوا به مؤمنين - في قلوب المجرمين • لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم) الملحق الى الايمان (فيأتيهم بفتنة فجاءه وهم لا يشعرون) باتيانها (فيقولوا هل نحن منظرون) معناه انهم يسألون الامهال فلا يجابون ، ولما تكرروا الانذار على أهل مكة وسمعوا بعذاب الأمم السابقة في مثل هذه السورة قالوا الى متى نوعدنا بالعذاب وبموتى هذا العذاب ؟ فقال الله (أفبعذابنا يستعجلون • أفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ) متعنا أهل مكة (سنين) ولم نهلكهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) وهو العذاب (ما أغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يمتحنون) كأنه قيل ليعن الأمر

كما يتقبلون من تبتيعهم وتعبيرهم فإذا طال الأجل وتمتعوا ثم لحقهم ما أنفروا به فإذا ينفعهم من طول ذلك الأمد والتمتع بالنعيم ، يقول الله إن العذاب واقع عاجلا أو آجلا فإذا لم يكن عاجلا فإذا يفيدهم نعيم وطول عيش هو ذهاب لأحالة بوقوع العذاب ، إن النعيم المنقطع لأفادة منه ولاخبر فيه \* وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتجلى لقائه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية ، فقال ميمون قد وعظت فأبليت \* وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية إلا الهامندرون) رسل يندرونهم إلزاما للحجة كما هي عادتنا في اتنا هتتم المرض قبل الموت غالبا إذا رأياه حكمة ، وكما أنفروا الناس بالردى قبل وقوع الكوارث والحوادث ، وهكذا إذا جاء أجل الأمة ألهمنا خطباءها وعقلاءها فذكروا المستقبل المظلم الذي لها ، وإنما فعلنا ذلك (ذكرى) أى لأجل التذكرة (وما كنا ظالمين) فهناك غير الظالمين وقبل الإنذار . كلا .

( جوهره في قوله تعالى - وما أهلكنا من قرية إلا الهامندرون \* ذكرى وما كنا ظالمين - مع قوله تعالى في سور أخرى - وإن من أمة إلا خلا فيها نذير - وقوله - وما كنا مهلكي القرى إلا إذا هلكنا ظالمون - وقوله - وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون - والظلم هنا الكفر وقوله - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عاينا القول ففسدناها تديرا - وقوله - حتى إذا أخذنا مترفهم بالعذاب إذا هم يجأرون \* لتجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون - وقوله - نلظف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا - )

هاهنا القرآن يقول لنا أيها الناس إن الترف والنعيم والظلم مبدأ الخراب في الأمم ، ويقول إن الأمم إذا أدبر شياها وولت آياها وأقبل هزمها أنفروها منذروها وحذرنا المخدرون ، وهنا نقول ، لماذا أنزل الله هذه الآيات في القرآن الكريم ، ألمجرد التلاوة والتعبد . كلا . بل للتلاوة والتعبد ومعها العمل . أم الإسلام اليوم في حاجة شديدة الى الإصلاح والتذكير والله يقول - وذكرهم بأيام الله - إذن نحن مأمورون أمرنا حتما وواجبا وجوبا كفايا وعلى كل مشتغل بعلوم الأمم الإسلامية أن يذكرهم بما علم . فإن هنا أذكر المسلمين عموما بأثنين أنفروها المنذرون وحذرنا المخدرون قبل سقوط دولتهما وهما أمة المصريين القدماء وأمة العرب بالأندلس . أنا أكتب هذا هنا تذكيرا للمسلمين وخروجا من الإثم بالتصبر لمعلمي أن ما أكتبه أنا ويكتبه غيري من أهل العلم يلاذ الإسلام برفع همهم ويوقظهم الى المستقبل كما قال تعالى - وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين - وإذا كانت الذكرى قد نفقت الأمم الغربية وأثارت دولهم وممالكهم القوية في عصرنا فاتها ستكون هنا في بلاد الإسلام أسرع أثرا وأنفذ قولا وأبعد مدى . فهناك ما حدث بفرنسا قبل أوائل هذا القرن العشرين . ذلك أنهم أعلنوا أن تحضر الفتيات عاريات في المراسم ليطلع الناس على الجبال بلالاس في مرقص من مراقصهم ، فأعلن أحد علمائهم أن يلقي خطبة في ذلك الأمر واستباحه ، فلما حضر واجتمع القوم رموه بالطمطم حتى صارت ثيابه جيعها ملوثة بلون الطمطم فلم يزد على أن قال « ما كنت أعلم أن هذا يوم الكرفال » الكرفال معناه يوم يلبس الناس فيه الملابس المضحكة لمجرد الفكاهة (المسخة) فضحك القوم وأنصتوا للخطبة فقص عليهم تاريخ الرومان قائلا (إن الرومان في أواخر أيامهم قد تمادى النساء في غوايتهن حتى وقفت فتاة في الشارع وخبطت على عربة وقالت والله لأترج عن الزينة والزخرف حتى تكون عرباتنا من ذهب وتصنع الماية وفقا على فننا في الخلعة والزينة ، وزاد الفجور والفسوق فاطلعت تلك المدنية وذهبت ) فلما سمع القوم أعرضوا همما عزموا عليه ومنعوا حضور النساء عاريات ، ذلك لأن الخطيب ذكرهم بذهاب مجدهم وانحلال ملكهم ، هكذا هنا أذكر المسلمين الآن بهاتين الأمتين وسيكون لذلك أثره إن شاء الله

والله هو الهادى الى صراط مستقيم

فلا يجعل الكلام في ﴿ أربعة فصول ﴾ الفصل الأول ﴿ في انحطاط ديانة قدماء المصريين بعد ارتفاعها  
﴿ الفصل الثانى ﴾ في ورقة انسطاسى البردية أوسفرا بورالتى المصرى القديم ونبوة الفيلسوف هرمس  
﴿ الفصل الثالث ﴾ فيما حلّ بالأفدلس من احتجاب الخلفاء ونسبه الفتيات بالفتيان وشيوع الترف والانفاس  
في اللذات وتفرق الصبية

﴿ الفصل الرابع ﴾ فيما توقعه العقلاء من زوال ملكهم

﴿ الفصل الأول في انحطاط ديانة قدماء المصريين ﴾

أنا أسوق هذا الفصل لأذكر قومنا بأيام الله حتى لا تقع فيما وقعوا فيه فأقول ، لابد قبل البدء في ذكر  
انحطاط هذه الديانة من ذكر أركانها وعلوها حتى نعرف كيف انحطت . إن المصريين استلوا على الله بقولهم  
أجيالا وأجيالا حتى عرفوا اسمه وصفاته وأحبوه جا جا آلاف السنين ثم رجعوا التهقرى ونسوا أصل الدين  
وعبدوا الحيوانات فزال مجددهم ، وقد جاء في نص في قبر الملك (بيي الأول) انهم أولًا كانوا يقولون ان أتوم  
وذرتيه (آدم) وذرتيه كانوا يسكنون مدينة (هليوبوليس) وأتوم هذا كما انه أبو الآلهة هو رئيسهم ورئيس  
الآلهة التسع المذكورة في عقيدة هليوبوليس التي كانوا يسمونها الفردوس الأرضى (هى قرب القاهرة الآن)  
وكانت هذه النثرية الآدمية خليطا من الآلهة والبشر في طهارة وسلام ، ثم ان (رع) كبير الآلهة انتصر على  
الحية وهى إله الشرود (رع) هذا يحكم للأرباب والمربوين و بعد ذلك زالت هبة هؤلاء الآلهة الذين استعبدوا  
الناس ثم زالت هبة المعبود (رع) ثم خافوا منه فهربوا للجبال فأهلكهم ثم استبق من كان يحترمه من الناس  
ثم تكبر على الناس جميعا لأنهم مطبوعون على الشر وسكن السماء بعد أن نظمها واستخلف غيره من الآلهة  
البشرية وهذه الآلهة جميعها تمرض وتموت كالنفس انتهى ملخصا

ثم تطور القوم فعرفوا أن آدم هذا وذرتيه جميعا مخلوقون وأن لهم خالقا بدليل ما جاء في ﴿ كتاب الموتى ﴾  
﴿ فصل ٤٢ العدد ١ - ١١ - ١٢ ﴾ ﴿ لا يعرف الانسان اسم الخالق ﴾ وجاء في أنشودة المعبود آمون ﴿ ان  
اسم الخالق خفى عن الناس ﴾ وجاء في نصوص اهرم الملك أناس من الأسرة السادسة ﴿ إن الخالق لا يمكن  
معرفة اسمه لأنه فوق مدارك العقول ﴾ ثم استعملوا ألفاظا عامة كالالوهة وبعض ألفاظ تدل على الخالق بطريق  
الكناية فقالوا ﴿ السيد المطلق المالك كل شئ وانه لانهاية له ولا حذله ﴾ ثم اهتموا لمعرفة صفاته ورمزها عرفوا  
اسمه من الأنبياء القدماء فقد جاء لفظ الجلالة مرارا في أمثال وحكم (حسب) الأديب المصرى القديم منصوطة  
في كتابه الذى هو أقدم كتاب في العالم وهذا نصه ﴿ لا توقع الفزع في قلوب البشر تلا يضر بك الله بعضا  
انتقامه ﴾ . قال (لجج رينون) ﴿ إن اليونان والرومان كانوا عريقين في الوثنية حتى لم يسمع عنهم انهم  
ذكروا اسم الله أصلا . أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم انهم عرفوا الوثنية ﴾ وأن الورقة البردية في  
المتحف البريطانى تضمنت ما يأتى ﴿ أنت الإله الأكبر سيد السماء والأرض خالق كل شئ ، يا إلهى وربى وخالق  
قوتى بصرى وبصيرتى لأستعبر مجدك واجعل أذنى مصغية لقولك ﴾ فأما اتخذهم السماء إلهًا أوعبادتهم الكواكب  
فانما جعلوا ذلك رمزا لله الواحد الصمد . هذا وأذكر كأيها النك بما ذكرته في سورة البقرة من التشديد  
الذى جاء فيه التوحيد ومحبة الله والابتهاج بأنواره التي خلقها في الليل والنهار التي فيها أنت العالم بأسرار الحياة  
تظهر بجمالها في آفاق السماء

هذا هو ارتفاع مدينتهم ، أما انحطاطها الذى سقناه هذا الفصل الذى مبدؤها سنة ١٦٠٠ ق . م الى سنة  
٣٤٠ ق . م أى بعد خروج الرعاة من مصر وهذا يبان

﴿ انحطت مصر في الدين والأدب في الدولة الحديثة بسبب الثورات العديدة التى توالى عليها واستمرت

الى العصر الرومانى لاختلاطهم بالأجانب ، وقد كانت الحيوانات عند قدمائهم رمزا لاله الحق ولكن فى الدولة الحديثة جعلوها فوق الهياكل والمعابد وجعلوا المعبودات فى القنطرة الثانية من الاعتبار وكثرت الخرافات فصبوا الطيور والسماك والحيات والتمساح والقطط والكلاب والأكباش واتخذوها آلهة لهم وحفظوها ودفنوها بعد موتها بالاحلال والاحترام ، وهذا كان من مبدأ الأسرة (٣٦) وامتد الى العصر الرومانى ، وقد عظموا هذه الحيوانات حتى انها اذا لفتهم أو نهضت أو نهضت لم يرفعوا أصواتهم ولا يذبحونها احتراماً

وقد أخبر (ديودور الصقلى) أن رومانيا قتل خطأ فقتله الشعب المضرى انتقاماً ، وذكر (بلوتارك) أن أهل (سينوپوليت) بالأقاليم الوسطى أخذوا مرة نوعاً من السمك الذى كان معبوداً عند أهالى إقليم (أكسرينيك) وأكلوه فأعلن هؤلاء عليهم حرباً عواناً وأخذوا كل معبود لهم وذبحوه انتقاماً وتشفيًا . وقال (استرابون) أنهم كانوا ينكفون وضع المسك للتمساح فى البحيرات المقدسة ويكابدون فى ذلك نفقات عظيمة . وقال هيردوت أنهم كانوا يدفنون حيواناتهم المقدسة فى قبور على مقربة من قبور ملوكهم وأعيانهم وضوا بدفنها أكثر من عنايتهم بدفن جثث آبائهم وأعراسهم ، وقد كشفوا أخيراً حفراً عميقة وأحاطوا واسعة عمودة بمئات الألوف من القطط والتمساح المنحطة ، وقد كشفوا مع أموات الدولة الحديثة كثيراً من التفاصيل الصغيرة للمساء (أوشاني) أى الهيبات تجيب الدعاء وتجيب عن الميت يوم الحساب أو تقوم مقامه أو تكون فى بدن الميت فى الأعمال التى يسخر الميت فيها (سوريس) وهكذا عبدوا الأفاعى والحيت . انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى فى نبوة الفيلسوف هرمس وفى ورقة انسطاسى البردية أوسفر (ابور) النبى للمصرى القديم : ان ديانة قدماء المصريين طال أمدها أربعة آلاف سنة ، وقد أخبر الفيلسوف هرمس بمسئله فقال : يجب عليكم أيها الحكماء أن تستذكروا كل شئ وتعرفوا انه سيأتى وقت يترك المصريون عبادة الله فيغضب عليهم ويترك أرضهم ويهجروهم بدون ديانة وتهمل الأشياء المقدسة ويأتى اليها الأجانب من كل صوب فيضعون لها قوانين تحرم ممارسة الديانة الحقبة والتقوى وعبادة الإله وتعاقب من يباشرها وترى فى القبور والأموات بدلاً من المعابد والهياكل التى تذنت أرضها ، أو مصر . سيأتى عليك وقت لا يبقى فيه من دينك القويم إلا الخرافات وتنصر أخبارك فى بعض أحبارك ويستوطن فيك البرابرة والهنود ويسعد الإله لى الساء ويموت البشر وتصبح مصر قاعاً مفضفا لا يقيم فيها الآلهة ولا عقلاء الناس . وأنت أيها النبى المبارك أُنبتك انه سيدنس مياهك المقدسة أمواج من الدم وتفيض الى شواطئك وتكثر الأموات وتقل الأحياء وان يبق من المصريين من يتكلم بلغتهم فانهم يكونون أغراباً عنها بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التى تسرى اليهم من الأجانب . أنت نبى اليوم يا هرمس . سيكون فى مصر أشياء عجزت كثيرة . واحسرتاه ستقع مصر فى الضلال والكفر تلك الأرض التى كانت وطن الأتقياء وحيية الإله ستفسد فيها أخلاق القديسين بعدما كانت مدرسة التقوى والعبادات وتستعمر مسرعا للشروع والموبقات . سيكره العاقل الدنيا وما فيها ويؤثر الموت على الحياة لما يراه من قلب الحقائق وتفضيل الظلام على النور حتى يعتبر الفاسق تقياً والأحق عقاباً والجبان شجاعاً والضلال رشداً وتكون حياة الرجل التى عرضة لجميع الأخطار انتهى (منذ ٤٠٠٠ سنة)

وجد فى متحف (لينن) تحت رقم (٣٤٤) ورقة بردية طولها ٣٧٨ سنتى فى عرض ١٨ سنتى اشتهرت بورقة (انسطاسى) لأنه هو الذى كشفها فى مدينة منفيس بقرب (سقارة) ثم باعها الى متحف لينن سنة ١٨٢٨ وهى مكتوبة من وجهتيها بخط الهيروغليفى فى مدة الأسرة الثانية عشرة . وقيل انها كتبت فى الأسرة التاسعة عشرة وترجت الى الألمانية والانجليزية واللاتينية ثم الى العربية . وفى هذه الورقة نقبز (ابور) النبى المصرى القديم وهذا نصها : سيأتى على مصر زمان ينضب فيه ماء النيل وتبطل زراعة الأرض . وأطال فى وصف الخراب . ثم قال ويتقلب الصعاليك على الأكابر وأكثر من الكلام فى الثورة الفاسخية . ثم قال وعبد البرابرة

فرصة للاستيلاء عليها واستضعاف أهلها وتسود العبيد وينهبون أموال أربابهم حتى تتخذ نساؤهم عقود الذهب والفضة والعقيق بينما تكون الأميرات في الطرق بأثبات إلى أن قال « ثم تنتهي هذه الشرور ويود الهناء على يد رسول يرسله الله فيعيد الحياة في أرض مصر فيسود السلام وتفيض مياه النيل وتتم الزراعة ويسترد المصريون نفوذهم عن قلوبا عليهم من العبيد والليبيين والنوبيين ويحلّ العمار محلّ السمار » اهـ ومعلوم أن مصر قاست الشدائد ودخلها الأجانب وقد احتلها الرعاة وبقوا فيها (٥٠٠) سنة والفارسيون وأهل النوبة واليونان والرومان والله مقلب الليل والنهار

ومن العجيب أن أنبياء بني إسرائيل تنبؤوا في التوراة بمثل ما تنبأ به نبيّ المصريين . انتهى الفصل الثاني وكله ملخص من كتاب ( الأدب والدين ) عند قدماء المصريين

( الفصل الثالث فياحلّ بالأندلس من احتجاب الخلفاء وتشبه الفتيات بالفتيان

وشيوع الترف والانفاس في اللذات وقرق العصية )

لقد كثرت الترف والنعم وأخذ الخلفاء الأمويون في أواخر أيامهم في الملاذ والشهوات والاحتجاب في القصور وقد كان المنشدون والسفراء يكلمونهم من وراء حجاب ويقت الحجاب من دون السر فيكره ما يقولونه وما يحكى أن ابن مقان الأشبوني ألقي قصيدة على سمع من الخليفة المحتجب ادريس بن يحيى الجوى قال في آخرها

أنظرونا نقتبس من نوركم \* إنه من نور رب العالمين

فرغ الخليفة السر وقابل وجهه بوجهه وأجازه جائزة حسنة ، وبينما الخلفاء يحتجبون عن الناس كالنساء إذا النساء يشبهن بالرجال \* قال الوزير بن شهيد

ظنية دون الظباء قصت \* فأنت غيدة في شكل صبي

فتح الورد على صفحتها \* وجاء صدغها بالقرب

وقد شاعت مجالس التمر والسامع والرقص على نعمات الأوتار . ولقد صار الرابطن الذين أسسوا ملكهم على التقوى والصالح في أولها أهل خلاعة في آخرها فسكنوا القصور في الأندلس وأكثروا من مجالس الطرب والاهو فضفت عصبيتهم ودينهم وأخلاقهم فتغلب عليهم الموحدون وانتزعوا منهم البلاد التي بقيت في أيديهم ٢٢ سنة من سنة ٤٨١ إلى سنة ٤٤٩

جاء في سورة الاسراء عند قوله تعالى - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا - من كتاب ( الرحلة الأندلسية ) للاستاذ البتوني بيان ما حاق بالمسلمين في الأندلس بسبب الاكثار من الاستعانة بالبربر الذين نصرروا عبد الرحمن الداخل كما استعان العباسيون بالفرس فكسروا شوكة الأمويين واستكثروا من الممالك . فهؤلاء الأمويون بالأندلس قلدوا العباسيين في الاستكثار من الممالك الصقلية وغيرهم حتى صارت لهم الكلمة النافذة في البلاد ثم صار حكمها في أيديهم كما صارت البلاد الشرقية التي حكمها العباسيون في حوزة الترك والفرس في أزمان مختلفة . إذن هذه قاعدة مطردة ( ان الترف والنعم وانكسار الأمم على السخلاء يضع المجد ويذهب الملك - وفيه الأمر من قبل ومن بعد -

فاقرأ ما في سورة الاسراء ثم اسمع ملجاء في نفس تلك الرحلة تحت عنوان

( للعبرة والتاريخ )

العلة الأولى لضعف العرب في أسبانيا هي تفرق الجباة وانقسام الدولة الأموية بعد أن طويت محيطة بني عامر إلى عشرين دولة صغيرة استقل بها ولاتها وهي اشبيلية . جيان . سرقدطه . التفر ( ما كان منها في شمال طليطلة ) طليطلة . غرناطة . قرمونه . الجزيرة الخضراء . مرسيه . بلنسية . دانية . طرطوشه .

لارده . باجه . المزيه . مالفه . بطليوس . لشبونه . جزائر البليار . قرطبة . فكان هذا الاقسام داعيا الى كثرة الاختلاف وقتال الدول بعضها مع بعض وطمع كل منهم في الآخر واشتعال نار حرب كل منهم مع جيرانه وقهر القوى للضعيف ، وقال ابن خزم : قضية لم يأت الدهر بمثلا ، أربعة رجال كل منهم يسمى بامير المؤمنين واحد بأشيبيليه والثاني بالجزيرة الخضراء والثالث بمالقه والرابع بسبته وأصبح العرب والبربر في خلاف مستديم والجميع في خلاف مع أهل المغرب الأقصى وفي حروب مع الأمم الاسبانية والبرتغالية ، الى ان قال : وكثيرا ما يستظهر الابن على أبيه والأخ على أخيه بلوك النصرانية وقد استنصر المأمون بن الناصر من بني عبد المؤمن ملك قشتاله على أخيه يحيى وكثرا استنصر بنى الأحمر بلوك النصرانية بعضهم على بعض في آخر دولتهم حتى سقطوا . وأن طليطلة ما أخاضها صاحبها القادر بالله بن المأمون بن يحيى بن دى النون إلا لشهوته في الاستيلاء على بلنسية واستنصاره ملك قشتاله (الفونس السادس) لمساعدته في ذلك ، وكان الفونس لا يبرح يورطه في حربه لبني عامر حتى أضعفه واستولى هو على بلاده سنة ١٠٨٥ بعد أن بقيت مستقلة في أيدي بني دى النون ٧٣ سنة ) انتهى ملخصا

إذن ملوك النصرانية كانوا نشطين في اشغال نار الحرب بين ملوك الطوائف وهؤلاء الملوك جاهلون ليس عندهم من علم السياسة والتاريخ ما به يعرفون مواطن خراب الأمم وضياع مجدها ، وفي اعتقادى أن المسلمين بعدنا سيكونون أرقى من آبائهم الذين لم يعرفوا من التاريخ مكان العبرة ولامن العلم مقام الاصلاح بل ترك العلماء الأمم الاسلامية حبلها على غاربها وأمعنوا في الشعر والغزل ونسوا حظا مما ذكروا به أيها المسلمون ليقرأ التاريخ العبرة والفكرى . وجاء في الرحلة الأندلسية أيضا ملخصه أن ملوك العرب وأمرأهم كانوا يخرجون في أول أمرهم الى معصمة الحروب بأنفسهم فيثيرون الحية في قلوب الجيوش فكانوا يغلبون فلما استناموا للترف والنعيم استعانوا بالعقالة والمدجنين والعبيد بل كانوا يؤجرون مرتزقة من الاسبان ممن لا يهتمهم النصر ولا يخافون من الهزيمة ، وأول من فعل ذلك المنصور بن أبى عامر في زحفه على شانت ياقو وكان بنو هود (بسرقة) يستأجرون البطل سيد ورجاله في حروبهم ضد أخوانهم المسلمين . ومن العجيب أن المنصور كان يستخدم المرتزقة من الأسبان في حرب الأسبان أنفسهم ، فأما المنصور بن أبى عامر فانه استعان بهم على حرب اخوانه المسلمين ، وأما البطل سيد المذكور فانه هو (رودريك) الذى يسمى عند العرب (السيد قنطور) وكان مشهورا بفروسيته وهوالذى ساعد الأمير شاذي ابن الملك فرديناذا الأول على أخيه الفونس ، فلما تولى الفونس عرش البلاد نكب به وصادته في أمواله فهاجر الى صخرة قريبة من سرقوسة وبني بها مسكنا اجتمع عليه (٣٠٠) من المهجين به فهؤلاء كان بنو هود ملوك سرقوسة يستأجرونهم في حروبهم ، والسيد هذا حاصر وهو رئيس جيوش يوسف بن أحمد بن هود بلنسية وهو مع انه دخلها صلحا أحرق قاضيا (ابن الجلف) لأنه لم يبدل على خزائن المقتدر بن هود صاحب بلنسية ثم أشعل النيران في المدينة حتى أتلفها \* وقال في ذلك ابن خضاجة

عاشت بساحتك الظبا يا دار \* ومحا محاسنك البلا والنار  
فلذا تردد في جنابك ناظر \* طال اعتبارك واستعبار  
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها \* وتمحضت بخرابها الأفسار  
كتبت يد الحداث في عرصاتنا \* لا أنت أنت ولا الديار ديار

ولأكتف بهذا من فضائح الأمة العربية في الأندلس ، ففيا لحصنة مقنع لقوى الأبواب بعدنا فيعلمون ويصلون وإنا لله وإنا اليه راجعون . انتهى الفصل الثالث

( الفصل الرابع فيما توقعه العقلاء من زوال ملكهم )

اللهم انى أحبك جدا كثيرا . اللهم إنك أنت المعلم . اللهم إنك أنت الرب الرحيم العليم المنعم المتفضل

اللهم اني أشكرك كثيرا على انك ألهمتني وعلمتني وأبدتني وقويتني وسهلت لي هذا التأليف وما كنت ليخطو لي أن أجمع ما بين تفهيم الأمم العربية والأم المصرية وأوازن بينهما في انحطاط شأنهما . وأن الأولين والآخرين تشابه قلوبهم لما انحطت أخلاقهم وانغمسوا في القذات . فالأمتان تفرقتا والأمتان سقطتا من شاطئ ذلك الحد على هذه النعمة

أيها الأمم الاسلامية . أنا لست الآن مؤرخا . كلا . بل أنا مذكركم . أذكركم بكتاب الله تعالى . لم أكتب هذه الأخبار إلا لتفسير الآية . إن الله يقول لنا نحن - وما أهلكنا من قرية إلا لما مننرنا • • ذكرى وما كنا ظالمين - وكيف نفهم هذه الذكرى إلا بالمراسلة التاريخية دراسة تشبه ما نكتبه الآن . وإياكم أن تقفوا على ما أتقنه بل انظروا كما يأمركم الله . سيقرا هذا القول ذوو عقول من أبناء الأمم الاسلامية فيقفون على سبب خراب الأندلس وطرد المسلمين من تلك البلاد ويقفون على تفرق الكلمة عند المصريين انقسام في دينهم وأخلاقهم لماذا يجدون في صدورهم ؟ يجدون انهم كانوا قبل أن يعرفوا هذا جزعين أسفين عليهم ولكن بعد هذا البيان يصلون أن الله عدل ولا يفعل إلا ما فيه المصلحة - فأما الريد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض - فهو لا ذهب فاندثرت وأصبحوا عالة على الأمم فأخرجهم الله من بلاده لأن الملك لله عز وجل وهو لا يحب إلا الصالحين - فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا - ويرون أيضا أن الأمم المصرية أصبحت بعد تفرق دينها وضياعه تستحق احتلال بلادها وبذل في عقرباها . هذا معنى قوله تعالى - ذكرى وما كنا ظالمين - وهذا هو الذي يشفي الصدر ولقد شفي صدرى ما قتلت لك الآن وعرفت أن الأمم لا تموت إلا بعد المرض ثم يشتد ثم يكون النزع ثم الموت فلهذا عدل . هو عدل حقا . منظم بحسن النظام . عدل بالله في نظام النبات والحيوان وأدنى الحشرات فرأينا وفرحنا به وعجبنا منه وهذا قد ملئ به هذا التفسير فالحمد لله ولكن النظام والعدل في الأمم يحتاج إلى علم أوسع حتى يدرك الإنسان العدل وانها . وفيما نلصق لك منقطع . وفيه اعتبار ليحترس أبناء المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه آبائهم . وهل يفيدهم لإدارة العلوم ومعرفة الحكمة والتاريخ . وأنا وأنتي وقلبي مطمئن أن الله سيبيح في الأمم الاسلامية همتا تلونها هم ويقوم هذه الشعوب قومة رجل واحد ذلك لأنهم يكونون على مشرب واحد لاسيا قراء هذا التفسير فانهم هم الذين يرون الدين أمرا واحدا لا يفرقه خلاف في عدد الركعات أو أعضاء الوضوء أو مسائل الطلاق أو شروط البيع والاجارة أو أبواب الطهارة وأنواع النجاسة أو ما أشبه ذلك مما ظنه المسلمون ليس وراءه علم ولا حكمة . ومن عجب أن تفرق أهل الأندلس إلى (٢٠) دولة وتفرق أهل مصر في عبادة الحيوانات قد حصل نظيره عند المتأخرين من المسلمين وإن لم يكن مثله من كل وجه . تلك الأمتة التي اقتسمها رجال الصوفية ورجال الدين وأخذ كل بفخره ويكتفي بما لديه من العلم - وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون - • • وفي الحديث « لتبعن سنن من قبلكم الخ »

( معجزة للنبي ﷺ )

قد ذكرت في أول سورة الأتفال الحديث الآتي وهذا نصه ( عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله ﷺ ورأينا أنه ينزل عليه فأفاق يسبح عنه الرحمن وقال أين هذا السائل وكأنه حمده فقال انه لا يأتي الخير بالشر وإن مما يبتئ الربيع ما يقتل حيطا أو يلا آكلة الخضرفانها أكلت حتى امتدت خاضرها • • وتفسيرنا لفظه هناك . والذي يهتأ الآن أن تقول إن خوف رسول الله ﷺ علينا قد حصل فعلا وهذه نبوة وإخبار بالغيب ومعجزة كبرى بل هي من أجل المعجزات في زماننا . إن الله أحل الغنائم ولقد قسمت في سورة الأتفال انه ﷺ بكى عند انقسام غنائم بدر وهو أبو بكر وسيدنا عمر لأن النبي ﷺ كان يتوقع العذاب بسبب أخذ الغنائم وقد ظهر أثر ذلك فعلا فينا نحن فان

المسلمين ظنوا أن الفتناء بعد العصر الأول جعلت لفتحهم بالشهوات ولم يجدوا من الحكماء والعلماء من يرشدونهم إلى خطر الأمر كما سمعت فيما تقدم من الخطيب الفرنسي الذي ذكر الفرنسيين بخطر تبرج النساء (وإن كانوا هم أيضا وأكثر أهل أوروبا صائرين إلى ماصار إليه من قبلهم من الأمم الفاسقة)

أقول أقبلت هذه مجيزة وأى مجيزة ، التي ﷺ أخبرنا بهذا الحديث الوارد في الصحيح بما وقفنا فيه الآن وهذا هو قوله تعالى - ذكرى وما كنا ظالمين - فها هو رسول الله ﷺ أنذرننا بأن المال مال الله وليس معنى حل الفتناء لنا أن نتلصق بها . كلا . والله بل كان ذلك لاصلاح أهل الأرض ، انظر وأعجب من هذا الدين ومن النبي ﷺ . أحل الله الأسر وأحل الاسترقاق وأحل أخذ الأموال ولكنه زهد المسلمين فيه وأمرهم أن ينفقوا به الأم وأكثر من الأمر بالعتق والصدقة والصيام والقيام إذ يقول - وما أدراك ما العقبه . فك رقبه . وأطاعهم في يوم ذي مسغبة . يتبنا ذامقربة . أو مسكنا ذامقربة - الخ إذن هذا الدين لم يجد من يعرف مقصده إلا قليلا . إن هذا الدين جاء مقدمة لاصلاح عظيم أن لا يذل أحد أحدا وأن يكون النوع الانساني كلهم متعاونين متعدين شرفهم وغيرهم فقد حارب المسلمون الاستئثار بالمال وبالنساء فكان جزاؤهم التل لأتهم لم يفهموا ما يرى إليه نبينا الصادق ﷺ هذا هو الذي أردت أن أجهله مقدمة لذكر ما توقعه العقلاء من زوال ملك الأندلس

#### ( بيان ما توقعه العقلاء والمصلحون )

فأولهم رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم فانه أشار إلى ذل المسلمين في الشرق وفي الأندلس وأبان أن الاستعواذ على الفتناء يكون ضررا بالأمة ويبتها إذا لم يوضع في موضعه كالعادة التي تأكل الحشائش الضاربة فضررها أوعيتها وهذا هو الذي تم فعلا ، ثم ان ابن خلدون ذكر في مقدمته أن أهل الأندلس كانوا يقتلدون أهل اسبانيا في ملابسهم وأخلاقهم وعوائدهم ويكتبون على حوائثهم لغة الفريجة ، وختم العياره بما معناه أنهم لاهالة صائرون إلى أن يكونوا تحت إمرتهم لأن الأمة اذا تركت أخلاقها وعوائدها اندجعت في الأم التي تقلدها ، وقد تم هذا التنبؤ فافقروا في المقدمة وقال شاعر من شعرائهم

حشوا رحلكم يا أهل أندلس • فما المقام بها إلا من الغلظ  
السلك ينثر من أطرافه وأرى • سلك الجوزيرة منشورا من الوسط  
من جلود الشر لم يأمن عواقبه • كيف الحياة مع الحيات في سفظ

ولقد تحققت نبوءة هؤلاء لما استولى ملوك الأسبان على غرناطة وأوقعوا بالمسلمين وطاردوهم من ديارهم ولقد تقدم في مواضع من هذا التفسير انهم لما أزالوا ملكهم منعوهم من الاغسل من الجنابة ومن الرقص المغربي وأوجبوا عليهم أن تكون نساؤهم مكشوفات الوجوه ، وأقول الآن انهم حرموا عليهم أن يستأجروا نصرانيا أو يظهر عليهم أية علامة من علامات الاسلام سرا أو جهرا • والله هو الولي الجيد - وهو حسبانوهم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى الكلام في تفسير قوله تعالى - وما أهلكنا من قرية إلا الهنا منفرون • ذكرى وما كنا ظالمين -

ثم إن هذا القرآن لم يكن مقترى (وماتركت به الشياطين) كما زعم المشركون أن هذا القرآن مثل ما تلقه الشياطين على الكهنة فليس من عند الله (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم أن يتنزلوا به وكيف يصح لهم ذلك وقد جاء في الأمثال العائمة (كل إماء بالقي فيه ينضح) . ان هذه الأرواح التي سكنت أجسام الناس في الأرض وهم بنو آدم لا يمدون أحد اثنين إما شريرا وإما بارا والأرواح التي في غير عالم المادة كذلك لا تخلو من الأمرين إما شريرة وإما صالحة وكما أن السمك لا يعيش في البر والأنعام لا تعيش في البحر والانسان لا ينام الحيوان والحيوان لا يخرج إلا بأبناء جنسه ولا يخرج إلا معها هكذا الأرواح الشريرة التي هي خارج عالم المادة

لتحدث الأرواح الفاضلة من بني آدم كالتكلم السوابب للانسان ، والأرواح الشريفة المجرّدة عن المادّة لاتأمن من بني آدم إلا بمن كان من أمثالها وأشكالها من الأرواح الشريفة ولايتنسى لها أن تحدث الشريرة من بني آدم كما لايتنسى للانسان في الأرض أن يكلم الحيوان ويأمن بمعادته . وأنت أيها الذكي اذا قرأت ما كتبتناه في (كتاب الأرواح) وتقلنا من علماء هذا القرن رأيت أن هؤلاء العلماء قد بحثوا ودققوا وقد تغلّنا في هذا التفسير سابقا بعض ذلك ، فاذا استحضرت الذكر يروحا لاتليه إلا روح شريفة ، واذا استحضرت الصالح روحا لاتليه إلا روح صالحة . ولقد وجدوا أن الأرواح الشريرة لا تلائم طباعها طباع الصالحين من الناس ولا الأرواح الصالحة العالية هناك أرواح الفاسقين هنا ، وثبت هناك أن المادراتي التخاطب على المشاكسة والتقارب فالصالحون والطالحون كل منهم لا يأتى إلا أشكاله وأمثله . وأن الله عز وجل وضع نظام العالم كله لا تفاوت فيه ولا اضطراب ، فالتقانون العام واحد وهو أنه لا يمنع الله أحدا عن شيء ولكن المانع انما هو تفاوت الدرجات وتباعد المراتب كما أن الملوك في الأرض لا يخاطبون إلا المقرّين اليهم ولا يتزلون الى الشعب ، هكذا لا تخاطب الملائكة من أهل الأرض إلا من كان مناسباً في طبعه لهم وسواء أكان ذلك باستحضار الأرواح الصالحى كما تفعله أهل أوروبا أو بتصفية النفس ، فرى السحرة الذين تركوا الامور المادّية وترضوا وهجروا الطعام والشراب أيما وأيما قد تجرّدت نفوسهم من هذه المادّة واتجهت الى عالم الأرواح انجباها ملائما لها ومناسبا لمزاجها فر بما أخبرت ببعض الامور الأرواحية التي لا أهمية لها في ريق النوع الانساني كقفز زيد وغنى عمرو وعلاقتها مع بعضهما وما أشبه ذلك مما يدعيه بعض صفار النفوس عن ينتمون للصوفية زورا وبهتانا وبعض المترضين لهذه الغاية وهم يدعون بأدعية اسلامية أو غير اسلامية وأسما عريّة أو سريانية أو غيرها ، كل ذلك من هذا القبيل . ودر بما توجهت الى أمر من أمور العالم كضرب عدو فاتفق أن أصيب به ، وترى الأنبياء الذين خلقوا مطبوعين على الكمال قد قربت نفوسهم من نفوس الملائكة فهناك أمكن التخاطب ونزلت الشرائع على الأنبياء لمنفعة النوع الانساني ، وهكذا الأولياء والصالحون والحكماء من جميع الأمم يلهمون الخبير والعلم نلهمهم الملائكة ذلك للناسبة بينهما ، فاذا سمع الأنبياء قولا أو رأوا الملائكة وهم يخاطبونهم أو ألهموا في قلوبهم العلم ، واذا ألهم العلماء والأولياء معارف وعالوما فما ذلك إلا للمقارنة والمجانسة القريبة والبعيدة ، واذا رأينا أناسا نبغوا في الشر والفتنة وهم قادة للشر وآخرين أقل منهم فيه فذلك لأن أرواحا شريرة تنولى الوسوسة لهم وتعليمهم علوم الشر ، والأصل في ذلك كله المناسبة والمقارنة والمجانسة

هذا هو ما جاءت به الأرواح وعلمته الناس وذلك لاشك مجزة للقرآن فلن ما تقدم عن علماء الأرواح هو معنى قوله تعالى - وما ننزلت به الشياطين - وما ينبغي لهم - أفلا تعجب أيها الذكي كيف يقول تعالى - وما ينبغي لهم - جلّ الله وجلّ هذا القرآن . أفلا يعجب المسلمون في مشارق الارض ومغاربها أن تكون هذه الآيات هي ملخص علوم الأرواح المنتشرة في أمريكا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وسائر دول أوروبا ، أفلا يعجب المسلمون كيف كان إلهام القرآن ، أفلا يعجب المسلمون كيف يقول الله - وما ينبغي لهم - (وما يستطيعون ) منهم عن السمع لمخزولون) أى وما يقدرون أنهم عن سماع كلام الملائكة لمخزوعون ، لماذا ؟ لعدم المشاركة في الصفات ، لعدم التقارب في حب الخير ، وعليه اذا أحب الانسان الخير للناس وأحب العلوم ألهمت الملائكة الخير ، ثم لا يوسى اليه لأنه ليس نبياً ولكنه يلهم الخير . اللهم إني أبرأ اليك من الكتمان . اللهم انك قد أظهرت مجزة هذا القرآن . انك قد أبنت للمسلمين صدق دينهم ولقد وفقني لتأليف (كتاب الأرواح) والكتاب جميعه مجزة للقرآن وللهي ﷺ وهو كتحفيز لهذه الآية وأمثالها

لقد قلت من (كتاب الأرواح) المذكور جلا في مواضع من هذا التفسير ولا ذكر لك منه جلا لتطلع على عجائب القرآن في العلم الحديث وتعجب كيف ظهر سر قوله تعالى - فغريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم -

جاء في صفحة (٦٣) من " (كتاب الأرواح) " المذكور نقلا عن علماء الأرواح مانصه (سأل هؤلاء العلماء الأرواح ، لماذا ترى بعض الوسطاء الصالحين ذوى الخصال الجيدة لا يمتكنون من مناجاة الأرواح الصالحة ؟ الجواب : قد يمكن أن يكون ذلك قصاصا لهم لذنوب ارتكبوها ، وربما يكون ظاهر الفضيلة قد دفن تحته صفات باطنية كالكبر والجب ، إن الأرض ليس فيها كامل فالكمال انما يرجع للبوطن وليس يطرد الأرواح الشريرة إلا التقرب من طبيعة الأرواح الشريفة الصالحة) وجاء في صفحة (١٠٩) الأسئلة الآتية (س) هل من وسيلة لطرد الأرواح الشريرة

(ج) نعم وإن أحسن طريقة لطردهم هو اجتذاب الصالحة وذلك بعمل الخير واجتناب الشر واصلاح نفائسكم فبذلك تهرب الأرواح الشريرة عنكم

(س) كثير من أهل الصلاح يكونون مع هذا عرضة لازعاجات الأرواح الشريرة

(ج) ان كانوا صالحين حقا فهوهم تجربة وترويض وحث على الصلاح ولكن لا تنفروا بظواهر الفضيلة فالفضيلة شيء وذكرها شيء آخر

وجاء في صفحة (١٢١) مانصه

(س) أى وسيط يدعى كاملا

(ج) كاملا ، بالأسف إذ ليس من كمال على وجه أرضكم ولولا ذلك ما سجنتم فيها ، قل وسيطا صالحا ان قدر وجوده ، على أن الوسيط الكامل لا يجسر الأرواح الناقصة أن تدنو منه لخداهه ، وأما الصالح فان الأرواح الصالحة تألفه وقلميا يكون عرضة لخداع الشريرة

(س) ما هى أخص الشروط الواجبة لفوزنا بتعاليم الأرواح العلوية منزهة عن الضلال

(ج) منيع الخير واستعمال الكبرياء والتجرد عن حب الفئات خاصة

ثم جاء في جواب سؤال آخر ( ان النور يضيء على كل من طلبه فمن أراد أن يستنير فليستعاض الظلمة والظلمة هي نجاسة القلب ، إن الارواح العلوية لاتألف قلوبا شوهها الكبرياء والطمع وقلة المحبة فمن طلب النور فليتضع وبالتواضع يجتذب الارواح العلوية اليه )

وجاء في صفحة (١٢٤) مانصه ( إن الروح مع علمه قد يكون تحت سلطة الرذيلة والأوهام ، إن في عالم الارض من همم في متبى الكبرياء والحسد والتعصب فهم لا يتجردون من هذه النقائص حال مبارحتهم الحياة والذائل تحيط بالروح بعد الموت ملتصقة بها كالطواء وهؤلاء أشد خطرا من الأرواح الشريرة )

أقول أيها الذكي اقرأ ذلك الكتاب فكنت ما نقلت منه الآن ملخصا ، وأعجب كيف يكون ما ذكرته وما لم أذكره الآن تفسيرا للآية وكيف يتضح الأمر اتضاحا وفهم معنى قوله تعالى - إنهم عن السمع لمعزولون -

لأن نفوسهم ليست خالصة من الرذائل (فلاندع مع الله لها آخر) فان التوحيد والاخلاص لله والتقرب له بفعل الخير مما يدعو الى قرب الروح الانساني من الملائكة ، إن تشرك بالله ولا تخلص له تسقط مرتبتك (فتكون من المخذيين) والخطاب للنبي ﷺ والقصص فيه لأنه معصوم (وأنا عزيزتلك الأقربين) الأقرب

منهم فالأقرب ﷺ لما نزلت معه الصفا وناداهم فقلنا نخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو أخبرنكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم ﷺ يقال خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينشط (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل إني براء مما تعملون) أى تعملونه (وتوكل على العزيز) الذى يقدر على قهر أعدائك (الرجم)

الذى ينصررك وينصر كل مخلص في عمله النافع العالم (الذى يراك حين تقوم) الى التهجيد والى كل صلاة والى كل دعاء وأبنا كنت (وتقلبك في الساجدين) أى ترذلك في تصفح أحوال المهجدين فإنه ﷺ لما نسخ

فرض قيام الليل طاف تلك الليلة يوت أحبابه لينظر ما يستنون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كيبوت الزناير لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، أو تصرفك فيما بين المصلين والقيام والركوع والسجود والوقوف إذا أمتهم ، أمر الله النبي ﷺ بالتوكل عليه قائلا انه يصبره ويخذل أعداءه وأبأن لم استحق ذلك فذكر وصفه بأنه يوم الساجدين ويتصفح حالم فهو امام للصالحين ومن كان كذلك تولى الله أمره . (انه هو السميع) لدعائك (الطيب) بنيتك وعملك

### ( لطيفة )

جاء في البخارى ومسلم انه ﷺ لما نزلت هذه الآية سعد على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون من قريش حتى اجتمعوا فقال انى نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك ساؤل اليوم ، ألهذا جئتنا فنزلت - تبأ يدا أبى لهب وتب \* ما أغنى عنه ماله وما كسب -

ومما جاء في الصحاح أيضا انه ﷺ قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيا ، يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيا ، ويا صفية عمه رسول الله لا أغنى عنكم من الله شيا ، ويا فاطمة بنت رسول الله سلبني ما شئت من مالى لا أغنى عنكم من الله شيا . انتهى ملخصا

واعلم أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية ضاق ذرعا وعرف انه متى بادأهم بهذا الأمر رأى ما يكره فصمت حتى جاءه جبريل فقال يا محمد إلا تفعل ما تؤمر يصدك ربك فاصنع لهم طاعاما فعند ذلك أمر عليا أن يصنع الطعام ويعلأ عسا لبنا وجمع القوم وأبذروهم وحذروهم الخ

انظر ، ألت ترى أن انذاره عشرته الأقر بين وتحذروهم مع علمه أنهم يؤذونه ويفعلون معه كل مكروه بما يقرب الملائكة اليه ويجعله مستحقا للوحى . أليس ذكر هذا الكلام بصدوقه - وما نزلت به الشياطين \* وما ينبنى لهم وما يستطيعون \* إنهم عن السمع لمعزولون - ليكون كالبرهان على أن هذا القول وحى لأن الوحى يكون بالخبر وتعليم الأقر بين وغير الأقر بين خير والشياطين مبعدون عن الخير أى بأن قوته بل لا يستطيعونه ولو كان من الشياطين لكان الأمر خلاف ذلك فلانذر عشرته الأقر بين بل يفتح لهم باب الشهوات والمخاضات والمعادوات . أما الانذار والتعليم فليس من الطبيعة الشيطانية بل من الطبيعة الملكية فقلوه - وأنذر عشرتك الأقر بين - كالبرهان على أن هذا ليس مما نزلت به الشياطين بل هو مما يجانس طبائع الملائكة فكأنه قيل إذن كيف يكون نزل الشياطين ، هاتين أولاه عرفنا ما يكون من وحى الملائكة فكيف يكون ضده فقال لست من نزل الشياطين عليهم لعدم المشاكة والمجانسة (هل أنبئكم على من نزل الشياطين \* نزل على كل أفاك أئيم) أى كذاب فاجر وهم الكهنة وأمثالهم للجانسة بين طباعهم كما اتضح فيما قلناه لك قريبا ومحمد ﷺ ليس كذلك فلا يصلح لنزل الشياطين عليه ، وكيف يصلح لذلك وهم ينزلون على الكذابين الفاجرين وهوليس كذلك بل هو منزه ممل للخبر صادق ، وأما أولئك الأفاكون الآثمون من الكهنة وأمثالهم فانهم (يلقون السمع) أى أسماعهم الى الشياطين ويصفون اليهم ويتوجهون بقلوبهم اليهم فيلقون منهم غلونا لنقص علمهم كما جاء في (كتاب الأرواح) المذكور فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يلابق أكثرها \* وقد ورد في الحديث « الكلمة يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ، ولا كذلك عهد ﷺ فالغيبات التى أخبر بها طابقت كلها (وأكثرهم كاذبون) والأكثرية باعتبار أقوالهم لأنهم يسمعون شيا ويزيدون عليه ، ويصح أن ترجع الضائر للشياطين أى يلقون السمع الى اللام الأعلى فيعرفون بعض الغيبات فيوحون بها الى أوليائهم مشوبة بالأكاذيب لنقص عقولهم وقصور أفهامهم وعدم ضبطهم وكلا المعنيين صحيح فالكهنة ومحضرو الأرواح في أوروبا الآن يسمعون من الأرواح الصغيرة أكاذيب كثيرة فيها

بعض السائق لنقص تلك الأرواح لأنها لا تعرف إلا بطريق الحس والتخمين ، وهذا المعنى يؤيد رجوع الضمير للشياطين وهكذا الكهنة وأهل الرياضة قد اتصل بهم أرواح على شاكلتهم فيضربون بأشياء ويزيدون عليها من تلقاء أنفسهم استنجا وهذا يوافق رجوع الضمير لقوله - كل أفاك أئيم - والحاصل أن الأرواح سواء أكانت في حال البرزخ أم في الدنيا متى كانت ناقصة وأرادت معرفة الغيبات فالت حظا منه فإنه يكون مخلوطا بأثرها ، فأما الأرواح العالية سواء أكانت في الدنيا كالأنبياء أم في العالم الأعلى فإنها لا تهتم إلا بما ينفع الناس وهو لا يتطرق إليهم الكذب لأن الله معهم ويؤيدهم

### ( لطيفة )

إذا عرفت هذا فاعجب كيف يظهر صدق القرآن وكيف يأتي العلم الحديث بشرح هذه الآية شرحا وافيا وإني لأقول لك أكثر من أن أهل اليك ماجاء في ( كتاب الأرواح ) المذكور وهو ينطبق على ماجاء في هذه الآية وأن الأرواح الناقصة تفسد الناس وتخضعهم وتخبرهم بالغيبات ، فأما الأرواح العالية فإنها لا تهتم بالأمور الجزئية ولا تخبر الناس بالأمور الدنيوية وتحب أن ينصرف الناس عن ذلك إلى العلوم والمعارف وأن لا يتطلعوا لمستقبل أمورهم لأن ذلك يشغلهم ، واليك ماجاء في الكتاب المذكور

### ( الحديث الرابع عشر )

يتوهم البعض أن الروحانية واسعة سهلة وباب رحب لكشف الكنوز واستنباء المستقبل وفتح القال وحل المسائل العلمية إلى غير هذه من دواعي الطمع وحب الأراضيات ، فدفعنا هذه الأوهام رأينا أن نذكر في هذا الفصل خلاصة تعليم الأرواح في هذا الموضوع قلا عن ( كتاب الوساطة ) للعلم الفيلسوف الآن كل ذلك

- (س) هل تجيب الأرواح عن كل سؤال يطرح عليها
- (ج) كلا فإن الأرواح الرصينة لا تجيب إلا عن أسئلة غائبا خبركم الروحي وزعيمكم الأدبي
- (س) هل الأسئلة الجدية هي الوساطة لإبعاد الأرواح الطائشة
- (ج) ليست الأسئلة التي تبعد الأرواح الطائشة بل صفات من يليق الأسئلة
- (س) أية أسئلة تكررهما الأرواح الصالحة
- (ج) هي التي لا فائدة منها أو ينتم منها رائحة الفضول أو الطمع
- (س) هل من أسئلة تكررهما الأرواح الناقصة
- (ج) لا تكرر إلا الأسئلة التي تزعم النقا عن جهلها وخداعها
- (س) ما قولك فيمن يتخذون الخبارة الروحانية بابا للهو والهزل أو لاستنباء أمورهم صوالهم الزمنية
- (ج) هؤلاء تسم بهم جدا الأرواح الناقصة لدواعبهم وخداعهم
- (س) هل تستطيع الأرواح أن تكشف لنا أمر المستقبل
- (ج) كلا إذ لو عرف الإنسان المستقبل لأهل الحاضر
- (س) أليس مع هذا من حوادث تفبنا الأرواح عنها وتم في حينها ؟
- (ج) قد يتفق أحيانا أن الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لا يمنع الأرواح

المسكرة من نشر النبوءات الكاذبة

(س) ماهي أخص دلائل النبوءات الكاذبة

(ج) هي التي لاتأتي ضائفة عامة أو يكون مرجعها النفع الخاص

(س) لماذا تكون الأرواح الرصينة عند تنبأها عن أمر لاتعين زمن حدوثه

(ج) يكون هذا إما عن عمد منها أو عدم معرفة ، إن الروح يستشعر أحيانا وقوع أمرنا زمن وقوعه يكون في الغالب متعلقا بحدوث لم تتم بعد ولا يعلمها إلا الله ، أما الأرواح الطائشة فلا يهملها أمر الحقيقة وتحدد الأيام والساعات من دون التفات الى صحة النبوة وعدمها ، ومن الواجب ههنا أن أكرر عليكم القول أن غاية مراسلتنا إنارة بصيرتكم وترقيكم الروحي لا المعرفة وفتح القفال ، فمن أحب هذه تألفه الأرواح الماكرة ويصبح ألعوبة بين أيديها

(س) ماقولك فيمن تنبث الأرواح بموته في ساعة معينة

(ج) هذه أرواح ماكرة لا تقصد إلا الضحك بما تسبب من الرعب لصدقها

(س) كيف يتفق أن بعض الناس يستدلون على قرب موتهم ويحددون زمن وقوعه

(ج) تطلع أرواحهم على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة ، فهؤلاء

لايهولهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالا من حالة الى حالة أو تغيير كساء خشن بكساء لطيف ، إن خشية

الموت سوف تنقاص وتلاشي عند انتشار الحقائق الروحية

(س) هل تستطيع الأرواح أن تطلعا على حياتنا الماضية

(ج) نستطيع ذلك ان سمح لها الرب ولا يكون سباحة إلا لغاية جيدة مفيدة لا لفضول باطل ، وعليه

لا تصدقوا نبا كهذا إلا اذا صار بديها ولغاية مفيدة . كثيرا ما تعجب الأرواح الماكرة أن تهزأ بالوسطاء والمؤمنين

بقولها لم أنهم من أصل سام ومرتبطة رفيعة فيقبل بعضهم ذلك بجزيل الانتهاج ولا يفقهون أن حالتهم الروحية

الحاضرة لا تدل على المرتبة التي تدسبهم الأرواح اليها مع أن الأخرى بهؤلاء المساكين تجلب للسخرية أن

يلاحظوا أن الترقى خبر لهم من الانحطاط وأن التتهقر في الكمال مخالف لاموسه تعالى

(س) إن كان لا يمكن للإنسان أن يعرف شخصيته في وجود سابق فها يمكنه على الأقل أن يطلع

على مركزه والصفات أو النقايس التي تغلبت عليه فيه

(ج) قد يمكن كشف أمر كهذا لكونه مفيدا لاصلاحكم ولكن لا حاجة اليه لأنكم اذا تأملتم جيدا

في أنفسكم تستدلون على الصفات والنقايس التي تغلبت عليكم في الحياة الماضية

(س) هل نستطيع استطلاع شئ من مستقبل حياتنا بعد الموت

(ج) كلا وإياكم وتصديق شئ من هذا اقبل فانه إفك وخداع محض والدليل واضح وهو أن وجودكم

المقبل سيكون نتيجة سيرتكم الحاضرة فكلما قل الدين خف الوفاء وازددتم في المستقبل سعادة وراحة ولكن

أين وكيف يتم هذا الوجود ، هذا أمر لا تعرفونه إلا بعد عودتكم الى الحالة الروحية وتبصركم فيها

(س) هل يسوغ استشارة الأرواح في الصوالح الزمنية

(ج) قد يمكن ذلك في بعض الظروف وعلى مقتضى نية المستشير وصفات الروح الموجهة اليه الاستشارة

ومن الواجب أن تتأكدوا أن الأرواح الصالحة لا تتواطأ قط على مجازاة مطالعكم ، وأما الشريرة فهزأ بكم

بمعايير سرائية ملوهرها إلا الخيبة والحسرة ، ثم اعلوا أنه اذا قتر عليكم محنة فالأرواح الصالحة تساعدكم على

تحملها وتخفف عنكم وطأتها ولكنها لا تستطيع أن تدركها عنكم لأن بها خبركم الروحي ونجاح مستقبلكم

(س) اذا توفى شخص وكانت مصالحه معروفة أليسوغ استشارة روحه في حل بعض المشاكل وهلا يكون

هذا من باب العدل

(ج) لعلكم نسيت أن الموت باب النجاة من هموم الحياة وأن الروح المعنوي من الأسر لا يعاود سلاسله

للتدخل في أمور ما عادت تهمه ولخدمة وربة ربما اجتجوا بموته لما نجم لهم عنه من الفائدة المالية ؟ تقولون

ان هذا من باب العدل والعدل قائم بنجية مطالعهم وهذا بدء القصاصات التي ستؤبهم من تعلقهم المفرط

- (س) نستطيع أن نستقي الأرواح عن أحوالها وصرا كرها في عالم الغيب ؟
- (ج) نعم بشرط أن يكون هذا الاستنباء ناتجا عن المحبة وطلب الفائدة الروحية
- (س) هل تستطيع الأرواح أن تصف لنا نعيمها أو شقاءها
- (ج) نعم لأن فوائد عظيمة تنتج لكم من ذلك أخصصا للملاكم على ماهية الثواب والعقاب ورفع الأرواح المتربة على عقول بعض السذج من هذا القليل وحياء الإيمان فيكم وتقوية رجائكم السماوي . إن الأرواح الصالحة بلذ لها وصف نعيمها والثريرة تجد راحة في تبيان ما تقاسيه من تباريح العذاب خصوصا اذا لاقت من سامعيها عواطف الاشفاق والأسى ، لا يخفى أن غاية الروحانية هي اصلاحكم الروحي . والفرض من كل الأمثلة والمقالات التي نأتيكم هو وقوفكم على حقائق ما بعد الموت لتتجهزوا من الأرضيات وتسعوا وراء السماويات
- (س) اذا فقد أحد من الوجود ولم يعرف أمر مصيره فهل يمكن استحضار روحه للوقوف على الحقيقة
- (ج) قد يمكن ذلك اذا لم يكن الارتياح في موته محنة قد راحتها على من يهمهم أمره
- (س) هل يجوز استشارة الأرواح في الصحة
- (ج) نعم لأن الصحة شرط ضروري لحسن القيام بالعمل الذي تجسد الانسان لأجله ، وإنما لا ينبغي استشارة أي روح كان من الأرواح لأن الجهلاء يكثر من بينهم
- (س) أحسن استشارة مشهورى الأطباء للتوفين
- (ج) ليس هؤلاء المشهورون بمصومين من الغلط وقد تصلب فيهم أحيانا بعض آراء فاسدة لا ينزعها الموت عنهم بسهولة . إن العالم الأرضية ليست بشئ بالنسبة إلى العالم السماوية وهذه لا يملكها إلا الأرواح العالوية فاليها يجب أن تلجؤا في كل أمر
- (س) هل العالم بعد موته يقر بأذاليه العلمية
- (ج) إن كان قد تجرد من الكبرياء وأدرك نقصه يقر بها بلا خجل ولا تبق في بعض الأرواح التي تركبت عليه في الحياة
- (س) هل يمكن للطبيب أن يحضر الموتي الذين ماتوا على يده ويستوضح منهم بعض الدلائل ليزداد بها خبرة ومعرفة
- (ج) قد يصح ذلك وبنا للمساعدة من الأرواح العالوية ذاتها بشرط أن يكب على درسه هذا بالاستقامة وصفاء القلب لأبنية حشد المال وكسب المعارف من دون جد ولا عناء
- (س) هل يمكن استرشاد الأرواح في المباحث والاكتشافات العلمية
- (ج) إن العلم هو صانع العقل ولا يكتب إلا بالعمل وبالعمل وحده يتقدم المرء في طريقه ، أي فضل يبقى للانسان اذا أمكنه أن يعرف كل شئ باستنباء الأرواح ، ألا يصبح القبي الجاهل بهذه الطريقة عالما ؟ ثم ان لكل شئ وقتا معينا يأتي في حينه أي عند ما تكون الافكار مؤهلة لقبوله وأما تلك الطريقة فيقلب الانسان نظام الأشياء إذ يقطف الفكرة قبل نضجها
- (س) ألا ينال إذن العالم والمتحرف من الأرواح المعونة في مباحث
- (ج) إن المعون لا ينقصه عند ما يكون أوران الاختراع قد دنا فتوافيه وقتئذ الأرواح وتلقى اليه بعض الإلهامات الفكرية فيفكر فيها هو ويشغل بها إلى أن ينتج منها الاكتشاف المقصود فيكون معظم الفضل راجعا اليه ، فإياكم إذن والزيف عن محبة الروحانية والتعطف إلى أمر لا ينوبكم منه إلا الخلد والسخرية
- (س) هل يمكن أن تدلنا الأرواح على الكنوز والأخفاير الخفية

(ج) قد قلت لكم ان الأرواح العالوية لا تنزل الى مواضع مطامعكم . وأما الماكرة فتدل دائما سائلها على أماكن لاجود لكنزها فيذهب المسكين عناؤه وقبه أدرج الرياح .

(س) ما قولك في الاعتقاد بحراسة الكنوز المدعوة رسدا

(ج) إن بعض أرواح البخله يلبثون مقيمين حول الكنوز التي طمروها في اذرى وخوفهم على اكتشفها يكون عذابا مستديما لهم الى أن يتجرّدوا عن الماديات ويدركوا بطلانها اه

حينئذ قلت يا شير محمد تأمل في هذا الحديث . ألم تجد فيه علما جديدا في فهم القرآن . قال وماذا . قلت قال الله تعالى - فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأه فلما خرو - بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب ولعلوا أن سليمان ميت . ولا جرم أن هذه القصة فخرتها أن لا يثق الانس بأخبار الجن . هذا هو القصد الحقيقي منها ولقد تجلّى واضحا في هذا الحديث . ألا ترى انهم لما سألو الروح و هل تستطيع الأرواح أن تكشف أسر المستقبل ، فكان الجواب « كلا . إذ لو عرف الانسان المستقبل لأهمل الحاضر » ولما سألت الأرواح « أليس مع هذا من حوادث ينشأ الأرواح عنها وتم في حينها ، فكان الجواب « قد يتفق أحيانا أن الروح يستعرض بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لا يمنع الأرواح الماكرة عن نشر النبوءات الكاذبة » ثم أضاف أن الأرواح الرصينة قد تستعثر بأمر يكون في الغالب متعلقا بحدوث لم تتم ولا يعلها إلا الله فلا تقطع في جوابها ، أما الأرواح الطائشة فلا يهملها أمرا لحقائق فنشر الأخبار الكاذبة ، ولا جرم أن ذلك مغزى قصة سليمان عليه السلام وشرح ما انطلت عليه من العلم وبرهان صدق لما فيها من التوقف عن تصديق ما تلقى الجن من الأكاذيب اه

ثم انظر يا شير محمد الى قول الروح « إن بعض الناس يستدلون على قرب موتهم ويحددون زمن وقوعه وأن هؤلاء الذين انطلقت أرواحهم من قبور الجسد لا يهولهم أمر الموت ، أليس ترى يا شير محمد أن هذا مصداق قوله تعالى - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون \* نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم \* ومن أحسن قولاً عن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين - فتعجب يا شير محمد كيف يقول - تنزل عليهم الملائكة - ليلهموهم السرور والبهجة ويغاطبهم ، وانظر الى قوله تعالى - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تدبل لكلماته ذلك هو الفوز العظيم - فقد قال ﷺ لما سئل عن البشري قال « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تری له » . وتعجب يا شير محمد من قول الروح في هذا « ان الطيب اذا أكب على درسه بالانتماء لابنة حشد المال وكسب المعارف بدون جد ولا عناء ينال مساعدة الأرواح العالوية ، أوليس هذا من مساعدة الملائكة للجنين . وقد قال ﷺ « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » فلا علم بلاجد ونصب ولا حلم بلا تكلف وتصبر وجد . وقال تعالى - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - وقال - وكل شيء عنده بمقدار - وقد علمت فيها مضى أن الأرواح لا تخص من مضى من عالم الأرض بل هناك من هم أعظم بل هم الملائكة المكرمون . ثم انظر قوله تعالى في سورة النحل - الذين تتوفاهم الملائكة ظلمى أنفسهم فأنفوا السلم ما كينا نعمل من سوء بل إن الله عليم بما كنتم تعملون - ثم قال - وقيل للذين أنفوا ماذا أنزل ربكم قلوا خبرا الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة - ثم قال - الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون - أليس هذا يا شير محمد يوحي الى ما يقوله الروح هنا « إن

أرواحهم تطلع على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة فهو لاهو لهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالا من حال الى حال أو تغير كساء خشن بكساء لطيف ، وهل يعطى من لا يستحق الحكمة ؟ كلا » ثم انظر الى قوله « فالأرواح الصالحة تساعدكم على تحمل المحنة ولكنها لا تدركوها عنكم لأن بها خيركم الروحي ونجاح مستقبلكم » وهذا قوله تعالى - فمضى أن تذكروها شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم - وقوله - ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير - وقوله - ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون - ثم تأمل قول الروح « وهذا بدء القصص التي ستؤمنهم من تعلقهم المفرط بالخيريات » وقوله « إن العدل قائم بنجية آلهام » فتعجب كيف كان مطابقا أشد المطابقة لقوله تعالى - ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وزهق أنفسهم وهم كافرون - وقوله تعالى - المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملاما - فجعل الله المال والولد عذابا في الدنيا وفي الآخرة لمن تعلق بهما ولم يجعلهما وسيلة لارتقاء روحه ثم جعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا ولا خيرا إلا فيما بقي من الصالحات الباقيات ، وأما قول الروح « إن العلوم الأرضية ليست بشئ بالنسبة الى العلوم السماوية » فهذا قوله تعالى - قل لو كان البحر ممددا للكلمات لفي لعد البحر قبل أن تنفذ كلماتي ربي ولو جشأ بمثله مددا - وقول الروح « لا يخفى أن غاية الروحية هي اصلاحكم الروحي والغرض من كل الأمثلة والمقالات التي تأتيكم هو وقوفكم على حقائق ما بعد الموت لتجربوا من الأرضيات وتسعوا وراء السماويات » هذا وكثير أمثاله يفهم من قوله تعالى - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين - ومفهومه ان الذين صدقوا ولم يستكبروا تفتح لهم أبواب السماء ، وقوله تعالى - إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون \* أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون - ومفهومه ان الذين يرجون لقاء الله ولم يرضوا بالحياة الدنيا وجعلوا لها جنة واتخذوا صالح الأعمال فيها سقنا ولم يطمئثوا لها ولم يفتلوا عما أودع فيها من آيات الله فأولئك مأواهم الجنة بما كانوا يكسبون اه

### ﴿ حكاية ومهجرة ﴾

يا شير محمد ، إن قول الروح هنا أيضا « إن الطيب ينال المساعدة من الأرواح العالوية » وقوله في العالم والمخترع « انهما ينالان المعاونة من الأرواح العالوية إذا آن وقت الاختراع » دال على مداخله الأرواح في أعمالنا عند الاستحقاق ، أليس هذا مطابقا لقوله تعالى في سورة آل عمران - ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون \* إذ تقول للؤمنين ألن يكفكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين \* بلى أن تصبروا وتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين \* وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم - ألا فانظر كيف رتب الأرواح للمعونة للمخترع والعالم على الجدة والمثابرة وهي تطابق الآية إذ جعل مساعدة خمسة آلاف من الملائكة موقوفة على الصبر والتقوى وهجوم العدو ، أولست ترى أن بيان الأرواح مهجرة للقرآن ، قد كنا نسمع هذا ونكل علمه الى الله تعالى فأصبحنا نرى نظائره عن الأرواح العالوية أنفسها ، وقال في سورة الانفال - إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى يمدكم بألف من الملائكة مسومين \* وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم \* إذ يغشيك النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام إذ يوحى ربك

الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرب - فانظر كيف أمر الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وأنه سيق في قلوب الذين كفروا الرب ، فترى أنت مقالة الروح هنا من إلهام الأرواح الأحياء ومساعدتهم وانارة بصائرهم موافق للآيات ومجهزة في هذا الزمان فتأمل اه

### الكلام على الشعراء

اعلم أن الشعراء والكهنة والدمرة بينهم تشابه وتجانس ، فالشاعر ينظم القول ويفخر بأن أكذب الشعر أعذبه ، وكلما أوغل في التخيلات وبرز الصور المشوقة للسامع التي تجذب قلبه وتأخذ على سمعه وبصره كان معدودا من فطاحل الشعراء ، فإذا خيل الساحر للناس صوراً لاحقيقة لها وأبرز الأمور على خلاف ما هي عليه ، وإذا كذبت الأرواح الناقصة على نبي آدم وهي في برزخها وهكذا الأرواح التي في أجسامها إذا تلقت من تلك الأرواح شيئاً وزادت عليه ، فسلكها في الإفك متجانسة فليست تصلح لمداية البشر ، لذلك قال تعالى (والشعراء يفتهم العاؤون) أي السفهاء والرواة فانهم يفتهمهم على باطلهم وكذبهم وتزويق الأعراس والقبح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح ، فهؤلاء السفهاء والرواة هم الذين يستحسنون ذلك منهم ويفرحون به وأتباع محمد ﷺ ليسوا كذلك وقد قرره هذا بقوله (ألم ترأنهم في كل واد من أودية الكلام يهيمون) فهم حائرون وعن طريق الحق حائدون ، وإلهامهم هو الذهاب على وجهه لاقصده لأن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها وأغلب كلماتهم في النسيب والنساء والغزل والمجاء وتزويق الأعراس والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحق المدح والاطراء الكاذب واليه أشار بقوله (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) والقرآن ليس كذلك فتج ما تقدم أنه ليس معناه مما تزكّت به الشياطين ولا لفظه من كلام الشعراء ، ثم استثنى الشعراء المسلمين الصالحين الذين يذكرون الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والنساء على الله والحث على طاعته ولا يهجون أحداً إلا انتصاراً عن هجاءهم فلا يتخذون الهجاء إلا آلة لمقاتلة الأعداء لا طلباً للبال فليس الهجاء منهم لأغراض ذاتية بل ذلك لاصلاح الجميع بإزالة أعدائهم ، فهؤلاء لما أتاهم الله قوة الشعر صرفوها للنافع العاقبة ولم يجعلوها أداة لكسب المال كما يفعل شعراء الجاهلية وأكثر شعراء الاسلام الذين تكسبوا بالشعر في السولة العباسية وفي السول الأندلسية ، فهؤلاء هم العاؤون الذين يقولون ما لا يفعلون إن الشعر نور من الله كالجمال وكالحرف وكالصناعات بل ان مخاطبة الأرواح التي حدثت الآن في العالم والاستعداد لها كل ذلك جاء امتحاناً للناس فان صرفوها لشهواتهم ساءت حالهم وان استعملوها لمنفعة العموم سعدت أعمهم . فالشعر والجمال والحكمة وسائر المواهب على هذا النحو فان بذلت للعموم كانت خيراً وان بذلت للأصلحة الخاصة كانت شراً . ظهر الحق واستبان السبيل وتبين أن المسلمين لم يفتنوا لهذه الآية وسار شعراؤهم في سبيل الغواية حتى كانوا هم من أهم أسباب ذهاب السولة العربية بالشرق وبلاد الأندلس كما سأوضحه لك قريباً لتجب من هذه الأمة كيف نامت أمداً طويلاً ولم يفتن كثير من الناس بهذا القرآن وينبؤوا تعاليم حكائهم . وسيظهر في الاسلام جيل لم يحلم به الأرض وأمم تكون خير من أخرجهم الله للناس . قلت إن الله استثنى الشعراء الصالحين المسلمين وذلك قوله تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظلموا) فهم يجعلون الشعر كالإدواء يصيب الداء أي أنهم لا يجعلونه مكسباً يتكسبون به كما فعل المنفي وأبو تمام وأمثالهما ممن سيأتي ذكرهم . كلا . بل غاية الأمر أنهم ينتصرون اذا ظلموا كما انتصر حسان بن ثابت بهجاء المشركين وهم كانوا يدينون (وسيعلم الذين ظلموا) بالذبح وهجو رسول الله ﷺ (أي منقلب ينقلبون) أي أي مرجع يرجعون اليه بعد الموت \* قال ابن عباس : الى جهنم وبئس المصير اه

واعلم أيها الذكي أن الأمة الإسلامية أصابها داء الجاهلية بل زادت عليها وعكف أذكياؤها على الشر والفساد والشقاق لا إصلاح الجمهور ولا إقامة العدل ولا حفظ الأمة ولا حفظ البلاد وصيانة الأمن ومقاومة الأعداء إلا قليلا فأثاروا الشهوات البهيمية والسبعة وأناموا الفضائل العالية والقوى العقلية فرجحت كفة الشهوات ومالت كفة المعقولات والمزاييا للشرقة والأمور الرقيقة فاصطحبت بذلك الأمة الإسلامية ، وقد وجدت أبناء بلادي في هذا الزمان على هذا النحو وقد تركوا الأمة حبلها على غار بها ، ولأحدثك عمار أيتها في ذلك (١) لقد رأيت وزيرا من وزراء بلادنا يباهي بأنه يحب للشعر وأمره مفتشا كبيرا من مفتشى اللغة العربية أن يشرح ديوان ابن الرومي ، وقد ظن ذلك الوزير أن ارتقاء الأمة موقوف على أمثال ذلك ، وقد صدع ذلك المفتش بأمره وشرح ذلك الكتاب وأيضا كان يحقر من شأن البيانات ولا يبالى بها

(٢) قابلت شاعرا كبيرا من شعرائنا وقد اطلع على مقالة من مقالات « نهضة الأمة وحياتها » وقد كتبها في (جريدة اللواء) التي كان يديرها المرحوم مصطفى باشا كامل وسيأتي ذكرها وتحدث معي في أمر المقالة فقلت له أنا لا أعجب بشعر شاعر إلا إذا كان مما ينفع العموم . فلما ماعده فاني أحقره ولا أعده شيئا مذكورا وقد رأيت لك قطعة في وصف المشمس أعجبتني فبعد ذلك رأيت لهذا الشاعر قطعة كثيرة في المعاني الوطنية والعلمية

(٣) إن في بلادنا المصرية شاعرا كبيرا هو (شوقي بك) رأيت له مقدمة لكتاب شعره تنحونحو المقالة المذكورة وأخبر أنه عدل رأيه وأخذ ينظم شعرا لرقى الأمة بعد ما كان على طريقة أبي تمام والمتني . وهالك المقالة المذكورة في نهضة الأمة وحياتها

## ﴿ الشعر والتاريخ ﴾

( المقالة السابعة والأربعون )

الشعر والتاريخ فنان بينهما علاقة ونسب يجتمعان ويفترقان ، يكادان يكونان طبيعة في الانسان ، وكأن الكهر باء سرت في عامة الأجسام خلقت معها ركبت في طبائعها ومقدارها يغلب في الأجسام الحيوانية فالجواهر المعدنية ويندرفى النباتية ونحوها ، فهكذا ترى أناسا نبغوا في الشعر وآخرين يشبهون ويتقاربون ويشكفون وقد يصلون ، إن شئت فقل الناس شعراء ومؤرخون ، قم واجلس في مجلس فلا تسمع إلا قول الناس في سرهم الأسعد فلان وشقي فلان وتارة يحلون المجالس بالشعر والمواويل ويذكرون تخيلا شعريا غريبا ، لم ترفع هذه عن صفى الطبقات كالم تتسامعها أرقى الطبقات ثم يرى الأهم في مبدل أمرها تكون في الشعر أطفالا وفي البلاغة صغارا ، يجهلهم ما كان غريب اللفظ عويص المعنى كأنهم يخضعون لما تنقص عنه طاقته ، فإذا أجهلوا في الرقى قليلا ماثلوا الشبان في العقل فأحبوا الخيال والتكت البلاغة غالبا فإذا ارتقوا مالوا الى جبال المعاني واعتسبوا من الفنازوقه ومن الخيال سبكه ونظمه وغاصوا على الحكمة وجبال المعنى . هذا ماعزى لى في درجات الشعر ، ففى رأيت الرجل تدهشه تلك الكلمات وغرابتها فاعلم انه عالى . الأثرى أن العاتية يقولون لكلام لا يدرون معناه هذا فصيح إذا كان معربا وإن رأيت لا يبق إلا عند الخيال ويجهل به فهوى الطبقة الثانية فان مرق من الخيال الى مافى من حكم ووازن بينه وبين الحقيقة المقصودة من التأثير فهوى المرتبة العليا فلما إن الناس أجمع يميلون للشعر ويحونه ومنهم فريق استمر في قرصه فذبح الملوك وتتهم . فبالت شعري لم غرست هذه الطبيعة فينا ؟ وهل مارأينا من التهم والمدح لعبة الشهوات كان مقصود تلك القطرة السامية . الله أكبر وأجل أن يضع هذه الفرزة مثل هذه الصغار . وانظر كيف كان أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الذي التوى سنة ٣٥٤ في جهة سواد بغداد كان عظيم القدر شريف المنزلة سالى النفس

ومع هذا يقول الشعر ارضاء لشهوات النفوس . فكلم مدح سيف الدولة وكلم دمه . وكلم مدح كافورا وكلم دمه يقول في مدح الثاني وذم الأول قمرضا

تجاذب فرسان الصباح أعة \* كأن على الأعناق منها أفاعيا  
يعزم يسير الجسم في السرج راكبا \* به ويسير القلب في الجسم ماشيا  
قواعد كافور توارك غيره \* ومن قصد البحر استقل السواقيا  
لجأت بنا انسان عين زمانه \* وعلت بيضا خلفها وما فيها  
نجوز عليها المحسنين الى الندى \* نرى عندهم إحسانه والأديا

وهذا من قصيدة بمدح بها كافورا الاخشيدي إذ ورد عليه وأكرم مثواه في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦ هجرية ، ثم دمه بقصائد منها قوله

إني زلت بكذابين ضيفهم \* عن القرى وعن الترحال محدود  
جود الرجال من الأيدي وجودهم \* من اللسان فلا كانوا ولا الجود  
لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم \* إلا وفي يده من تنها عود  
أكلنا اغتال عبد السوء سيده \* أوحانه فله في مصر تمهيد  
صار الخصى إمام الآقين بها \* فالحز مستعد والعبد معبود  
العبد ليس لحز صالح بأخ \* لو أنه في ثياب الحز مولود  
لا تشتر العبد إلا والعسا معه \* إن العبيد لأنجاس مناكيد  
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن \* يسيء في فيه عبد وهو محمود

ولسنا نطيل القل فتل هذا الشعر مع حسنه وضع في مقام غير شريف ففرج به الأمر في أول أمرها وشبابها  
فاذا وصلت للحكمة أبتها طابعهم ولا يرون لأمثال هذا قيمة وهكذا كثير من قصائد أنى تمام والبحر تروى وأضرابهم  
يعدسون ويزمون تلك الشهوات . وهذا لعمر ك ما صرح به القرآن إذ قال - والشعراء يتبعهم الغاؤون \*  
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون \* وأهم يقولون ما لا يفعلون - فانظر كيف وصفهم بالحلم في كل واد من أودية  
المدح والقم كانوا يهيم بهم الشهوات وتبعدهم بالخيالات . إذن لماذا غرس الله هذه الفطرة في نوع الانسان ؟  
أجعب العلماء أن كل غرزة فينا ذات حكمة شريفة وأشعر منزلة سامية في النفوس ، لصل نفوس كثير من  
الشعراء حادت عن الطريق المستقيم ، لعل هذه الفطرة تمنح الى وصف مآزاه من جبال هذه العوالم وبهاؤها  
تصف السحاب ، تصف النجوم والشمس والقمر ، تصف الأنهار تلك الحكيم الزاهرة الباهرة الشعر كبرياء  
الأرواح الانسانية تشع منها الى النفوس فتطوف هذه العوالم المشاهدة فتستخرج المنافع المادية والمعنوية  
وتتقود النفوس الى الفضائل وتبتعد بها عن الرذائل في العوالم المشاهدة عجائب وغرائب فيها حكم وبدائع وانما  
يستخرجها الشعراء بقراءتهم . وانه ليجبني ما يتفنى به شعراؤنا اليوم من وصف الكون وحكمه والتشويق  
للعالم ونحيبهم للوطن والألفة والرق . أذلك خبر أم أولئك الذين يذمون ويعدحون كأنهم لشهوات عابدون  
المدح والتم صفات عرضا للشعراء إذ حاد المالك عن القصد وثأوا عن الصراط السوي فاستعطفوهم  
واستجذبوهم . الله أكبر . كلما مالت الحكومات عن النباية الى الاستبدادية مال الشعراء الى الأشخاص ووصفهم  
وكما عدلت الحكومات اعتدلت الشعر وصار ملكا للامة يحرر أبناءها ويرشددهم الى المعالي . يغريهم  
بكلرم الأخلاق . واني لأرى اتنا لنختار من الشعر إلا ما يقوى ارادة الشبيبة ويهديهم الى طرق الرشاد . أما  
شعر المدح والتم فلن يفيد إلا حسن الألفاظ وجمال الخيال وهو خال من كل فائدة . هذا هو الذي أراه في تعليم  
الشعر مثاله ما قال أبو الطيب في الحكم

هون على بصر ماشق منظره • فأنما يقطعت العين كالحلم  
يقال شق الأمر عليه صعب والمضى هون على عينك ما يشق عليها منظره فان ماتراه في اليقظة شبيه بما  
تراه في المنام وكان الحياة أحلام ولم الحزن على حوادثها

ولانتك الى خلق قنتمه • شكوى الجريح الى العقبان والارخم  
وكن على حذر للناس تسره • ولا يفرك منهم نفر مبتم  
سبحان خالق نفسى كيف لدمتها • فيما النفوس تراه غاية الألم •  
الدهر يهيج من حلى نوائبه • وصبر نفسى على أحداثه الحطم

ومن حكم أبي تمام الطائي حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١  
خطوب اذا لقيتني رددتني • جرياً كأنى قد لقيت كتابنا  
ومن لم يسلم للتوابع أصبحت • خلقة طرا عليه نوابنا  
ومن أجل ما ينسب لعنرة

ولاحين النفس عن شهواتها • حتى أرى ذا ذقة ووفاء  
فلئن بقيت لأصنعن محاببا • ولأتيكن فصاحة البلغاء  
ولأجهدن على اللقاء لى أرى • ما أرتجيه أويحين قضائي

ومن حكم أبي العلاء وهو يشهد لما قلنا  
وما شعراؤكم إلا ذئاب • تلمص في المدايح والسباب  
أأذهب فيكم أيام شببي • كما أذهبت أيام الشباب

فان كان ولا بد من مدح فليكن بما عرف من فضائل الممدوح واشتهر بم يجعل ذلك قدوة لأهل وطنه  
فيرجع المدح الى ترغيب الناس في الاقتداء به وهذا كأنه درس أخلاق وماعده فلا أمدحه ولا أرضاه . الشعر  
والتاريخ لا يقصدان لذتهما انما يرادان لإتمام العواطف والحض على المكارم وماعدا ذلك فنبوذ ، فالشعر  
الذى قصد به الشهوات يهيمون به في كل واد ، فأما الآخر فهو ما ذكره الله بقوله - إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وذكروا الله كثيراً - الخ أراد به الشعر الذى قصد به غرض شريف ونفع عام وهكذا التاريخ أرى  
أن يصطفى من حوادثه ما يقود الشبهة الى المنافع والفترات ، التاريخ يراد منه إثارة الحجة والغيرة في الرؤس ،  
التاريخ وصف شجاعة الشجعان وخذلان الجبان وسياسة العادل وحب صالح الوطن ورجال الأمة وعظمائهم  
حتى يكون ذلك داعية الى رقى الأمة والعمل لها ، وأنجب ما رأيت تلك القصص القرآنية فما رأيت حكاية  
قصيرة أو طويلة إلا وتحفلها حكم ومواعظ وأمثال وترغيب أو ترهيب كأنه يريدنا كيف نفعل التاريخ كأنه يقول  
ليس التاريخ فنامموبدا ألا انما التاريخ آلة لنمو القرائح وإثارة العقول للعرض الذى توجه اليه الأمة ، ومنى  
عزى عن هذه الأغراض فأنما هومن سفاسف الامور وضباع الوقت وقراءة بعض كتب الافرنج شاهد بذلك  
فما يكتبون . انتهى

### ( لطيفة )

لقد تبين لك مقام الشعر وعرفت حقائق علمية فيه ، فلا تدين لك آثار الشعر في أمة الاسلام وكيف كان  
التحدى في الشعر سببا في انحطاط بعض الأمم الاسلامية نقلا عن العلامة (لويس فياردو) ترجمه صديقي  
عبد الجيد بك فهمي

جاء في الجزء الثاني من تاريخ عرب ومقاربه اسبانيا وهو الدور الاسلامي ببلاد الأندلس تحت عنوان الشعر  
مانسه ذكر أن العرب في الأندلس قد بالقوا في استعمال الشعر حتى صاروا يكتبونه في المراسلات السياسية

وعقد الصلح بل يحيل للإنسان انهم لا يكادون ينطقون إلا بالشعر قال وكان عدد الشعراء عندهم عظيما جدا وكان حداد الراوية الذي كان في ابتداء القرن السابع يحفظ مائة ألف قصيدة عن ظهر قلب من قصائد الجاهلية على كل حرف من حروف الهجاء غير القطع الصغيرة وأن أبا تمام كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير المقاطع الصغيرة والأصمى ستة عشر ألف أرجوزة ، وكان أبو مضمض يروي أشعرا لمائة شاعر كل منهم اسمه عمرو) ونقل هو عن أحد الفرنسيين ( أن بلاد العرب أنتجت من الشعراء أكثر من خرج من بقية بلاد العالم ) ثم ذكر أن مجالس الخلفاء كهرون الرشيد ازدان بالشعراء . وذكر المتنبي وهو أبو الطيب أحمد بن الحسين ابن عبد الصمد الجعفي المولود بالكوفة سنة ٩١٥ هـ وهو ملاح سيف الدولة بن حذان أمير حلب وكافور الأخشيدي وقد تقدم سابقا ، وذكر أيضا العلاد المعري ولزومياته وأبا تمام حبيب بن أوس الطائي المولود بالشام وكان نسابا ويسقى الماء في الجامع بالقربة قبل أن يكون أمير الشعراء والبحثري وهو أبو عباد ، ثم ذكر أن الشعر كان يرفع الرجل من المسكن إلى البرجة العليا ، واستدل على ذلك بأنهم يؤرخون حوادثهم كما يؤرخون للولك ويذكرون وفاتهم باليوم والسنة والساعة كما يذكرون وفاة ملوكهم وسجائبهم ، ودخل الشعراء أسبانيا مع الفتح حين دخلها موسى بن نصير وقد كثرت الشعراء هناك ووقفوا في قرطبة واشتبلوه وغرناطة على أبواب عبد الرحمن الداخل وأبي عبد الله الصغير وغيرها ، وقد كانت تجمع القصائد في مجلدات بالشواوين فيقال ديوان الشاعر فلان ، وقد كان الخليفة الحكم الثاني هو ناشر ومنظم ديوان ابن عبدربه (أحمد بن محمد بن عبدربه) من شعراء قرطبة وصاحب (العقد الفريد) وبعض الشواوين يحتوى على مجموعات لشعراء مختلفين مثل مجموعة أبي بكر بن داود الأسباني المسماة بالأزهار ومجموعات أخرى ، ثم قال إن زمن الحكم الثاني كان زمن رقى شعري عظيم وقد اشترك أهل الأدب في المناظرة الأدبية التي قامت بينهم على أثر ما نظم أحد شعراء قرطبة (عاسن الورد) وما نظمه شاعر آخر في وصف المظفر فتشعبت الآراء وصار القوم فريقين ، فريق يفضل هذا وفريق يري ذلك وقد أثرت هذه المناظرة الأدبية وولدت كثيرا من النظم والنثر وقل أن يوجد مثل أشهر من المناظرة بين الورد والمظفر مؤيدة برأى المعنيين لها ) انتهى ملخصا

### ( نتائج الغرام بالشعر والسياسة في الأندلس )

ثم قال مانص بالحرف الواحد ( غير أننا إذا فهمنا الشعر على هذه الكيفية فإنه بدلا عن أن يعلى قدر الأمة فإنه يجرها إلى القتل والهوان ، وبدلنا دلالة كافية على أنها قريبة من الزوال آيلة إلى الانحلال في زمن قريب بدلا من أن تمسك وتستقر ثابتة في أوج عزها ومجدها وبعد هذا الزمن بقليل استوزر ابن عباد الثالث الشاعر (عبد الله بن زيدون) واتخذ أمير بطليوس وزيرا له (أبا محمد بن عبد المجيد بن عبدون) عند ذلك كثرت قلد الشعراء وظلقت المولة وراجت سوق الأشعار حتى كانت المراسلات السياسية تكتب بالشعر ، ثبت ذلك ما كتبه ابن عباد إلى الأمير يوسف وإلى الفونس السادس . ولما اشتغل المسلمون بذلك وأغماهم الشعر عن النظر في أمور الدولة قام الأسبان واستردوا مدينة (طليطلة) وهذبوا الأندلس بجيوشهم ولم يجدوا أمراء ووزراء لهم الشعراء خلاصا من بطش المسيحيين بهم إلا بابا واحدا وهو الاحتباء بأمرأة أفريقية فاستدعوههم إليهم وساموا إلى رئيس للغاربة مابقي بأيديهم من بقايا الخلافة العربية فكأنهم قضوا بأيديهم على تمدنهم كما قضوا على دولتهم ) انتهى المقصود منه

وانما ذكرت لك هذا أيها التقي لتعرف نتيجة قوله تعالى - والشعراء يتبعهم الفاوون - ألم ترأنهم في كل واد يهيمون - فانظركم هام الأندلسيون من المسلمين في الشعر وأوديتهم حتى قارنوا بين المظفر والورد وتركوا الأمة وراهم جاهلة لا يعلمونها نظام الحياة ولا رقي البلاد ولا الاستعداد لمقاتلة الفرنجة ، فهذا هو الطام في كل واد من أودية الضلال ، وهذا هو اتقى عناء القرآن وهو مهجرة أخرى ونتيجة سياسية لهذه الآية

## ﴿ خاتمة السورة ﴾

اعلم أن هذه السورة بدأها الله بالعلوم فذكر النظر فيها خلقه في الأرض من عالم النبات وحياته وذكر في قصة موسى عليه السلام ذلك النظر كما شرعناه وعلمه في الأرض وفي السماء وفي المشرق والمغرب وما بينهما وفي نوع الإنسان وكذلك في قصة إبراهيم عليه السلام من الأحوال الإنسانية خلقاً وهداية وشفاة الخ ثم أعقب ذلك في القصص الخمس الباقية بالعمل بعد العلم فذكر التكبرياء على الضعفاء في قصة نوح عليه السلام وضم التعالي والتعاضل بما أنعم الله من النعم لا يذواء الناس واذلهم وأهاتهم كما كانت تفعل عاد من احتقارهم للناس وبشهم بطش الجبارين ، وضم نوح بكفر النعم التي أنعم الله بها عليها كالبيوت المتخذة في الجبال ، وضم قوم لوط إذ جهلوا نعم الله في النساء بالبنين وتركوهن واكتفوا بالذكور ، وهكذا قوم شعيب إذ ظلموا في كيلهم ووزنهم فرجع الأمر إلى نظام البلاد بإقامة العدل في المعاملات وحفظ النسل وترك ظلم الناس وقتلهم وسفك دماهم هذا ملخص ما في القصص الخمس الأخيرة ، فالسورة ابتدأت بعلم النظر وختمت بعلم النظام الاجتماعي والحق أنه لا مساعدة لأمة إلا بالنظر في هذا الوجود أولاً وحفظ النظام وذب القوة الشهوية والقوة الفضية ثانياً وهذا ملخص السورة وختمها ببيان أن القرآن لم ينزل به على النبي شيطان وأن النبي ﷺ ليس بشاعر ثم وصف الشعراء وقد عرفت كل ما يتعلق بذلك

## ﴿ كيف يعلم الشعر في الإسلام ﴾

اعلم أن السورة قد ختمت بذكر الشعراء كما قدّمنا وكان ابتداءها بذكر الحكمة والعلم والنظر في هذا الوجود كما شرعناه ، ألا تعجب من هذا النظام ، ألا تعجب أن التعليم الحقيقي يكون على هذا المنوال فقد جاء في كتاب أميل القرن التاسع عشر ماملخصه أن العلوم الأدبية والشعرية والقصص الخيالية والخرافية تقرأ أولاً ثم يقرأ التمهيد بعد ذلك العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات والإنسان والعلوم الرياضية كالحساب والهندسة والفلك إلى آخره وذلك لأن الشعروا معه تفتح للعقل باب الخيال ، أما العلوم العقلية فانها تسقل العقل وتمهذه . فهنا تعرف كيف سقطت دولة الأندلس فيما تقدم وتعرف ما يجب في المستقبل على المسلمين

## ﴿ في تعليم الشعر ﴾

ليقرأ الشعر بالطريقة الحديثة بحيث يذكر تواريخ الشعراء ، وما السبب في هذا الشعر ، ولم كان على هذا المنوال ، وكيف كان حكم الدولة في تلك الأيام ، وما القى أثر في الشاعر حتى نطق بهذا القول ، وما حال الدولة في أيامه ، وما مدنيها ، وفي أي درجة كانت من الرقي حتى يخرج الطالب من ذلك وقد كسب ملكة النقد ليرقى البلاد بآرائه . ولابد من العلوم الطبيعية كما جعل القرآن مبدأ السورة فيها في أولها وفي قصة موسى وإبراهيم . وكذا ذكر بعد (سورة الشعراء) سورة النمل وهي من العلوم الطبيعية . ونظام الخليفة وبدائع الحكمة وهي (سورة النمل)

تم تفسير سورة الشعراء يوم الثلاثاء ١٧ من شهر فبراير سنة ١٩٢٥ م والحمد لله رب العالمين

## سورة النمل مكية

( وهي ثلاث وتسعون آية • نزلت بعد الشعراء )

( وهي أربعة أقسام )

( القسم الأول ) في مقدمة في الايمان وفي قصة موسى عليه السلام

( القسم الثاني ) في قصة سليمان عليه السلام

( القسم الثالث ) في قصة نوح وقوم لوط

( القسم الرابع ) في حكم عامة وآيات بينات في معرفة الله واليوم الآخر . وقصة موسى ونوح وقوم لوط

أشبه بالتمام للنقص في سورة الشعراء

( القسم الأول )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ • هُنَالِكَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ  
أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضُونَ •  
وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ • إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ فَأَرَأَيْتُكُمْ  
مِنْهَا بِخَبِيرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ • فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ  
فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ •  
وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي  
لَا أَخَافُ لَقَى الْمُرْسَلُونَ • إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَلَمَّا غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَأَدْخِلْ  
بِذَلِكَ فِي جَنَّاتِكَ تَخْرُجُ نَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
فَاسِقِينَ • فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ • وَجَعَلُوا بِهَا أَسَدِيْقَتَهَا  
أَنْفُسَهُمْ فَلَمَّا عَلُوا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ •

( التفسير اللفظي )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( طس ) تقدم تفسيرها وتفسير جميع أمثال هذه الحروف في أول بعض السور وفي أول سورة ( آل عمران )  
وستقرأ قريباً ذكر ما يحضرها هنا بإيضاح ( تلك آيات القرآن وكتاب مبين ) أي هذه آيات القرآن وآيات كتاب  
مبين فيه الحكم والأحكام والاعجاز وفي هذا الكلام عطف إحدى الصفتين على الأخرى . وقوله ( هدى )

وبشرى المؤمنين) حالان من الآيات فهي هدى من الضلالة وبشرى بالجنة (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) الجلة الاسمية عطف على ما قبلها (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة فأصبحت مشتهة لهم طبعاً (فهم يسمعون) أى يتدبدون فيها متعبرين (أولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والأسر يوم بدر (وهم فى الآخرة هم الأخسرون) أشد خساراً لقوت الثواب واستحقاق العقاب (وانك لتلقى القرآن) تلقته وتؤتاه (من لمن حكيم عليم) فعلم القرآن (فيمان) علم وهو يشمل الجائزات والمستحبات والواجبات وهو يشمل القصص والأخبار والمواظ ويشمل اتقان الفعل وهذا الأخير هو الحكمة وهى القسم الثانى وهذه تشمل العقائد والشرائع والأحكام ، ثم شرع فى بعض العلوم فقال لذكر (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا) أى اذكر قصته وقوله (سأتيكم منها بخبر) أى عن حال الطريق لأنه قد ضل فى ذهابه من مدين الى مصر رأى امكنوا مكانكم سأتىكم بخبر عن الطريق (وأأتىكم شهاب قوس) على الاضافة بمعنى شعله نار مقبوسة وشعلة النار تكون مقبوسة وغير مقبوسة ومنونا فيكون القوس وصفا للشعلة بمعنى مقبوس (لعلكم تصطلون) وجاء أن تستدفئوا بها من البرد وكان فى شدة الشتاء (فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها) أى نودى بأن بورك من فى النور الساطع الذى ظنه موسى نارا أى قدس وهو الله تعالى كما قاله ابن عباس ومن حولها وهم الملائكة وموسى . ولا جرم أن الله فى السموات وفى الأرض يعلم سرهم وجهركم وقد خاطب موسى من ناحية الشجرة فلا ضير فيها قاله ابن عباس فى هذا المعنى وتقديس الله بمعنى تزيهه عن جيع القائلين وأحوال الخلق وتقديس موسى والملائكة بمعنى ترك التذوق ومعية الله تعالى ولا جرم أن الملائكة موكلون بهذا العالم فهم حاضرون فى كل مكان . ولما كان قوله - من فى النار - يوهم الظرفية الحقيقية ويوهم اشراك موسى والملائكة مع الله فى التقديس أو كثرة الخبر من كل وجه أردفه بقوله (وسبحان الله رب العالمين) وهذا من تمام التذلل أى تزيه الله مربي العالمين والمربي يتعالى عن الذين هم مربوون فلا يشاركونه فى كثرة الظهور ولا فى التزيه عما لا ينبغي . ثم وصف الله نفسه لموسى فقال (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) القاهرة الغالب ولست أقهر إلا لحكمة فأنا قاهر هذا العالم ولكن القمر مصحوب بحكمة فلئن قلبت العاصية فأنما ذلك لأثبت قدرى وإعجازك لما أظهرته على يديك ولكنى لأظهر ذلك على يدى عبد من عبادى إلا لحكمة فلا أجعل مثل هذا شائعا لأن شيوعه وتداوله ينال الحكمة بل لئى أجعله نادرا ولكن جيع ما يحصل فى الطبيعة انما يسير بنظام تام فهناك حكمة فى دوام النظام وهنا حكمة فى خرقه على شريطة أن يكون وقت الحاجة . ثم أبان عزته وقهره لحكمة هنا فقال (وألقى عصاك) عطف على بورك أى نودى أن بورك من فى النار وأن ألقى عصاك (فلما رآها تهتز) تتحرك باضطراب (كأنها جان) حية خفيفة سريعة (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع . يقال عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار . وإنما رغب لأنه ظن أن ذلك لأمر أريد به فلذلك قال الله له (يا موسى لا تخف) منى ولا من غيرى ثقة فى (إلى لأضاف لى المرسلون) إذ لا يكون لهم سوء عاقبة فيخافون منه . أما الخوف الذى هو من شرط الإيمان فهو ملازم لهم . واعلم أن الأنبياء قد يأتى بعضهم بشير الأفضل وقد يأتى بالصغيرة وموسى عليه السلام قتل القبطى ثم تاب وقال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلى فغفر له . وقال ابن جرير . قال الله لموسى انما أخفكتك لقتلك النفس ، ولذلك قال تعالى (إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم) أو الاستثناء منقطع أى لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف فإن تاب وبتل حسنا بعد سوء ظلم غفر له وأزىل خوفه (وأدخل يدك فى جيبك) أى جيب قميصك وأخرجها (تخرج يضاء) نيرة قلب نور الشمس (من غير سوء) آفة كبرص . يقول الله وأدخل يدك حال كونها آية مع سبع آيات أنت مرسل بهن (الى فرعون وقومه) فتكون الآيات إحدى عشرة المذكورتان والفاق (٣) والطوفان (٤) والجراد (٥) والقمل (٦) والضفادع (٧) والدم (٨) والطمس

(٩) والجذب (١٠) والنقصان في مزارعهم (١١) وقوله (لأنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الطاعة (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) بيّنة واضحة يصرونها (قلوا هذا) الذي نراه (سحرمين) ظاهر (ومجدوا بها) أنكروا الآيات ولم يقرّوا أنها من عند الله (واستيقنتها أنفسهم) أى علموا أنها من عند الله فهم مجدوا بها بأنفسهم واستيقنتوها بقلوبهم (علما) لأنفسهم (وعلّوا) ترفعا عن الإيمان وهما مفعولان لأجله لقوله - مجدوا - (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) فقد أغرقوا في الدنيا وأحرقوا في الآخرة . انتهى التفسير اللفظي للقسم الأول من السورة

### ( لطيفة )

انظر مجانب هذه الآيات في (سورة طه) وغيرها مما تقدم كالصا والحية وكيف قلب الله الصاحية وما أشبه ذلك قد أوضحناه في سورة طه ، فان الله يظهر هذه الجانبات كأنه يقول لعباده انظروا الأرض وما عليها تلبس ألوانا وألوانا ، يكون ليل فنجبر فصبح فظهر فمصرف فبشاء ، ألوان وألوان وظلمة وضياء وجمال في النجوم ، وهذا كله تغير سريع متتابع وهناك تغير غير متتابع كالنبت وتتابع زرع وهكذا الحيوان فالتناس يجهبون من قلب الصاحية لجهلهم بمنه فانهم لما شاهدوا قلب النجوم والشمس والقمر وجلايب النبات على الأرض وأنسوا بذلك صباحا ومساء أصبح ذلك عاديا لا يؤثر في أنفسهم لجهلهم وانما ذلك يؤثر في نفوس العقلاء والحكماء ، ولكن لما رأوا الصا قد قلبت حية عجبا من فعل ربهم وذكره . هذه هي الحكمة في ظهور أمثال هذه الخوارق

### ( بهجة العلم في بعض أسرار - طس - )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( هذا ذكر بعض أسرار الطاء والسين في هذه السورة )

اعلم ان الله عز وجل - الذي خلق أرواحنا من أجل الأنوار وأبهج الجبال قد أنزلها في هذه الأرض واستقرت في الطين ولصقت به فوصفت بالجبل حتى لاتتم فلذلك أخذ يعلمها الله ليرجعها الى مقامها الأول نقل فؤادك ما استطلعت من الهوى \* ما الحب إلا للعيب الأول

لهذا أخذ ينزل لها العلوم إما بالوحي وإما بالعقل والحكمة ، والوحي مبدأ والحكمة النهاية وكلاهما منه تعالى ، وهاهنا سبحانه أخذ في أمثال هذه السورة يعلمنا كما يعلم الاستاذ تلميذه باللباس قبل المركبات والجزيئات قبل السكيات فابتدأ يقول لنا ( طاء . سين ) وهذان الحرفان لا يفهم القارئ منهما معنى لأنهما حوقن لامتضى لهما . ولقد تقدم شرح هذا المقام بأوفى بيان في سورة ( آل عمران ) فهناك نجد الجذب الجباب ، ولكن نحن هنا نريد ما يخص هذه السورة من المقصود من الطاء والسين . اننا ذكرنا في سورة ( آل عمران ) من المعاني التي تختص بالآث واللام والميم مابه يستيقظ المسلمون النائمون الى حوز مجدهم وشرفهم وأن هذه الحروف موقوفة هناك الى قصة اليهود المبسوذة بالآث واللام والميم وهذه القصة تفيد أنهم قد اتكأوا على شفاعته آبائهم وعلى أنهم لا يدخلون النار إلا نعمة التقسيم كما وعد الله يعقوب بالنسبة لأبنائه . وأنهم لا يدخلون النار إلا أر بعين يوما عدد أيام عبادة آبائهم الجبل ، وهذا الاتكال الذي ادعوه جعلهم يستحلون المحرمات وينكرون الأحكام الشرعية ويكتمون ما أنزل الله حتى قالوا إن التوراة ليس فيها الأمر برجم الزانية والزاني ، وهذا الاتكال أوقفهم في النكال فأزال الله ملكهم وحل المسلمون بساحة بلادهم وملكوها ، وقد بينا هناك أن هذه الحال بمنزلة هي التي حلت بالأمة الإسلامية اليوم سواء بسواء وانهم اتكأوا على شفاعته الشفاء من شيوخهم وعظمائهم وانما وجهلا بمعنى الشفاعه وبدا عن معرفة الحقائق فلم يقدرُوا أن يفهموا ما هي الشفاعه ولا ما هو

الواجب فوقوا فيما وقع فيه اليهود من ضياع ملكهم وذهاب مجدهم فاتخذوا الشفاعة التي هي حق وصديق لاشك فيها سببا في الجهل والكسل والنظم والنوم على فراش الراحة الوثير وهدموا الدين هدمًا . إذن هم ذكروا حقا وأرادوا به بطلا وأضل الله كثيرا منهم على علم . إذن - الم - في سورة ( آل عمران ) يراد بها ارتقاء المسلمين اليوم وخروجهم من الظلمات الى النور ومن الغرور المذكور في قوله - وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون - الى الحقائق ومعرفتها ، وهناك بيان أنواع المفرورين في زماننا وبيان الطريق التي يسلكها المسلمون للخروج من هذا الغرور فاقراء هناك فانه شاف واف . هذا ملخص ما هناك بجملا

فلننظر هنا في الطاء والسين ، فهل فيها معان كالتي هناك ؟ أقول نعم فيها وفيها ، ههنا حضر صديق العالم الذي اعتاد أن يناقشني في المسائل المطاعة في هذا التفسير . وقال إن هذا الملخص الذي ذكرت أنه في (سورة آل عمران) لم تأت فيه بتمام الغرض هنا ولكن الاطلاع عليه في المفصل هناك يكفي لليبب انما الذي يهمني الآن أن أعرف هل - طس - فيها معان تفيد الأمم الاسلامية كالتي تقدمت في (آل عمران) فأجبهته نعم تضارعها وتشرح الصدور . فقال وماهي تلك المعاني . قلت انظر وتجب . إن هذه السورة تشتمل على (١) حديث سليمان والطير والنمل ويدخل في أمر الطير مسألة بلقيس وعرشها . ولاجزم أن ذلك يدعو

(لأمرين) ارتقاء العالم وارتقاء النظام السياسي في الأمم

(٢) وعلى أن صالحا طير به قومه فوكل الأمر لله فنصره

(٣) وعلى أن لوطا نصر إذ آذاه قومه

(٤) وعلى نتيجة ذلك كله وهو وصف الله بجمال خلقه في قوله - قل الحمد لله وسلام على عباده - الخ ثم الأمر بالسير في الأرض وبقية التعامح

هذا ملخص السورة ، علم الله قبل أن يخلق الخلق وينزل القرآن أن المسلمين سينامون نوما عميقا . لماذا ؟ لأن العرب لما فتحوا البلاد تفرقوا فيها ولما تفرقوا نسوا مجد آبائهم لما أسكرتهم خمر الانتصار وطال عليهم الأمد وقست قلوبهم وصاروا مترفين . مع أنهم هم الذين علموا الأمم وهم الذين رقوها وهم الذين نقلوا علم اليونان وهم الذين سلموا ذلك العلم الى أوروبا فأحاطت بهم الأمم من كل جانب وهم ينامون فقال الله لهم - طس - وهذان الحرفان أشبه بطلسم مكنون يقرؤه الناس جيلا بعد جيل وزمنا بعد زمن وسلمه الآباء للأبناء وهذا زمان المعرفة والعالم ، هذا زمان استيقاظ المسلمين من العرب ومن تلك الأمم التي أيقظها العرب الفاتحون ، ولما نام العرب ناموا أجمعين ثم رجعت أكثر الأمم التي ليست يبرية الى أنفسها فعقلت واستردت بعض مجدها ولكن - طس - يراد منها أن توقف أمم العرب وغير العرب بآثارك بعض سرها في هذا التفسير فقال صاحبي فينبئ لنا ماهذا السر الذي قدمت له هذه المقدمات . فقلت انظر الى (الطاء) ألست تراه في لفظ (الطير) ولفظ (أطس) و (تخط) فهي أول كلمة طير وآسر كلمة أحاط وتخطيط . قال بلى . قلت انظر الى السين ألست تراه في أول لفظ سليمان . قال بلى . قلت هذا هو مفتاح العلم في هذه السورة ، فالطاء والسين هما مفتاح الرق للأمم الاسلامية وكان الطاء قفل وكان السين مفتاح كلفاتبع المعتادة في بلادنا . قال نعم . قلت فاذا اجتمع القفل مع المفتاح وأدخل فيه فتح الباب . هكذا هنا اجتمعت السين مع الطاء ففتحت خزائن العلم . فقال صاحبي أريد أن أرى هذه الخزائن . فقلت ههنا العلم (خزانتان) خزانة العلم وخزانة السياسة

اللهم إني أحمدك على نعمة العلم . اللهم لا تعلم إلا أنت . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . اللهم إن القلوب بيدك والقنوح منك فلا حول لنا ولا قوة إلا بك أنت . أنت الذي ألهمتني هذه المعاني فلا قلها للمسلمين . اللهم إن سليمان نبيك كالمطير ولم يكن ذكر ذلك في كتابك لمجرد حكاية تحكيها عن سليمان لنفرح بها ونحن جاهلون أوليتباهي بغيرنا ونحن مجردون . كلا

إن القرآن ذكر مبارك والذكر بنبهه الفكر كما قلت - الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض - . فهمنا بفكر المؤمن في أمر سليمان وأمر الطير فيقول إن الطير يقول لسليمان أحطت بمالم تحط به فوالله ما كان علماء الأمم البائدة من قدماء المصريين والآشوريين والبابليين ولا علماء الأمم الحاضرة من الأمم العربية بأقل علما من الهدهد الذي يقول لسليمان - أحطت بمالم تحط به - ولا نحن بأغزر علما من أنبياء الله تعالى فليس لنا حق أن نتبرأ من علم الأمم أو أن نجعله بل نضرب في كل علم بسهم ويكون منا لكل علم قوم تابعون فيه ، فلو أننا تكبرنا على علم منها لسليمان أولى بالكبرياء على الهدهد ، فلنحن أعلم من أنبياء الله ولا علماء الأمم بأضعف من الهدهد . ولقد ذكرت هذا المعنى في سورة (يونس) عند تفسير قوله تعالى - فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية - ورسمت لك هناك صورة منطقة فلك البروج المنقولة عن قدماء المصريين الرسومة على صندوق موتاهم ، وعجت كل العجب أن يكون علم الفلك مرسوما ملخصه على صناديق أموات قدماء المصريين ، وزى أن جيع الأمم الإسلامية من مصريين وغير مصريين لم يحط أحياؤهم بهذا العلم ، إن الله جعل هؤلاء لنا آية ، يقول لنا هؤلاء الأموات رسمت على صناديقهم عجائب سمواتي فكيف كان أحياؤهم إذن ؟ وإذا كان الأموات يترفون بعجالات سمواتي وبهجة علوي فكيف بأحيائهم ، وهل يصح منك ذلك يا معشر المسلمين الذين أرسلت لكم خاتم الأنبياء وجعلتكم رجة العالمين أن تكونوا أجهل أمة في الأرض ويكون الأموات من الأمم السابقة أحسن على جبال نظاهي وتقوشه وبدائع كواكبي من أحيائكم وأنتم مسلمون ، الأساء مثلا القوم المغفلون الجاهلون

أهل مصر كما كثر بلاد الإسلام ليسوا بمفهمين بعجالات علم النجوم وقد دفنت تحت أرجلهم أم كانوا قبلهم وهذا العلم مرسوم على صناديقهم وهذا نازا أبرزه لهم اليوم وأقول - وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون - هذا هو بعض ما جاء في (سورة يونس) مع بيان أن علماء قدماء المصريين ليسوا أقل من الهدهد بل هم أشرف منه ولا أم الإسلام بأرفع مقاما وعلما وقدرًا من سليمان فإذا نزل سليمان إلى سماع الهدهد أفلا يسمع المسلمون كلام العلماء . فقال صاحبي هذا حسن وقد تقدم ولكن هذا كله أشبه بمقدمة ويظهر لي أن هنا ما هو أجل من هذا وأبين . فقلت نعم هنا ( أربعة فصول )

( الفصل الأول ) في أن الأمراء ورؤساء العشائر يجب عليهم مراعاة صفيرات الأمور ككبيراتها  
( الفصل الثاني ) في أن الطيور وسائر الحيوان معلمات للانسان في الحال والاستقبال نماذج تعليمه  
( الفصل الثالث ) في أن هذه المخلوقات الحيوانية فيها مضار ومنافع لا بد من علمها لرق الانسانية  
( الفصل الرابع ) في أن قصة بلقيس تذكرة للعرب قد دخلت في حديث الهدهد وفيها تقرير لأبناء العرب عموما ولأهل اليمن خصوصا إذ هم في بلاد كانت لها مدنية مع وثنيهم لم يصل لها المسلمون الحاليون مع جلالة قدر دين الإسلام

( الفصل الأول في أن الأمراء ورؤساء العشائر يجب عليهم مراعاة صفيرات الأمور وكبيراتها )  
اعلم أن الله عز وجل لما أطلعنا على رقه المنشور وكتابه المقترح وهي الطبيعة التي درسناها ألفيناها لم يفرق في الرحمة والعناية والحفظ بين الكواكب في مداراتها والحشرات في مخابها بل وجدناه أعطى النمل من الأعمى وعددها ما لم يحيط للجمل والنفيل . جعل الله للكواكب مدارات منظمة بحساب متقن ولكنه لم يشر النرات والحشرات الصغيرات الضعيفات بلا حساب ولا عناية بل أعطاهما كل ما تحتاج إليه . إن الانسان الذي يوقن بهذا قد دخل أبواب الجنة فعلا في هذه الدنيا . هذا هو الذي رأيناه في عمل الله فانظر الى عمل نبي من أنبيائه وهو سليمان عليه السلام ، فانظر ماذا فعل ؟ تراه يباشر الوزراء ويدير الملك ولكنه في الوقت نفسه لم يغل عن الخلة في مسكنها والهدهد في الهواء فهو يكلمهما ويتفقد الطير ويهتد الهدهد ويستمع جوابه وقبل منه

القول الحسن ويعمل بقوله ويسمع مخاطبة الخلق ويسم صاحبكم قولها . إذن هوكم الوزراء وأدار الملك ونزل الى الخلق فهو إذن في عمله نموذج لخلق ربه ( وبعبارة أخرى ) يعني انه يجب علينا نحن المقصودين من هذا القول كله أن نلاحظ مادي كما نلاحظ ماحول - ونتفقد كل صغير وكل كبير في عملنا كما يتفقد الأب جميع أبنائه بل يتفقد الصغير أكثر مما يتفقد الكبير كما فعل الله إذ أعطى الخلق من الأعين كما سيأتي في هذه السورة مشروحا ما لم يسطر الجمل والقليل ونفوات الأربع عموما . انتهى الفصل الأول

( الفصل الثاني في بيان أن الطيور وسائر الحيوان مملكات للإنسان في الماضي والحال والمستقبل )

وذلك ظاهر في (سورة طه) عند قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - فهناك ترى أربعين نوعا من الصناعات استقلت بها الحيوانات قبل خلق الإنسان فخلقها الإنسان كالبناء وصنع الورق والسراديب والفزل والنسيج وما أشبه ذلك فراجعته بتجده مشروحا ، وآخر صناعة خلقها الإنسان من الحيوان مسألة الطيارات التي تطير في الجو ولا ترتفع إلا الى خسة أميال فقط مع انها تجرى مئات الأميال حول الأرض ولكن ارتفاعها محدود ، فهذه الصناعة لم يبتدئها الإنسان في زماننا هذا إلا من الطير كما تقدم في سورة المائدة عند ذكر الغراب وأن الله يشه يبرى الإنسان كيف يدفن موته ، إذن الإنسان تلميذ الحيوان . واعلم أن علم الحيوان وعلم النبات وعلم المعادن وعلوم الكائنات يجب على الناس أن يقرؤوها قبل قراءة جسم الإنسان وقراءة علم نفسه وعلم سياسته لأن هذه مخلوقات قبله ومقدمة عليه طبعها فوجب تقديمها صنعا فان نظام الله إذا روعي ترتيبه كان أقرب الى الرقي كما قال (ابن سير) في تعليم اللغات ( انه يجب أن يبدأ المدرس بالتكلم ثم يتبعه بالكتابة لأن الناس هكذا تكلموا ثم كتبوا ) فهكذا تقول هنا هذه العوالم خلقت قبل أن يخلق الإنسان فليدرس قبل أن يدرس الإنسان نفسه ويدرس عقله لأن الحيوان أقل تركيبا من الإنسان فهو كجذوه والجزء يدرس قبل دراسة الجيع ، ولهذا غنيت الأمم بقراءة تلك العلوم غاية نامة . هذا من معاني قول الطير لسليمان - أحطت بما لم تحط به - فكل طير وكل حيوان مخلوقات قبل الإنسان فعلمها اساعده وكل علم عرفناه عن الحيوان علم بناحية من نواحي الانسانية العامة . انتهى الفصل الثاني

( الفصل الثالث في أن هذه المخلوقات الحيوانية فيها مضار ومنافع لا بد من علمها لرق الأمم )

لقد تقدم في أول (سورة الفرقان) كلام عام عند قوله تعالى - وخلق كل شيء فقدره تقديرا - وما ذكر هناك السك والكهر باقى في البحر والحيوان الصدى الذى يدير سيفته فوق سطح البحر والعنكبوت التي تتخذ لها سقنا فوق سطح البحر يشبكها وطيارات في الجو جوالات بها تصطاد الحشرات وتسير في الجو وأن هذه الحشرات وأمثالها جعلها الله أمثالا لنا ولتلك قال - وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون - وقال في آية أخرى - فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والنمل آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين - فهذه جعلها الله آيات مفصلات ، فالقمل آيات مفصلات والنمل آيات مفصلات والطوفان آيات مفصلات وقد مرّ إيضاح أكثرها ومعرضا هناك

يجب المسلم حين يسمع أن الضفدع والنمل آيتان ، وإذا جعل الله الشمس والقمر آيتين فكيف يجب القمل والقمل والنمل آيتين . إذن الشمس والقمر كأقل الحشرات كالأسماء من آيات الله

الله أكبر ، جلّ الله وجلّ العلم ، هذه من آيات الله فهي منفردات . إنك ترى في (سورة الفرقان) أن البراغيث اللاتي هنّ أعوات الخلق رسل وسفراء بين الفيران وبين الإنسان فإذا حلّ الطاعون بساحة الفيران وساء صباحها وماتت جوعا حلت البراغيث هذا الماء من تلك الأجسام الطعونة الى أجسام الإنسان فوضعت فيها جراثيم الطاعون ثم ينتقل من زيد الى عمرو ويسرى في الناس سريرا البرق في الظلام . وقد تقدم هذا وكيفية الاحتراس منه فلا فيسهده ، ولنا نحن هنا في مقام المداواة من الأمراض ولكن نحن في مقام العلم

والحكمة العاتين فشرح الأمثال الجزئية تذكره وتبيننا للقواعد الكلية . إذن لابد من دراستها فهي آيات مفصلات فصلها الله بعمله قبل أن يخلق الانسان ويخلق أنبياءه ويوحى اليهم فيدل بنى آدم بالوحى بالانبياء على ما كتبه في هذا اللوح المنشور فيسمع الناس القول فيتبعونه بالعمل

هذا هو السر في أن الأمم حولنا يدرسون كل حذرة وكل طير ليعتسروا من الهلاك ويحتوا الثمرات . إن الانسان لا يحظر بيانه يوما ما أن البرغوث مهلك بالطاعون للانسان ولكن العلم اليوم أثبت ذلك كما أن هناك جوائيم حية لاحد لعددها تعرض الانسان بأنواع الأمراض المختلفة - وماربك بظلام للعبيد - وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم بالجبل بمصنوعاتنا ، وكل كانوا أكثر جهلا كنا أكثر اهلا كما لهم لأنهم لو درسوا ما حولهم لأجل حفظ أجسامهم ورقى مدنهم لانتبهوا الى ادراك جالنا وقدرتنا وحكمتنا ، فلما أمرنا الناس بالظفر في مصنوعاتنا لتوحيدنا وشكرنا فعناه انهم لا يصلون للحقائق المعروفة بنا إلا بعد أن يكونوا قد أتوا دروس علوم الحياة التي تنفعهم في دنياهم ، فلنا نافع الدنيوية أشبه بجسر يمرّون عليه لمعرفة جالنا وأما فعلنا هذا النظام فليز الخليل من الطيب والذكر من البليد لأننا اذا تركنا الانسان ولم نوقفه أهلكته البطنة وسوء المسكة فيكون من المترفين والمترفون مذمومون إذ جاء في التنزيل - انهم كانوا قبل ذلك مترفين - فجعل الترف هو السبب في عذابهم في جهنم ، فمن رجحتنا أن جعلنا ماله وولده والحشرات المحيطة به عذابا له ليعمل وليعتس من الهلاك ويحذو ويحتد فلا يحقر البرغوث والقمل ويقول ماضرها فقول له

• أطرق كرا إن النعامة في القري •

ادرس البرغوث وادرس القمل وادرس الطير والاذنك أيها الانسان العذاب واسطنا عليك جنودنا فأهلكناك ، ولواننا أنما هذا الانسان هلك . ألم تر الى أمة اليابان ، تلك الأمة الشرقية أنها سبقت الشرق كله الى الرقى . لماذا ؟ لأن بلادها خلقت معرضة للبراكين فهي أبدا على حذر وخوف لذلك ارتقت قبل أهل مصر الذين اشتروا معهم في اقتباس المدينة فسبق الأولون الآخرين واحترمتهم الأمم وأما تأخر المصريون (أهل بلادى) لأنهم آمنون عندهم يكفيهم من القوت والملابس ولا زلز ولا زلزل وبراكين عندهم فاكثفوا بما عندهم - وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن -

فإنه لم يرسل المندرات من الحشرات والجنود المجندات على هذا الانسان إلا لإيقاظه وارتقاؤه ، وهذا الانذار لا يعرف إلا بالعلم وهذا هو سر قوله تعالى - وتلك الأمان نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون - فالعلماء بهذه الحشرات والحيوانات هم الذين بهم ندرك لماذا خلقت وبماذا يحترس منها مع أن أكثر المسلمين حين يسمعون الله يذكر الهدد ويذكر العمل ويذكر العنكبوت يقولون في أنفسهم - ماذا أراد الله بهذا مثلا - وهذا هو العجب أن يكون أسهل الأشياء عند الجهال أصعب وأعظمها عند العقلاء • قال الشاعر

لا يعرف الشوق إلا من يكابده • ولا الصباية إلا من يصابها

هذا هو بعض سر الطاء والسين في أول هذه السورة ، فالدين من سليمان والطاء من الطير ومن أحطت ومن تحط يشيران الى ما ذكرناه من هذه المعاني ، وكأنما الدين كما قدما قريبا ، ففتح والطاء فقل بحسب شكهما واجتماعهما وقد أفاد أن سليمان الذي أول حروفه السين يشير للعلم لأن الله يقول في هذه السورة ولقد آتينا داود وسليمان علما - فالعلم المشار له سليمان هو المفتاح الذي يفتح به قفل الطالسم في الطير المشار له بالطاء فكأن الطير طلسم وهكذا كل الحيوانات والعلم حل له ويرمز له سليمان أوقفل ومفتاح بحسب ظاهر الشكل ، فالجدة على العلم والجدة على الإلهام والانعام . انتهى الكلام على الفصل الثالث والجدة رب العالمين

﴿ الفصل الرابع في أن قصة بلقيس تذكرة للعرب وقد دخلت في حديث الهدد ، وفيها تقرير لأبناء العرب عموما ولأهل اليمن خصوصا إذ هم قد ورثوا بلادا كانت لها مدنية في وثنتهم لم يصل لها المسلمون الحاليون مع جلالة قدر دين الاسلام ﴾

اعلم اني أكتب هذا الآن وأنا من أبناء العرب وأحسن بأننا قد وصل ديننا أطراف الأرض بحد أكابنا وسعهم ففترقنا ونسبنا كل علم وكل حكمة إلا قليلا فذكرنا الله رجل اعراي يسمى ذا القرنين إذ بلغ مشرق الشمس ومغربها وقد تقم في (سورة الكهف) وهكذا هنا هذه ملكة في اليمن تعبد الشمس وعندها الشورى حكومتها حكومة ملكية مقيدة أشبه بملكمة الانجليز الآن من حيث نظام الملك جاء في هذه القصة هنا أن لها عرشا وأن لها ملكا ضخما وأن لها مجالس للشورى وتديرا للهلك فهل يسمع هذا أبناء العرب في اليمن فيتحذروا مع الأمراء والملوك ويرجعوا للأمة بمجدها وعزتها وعظمتها ويفسكرون فيما لليمن من مجد نال وعز قديم ، وكيف كان الماء النازل من السماء لا يترك سدى بل كان له سدود تحفظه وتحميه بعلم الهندسة والحساب ونظام البولة الجليل إذ القوم كان عندهم علم وحكمة فعمرروا بلاد الله فعاش بها عباد الله فلما غفلوا أرسل الله عليهم سيل العرم وبدلهم بجنتهم الجيلتين المقدقتين عليهم النعم بجنتين لامنعة فيهما وليس فيهما إلا الخمار المرة والعيل وقليل من النبق ورجعت البلاد كما كانت جزاء تقاطعهم وتدابهم

هذه تذكرة للمسلمين في (سورة سبأ) وبالأخص تذكرة لأهل اليمن يقال لهم يا أهل اليمن أستم ترون الأمم حولكم أقوى منكم بأسا وترون طيارتهم تحيط بكم وأسلحتهم وجنودهم المرسلات من أوروبا ببلادكم . إن هذا لتقبيركم وقصوركم لأنكم أعرضتم عن الحكمة والعلم ، فاقروا كل علم وكل فن يا أبناء العرب عموما ويا أهل اليمن خصوصا فالجد الذي ضاع من أبناء العرب عموما لفطنتهم عن معرفتهم جميع العلوم وهكذا أهل اليمن والحمد لله رب العالمين . انتهى صباح يوم الأحد (٧) أكتوبر سنة ١٩٢٨

﴿ سرهم من أسرار النبوة المحمدية قد ظهر في الطاء والسين ﴾

اللهم لك الحمد ، أنت النعم اللهم العلم ، سبحانه اللهم وبحمدك ، أنت أرسلت محمدا ﷺ وجعلته آخر الأنبياء وأزلت عليه هذه السورة . ومن عجب أن النمل له شبه بالانسان في حربه وأسراه ومنازله كما ستره موضحا فيما يأتي . سيأتي قريبا أن سليمان تبسم ضاحكا من النملة لما سمعها تنفر قومها ، وهذا دلالة على أن للنمل جماعات منظمات وهذا ستره مفصلا كما قلنا ، وبعد ذلك تفقد سليمان الطير ومنه الهدد وبالهدد عرف أمة سبأ وقد جاء فيها أن ملوك الأرض ظلمون وأعقب ذلك قصة أخرى تفيد أن بيوت الظالمين مخربة وهذا من أسرار النبوة . إن النبي ﷺ أنذر المسلمين وحذرهم من غوائل فتح البلدان في حديث البخاري إذ قال لهم « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم الخ » وهذا الحديث تراه موضحا في أول سورة الأنفال إذن فتوح البلدان يستوجب نوم الأمم الفاتحة إذ يعبشون بكسب غيرهم وهذا هو الظلم ومتى ظلموا انحطت مداركهم غفرت بيوتهم . ذلك هو ملخص ما يأتي ﴿ ظلم غراب ﴾ هذه حال الانسان . وذلك كله جاء بعد ما تفقد سليمان الطير فتفقد الطير أوصله الى (سبأ) وفيها جاء ذكر ظلم الملوك الأمم فتخوى بيوتهم بما ظلموا والتفقد المذكور من سليمان الطير وفيها السين والطاء وهما الحرفان الأولان من الاسمين اللذين جاء بينهما التفقد المنتج لما ذكر كما سيأتي إيضاحه في أثناء تفسير هذه السورة في إيضاح بعض أسرار هذين الحرفين فانظر لحال النمل فقد جاء في الأخبار العلمية اليوم أن الأمم الخلية التي تعيش من كسب الأسرى يعثرها الاحتياط فلا تقراض . واليك ما جاء في « مجلة الجديد » بهذا النص

﴿ أكبر الجماعات في الكائنات الحية ﴾

يقرر علماء التاريخ الطبيعي أن أكبر الجماعات في الكائنات الحية لا توجد إلا في النمل والجنس البشري

ويعتبر علماء الاجتماع أن أكبر الجماعات البشرية (ثلاث) الامبراطورية البريطانية يبلغ عددها ٤٦٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة والصين وسكانها ٤٢٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة والهند وبها ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة . ويقدر علماء التاريخ الطبيعي أكبر جماعات النمل بنحو ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نملة في الجماعات الواحدة ، وذلك لأن النملة حيوان اجتماعي فتوجد بين النمل النظم الاجتماعية التي توجد عند الانسان بشكل يتفق مع تكوين هذه الكائنات الصغيرة فهناك الجنود والعمال من جميع الأنواع والأرقاء والأسرى . والهجيب أن الرق في أمة النمل مثله بين الجنس البشري يؤدي إلى انحلال السادة وقد هورهم لأنهم يكفون عن العمل ويدعون أرقاءهم يقومون لهم بكل شيء فتتخط قواهم ومداركهم انتهى

والأم لما ظلت انحلت قواها غربت يوتها فقتلها النمل والانسان في الظلم والخراب وهذا من عجائب القرآن وبدنمه فيجب أن يكون الناس أرقى من النمل وأن يكونوا أمة واحدة أي متضامنين وكل له عمل ومن لا عمل له يعاقب

أقول إذن ثبت هنا أن الانسان العظيم القدر الكبير العقل لم ينل مدينة أعلى من مدينة النمل ، فمجموع الانسانية (حتى المروعة منها بالاستعمار) لم تزد على جماعات النمل ، وأيضاً اذا حكمت أمة من الناس أمة أخرى استعملتها خادمة لها وانحطت هي ، وهذه نفسها سليقة النمل وهي سليقة سافلة منحلة . إذن ثبت أن هذه الانسانية التي تعيش فيها انسانية حقيرة يزدريها العقلاء من نوع الانسان

أيها الناس ، أيها العقلاء ، أيها الترقيون ، أيها الفرقيون ، أيها الأمريكيون ، أهذه انسانيتم ، أهذه الانسانية هي الانسانية ، انسانية والله دينية حقيرة ، ولكن لا لوم إلا على ذوى العقول الكبيرة فيكم ، أكبر جماعة فيكم لم تزد على جماعة النمل مع ان النمل ليست عندها طيارات ولا يرب ولا تلتفراف ولا مخاطبة بالتلفون وأتم يا أهل الأرض بينكم تواصل وبعرف الترفق منكم الفرقي وكل منكم محتاج الى الآخر فاذا بقيتم على سياسة النمل فأتم قوم أضل من الأنعام ، ثم لماذا تسلكون على الأمم المحكومة اذا حكمتم الناس فأتم بهذا تقيمون أبناءكم على بساط الراحة فيذلون بالكسل والبطالة ويميتون الأمم المحكومة باذلالها ، صدق الله - قتل الانسان ما أكفره - إذن هذه السورة يستفاد منها **(أمران)** ثانيهما مرتب على أولهما **(أولاً)** اقتران سياسة الانسان بسياسة النمل لأنهما ذكرا متعاقبين **(ثانياً)** بالبحث في هذا نجد الانسان أرقى من النمل عقلاً ولم يزد عنه عملاً بل صار فتوح البلدان اتحاداً لعقله وجسمه كما في حديث « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم الخ » إذن هذه السورة يؤخذ من خواص استنتاجا أن الانسان عليه أن يكون أرقى من حاله الحاضرة ولا يتم ذلك إلا بأن تكون الأمم كلها متحدة بخدم بعضها بعضاً وأن لا تنظم أمة أخرى فلا يفسد الملوك القرى اذا دخلوها حتى لا تغرب بيوتهم ولا يتم ذلك كله إلا بنظام عام لجميع الأرض تعمّر وجميع الأمم تتعلم

ونتيجة ذلك كله أن محمداً ﷺ رحمة للعالمين لا لبعضهم ، فعلى المسلمين أن يسعوا ما أقول فيتمتعوا كل علم ويدرسوا تواريخ الأمم وعلومها ثم هم الذين يكونون واسطة عقد نظام المجتمع الانساني كله شرقاً وغرباً ومستحيل أن يكونوا واسطة لذلك إلا اذا كانوا أقوياء وعلماء في كل فن ويعمرون أرض الله ثم ليجتدوا في رفع الانسانية من هذه الحماقة ليكون الناس جميعاً متعاونين في الشرق والغرب

هذا معنى وسر كونه ﷺ - رحمة للعالمين - فضاء طمأنينة العالم وسين سلامه تنوفاً على تفقد المسلمين الأمم أمة أمة كما تفقد سليمان الطير وتفقد له بين الطاء والسين وينتج الطاء والدين . ومن عجب أن سليمان فيه معنى السلام وأن الطيران الحديث ربما يعقبه تواصل الأمم فتكون الطمأنينة ، ففي الطاء والسين السرّ الهجيب . انتهى يوم الأربعاء ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩ م وبهذا تم الكلام على القسم الأول من السورة والحمد لله رب العالمين

## ( القِسمُ الثَّانِي )

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ حِلْمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ • وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ • وَحَشِرَ سُلَيْمَانُ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ • حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • فَبَسَّمْ مَخِجًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ • وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْمَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ • لَأَعَذَّبَنَّ هَذَا بِأَشَدِّ عَذَابٍ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ • فَكَفَّتْ فَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتَا يَمِينٍ • إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُكُمْ وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ • وَجِئْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ • أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ • قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ • أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ • قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنَّ إِلَهِي إِلَهِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ • إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • أَلَا تَمْلَأُوا عَلَيَّ وَأَتُوبُ مُسْلِمِينَ • قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنَّ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ • قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ • قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ • وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ • فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَيْتُكُمْ بِحِلْمٍ وَآتَانِي اللَّهُ خَبِيرًا مَا كُنتُمْ بِلِأَنَّهُمْ يَهْدِيكُمْ تَفَرُّحُونَ • أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ • قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنَّ أَتَيْتُكُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي بَرَعَتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا وَرِثَاقُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِكُمْ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ • قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ

الْكِتَابِ أَنَا بَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَلَمْ أَغْنَأْ بِشُكْرِهِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَنْ يَكْفُرَ غَيْرِي كَرِيمٌ • قَالَ نَكْرُوْا لِمَا عَزَمْنَا نَنْظُرَ أَمْتَهْدِيْ أَمْ تَكُوْنُ مِنَ الدِّينِ لَا يَهْتَدُوْنَ • فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَمْتَ قَالَتَ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْثِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلُهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ • وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ • قِيلَ لَهَا اذْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

### ( التفسير القلبي )

قال تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما) علم القضاء والسياسة ، وعلم داود تسبيح الطير والحيال ، وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والإنس (على كثير من عباده المؤمنين) والمراد بالكثير من لم يؤت علما أو أوتي علما ليس كعلمهما (وورث سليمان داود) نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده ، وكان لداود تسعة عشر ابنا وزيد لسليمان على داود تسخير الرمح والجن والشياطين (وقال) سليمان (يا أيها الناس علما منطق الطير) فانا نفهم بقوتنا القدسية الإلهية اختلاف الأصوات لاختلاف الأغراض التي جعلت لها . ولا جرم أن لكل طائر تنوعا في صوته لتدل على مقام بخياله من حزن أو فرح أو جزع وهي تنوعات معدودات لأغراض معدودات ، ولقد عرف العلماء اليوم كثيرا من لغات الطيور ترى تنوع أصواتها لأغراضها المختلفة ، وفي هذا مجيزة لهذا القرآن لقوله تعالى في آخر السورة - وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها - فتعجب من كلام الله كيف ظهر اليوم أن الأمم تبحث في لغات الطيور والحيوانات والحشرات كاهل والنحل وتنوع الأصوات لتنوع الأغراض فانه أخبر بالغيب بقولنا انكم لاتعرفون لغات الطيور الآن وعلمتها سليمان ولكن سيأتي يوم ينتشر فيه علم غلغلاتي ويطلع الناس على عجائب خلقي ولعمري إن هذا لمجيزة لهذا القرآن ، وستأتي مجيزة ثانية وهي انتقال عرش بلقيس وهذا أمر مستغرب في كل زمان ولكن القرآن جاء فيه - وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها - وسرى في علم خضير الأرواح مما أتقنه لك هناك كيف تعمل الأرواح اليوم وتنقل الأشياء من أماكنها كأن الله يقول لنا إن انتقال عرش بلقيس مجيزة ليست بصناعة علم الأرواح وسأريكم هذه الآية بعلم الأرواح لا بالمجيزة لأنكم لستم أنبياء وستأتي مجيزة ثالثة وهي قوله تعالى - وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم - وسأذكر لك فيها مبحث علم الأرواح وما ذكرته هناك من أن هذا زمن لما ظهر من عجائب هذا العلم وأن الناس بهذا العلم أيقنوا بالله ، وسأذكر لك مجيزة رابعة وهي قوله - و ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء - وتطلع هناك على ملخص علم الفلك قديما وحديثا من دوران الأرض وثبوتها وعلى معادنة جوت بيني وبين سيدة من علماء أوروبا في هذا المقام ، إن هذه أيضا سر قوله - سبريكم آياته فتعرفونها - في علم الحيوان وعلم الفلك وعلم الأرواح في هذه السورة نفسها . إن هذا زمن ظهور أسرار القرآن وعار على المسلمين أن يتروكوا نعمة ربهم ، فإذا قال سليمان - يا أيها الناس علما منطق الطير - فانه يقول - وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها - بالتعليم لا بالقوة القدسية كالأنبياء فان ذلك لهم مجيزة وأتم

مأمورون أن تعرفوا آيات الله على مقدار طاقتكم ، ثم قال سليمان (وأوتينا من كل شيء) والنصد من ذلك  
 كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصد كل أحد ويعلم كل شيء ، وإنما خص منطق الطير بالذكر للتنبؤ بشأن العلم  
 وحال أئمة الاسلام على دراسة هذه العلوم ، ومما ورد في ذلك انه مرّ ببل يصوت ويرقص فقال يقول « اذا  
 أكلت نصف ثمرة ففى الدنيا العناء » وصاحت فاخته فقال انها تقول « ليت الخلق لم يخلقوا فالبليل صاح عن  
 شبع وفراغ بال والفاخته صاحت عن مقاساة الألم ، والضير له ولأبيه أوله وحده على قواعد السياسة (إن  
 هذا هو الفضل المين) الذى لا ينفى على أحد (وحذر سليمان) وجمع له (جنوده من الجن والإنس والطير فهم  
 يوزعون) يحسسون بحس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى اذا أتوا على وادى الخمل) أى أشرفوا على وادى  
 الخمل وهو واد بالشام يكثر فيه الخمل (قالت غلة يأبها الخمل ادخلوا مساكنكم) أجراهم بجري العقلاء بعد الخطاب  
 لأن القول إنما يقال للعاقل (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم والحطم الكسر (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)  
 أى انكم لولم تدخلوا وعظمت خطيئكم ولم يشعروا بكم فسمع قولها ، ولما بلغ وادى الخمل حبس جنوده حتى  
 دخلوا بيوتهم (فتبسم ضاحكا من قولها) تخبها من حذرها وتحذيرها والهداية التى غرسها الله فيها وسرورها  
 بما خصه الله به من فهم مقاصدها وإشعارها لقارئ القرآن أن يفرح وينشرح صدره بالعلم والحكمة لاسباب عجايب  
 الخمل وغرائب الحكمة التى أودعها الله فيه ، فأن فرح سليمان عليه السلام بما أعطاه الله من العلم القدسى  
 الربانى فانت أبها الذكى تليده وتليده الأنياء وقد أمر نبينا ونحن تبع له أن تقتدى بهداهم فلنقتدى بهدى  
 سليمان . إن سليمان أعطاه الله علم منطق الطير وعلمه عجائب الخمل فعرف عجائب غرائزها وطبائعها وتبسم لما  
 خالج قلبه من الحكمة السديعة والإلهام الجيب وكيف كانت مع صفوها ملهمة من الله عارفة مصادرها  
 ومواردها ، فاذا كان هذا هو هدى الأنبياء فلنقتب آثارهم ولنذكر في هذه السورة عجائب الخمل التى دهش  
 العالم كله منها والمسلم هو النائم ، يقول الله - وقيل الحمد لله سيريك آياته فتعرفونها - وهذه آية من آياته أعطاه  
 الله لسليمان مجزة وسمع كلام الخلة وحذرها وأمرها وذكاها وقد وعد الله بأن هذه الآية سنعرفها لأنه  
 يوصى بها لنا فليعلم علم منطق الطير ولم يقل تعلمنا وأما نحن فلان الله قال - سيريك آياته فتعرفونها - فذكر  
 انه يربنا ونحن ندرس ، فأنه تعالى أخبرنا سيرينا هذه الآيات التى هى بعض ماعلمه لسليمان بطريق الوحي  
 ولكن لا نظن أن علمنا كلمه فعله معجزة ربانية ويدرك من عجائب الخمل ما لا ندرك وفرق بين من علمه الله  
 ومن أمره الله أن يعلم بالأجتهاد ، وأسأمتك عجائب الخمل ليكون ذلك مجزة لنبينا ﷺ لأن الله أرى  
 الناس وعرف الناس ، فوالله بهذا وبأمثاله يرتقى المسلمون ، وبهذه العلوم يخرج جيل فى الاسلام يحدث فى  
 الأرض هزة وقوة عظيمة تنفع أهل الأرض أجمعين ، إن أوروبا تعلمت هذه العلوم ولكنها لا تزال ظلمة  
 والمسلمون سيتعلمونها ويملأون الأرض رحمة وعدلا ، فهذا العلم فلينشرح صدرك كما تبسم سليمان من قول  
 الخلة ضاحكا (وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) أى ألهمنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى  
 والذى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) فاعجب لهذا النظم المدهش ، انظر كيف  
 رتب سليمان هذا كله على نعمة العلم بقول الخلة ، انظر كيف فرح سليمان وكيف تبسم فرحا بنعمة العلم والحكمة  
 كأنه يقول « العلم غايه مطلبى وقد حصلت عليه ولم يبق بعده إلا أن أطلب الشكر على نعمة العلم بالعمل الصالح  
 الذى ترضاه وليس بعد العلم والعمل إلا أن أدخل فى ضمن عبادك الصالحين من أتائى الأنبياء وغيرهم »  
 ليعلم المسلمون أن علم هذه الحيوانات من طيور وحشرات وسائر الحيوان والنبات نعم عقلية ونعم مادية ومتى  
 عرفها الانسان وجب عليه أن يقوم بشكر النعمة وينفع سائر أبناء نوعه حتى يحشر مع الصالحين فى الجنة  
 فلنقرأ هذه الآيات المتأخرون من أسلافا وهم عنها غافلون ، فبأنها المسلمون إن الله يأمركم أن تحروا القرآن  
 على هذا الخط الذى تقوله واعلموا أن هذا زمان ارتقاء الاسلام وعلو شأنه وسيكون لهذه الآراء فوز فى مشارق

الأرض ومغارها بل سيقراً هذا التفسير العقلاء والأذكىاء من الشبان وسيكون هالك دول عظيمة حكيمة أرق من دول أهل الأرض كأنهم بهذه العلوم ويكونون رجة للأثم لأعدائها على الناس ، ولما دعا سليمان ربه أن يلهمه شكر النعمة وأن يوفقه للعمل الصالح ناسب أن يذوق بعدها بشئ من أعماله الصالحة ، وذلك أن من أعطاه الله العلم والقدرة وسكت ولم يعمل شيئاً معاقب لتقصيره ، ولاجرم أن الإنسان الموفق يجب عليه رقي النوع الانساني وحفظ الثغور والعطف على الحيوان ، فوالله لادولة ولأملاك إلا يحفظ الإنسان ولا يحفظ للإنسان إلا يحفظ الحيوان ولا يحفظ للحيوان إلا يحفظ النبات فلذلك أتى بمسألة واحدة من أعماله الشريفة وهي تفقده للطير . ومعلوم أنه لا يتفقد الطير إلا إذا كان متفقداً للإنسان الذي حو أرق منه دلالة على أن الإنسان يجب عليه أن يتفقد ما يليك وما في حوزته . فلذلك أعقبه بما سيأتي من قصص المهدد وحديث بلقيس . وههنا لطائف في النمل

### ﴿ الطليقة الأولى ﴾

أذكر فيها ما جاء في كتاب « جبال العالم » الذي توهت عنه في هذا التفسير تحت العنوان الآتي

### ﴿ عجائب النمل ﴾

حال النمل عجيب جداً فأنها تفعل فعل الملوك وتدير وتوس كما يوس الحكام . فهذا النمل كيف يتخذ القرى تحت الأرض وليوتها أروقة ودهاليز وغرفات ذوات طبقات منطقات وكيف تملأ بعضها حبوا وذخائر وقوتاً للشتاء . وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضة مصوباً تجري إليه المياه وبعضها يكون حولها مرتفعا لئلا يجرى إليه ماء المطر . ومن العجيب أنها تخفي القوت في بيوت منطقات من مساكنها إلى فوق حذراً عليه من ماء المطر . وإني لآظن أن ما فعله قدماء المصريين في مساكنهم من المنطقات والدهاليز والأروقة إنما كان تقليداً للنمل وما أشبهه من الجردان . ولكثرة عجائب النمل وغرائب ورد قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون - فانظر كيف نسب لها العقل والفهم ونداء أخواتها وأمرها لهم بالفرار من الشر ودخولها المساكن لتأويها من أن يحطمها سليمان وجنوده بلا شعور الحاطمين وفي هذه الآية تنبيه على جميع غرائب النمل ليوقظ العقول إلى ما أعطته من الدقة وحسن النظام والسياسة وما أوتيت من حسن الهندسة في مساكنها ودهاليزها ، فأما مساكنها فهأنت ذا رأيت نظامها فيما قدمناه ، وأما ندائها لمن تحت إمرتها وجعلها لهم قائماً يشير إلى كيفية سياستها واجتماعها وحكمتها في تصرف أمورها ، فمن ذلك أن الواحدة منها إذا أرادت شيئاً عظيماً لا تقوى على حمله أخذت منه قدراً يسيراً وكرت راجعة إلى أخواتها ، وكلارأت واحدة منهن أعطتها شيئاً مما معها لتدله على ذلك ثم تمر كل واحدة من أولئك اللاقي لاقينها في الطريق التي جاءت منها تلك البشارة ، فانظر كيف يجتمع على ذلك الشئ جماعات منها وكيف يحملونه ويحجونه بمجد وعناء في المعاونة ، فهذه المعاونة في المطالب أهم منها في المرغوب عنه كالمعاونة في الاتحاد وفي الفرار وهو أهم من الطلب إذ التخفية أفضل من التحلية ، وإنما ذكرنا ذلك ليصيح للعقول مجال البحث ولينبه النفوس من رفقتها

### ﴿ قياس نظام الأمة على نظام النمل ﴾

لم يكن قصد من تلك القصة أن تكون رواية أو حكاية أو حديثاً وإنما هي أمثال تضرب لقوم يعقلون فيفهمون حال هذه الكائنات وأن النمل كيف اجتمعت على الفرار كما تجتمع على طلب النافع وأن الأمة إذا لم تصل في حكمتها إلى الحيوان الأعجم فأنها ضالة حقاها نائمة في الضلال والوبال رجعت عن الانسانية والحيوانية واشتت إلى أفق الديدان والحشرات - ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم -

﴿ دقة الخلل في عمله وحرمه ﴾

ومن حكمه الخلل أن الحبوب المغزونة عندها اذا أصيبت بماء أيام المطر تنشرها أيام الصحو وكيف كان القمح لا يثبت اذا قطع به نصفين وكذا الشعير والبقلا والعدس اذا قشرت والكزبرة اذا قطعت أربع قطع فاذا قطعت قطعتين نبتت بخلاف القمح ، فتأكل كيف عرف الخلل جيع هذه الحسكة مع دقتها فانه يقطع حبة القمح نصفين ويقشر الباقلا والعدس والشعير ويقطع حب الكزبرة أربع قطع ثم انها تعلم أن أيام الصيف تنقضي فتتقم مساعدة الوقت فتعمل ليلا ونهارا باتخاذ البيوت وجع السخائر ، ثم تأكل كيف تتصرف في طلب قوتها يوما شال القرية ويوما يمينا ثم تراها كأنها قوافل ذاهبة جاثية غادية راحمة

﴿ موازنة بين شرائع الخلل والأثم للمتمدنية ﴾

واذا اجتمعت على شيء ورأت أن واحدة تكاسلت عن المساعدة أو راوغت اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها كما في شرائع المصريين القدماء ، وتقرب منها شرائع الانجليز على ماسمعا انهم يتركون الجائع القادر على الكسب حتى يموت ومن يساعده يعاقب كما أخبرني بذلك قه

﴿ حكاية عن الخلل ﴾

لقد رأى رجل في زماننا هذا أن الخلل يتكاثر على شجرة في حوله فعقد اليها - وفرحوها وملأ الحفرة ماء وظن أنه نجح منها وبات ليلا خالي البال منشراح الصدر مطمئنا على شجرته وما كان يتخيل أن للخل حيلة فوق حيلته وأن هذه الحيوانات أعم أمثالا فأصبح فرأى الورق مغلي بالثلج فعض يديه ندامة وحسرة ونظر الحفرة فوجد بها كاهي مملوء بالماء ، وبينما هو يتفقد السبب إذ رأى أوراقا مترامية على سطح البركة من شاطئها الى جذع الشجرة والخل يمر عليها كأنها قطرة الى حيث تطلع على تلك الشجرة كنا كتبنا هذا الذي تقدم في الخلل ثم عثرنا في الكتب الحديثة الافرنجية على ما يأتي وترجمناه مع التلخيص

في القالب العربي المبين ونهجننا نهجنا في الاستنتاج والاستدلال

أيها الذكي ، لعلك اذا شاهدت الحقول والزارع ونظرت ما فيها من الحشرات المختلفة الألوان والأشكال والمقادير والفراز والصفات أعجبك اختلاف مناظرها وأدهشك حسن مناهجها ، منظر لا يلبأ به الجاهلون الذين ينظرون ماني السموات والأرض وهم عن آياتها معرضون ، تلك الحشرات والهوام يزيد عدد أصنافها عن عشرات الالوف كما حققه فطاحل العلماء ، وأهم تلك الحشرات الخلل إذ في دراستها تبصرة للانسان وتذكرة وبهجة لعقله وأنس لنفسه كيف لا وأنت اذا شاهدت جسمها رأيته مكونا من رأس حوت الدماغ الذي يسع تلك السياسات والعلوم والمعارف التي سذر حها ووسط كصفوق فيه الرنة وذنب أسطواني وله ستة أرجل كباقي الحشرات بها يقدر على الجري السريع والعدو في طلب المعيشة وجناحين بهما يمكنه الوثوب من مكان الى آخر وخمسة أعين عينان مركبتان على جانبي الرأس مكونتان من أعين بسيطة ملتصقة الوضع والترتيب بحيث ترى كأنها عين واحدة تعدل بالثلاث والثلاثة الباقية موضوعة على هيئة مثلث يصاو على هاتين ، وهذه الأخبارات أعين بسيطة لا تركيب فيها . فتأمل بعقلك واحكم بعداك وتجب من حكم لا يكاد العقل يصنقها لولا اجتماع آراء العلماء في العصر الحاضر عليها ، وبالنسبة شعري كيف تكون العين المركبة مع عدم تمكن البصر من ادراكها لشدة مغرها حاوية لما تاتي عين مثلا وكل منها لها قرنية وقزحية وزجاجية وعدسة محدبة الوجهين وقوام هلامي في الوسط أو ربة وأعصاب حساسة واصله الى المخ حتى ترسم المراتب في الدماغ عند المدير الحاكم فيه . لمعنى ان هذه الجباب تخفى لها أعناق غول العلماء سجدا ويقولون - ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار - نارا للخل في الدنيا والتعقير في المدينة ونارا الآخرة التي تطلع على الأفئدة ، ومن ذا الذي يقف في ديجي الظلمات ويسمع اختلاف أصوات الحشرات ونغماتها المزودجة فيفكر أن من بينها

ماحوت هذا الجبال البديع والعيون الطريقة التي تمثل شكل النجوم المشرقة في دبابي الظلمات ولكن عيون البلى أبعد في الاتقان وأقن في الصنع من كواكب السموات إذ تلك العيون المرصعة في رؤس الخمل دبرت تديرا خفي إلا على ذوى الفطنة وبها اهتدى أحقر شئ فيما زرى وأصفه دقة الصنع واتقانه تعظم قيم الأشياء عند العقلاء فلا تدخل لعظم الجثة وكبر العظم ، ولها قرنان طويلان كالشعرين دقيقتان بهما تحسن الأشياء وتقوم مقام اليدين والرجلين والأصابع في الخمل والحط والترحال يسميان (الحاستين) هذا تركيب جسم الخمل وهذا وصفه

### ( في مساكنه )

لعلك أيها الذكر إذا سمعت مانولنا عليك وحدقت نظر بصيرتك وتأملت بفراستك تعلم أن هذا الاحكام لم يكن إلا لغاية وهذا الصنع لقوة وأعمال وسياسات والافايقة ماهذه الأعين الكثيرة ، وماهذه الأرجل ، وماتلك الأجنية ، ولم هذان الحساسان ، أخلق عينا ؟ أم تراه مستندا لأعمال عظيمة تناسبه ، أجل لاغرو انك ترى بص ثاني الأمرين ، وإنى أرى نفسك قد شافتك الى معرفة ما ترتب على هذا الصنع من الأعمال الجليلة وقد استمدت قريحتك لما ألقى عليك الآن فاقول إن هذه الحشرة بمقدار ما أقن الله من جسمها أتقت من صنعها ، وعلى قدر كمال احساسها وجمالها أدارت سياساتها وملكها وحروبها وزروعها ، وهل أذاك نبا البيوت التي تتخذها تحت الأرض وتجعل لها أعمدة وبهوات منسبات (صالات) في كل بهوة أبواب مفتحات الى حجر صغيرات تسكن فيها وأخر تخزن فيها الحبوب والفلال وبينها الطرق والمسالك والشوارع بحيث تهتدى بها الى أعلى الأرض ويجتمع من تلك البيوت وبهواتها وحجراتها وأعمدتها قرى كاملة ذات بيوت كثيرة والأغرب من هذا انها قد تملك عدة قرى كأنها مستعمرات تفصل بينها بطرق كما تفعل الأمم المتمدنية وتصل بين مستعمراتها بالسلك الحديدية . ومن العجيب انها لم تقتصر على فن واحد من المهارات بل هناك نوع آخر يبني البيوت فوق الأرض من أوراق الأشجار والأغصان وقشور الخشب المنساقطة من الأشجار العتيقة وتبنى مساكن فوق الأرض كالتي تحتها وترى أمام الناظر كأنها أكام ما بين عشرة أقدام الى خمسة عشر قدما ويكثر هذا تحت شجر الصنوبر ، وهناك نوع ثالث ينحت من الأشجار العتيقة بيوتا كما يتخذ الانسان من الجبال بيوتا ومن يتأمل صنع قداماء المصريين في السرايب تحت الأرض والمغارات والتجاويف وما بنوا فوقها من الاهرامات والبرابي وما احتوا من الصخور في جوف الجبال كما يشاهد بين مصر وحلوان وغيرها وجد أن الانسان في تحسينه مدنيته يصل الى درجة الحيوان في صناعته فان هذه الأنواع الثلاثة هي التي هدى اليها الخمل بفطرته بلا تعليم ولا مدرسة ، وسترى صور بعض هذه البيوت قريبا

### ( أحواله المعيشية وزراعاته وتربيته ماشيته وحربه وأسرته )

وهذه البيوت المنتظمة تستلزم عادة أعمالا خارجية تناسبها وتناسب استعداد هذه الحشرة وكما اختلفت أنواعها في بناء مساكنها اختلفت في طرق معاشها واكتسابها ، ففيها نوع زراع يزرع الارز في أرض صالحة ولونأملت لوجدت حفلا جيل الشكل حسن الوضع وفلاحين غادين رائحين لهم طرق زراعية يهجز عنها الانسان لاحكامها وحسن هندامها ، ولقد شاهدت صورة رسمها السلياح في الكتب الأجنبية فوجدت للحقل الواحد أربع طرق زراعية هندسية والارز متمايل عليها بحيث لا ترى ورقة من تلك الأوراق أصلها أدنى ضرر أو وسخ وفي وسط الحقل هو (صالة) منسقة على هيئة شكل ييضلوى مشاكلة للنظام الذي تسير فيه الشمس وهي الدائرة السنوية الياضوية وكهية أوراق الأشجار وهذا النوع كالأمم المصرية أمتزراعت وتسترى صورته ، ومنه نوع عمدالى المشاية فتقلب عليها أولا بالأس والشجاعة ثم آنسها وتسمى باللسان الافرنجى (أفد) ونسبها نحن (بقر الخمل) وذلك لأن الخمل بعد أن يقهرها ويقطعها ويستأنسها ويستحوذ عليها بقوة يأخذها في مرعى خصيب

وهو ورق الورد وأغصانه فيلاحظها وهي تنمى حتى تمتلئ ثم تأتي النحلة الى واحدة من تلك الجاموس وتمتص مادة حلوة يستلذها النحل لأنه يميل للملحوى حتى اذا امتص ما في واحدة ذهب الى أخرى وأخرى حتى يمتلئ ، ذلك عادة هذا النوع وقد فعل النحل فعل الانسان في استئناس الحيوان والانتفاع بألبانه وغيرها ، وهناك نوع ثالث همدم الى الحرب والقتال وتغلب على حيوانات أخرى فسخرها في أعماله وشغلها في فلاحته واطعمه ولطعام أولاده فيخرج في الحروب بنظام ويصدر الأحكام العسكرية الصارمة ولذا غلب أخذ الأبهري وفعل كالانسان

### ( تربية الصغار )

وليس أعجب عند العاقل من تربية النحل لصغاره فلونظرت لرأيت الاناث وهي تضع بيضا أصفر اللون أو أبيض في محال تقرب من مساكن كبار قد خصصت له مراضع ومرايات تلاحظن ليلا ونهارا . ولا يزال في العنقس والحرارة المناسبين له حتى يتم له أسبوعان أو أكثر الى أربع ثم ترى كل البيوض قد فتحت فأخرجت دودا صغيرا لاجناح له ولا رجل يضايها شكله محدبترؤسه يمتد به المرضات وتلاحظ المراتب تحمله من مكان الى مكان مواظبات على اطعامه ما يناسب حاله من حرارة وبرد تارة أخرى ومن دوج منها في الدرجة المناسبة حسبما تقتضيه الحال ، كل هذا والدود ينشده في أكله ويستزيد من طعامه حتى اذا تم له يضع أسابع أخذت حالته تتغير وينتقل الى طور آخر من الحياة هو طور النوم والسكون والاختفاء في شكل كرمي من حور تفرزه نفس الدودة على نفسها كدودة الحرير فلورأيت ثم رأيت بعض الدود لم يزل مكتوبا والبعض أخذ يزل فبعض كما يزل دود الحرير والعنكبوت والبعض قد نسج على نفسه كرتة ونام في عالم العزخ الى يوم يبيت من مرقده فيخرجها ، وترى الأثمات إذ ذاك ملاحظات متيقظات فلذا تم النسج ونام الجميع ومضت أيام أخذت تلك العوالم تنهض من قبورها وتقوم من موتها وتنهض من رقدتها وتقطع خيوطها وتقرض حورها المحيط بها ولذا خلقت لها الأرجل والأجنحة لتستعد حياة جديدة هي الحياة الثابتة حياة الجهاد والعمل ولورأيتها لشاهدت أثمات قد أشرفن على الأبناء وقد ربطا بحكما وثيقا فأخذت الأثمات يضكن الأربعة من الصغار ويطلعن الأجنحة والأرجل ويخلصن الناشئة الثابتة من تلك الرباطات ويضلن الصيون والوجوه ويمسحن القرب وزينن الأوساخ لأن النحل يحب النظافة جدا مفرط ، فانظر وتأمل كيف كان جسم النحل وخلقت مستعدة لأمور عظيمة وقد هدى اليها بغير رتبه ومن هنا نفهم قوله تعالى - ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه - ومنه يعلم الحشر بطريق الفراسة . وذلك أن هيئة النحل في شكله وحيوته وحواصه وقواه تناسب هذه السياسات القريبة والأعمال العظيمة فاهتدى لها . فهكذا فليكن الانسان لما سخره ما في السموات وما في الأرض وعشقت روحه العلوم والمعارف ومال بغير رتبه اليها وجب أن يكون وراء هذا سر يناسبه والا فها هذا الاستعداد وما هذا الميل العجيب لاقتناص العلوم وحب الخير . واذا كانت النحلة وهي دودة تكمل خلقها لتناسب الحال للمستقبل في الحياة ولا علم لها بما حق فلهذا الانسان دبرت روحه في الحياة وريدت فلا بد لهذا من نبأ - ولكل نبأ مستقر - وسوف تعلمون -

وهناك نكتة أخرى وهي أن من رأى في نفسه استعدادا لأمر وشوقا اليه فليعلم أن مقتضى الحكمة ينال مطلوبه لأن الاستعداد داع حيث والكائنات أطوع للتعد من غيره وهذا صدقناه بالبصرة والنظر

### ( حكاية عجبة عن النحل )

قضى عالم من علماء الرومان طول حياته في النظر في حال هذه الكائنات الصغيرة فشاهد نحلة تشتغل طول يومها بحسب ماحفرته وبنته في ذلك اليوم ونسبها الى جسمها وشغل الانسان وجسمه فوجد انها لو كانت رجلا مشتغلا هذا النفل لحفر خليجين كل منهما طوله اثنان وسبعون قدما وعمقه هره وأخذ هذا الطين وضع منه أجرا وبني به أربع حيطان على الأربع الجوانب للخليجين كل حائط من قديمين الى ثلاثة ارفعا ونحو

(١٥) بومة سمكا وغلظا ويدمك تلك الحيطان من الداخل فتصير ملساء وكل هذه الأعمال بلا مساعدة آخر في النهار كله وذلك كله مع فرض أن الأرض مملوءة بالأعشاب الصغيرة والأشجار وجزءها المائية والأرض وعرة المسالك فيها أكلم من الرزم ، فلذا فعل هذا رجل كان أمهوبة زمانه وهو عادى بسيط عند الخيل - فتبارك الله أحسن الخالقين - وفي الأرض آيات للوقنين -

### ( الطيفة الثانية )

في ذكر ما كتبت في كتابي « نظام العالم والأمم » تحت العنوان الآتي

### ( الجمهوريات في الحيوان )

( ترجمتها عن اللورد أفرى )

الحيوان خلق عظيم فيه من دقائق الحكمة وصنوف الجلال ما يبهر العقول ، فنه ما يبهج العين بمحاسنه وينعش القواد بمنظره كآني دقيق وغيره من الحشرات والطيور ، ومنه ما يهولنا بعظمته ويهزنا بعظيم جثته كالفيل والهيكل العظيم والخلق الكبير في كل جبل ألا وهو (التيطس) ومنه ما يسحر العقل بجماله ويغلب القواد بسحر حلاله ويرسل للفكرة مفاتيح أقطابه ويسلب البلبقة صنعة وحكمة خلقته ذلك هو الحيوان الذي توارى عن الأبصار فلا يرى إلا بالمناظر ، وأجل الحيوانات لغة وأعظمها فائدة ما ألف الشركات وعاش جماعات ، وهل أريد بما أتله عليك ما مجتمع أيلما معدودات في فصل من السنة كالخطاطيف أولئك التي لها جمهوريات ثابتة خاصة المكان . كلا . فالأولى يجمعها خاصة الزمان والثانية يؤلفها المكان وانما أردت تلك الدول النظامية والأمم الدستورية والجماعات الشورية كالفران و كلاب البحر فانها تهب لعقولنا حكما ولأرواحنا حيا ولنفوسنا علما ونظامنا دستورا ولأخلاقنا حكما على أنها مع عظم أمرها لن تبلغ عشر معشار ما وهب النحل من الحكمة في تقدير بيوته وتأسيس أشكائه وما أبدع في نظامه وهندسته ، ومنح الانسان هبة العسل ونصب نفسه ناطورا للأزهار وقيم البستان فلزنت بألوان جميلة يشقها ونحن له مدينون وهو لا يشعر فقد زينت وقشنت لمنظره وهو غافل . على أن هذه ربما كانت أقل مهارة من النحل كما يشهد بذلك فطاحل العلماء مثل (هبرولر) و (كوك) و (وسمان) وغيرهم من النحول إذ قالوا إن نظام جمهورية النحل في أصناف جنسها وأفراد نوعها وفي دستورها الشامل لطوائف الأمم الخاضعة للاستعباد لرقها والقيام على أنواع المخلوقات من الأنعام المناسبة لها لا نظيره في الأمم فيما ذكرنا . ثم ذكر المؤلف كلاما عن نحل بلاده فقال « إن النحل تبلغ أصنافه ألفا وتزيد ، كل نوع يتازع من غيره بصفة وقد لاحظت النحل الشغال فعاش سبع سنين والملكة عاشت ١٥ سنة ، وكل جمهورية من الجمهوريات لها ملكة أو أكثر ذات جناح قبل أن تطير لجلها فإذا جلت كسرت الأجنحة إذ تعلم انها ستلازم المكان والجناح شغل لا فائدة فيه في الجحرات وفيها ذكران من النحل لاشغلها والعمله لاجتاح لها والصبية الصغار تبقى في السيل تحفر الجحرات وتشكل السرايب وتهندس السهاليز والمنطقات وتجووحي فيها ، وترتيبهن في المساكن على درجات السن كما نصف صفر في التلاميذ بالنسبة لأسنانهم . ومن النحل ما عظم جثته وكبر قامته وامتازقوة . وهل يقوم ذلك برهانا على أنهم جنود وقوامون على الأمة . ذلك ما يهوز الدليل » وقال دابتن « إن النحل التي كبرت رؤسها وعظمت خراطيمها تمتاز من الصفوف في سيرها فتسير بجانبها كضباط العسكريين وإذا احتملت تلك الخلات قوتها رجعت تلك الضباط غير حاملات فربما كان ذلك دليلا على أن أولئك ضباط وذلك محتمل »

(ومن العجيب أن العملة من النحل والنحل لاتفتأ أثناء العمل تنظر إلى الملكة كأنها تستطو الرجات بمنظرها وتستروح السرور بمشبهها . ولقد شاهدت جماعات النحل وهي خوارج من عش دواخل غير قد اتخذهن

ذلك المشهد مهرجانا للملكة فددت يدي لعمل أهيتها لمن فأصاب القضاء الملكة فلبقت حثفها فرأيتهم اجتمعن حولها ورفعتها حتى أدخلنها أوسع مكان في القرية التي أعددتها لمن ولم يعاملنها معاملة مايموت شهيد ببذنه بالعراء جللسن حولها فلو رأيتهم لقلت انهم باكيات حزينات أوراقيات بشوق عظيم حياتها أو كأنهم يظنون انها حية ستسى ، وقد تركب القرية من خمسمائة ألف غلة ﴿

﴿ ومن الجيب أن لا ترى ثلثين من قرية واحدة تنافران على أنهم لا يتخرجن عن مهاجرة اخوانهم في الصنف فضلا عن النوع ، فضلا عن كل حيوان ، ولكم حلول ادخال غلة من نفس الصنف في عش اخوانها فلم تكذب أرض العش بأرجلها حتى فاجأتها فأخرجنها من رجلها فليس بكرم لديها إلا أخواتها المشاركات لها في مرافق الحياة وماعداها من الصنف فنبوذ مطروح ، ولقد فصلت القرية الى قريتين وبقيت على ذلك سنة وعشرة أشهر ، فلمعرك ما التقى الجمعان إلا وهما متعارفان يتصافخان ويهاجان ماعداهما بمجرد التقاشما ، بهذا أثبتت المعرفة والتمييز في الأشخاص ، ولن نفرأ أكان بصلاصة أم لا إلا بتجربة فخرجت على (الكورفورم) نغفت أن يمتننا فصمدت الى العقار فأسكرتها وما كادت تسكر لولا أن غمست رؤسها فما كان إلا دقائق حتى سكرن وهن إذ ذاك خسون خمس وعشرون منها من عش وخمس وعشرون من آخر وهما يشهد من جاعات من إحدى القريتين وهن يطعن على مائدة أحيطت بماء ثلاثين في الغل شذر من رفا كادت تشرب بالسكاري إلا واقبلت من كل صوب وأدهشت كما ندهش لسكرانا فأخذن اللاتي من غير قريتها ووضعنها لدى طرف الماء وأغرقتن ، أما اللاتي من قريتهن فحملتهن برفق الى العش . فمن هذه ترى أن الغل تعرف بعضها بغير علامة ولا طريق . وهذه عاطفة في الغل عدمت في الذئب وغيره فاذا جرح أحدها أومرض طرده أصحابه أوقتلوه . ولقد رأيت غلة كسرت رجلها إذ قست يعضتها فنامت على ظهرها ثلاثة أشهر والخلات يطعننها ويسقيتها ، وأخرى جرحت بشل ذلك فنامت أياما ثم خرجت فهاجها الأعداء من كل صوب فوقعت مغشيا عليها فر عليها الغل لا تبدي حراكا حتى اذا جاءت غلة وحركتها وجبت نبضها ثم حملتها برفق الى عشها . فهذه دلائل العطف في هذا الخلق الضعيف . الغل والنحل لها علم بسياسة المدينة ونظام الجمعية ولكنه علم محدود ونظام محدود . وترى الغلة اذا عثرت على طعام أسرع البقية اليه ورأيت الرائد اذا دخل العش خرجوا معه وان لم يكن في فة شئ فمن الحق انه أفهمهم بغير رؤية الشئ ﴿

﴿ من الغل ما يكون له أسرى وهؤلاء يقمن بخدمة السادة حتى اذا رحلن من قرية الى أخرى حل العبيد السادة من الأولى الى الثانية . ولقد رأيت الصواحب من الغل اذا خرب عشها بحثن عن غيره فاذا سقت مكانا ورأته إحداهن أحضرت أخرى فحملتها ثم أرنتها المكان ورجعا فأخذتا غيرها ثم رجعن فحملن غيرها وهكذا بالتضعيف حتى تجتمع القرية جميعا ، وهذه ترى أن ذكاء الغل محدود ، ويدلنا على ذلك ما ترى من أن بعض السادة لا يأكل إلا اذا ساعدتهن العبيد على احضار الطعام فاذا قسم الغذاء بينهن وأفرد كل مكان وبقي السادة يوما أو بعضه ماتت إذ لا ترى من يضع الطعام في أفواهها . وكمن حشرات اتخذتها لها أنعاما زينة لها وجبالا ومتاعا . تتخذ أليانها العسلية طعاما تسومها كالأنعام على غصون الأشجار أو ترعاها في الكلاء والحشائش والاب أو تعبسها في بيوتها وتؤنبا أكلها كل حين بتقدير فتمتص الأنعام من النبات فتحال العصارا في بطونها عسلا فتمتصه الغل . وأضع تلك النمل حيوان اسمه (فيس) كأنه بقرها تكلوها بحمايتها وتحميها برعايتها ولم تكن رعايتها قاصرة على نفس الحيوان فقد تجمع بيوضا في الخريف وتكلوها في الشتاء وتر بص الربيع المقبل ومن الحشرات ماتتخذ الغل دواب تحت الأرض فتبقى أمدا طويلا فتخسر عينيها وتبقى عياء أنا لا أطيل الكلام في هذا المقام إذ هذا الموضوع أوضحته في مكان آخر انما أقول أسألك أيها العاقل اذا رأيت الغل وهي في قريتها تستقل بحركتها وكيف تسرك بغير ريتها واذا رأيت هضبة سكنها الغل وهي آلاف

مؤلفة مخفرا الحجرات وتشكل الدهاليز وتمندس الطرق وتخفرا الأماكن وتجمع القوت وتعلم الأبناء وتصف صفوف المدارس فيها وترفق بحيواتها كل منها موكل بما يناسبه من العمل قائم به ، فلا جرم أن هذه هبة عقلية ولئن قلنا انها غريزة وسليقة فمن ذا الذى يضع حدا فاصلا بين الغريزة والعقل ؟ انه لصير

فهذه المناظر تهدينا الى أن هذه هبة عقلية مشتقة من عقل الانسان تشبهه كيفا وتنقص عنه كما (المؤلف) أقول هانت ذا أيها الفكي القارئ ! لكتاني هذا نظرت مقال أكابر حكماء الصرخا الحاضر وفلاسفتهم فتأملت كيف تراهم ينقبون عن أسرار الحكمة الإلهية ويبحثون ونحن غافلون ، وهنا بدائع وملاحظات

(أولا) إن الله جلت حكمته لم يشأ أن يدع مخلوقا إلا وأعطاه حكمة وعلما لمعاشه وبقائه - قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - كما ترى فى لون الحشرات والطيور والحياتان وأشكال وسياسات الحيوانات

(ثانيا) ان علماء أوروبا يبحثون عن عجائب الجزئيات ويطمعون فى استقصائها ونحن نقول لامطمع فى استقصائها ولكن لا يرجح الأفتدة إلا تعقل الكليات ولن يعرف العقل إلا بعض الجزئيات إذ استقرأها لامطمع فيه وكليات المسائل محيية صادقة وكلها ناطقة بالعدل ، أما الجزئيات فترى المرء يضل فيها ، فهاهو (الورد أفبرى) يضل من عدها فى لون السمك فقد كانوا يحسبونه بلا حكمة فظهر له أنه بحكمة ونحن زودنا أن

عظام الحيوان والأحجار لحكمة

(ثالثا) يقول الحكماء فى القواعد العاتقة « ان لكل مخلوق علة ومادة وصورة وغاية ، فعلة اللون غير مادته غير صورته غير غايته وهى مطردة فى كل شئ فقله ألوان المعادن والأحجار اتفاق كلام غير مسلم إذ له علة وهى التمازج بحيث خاصة وصورة ومادة وله غاية وهو منفعة الانسان فالتصير بما قاله قاصر »

(رابعا) هذا يفيد حكمته تعالى إذ يقول - وما كنا عن الخلق غافلين -

(خامسا) قصة النمل وقول الله تعالى - وحشر سليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون \* حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون - اى آخر الآية مما نفهم منه اهتمام الأنبياء بعلم الحيوان ونعلم أن المسلمين مأمورون بالبحث عن هذه الحشرات والله أعلم انتهى ما ذكرته فى كتابي « نظام العالم والأهم »

وقد جاء فى جرائدنا المصرية يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م ما يأتى

### ( حرب بين قبيلتين من النمل )

فى الشهر القاتل جرت معركة هائلة بين قبيلتين من النمل فى حديقة الحيوانات فى لندن اشترك فيها نحو ألف نملة من الجانبين ودامت أربعة أيام وانتهت بمئات من القتلى والجرحى وشهد فيها المشاهدون انتظام الجيشين وهجمتهما وخنادقهما وكشافتهما وأسراهما وخططهما الحربية وهدهتهما الى غير ذلك من أحوال الحرب مما يدهش الناظرين وحل العالم الطبيعى (السير جون لوبوك) أن يقول « إن النمل أقرب الحيوانات الى الانسان فى أفعاله » وتحيرنا الخبر أن أحد الموظفين فى ادارة تلك الحديقة ألقى خشبة على مستنقع صغير فى الحديقة المذكورة بفضل بين قبيلتين من النمل الواحدة قديمة فيها منذ (٣) سنين والأخرى جدد بها حديثا فكانت تلك الخشبة كجسر (كوبرى) يعبر عليه من مستعمرة النمل الواحدة الى المستعمرة الأخرى ، وحدث أن نملة من القيلة القديمة عبرت الجسر الى القيلة الجديدة ودخلت الى عشها ولم ترجع فكان ذلك سببا لإثارة الحرب فقررت القيلة القديمة الحرب ولكنها لم تضع صوابها وتسلم لفضها وحدثتها وتدفع بالنظام لى كى تنق فى كين الأخرى بل اخذت عشرة من أبطالها وأرسلتها للاستكشاف والتجسس فانسلت هذه العشرة على الجسر الى المستعمرة الأخرى ولكنها لم تر واحدة من غلاتها بل فهمت أن هذه كامنة فى عشها غير دارية بما يحول

في خاطرك فاضت الكشافة وأبلفت ماعلت ، والظاهر أن القبيلة القديمة عقدت مجلسا وقررت الهجوم لأنه بعد بضعة دقائق خرجت جنودها صفوا مترعة كصفوف الألمان والفرنسيين في معركة المارن . وبعض الغلات خرجت الى جهة أخرى حيث الرمل الأبيض فأقامت متاريس من الرمل وتحصنت فيها ثم هجمت الصفوف على الجسر وجعلت تعبره ، وكان حينئذ أن نخلة من القبيلة الجديدة خرجت فرأت صفوف الأخرى قادمة تتدفق على الجسر فأسمرت الى عشا وأبلفت الخبر الى قبيلتها فما لبثت هذه أن خرجت أيضا صفوا للقتال وجرت المعركة الماثلة التي لا يصدق هولها إلا شاهد العيان ، دامت المعركة (٤) أيام بلياليها وفي خلالها حدثت هذنة واحدة مدة بضعة ساعات ، والظاهر أن نخلة لم تستطع ضبط غضبها غرقت شروط الهدنة واستؤقت المعركة ثانيا أشد احتداما من الأول وشوهد عدد عديد من الجرحى تنفض في مصارعها وبضها وقتت في الوحل وأما القتيلات فكانت مطروحة في مصارع مختلفة بلا حراك وأما القتال فكان أن القوية تغلب بالضعفة الى المستنقع وان لم تستطع ذلك كانت تقطع رجلها وتركها راحة الطليعة ، وفي اليوم الرابع بعد الظهر انكسرت القبيلة القديمة أي انكسر إذ اندحرت على الجسر وفيت عن آخرها قريبا وحسوها في خندقها لأن الطريق بقي مفتوحا لعدوتها . وأما القبيلة الجديدة المنتصرة فأمرت جانباً من عدوتها لتستبدها وقتلت البقية والغلات العاملات غير المحاربات قتلت القتيلات الى مكان آخر ونظفت حيا منها وعاد السلام الى نصابه

وقد ظهر أن ذكاه النمل ونظامه في مدة الحرب لا يقلان عنهما في مدة السلم . ليس هذا الحيوان الاجتماعي الهيب جنديا حريا قدرا فقط بل فيه المهندس الفنان والحاسب والممرض والجراح والطبيب والزرايع وهو يدفن موته باحترام ، وظهر أنه يحب المرح والمزج واللعب والسباق حتى السكر ، ويؤكد الدكتور (هرمن ايدمان) العالم المشهور في مونيخ (ألمانيا) أن النمل لفة للتفاهم ، أما ان النمل مهندس فنان فعلم من أبراج الطين التي يبنها النمل الأبيض في شرق أفريقيا إذ يبلغ ارتفاع بعضها عشرين قدما ومع ذلك ليست ضخمة فهي بنسبة ضخمتها الى ارتفاعها كالو بني المصريون (١٢) . حرما الواحد فوق الآخر . ولا يخفى أن النمل ليس له الآلات والعدد التي كانت للمصريين ومع ذلك ترى أبراجه هذه في غاية الدقة والاحكام الهندسين في جبال بنسلفانيا إحدى الولايات المتحدة الأميركية أكبر مدن النمل في العالم ومظلمة مبنية تحت الأرض وأكبرها يشغل ثلاثين فدانا ، تأمل في (٣٠) فدانا من الأرض وقد حفر فيها منازل النمل تتخللها الشوارع والمخابر والطرق وكل نخلة تعرف طريقها الى بيتها بإحساس غريب وشعور بالجهات

يعد النمل أعظم بناء على الأرض وأدواته وبعض مولده في جسمه (مثال ذلك) انه يصنع بعض مولد البناء بمضغ نوع من النباتات وجعلها ملتصحة بعضها ببعض بواسطة عصارة لزجة يفرزها من غدة فيه وأغرب دليل على ذكاه النمل انه يصنع سقفا من أغصان الشجر بغطاية أوراقها بعضها ببعض هكذا النخلة البالغة لا تستطيع أن تقبل خيوطا ولكن الطفلة تستطيع لأنها تصنع فيلجة (شرقة) وذلك تصعب الغلات العاملات طفلتها الغزالة فيالحها وتدق النخلة العاملة ورفقي الشجرة حافة لحافة وهي حاملة الطفلة بغضها وتقرب رأسها خلفي الورتين فتشترع الطفلة تغزل حريرها أي خيوطها وتعلقها بالحافتين وفي أثناء ذلك تجعل النخلة العاملة تقدم الطفلة على طول الحافتين والخيوط المغزولة تلامها حتى يتم التماسها جيدا . ولا يخفى أن الخيط يخرج عصارة من فم الطفل ولكن هذه العصارة تجمد في الحال وتصبح خيطا

ترى النمل في ساعات العمل يعمل بنظام كأن مرشدا يرشده ، ترى نخلة ترم بناء مهندما وأخرى تنقل زبالة وثالثة تنقل الأطفال التي لا تعجز تأخير النور الى الورك المظلم وراية تأتي بمواد البناء ولكن ليس هناك قائد ولا مرشد بل تعمل جميعها من تلقاء نفسها بحكم الغريزة كأنها آلات للنمل قوة الخبير الغريزة بدليل أن (البرجون لوبوك) أخذ بعض غلات ووضعها في سائل كحل (سيرنو)

حتى سكرت ثم طرحها سكرى فلما راها رفيقاتها الماحيات جعلت تنقل منها ما كان من قبيلتها الى بيتها وألقت  
الغريبات في بركة الماء

### ( مسامرة في النمل )

( من كتاب « علم الدين » للرحوم أستاذنا على باشا مبارك )

إن النمل كثيرا ما يكون بينه حروب كبيرة ومناوشات كثيرة غير أن طوائف النمل عند تجهزها للحرب  
ومسيرها للقتال لاتستعمل ما يستعمله الانسان لحروبه من العدد والآلات والأدوات بل تسير للقتال بأنفسها  
غير مستعجبة شيئا من ذلك معها وتستعمل في قتالها ما قد يهجز الانسان عنه من المكر والحيل والمكايد  
ومن النمل نوع يأسر غيره ويستعبده ويستخدمه طول حياته ويتخلص بواسطته من الكد والكدر والعمل  
لنفسه وقد شاهد بعض علماء الطبيعيين نوعا من النمل يعمل نوعا آخر في فة ولكن لم يكن يعلم حكمة ذلك  
ولاسبه الى أن ظهر الآن أن بعض النمل قد يحتاج الى خدم فيجمع على غيره فيسترقه ويستخدمه في أعماله  
وسائر أحوال مسكنه ومعيشته ، ومن يرأب النمل أيام الصيف في بعض الجهات يجده يغير على بعضه فيأخذ الغالب  
منه أولاد المغلوب ويسترقها ولا يكون ذلك غالبا إلا في الليل فيخرج ويصطف صفوا متفاربة ويقصد الجهة  
التي يريد غزوها فلا يرجع إلا وقد بلغ مقصوده فيخرب المساكن ويفرق الساكنين ويأخذ ما أحب من القرية  
ولا يأخذ الكبار لعله انها لاتنقاد لحكمه ، فاذا رجع بالقرية جعلها بأفواه ، واذا خاب أحد من الحزب الغالب  
ولم يجد أسيرا يسترقه أخذ معه من رم القتل ما قدر عليه لينفع به في غذائه وترى هذه الفئة الغالبة في عودتها  
ومنصرها الى مساكنها تسير خلف بعضها واحدة خلف واحدة حتى انها قد تشغل مسافة من الأرض يبلغ  
طولها نحو أربعين مترا وهذه الصورة تعود الى مساكنها بالظفر والفتيمة في حال مسرة وطرب ، فاذا وصلت  
الى منازلها بهذه الأسارى الحديثة السن فرد لها عملات مخصوصة وترىها مع الصدق والأمانة والصدق وتحفظها  
من كل ما يضر بمسكنها ويخل بصحتها حتى تبلغ أشدها ، وهذا النوع المحارب الهب السلب والنهب لا يجب أن  
يشغل بشئ سوى الحرب فلذلك يكل بناء بيته وترية ذريته الى ما عنده من الأرقاء والخدم حتى انه اذا  
احتاج للانتقال من مسكن الى آخر تكفلت خدمه بنقله وقامت بحمله فتراها تحمله بأفواهها كما تفعل الحرة  
بأولادها . وقد امتعن بعض المستغلين بالبحث عن أحوال الحيوانات بعض النمل الذي تخيل فيه التروس  
والامارة والرافية والاحتياج الى خدمة الغير له فأخذ جماعة منه وأفردها عن خدمها ثم أحضرها شيئا مما  
يتغذى النمل به وبهاك في طلبه فوجدتها غير طالبة لما أحضرها حتى مات أكثرها جوعا ثم انه نقل اليها  
واحدا من النمل الذي توهم فيه العبودية والخدمة فاشتغل بخدمة ما أحضره اليها كما كنت ما أحضره اليها كما كان  
يرأى منها ولم تكن تحرك اليه من قبل فأكلت وشبعت وانتعشت فلم من ذلك أن هذا الصنف الغالب  
المحارب بعد أن يبلغ في حروبه ماشاء من النصر والظفر والفتيمة ويحصل على ما أراده من العز والثرة  
والسعة قد يستولى عليه حب الراحة والرافية واللذة فيأخذ في الكسل والطالة ويكل جميع أموره الى ما عنده  
من الخدم والحشم والأتباع ولا يشتغل هو بشئ من الأشياء فيختل عنه نظام الجمهور وتدور عليه صروف

المقدور بالويل والتبور وتسد الأمور

وطباع هذا النوع مختلفة باختلاف الأماكن وبالنسبة لزوم الخدم وعدم لزومها ، فترى الأرقاء في بلاد  
السويد هي التي تبني المساكن وتقف على أبوابها بمنزلة البوابين فتفتحها في أول النهار وتغلقها عند دخول  
المساء وتظهر علامات تدل على المطر ، وقد شوهد في بلاد الانكليزان الأتباع والأرقاء عليها جميع الخدم المنزلية  
الداخلية فقط وفي بلاد السويد عليها بعض الخدم الخارجية أيضا بسبب كثرتها ، وليس جميع النمل قابلا  
للاستعباد والاسترقاق فان هناك نوعا صغيرا الجنة لا يقبل الخشب والقال بل يدافع عن نفسه بمحارم ويقاوم

أعداده بشدة بأس وشهامة فتخشاه وتهابه وتجنب حتى أنها لا تقرب عائلته ولا تسلط على أولاده بل يرى بعضه ساكنا بالقرب من مسكن جيوش النمل المحاربة مع الأمن والاطمئنان من غير أن تاله بكموره لعلها بشجاعته وبأسه . ومن النمل المحارب لا يقتصر في محاربه على استرقاقه لغيره من النمل بل يزيد على ذلك أن يتخلل النبات فيجد في خلاله حشرات صغيرة كالبعوض لها فليان في ظهرها من الجهة الخلفية يخرج منها مادة سكرية يحبها النمل جاشديدا فيمتصها فتكون تلك الحشرات بالنسبة له كالبر الحبوب بالنسبة للإنسان فيصعد إليها فوق أطراف النبات والأعشاب ويركب كل واحد واحدة وفي بعض الأوقات قد يجتمع النمل وعبيده ويتحزب الكل ويسلط عليها دفعة واحدة وبأخذها ويحبسها في منازلها كما يحبس الآدمي البقر والغنم فيمتص لبنها كما شاء ومتى شاء ويتعهد بها بالطعام والغذاء كما يفعل صاحب الغنم والشاة

وأغرب شيء أن هذا النمل يعمل حول بيته جسورا منيعة أولها عند بيته وآخرها بعيد عنه محتاط بالحشائش التي ترى فيها الحشرات المذكورة وقد يتخذ لها أماكن مخصوصة لا يمكنها التخلص منها فتبقى فيها كالملبوسة ترى فيها أعداءها من المرمي وتعطي لبنها للنمل متى أراد ، وفي بعض الأحيان يقع بين النمل وبعض محاربات عظيمة ومناوشات شديدة كالحروب التي تقع بين قبائل البشر منشؤها عداوة طبيعية أو حوادث وقتية وقد وصف بعض المشاهير من علماء هذا الفن واقعة رأها بين قبيلتين من جنس واحد من النمل فقال ( كنت بين قبيلتين عظيمتين كثيرتي العدد وكان ما بين محطتيهما قد مرته خطوة ولم أعلم السبب الذي أوجب ثوران الفتنة وهيجان الشر بينهما وإنما رأيت عدد المحاربين من الفريقين بلغ في الكثرة مبلغا عظيما جدا بحيث يتعذر على دولتين من الدول الكبيرة جمع عدد مثله من العسكر . قال ثم رأيت الفريقين أخذوا في الزحف على بعضهما إلى أن التقي الجمعان في قفر قديمين من الأرض في منتصف المسافة التي بينهما ورأيت خلف كل جيش عددا معددا للدلالة والإعانة كما تفعل الجيوش من اتخاذ المدد في الحروب ثم جرت الحرب والتجعت الصفوف والتقت الألوف بالألوف - والتقت الساق بالساق - وصار كل من الفريقين ينتفع بما صادفه أمامه في الأرض من حجر ومدر وغير ذلك فيترس به ويتحصن خلفه من عدوه وكان البعض يقاتل ويضرب والبعض يحوز الغنيمة ويضبط الأسرى وكان يرى على الأسارى علامة الحزن والكآبة لاسيما عند مقاربه المحل المدلة لاعتقالها عند العدو ، قال ورأيت محل المعركة قد تغطي برم الزنتي ودماء الجرحى وصار يشم منه رائحة كريهة لكثرة ما اجتمع فيه من الجيف وكان ابتداء القتال بين الفريقين باثنين برز كل منهما للآخر قفاسا بالأرجل وصارا يتصارعا ويتغالبان ويجذب كل منهما قرينه إلى جهته ثم أتى لكل واحد منهما مدد من قبيلته يجنبه إلى ناحيته حتى صار الأولان مع ما انضم إليهما من المدد أشبه شيء بجبل طويل يشد أحد طرفيه إلى جهة والطرف الآخر إلى الجهة المقابلة لها حتى يئلب أحد الطرفين فيأخذ غريمه إلى جهته أو يحصل الانفصال من غير أن يئلب أحد ثم يعود القتال فإذا دخل الليل انفصل الفريقان وانقطعت الحرب إلى الصباح ثم يعود كل إلى ما كان عليه وهكذا وكانت سعة ميدان الحرب قد رست أقدام طولا وقدمين عرضا

فقال الشيخ كنت في سلف اجتمعت برجل من أهل السودان فأخبرني أن بلادهم نوعا من النمل أبيض اللون يتجمع جوعا كثيرة ويكون منه طائفة كالجنود والعسكر وطائفة كالعمال ولذا ذكر أن منه أجنحة وليس لماعداها من العمال والعسكر والانات أجنحة وتختص العمال منه ببناء المساكن والعسكر بالحفظ والضبط والحراسة ، وأما الانات فعليها البيض واكثر النسل وتربية الثرية والقيام بأمرها وهي كثيرة البيض إلى الغاية حتى كأنها كبس ملو أيضا فإن حجمها ملو بالبيض قدر حجمها فارغة ألفي مرة ومتى ابتدأت البيض باضت في البقعة الواحدة قدر ستين بيضة وقد يبلغ مقدار ما تبضه في اليوم الواحد نحو مائتي ألف بيضة (كذا قال والوهدة عليه) فقال الانكليزي هذا صحيح كما قاله وقد شوهد هذا النوع من النمل في جهة رأس الرجاء الصالح وحجم مساكنه

بالنسبة لحجمه مما يقضى منه بالجلب فإن ارتفاع المسكن عن الأرض قد يبلغ نحو عشرين قدما وشكله هرمي شبيه بقمع من السكر عظيم الجرم واسع أسفله ضيق أعلاه فمن رأى هذه المساكن على بعد عنها كفرا من الكفور أو قرية من القرى الريفية وتكون في غاية من المتانة بحيث لا يمكن كسرها لشدة صلابتها ودخلها فسيح جدا حتى أن الواحد منها يسع اثني عشر رجلا يقيمون به وقد يتخذها صيادو الوحوش مأوى يكمنون لاصطيادها ويوجد في داخلها مجارى مياه تشبه المدافع الكبيرة تمتدة في الأرض إلى عمق ثلاث أقدام أو أربع فلو نظرنا إلى النسبة بين امتداد قاستنا وارتفاع مائتيه من المساكن مع النسبة بين قامة الخمل وارتفاع مساكنه لوجدناه يفوقنا بكثير فإن ارتفاع مسكنه قدر قامة خمائة مرة ، فلو كان ارتفاع مسكن الانسان بالنسبة لقامته بهذه المثابة لكان ارتفاعه قسرا أكبر هرم من اهرام الجيزة أربع مرات أو أكثر . ومن الخمل نوع يسقط على منازل الناس فيجعل له تحتها سرداب يتوصل منها إلى أكل ما فيها من الخشب ولا يزال حتى يأتي عليه ولا يبقى منه إلا ظاهره فسقط البيوت بأقل حركة فيفقد الانسان بيته في زمن يسير ، وكثيرا ما تسلط ذلك الخمل بهذه الصورة على مدائن عظيمة وبلاد عامرة فأطفئها وخرّبها عن آخرها واضطر أهلها إلى الرحيل عنها إلى جهات بعيدة لتسكنها وتبنى بها بلادها ومدائنها ، والجلب أن ذلك الخمل لا يحتاج في مثل هذا العمل إلى مدى طويلة بل يقضى في مدة قصيرة وأيام يسيرة ، وقد حكى بعضهم أنه رأى أكل سلا كثيرا من الخشب في مدة خمسة عشر يوما ويأكل مثل الكرسي والمائدة والبولاب في أقل من ذلك ، فرى الانسان هذه الأشياء واقفة بهيئتها على أصل صورتها ومتى مسها بيده صارت ترابا مذرورا وراحت هباء منثورا

قال الشيخ رأيت في بعض الكتب ما هو أخف من ذلك فكنت أستغربه قال آن زال استغرابي في حكي الجاحظ في « كتاب الحيوان » أنه في بعض الأيام كثرت الخمل في بعض ضروب بغداد حتى ارتحل عنه أصحابه وتركوا مساكنهم للنمل وأن بعض الناس قال لأحد الفارسيين من الخمل كيف أخرجكم الخمل من دياركم ؟ فأخذ بيده وقال لهم معي لأريك ذلك وحمل من طريقه رأس جل مشويا فلما اتى إلى بعض تلك المورأ كاد ذلك وأمر صاحب المنزل خادمه باحضار طشت كبير منصف بالماء ووضع عظام الرأس إلى جانبه ففسى الخمل إليها وصار يأخذ الخمل وينفضه في الماء فبعد مدة يسيرة فاض الماء من الطشت ، فقال له كيف تسكن تلك البليار على تلك الحال فسبحان من خلق الأشياء وعرف الانسان قدره بتلك الآيات ، فهذا جيش من الخمل أخرج قوما من ديارهم وأبطل حيلهم وقواهم وأهجزهم ليفهموا قوله تعالى - وخلق الانسان ضعيفا - ويقفوا بأنفسهم على مواضع الاعتبار وتكون مساعيم فيها له خلقوا وكل ميسرنا خلق لأجله على حد الأدب مع الخلق وخالفه قال الانكليزي ومن الخمل نوع إذا بنى له بيتا لا يجعله هرميا بل يجعله على شكل كروي في عظم البرميل يصنعه من مواد صمغية وأجزاء خشبية وبعض حشائش ويجعل في داخله ضروبا وطرقا كثيرة تفوق الوصف ويكون في العادة بين فروع الشجر ، وفي سنة ١٧٨٠ من الميلاد ظهر منه نوعان في المديرية الجنوبية من فرنسا غرّب بسببهما بيوت كثيرة وسقطت أسقف وحيطان متعدّدة ولم يبق في (روشفور) شئ من الكتب ولا الخشب حتى أنهم الآن يضعون أوراقيهم في علب من التوتيا خوفا عليها ، ومنه ما يسكن المزارع فيضرب بالزروع ضرا بيتا ورعما يحفره فيها بيوتا ومغارات وعمقها حتى يبلغ ارتفاع التراب الذي يخرج منها خمسة عشر أو عشرين قدما فتتلف المزرعة ويتركها صاحبها ورعما تحرق أما كن هذا الخمل بالارأوضر بت المدافع لتخريبها أن أمكن وقد يستعمل النمل في تخريبها إذا كانت عميقة تمتدة في جوف الأرض فقد تبلغ في العمق إلى عشرين قدما في داخل الأرض ، والكلام في هذا البحث طويل والذي ذكرته الآن أقل من القليل بالنسبة لما قيل في هذا القليل فإن عجائب الخلق وفائس الحكمة لا تنحصر في هذه الحشرات بل هي مبنية في جميع أفراد الخليقة فقد منح الصانع كل جنس ونوع وصنف من العالم بغواص عجيبة وأمور غريبة تجدها في الأشياء الكبيرة

كما تجدها في الصغرة وتراها في حيوان البحر كما تبصرها في حيوان البر . ومن أعجب العجب أحوال حيوانات دقيقة جدا أمكن الاطلاع عليها بواسطة النظارات المظلمة وكانت لا ترى بدونها لقرط صغرها ودقتها ويقال لها عند أرباب الفن (الحيوانات النقية والظلمية) وتوجد في العصارات النباتية والحيوانية وفي الهواء والماء وغير ذلك وكانت مجهولة عند الأمم السالفة ولم يطلع الانسان عليها ولا انكشف له النظام عنها وعلم بعض أسرارها إلا منذ عهد قريب بعد ظهور النظارات لأنها لما فيها من خاصية تكبير الجرم وتكظيمه في نظر الناظر عظمت أعضاء هذه الحيوانات الدقيقة فتيسرت رؤيتها وأمكن للانسان أن يمتحن أحوالها ويعلم كيفياتها . انتهى ما أردته من كتاب (علم الدين) وقد جاء في إحدى المجلات العلمية ما يأتي

### متفرقات عن النمل

#### ( النمل أعجب الحيوانات )

هل خطر لك أن النمل يفهم الحساب ؟ طبعاً لا يفهم الجبر ولكنه يفهم الهندسة لأنه يحسن البناء ويفهم العد أكثر من جميع الحيوانات ، ولعل بعض المصحح لا يفهمونه مثله ، أنبا (أورماند فرنسيس وليس) من بربر (جيورن) من ولاية كونكتيكت (أميركا) أنه في ذات يوم تعثر بحجر فاقبل الحجر عن عش ملأه من محضن صغار النمل التي شرعت تنفق بيوضها فتناول اثنتين منها لفحصهما وفي الوقت نفسه صعدت النملات الأثمات وكرها مرئعة وشرعت تنقل صغارها الى مكان أمين حتى انتهت ثم عادت تبحث هنا وهناك كأنها علمت أن عدد الصغيرات ناقص اثنتين ، فلرب أنها أحست الصغيرات فوجدتها ناقصة فردهما (أورماند) الى مكانهما فحملتاهما فتلتان ومضت بهما

#### ( النمل يرى صفاره )

وهل تصدق أن النمل يحسن التريض والترية ؟ حالما تبض ملكة النمل بيوضها تجمع النملات العلامات حولها وتحمل البيوض بأفواهها وتحضي بها الى المكان الدافئ الذي أعدته لها وهناك تشرع تعرف البيوض بحسب حجمها ف تضع الكيريات في صف والصغيرات في صف آخر متى قفت الصغيرات بيوضها وخرجت منها تضعها العلامات في شكل دائرة وتجعل رؤوسها متجهة الى خارج الدائرة لكي تسهل عليها تفتيتها وفي المناطق الاستوائية نوع من النمل تأخذ المربيات منه الصفار الى خارج الزكر في يوم الصحو لتعرضها لنور الشمس وللحواء الطلق وتسير بها الى هنا وهناك كأنها تزرعها كما تفعل مربيات الأولاد اللواتي يطفن بهم بالمربات اليدوية ، ثم إن النملات المربيات تبالغ في تنظيف أوكرها ولا سيما أوكار الصفار أكثر مما تفعل ربات البيوت ، فهذه النملات تضع في عشوش الصفار نوعاً من الاسفنج تصنع من المواد الناعمة المختلفة فحي انسخت خراطيم النملات وعلق الوحل على أفواهها تسرع للمربيات الى هذا الاسفنج وتمسكه وتمسح به أفواه الصغيرات وخراطيمها

#### ( النمل أقوى من الانسان ٣٠٠٠ مرة )

لو كان في امكاننا أن نستنطق النمل ونجعله يقول بصراحة وصدق ما في قلبه ، وأن يخبرنا ما هي أعظم المزايا التي يفتخر بها يقال بأعجاب (قوتي) واضحك على ضعفنا ، ذلك لأن للنمل قوة عضلية بالنسبة الى حجمه تزي بقوة أعظم المصارعين والرياضين . روى (المسترد . دي بوا) العالم الطبيعي فقال ( رأيت نملة تحمل حصة من أسفل العرمة الى أعلاها فوزنت النملة والحصة وزنا مضبوطاً بأدق الموازين وقست ارتفاع العرمة فوجدت بعد الحساب أن الرجل لكي ينافس النملة في رفع الأثقال يجب أن يحمل حملاً وزنه نصف طن ويصعد به (٢٥) درجة من درجات (السلام) الاعتيادية )

لهلك تستغرب ذلك ، فانظروا الى ( النملة في حقلها تحمل بين فكها حملاً أثقل من وزنها ثلاثة آلاف

مرة من غير عناء ، ولكي تفعل فعلها يجب على كل واحد منا أن يقف على حافة حاوية ويمسك بين أسنانه سلسلة مربوطة بنجاني عربات بمحطة حديثا . وقد أكد أحد عارفي طبائع النمل أنه اذا كان رجل يزني (١٥٠) رطلا وله قوة بالنسبة الى وزنه كقوة النمل لاستطاع أن يحمل على ظهره قاطرتين من أكبر قاطرات السكك الحديدية من خبر أن يرفع . وقد روى الاستاذ (رفقون) أن في افريقيا نوعا من النمل يسمى (بولدوج) يستطيع أن يمشي واثبا وكل وثبة نحو قدم فاذا رام انسان أن يحاريه وجب أن يثب الوثبة الواحدة نحو ١٤٤ قدما

### ( النمل فلاح )

النمل فلاح أيضا ، هناك تستغرب انه كذلك والحقيقة أن للنمل حدائق يزرعها ويحتج منها طعامه الذي لا يجده في كل مكان وله اسطبلات يحرس فيها أبقاره التي يحتلب عسلها ، وهناك نوع من النمل يسمى (قاطع الورق) فهو يقطع ورق الشجر بمقص فنه الحاد ويحمله الى عشه وهناك يصفه حتى يصبح كالخبث ويوفره على الأرض ، وبعض النمل يبحث عن الشروم (نبات فطري) في الحقول وينقله الى حديثته ويزعجه في الأرض التي أعدها لذلك فينبت نباتا فطريا ويتغذى به

### ( بقر النمل )

أما بقر النمل المشار اليه آنفا فهو نوع من البعوض النباتي المائل الى الخضرة وهو كثير في الجناين فالنمل يقص هذا البعوض ويأخذه الى عشه ويحميه ويفضيه ، وهذا البعوض يفرز مادة لزجة يستطيعها النمل والعجيب انه لا يفرزها مالم يدغغه النمل بخروطومه ، وقد حاول (دارون) أن يجعل بعوضة تفرز عسلها إذ دغدها بشرة فلم تفرز شيئا فلما أطلق عليها نملة دغدهتها فأفرزت العسل

### ( النمل جراح )

وهل خطر لك أن النمل جراح ماهر ؟ إن عملياته الجراحية عجبية ، في البرازيل نوع من النمل القاطع للورق يحسن الجراحة كأمر جراح فتي جاءت اليه نملة تقاسى من جرح خطر يستدعي بعض الجنود الاختصاصيين الذين لا يخطئ في استدعائهم ثم يضم شفتي الجرح معا ويأمر الجندي أن يمسكها معا بفكيه ويبقى هذا ممسكا بهما الى أن يخطيئها الجراح على طول الجرح بواسطة خيوط يفرزها من نفسه والله أعلم

### ( للنمل مقبرة )

ومن أغرب الامور أن للنمل عادة ليست في سائر الحشرات أو الحيوانات وهي انه يدفن موتاه في مقبرة خاصة وذلك أن بعض النملات ترفع الجثة بواسطة خراطيمها وتضعها النملات الأخرى في موكب جليل وتسير جميعا خارج الوكر الى مكان معين تدفن فيه موتاها ، وهناك أعمال أخرى للنمل تدل على حذقه وذكاؤه وقوته ، ولو كان يتكلم لكان فهم منه أمور أخرى ربما كانت أعجب وأغرب

### ( النمل القاري )

في افريقيا نوع من النمل تتفوق عن الجراد غزوا فهو يزنح صفوفا كثيفة متراصة متعاضدة الى أن يصل الى الحقل الذي يريد غزوه فيحيط به ويحاصره من جميع الجهات وحينئذ لا ينجون شئ من الحشرات كالخنفس والعقارب والعناكب والديدان والحيات الصغيرة حتى متى انتهى من غزوه لا يبقى في الحقل غيره فان جلا عنه الى حقل آخر تركه نظيفا . انتهت الطليقة الثانية (رسالة عين النملة)

### ( الطليقة الثالثة . الكلام على عين النملة )

( كتب يوم الجمعة ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ - ٢٠ يوليوسنة ١٩١٦ م )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

لئن عجب القاري من هذا العنوان فحجب معناه ، ولئن كان غريبا فأغرب منه مفراه ، يحيل للسامع انه

بما لا يؤبه به ، وما قيمة النملة حتى يحقّ بعينها ، فليقرن القارئ من الجانِبِ وغرائب الإبداع فيها ما يحار فيه له ، ويزداد حبه ، ويوقن أن هذه العين التي لا يراها البصر ولا تتجسس إليها الفطن كمدنية عجبية مشرقة الأنوار زاهرة باهرة تترقرق جلالاً وحسناً ، ويعلم إذ ذاك كيف سميت في القرآن سورة باسم الخُلل ، وكيف ذكر قصة سيدنا سليمان معها وأن ما ذكره في هذه المقالة غيض من فيض العلم المستمد من تلك العين - ثم لقرونها عين اليقين - ثم لتسألن يومئذ عما تعلمون . لنقدّم مقدّمة قبل هذا للبحث البديع فنقول

بينما أنا منذ شهر في مجلس غاص بأهل العلم والفضل والأدب من المشايخ وذوى الطرايش - ثمة من الأولين \* - وقليل من الآخرين - على تصحيح ورق الامتحان للتلاميذ عاكفين إذ قال قائل منهم ومعه فروع شجرة ذوروق بديع لطيف منظم إلى كان لي قرين يقول ألا لا يستوى نظام هذا الفرع ونظام الخُلل الفارسي وكيف يستويان وفي هذا الفرع من النظام والجمال ما يبهّر الناظرين - وما يذكر إلا أولوا الأبواب - ثم قال وبأليت شعري لم قارن بين الخُلل الفارسي والورق في النظام ، وإذا بحثت المقارنة فما الدليل على ما قال ؟ فأجبت لقد أحسّ صاحبكم المرحى ولم يصب الخمر . إن الخُلل أتقن نظاماً وأبدع إحكاماً وأهدى سبيلاً وأقوم قبلاً ولست أحيك على دقة نظامه ولا حسن اتقانه ولا أعضائه الباطنة والظاهرة ولا مدارس سياست وجوش ومندبه وزراعتة بما سطرناه في كتبنا ﴿ نظام العالم والأمم ﴾ و ﴿ جلال العالم ﴾ وغيرها وإنما تحيك على مسألة عينه العجيبة الغريبة . فقال وما ذلك . فقلت انها تركب من أكثر من مائتي عين كل واحدة منها ذات طبقات خاصة ونظر مستقل بحيث لو عييت إحداهن لنظرت الباقيات نظراً مستقلاً جميعاً ، فلم يقع القول منه موقعه من ذي الغلة الصادي وقال كيف السبيل إلى معرفتها ، ومن ذا يجترئ أن يدعي هذه الدعوى ، وما الدليل ، فاحتمد بيني وبينه وطيس الجدال واجتمع القوم حولنا زمراً وكانوا أزواجاً ثلاثة ، فريق كذبوا ، وفريق يشكون ، وقليل منهم من وافق . فأمّا أنا فقلت لقد سمعنا أيام تعلّي بمدرسة المعلمين الناصرية من الأستاذ ثم قرأناها في الكتب الصغيرة الانجليزية لتلاميذ المدارس الثانوية ثم رأينا بعيني رأسي بالنظار العظم وسطرته في الكتب المنشورة فقال أوسطهم

والدعوى ما لم تقيموا عليها \* بينات أنبأوها أديعها

وقيل أيضاً إن كنت ناقلاً فالصحة أو مدّعياً فالدليل

وقيل أيضاً ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على النقام

فانت بالبرهان أو بالبيان . فقلت سأريكوها تحت النظار العظم كما رأيها - ثم لم ترونها عين اليقين - وإذا ذاك أقول

\* وليس يصح في الأذهان شيء \* إذا احتاج النهار إلى دليل

وليس بعد البيان بيان فقالوا لا طاعة لنا اليوم بالحكم عند البيان فقد غطى الحس فأرنا كتب القوم واتننا بنص الكتب الصريح فقرأت - سترهم أكاننا في الآفاق وفي أنفسهم - وقلت سترونها في كتب القوم وإذن أقول ﴿ فاز من ركب العصا ﴾ فتوجهت إلى المكتبة الملكية وقرأنا ما كتبه العلامة (الأورد أفبري) إذا هولابروي غلة ولا يشئ من غلة ، وطالعت مجلات أخرى مع بعض الفضلاء فرجعنا بخفي حنين . فقلت قال تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزيرو - وأذن كُتبت العلامة صديق محمد بك شوق بكير المدرّس بمدرسة الزراعة العالم بهذه الجانِبِ التي أطلعتني عليها بالنظار الكبير المغموم بالعلم العاشق للحكمة فقال لسان الحال

تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهة الخبر اليقين

فأجلب ، لقد اتسع نطاق هذا الموضوع في كتب القوم وأحضر لي ﴿ كتابين \* أحدهما ﴾ كتاب

(درس علم الحشرات) تأليف (با كرد) الأستاذ (بردوسور) في جامعة براون من صفحة (٢٥٦) الى صفحة (٢٦١) المطبوع سنة ١٩٠٩ م (والثاني) كتاب (علم الحشرات) مع الاشارة الى مباحث الحيوية والاقتصادية المطبوع سنة ١٩١١ م من صفحة (٣٠) الى (٣٤) وكذلك صفحة (١١٤) و (١١٥) وملخص ما في كتب القوم هو ما يأتي (إن جيع الحشرات أعينها مركبة وأقلها تركيا لاتقل أعينها عن اثني عشرة عينا ومنها ما يكون كل عين من عينيها مركبة من مائة ثم من ألف ثم تفرق الى سبع وعشرين ألفا وذلك في حشرة من نوع الفراش في القطر المصري وغيره تعيش على العليق وعلى البطاطس وأمثالها تشبه حشرة (أبي دقيق) المعروفة . فأما الخلة فإن كل عين من عينيها لاتقل عن مائتي عين ولا تزيد عن أربع مائة تقريبا ، وللعلماء في هذا مذهبان مشهوران ، فأما الأولون فانهم يقولون إن كل عين من تلك العيون تنظر للجسم جهة فإذا كانت عينا الخلة مركبتين من ستائة عين مثلا كانت كل واحدة منها ترى الجسم كما ترى كل عين من أعيننا الجسم الذي نراه الأخرى ، فأما المتأخرون من أهل الفن فقد حققوا الموضوع تحقيقا وكشفوا النقاب عن وجه الحقيقة وحكموا التجربة فتحكما فأيقنوا أن تلك العين إنما هي مجموع عيون كل منها ترى جزءا من الجسم بحيث لو عمت لم تبصر الجزء المقابل لها في الجسم ، وأجمع الأولون والآخرون على أن كل عين ترى مستقلة وعلاقتها مع غيرها المجاورة ، فلما أن أتم قوله قلت - الآن حصص الحق - واستبان السبيل وظهرت الحقبة وقالت آية الله الكبرى وبه رجال الله خلقه وقلت لأولئك الأجلاء مظهر وما يظن وأغلغتهم جليلة الخبير فسمعوا شاكرين وكبروا لله غلغصين . فقال صديقي محمد بك شوقي بكير لندرس الموضوع حق دراسته لأترجم أهم هذا المبحث وليكن مقالا جامعاً حتى يعرف الناس هذا الجب الجباب ، وسأذكر ما لخصه موضحاً وأعرضه على القارئين مبيناً ليقفوا على آيات الله الكبرى - سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها - فعبروا مسألة الكسحل (مارأيت رجلاً أحسن في عينه الكسحل منه في عين زيد) ويقارنوا بين أبي تمام والمتنبي وبين جرير والقرزقي أو يعرفوا الجواز المرسل والاستعارة والكنية وما لهم ول هذه المسائل وهي إنما اختص بها الغربيون ودرسها علماء الزراعة . وما للشيوخ ول هذه العلوم . وما هذه العناية بهذا الحيوان الحقير ونحن في حاجة الى ما ينفعنا والناس في الحرب والضرب . فما هذه السخافات ؟ ولم اهتمت أنت بهذا اهتمامك بأعظم الأشياء فنقول

ليس ينبغي أن يكون الشيوخ محصورى العقول فيما ذكرهنا ، هاهم أسلافنا كبسد اللطيف البغدادي والجاحظ والرازي والغزالي ، فأولئك الذين هدى الله وكاوانورا يستضاء بهم ، فأقرأ في كتاب الحيوان للجاحظ تر الرجل جد وبحت جهد طاقته ولم بدخوسما في سائر أنواع الحيوان ، ولعلم الضيق العطن القليل الفطن واقف كالماء الراكد في حيز واحد يتبعه تعليمه ويضيق صدره وتموت أمته ، لقد كذب الذين قالوا لا ينبغي اتساع دائرة علومه انه ضلال مبين ، ومن أضل ممن يأمر بالجهل ويغري الناس بالكسل ، فأما العناية بعين الخلة والخلة فليس يجب بعد أن سمي الله سورة باسمه في القرآن ايقاظاً للعقل ليدبروا هذه الحشرات الصغيرة وليدرسوها ليعلموا لأمرين معرفة الله جل جلاله والاستلذاذ بالعلم والحكمة والوقوف على فوائد هذه الاقتصادية النافعة في الحياة الدنيا كإفلال الأورو يون فيما تقدمت في هذه الرسالة . فإذا رأيت ثم رأيت ملكاً كبيراً داخل هذه الأعين كما ستره قريولما نزل قوله تعالى - مثل الذين اتخفوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخفت بيتا ولن يؤهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون - وقالت العرب - ماذا أراد الله بهذا مثلاً - وهل يذكر كنه هذه الخلوقات الحقيرة نزل - إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بموضوعة فأفوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يصل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يصل به إلا الفاسقين - فأما الاحتجاج بالحرب والضرب فذلك حجة الكسالى والعاجزين البائسين ، فالتاس أيام الحرب يأكلون

ويشربون والمدارس مفتحة الأبواب والناس يحبون ويموتون والشمس طالعة غاربة والتجوم مشرقة آفلة والدنيا كما هي . اذا كان للحرب تأثير على سير العلم فهلا أقفلت أوروبا مدارسها وهي اليوم ميدانه . إن الاحتجاج بالحرب دعدة شيطانية . فأما انتهى بذلك فليس بدعا . ألا ترى أنني لو أغمضت الجفن على التقدي وتركت حبل الامور على غارها لظن الناس اننا نقول بلا تحقيق أو نكتب بلا تدقيق ومقالة السوء أسرع انتشارا وأعظم أضرارا للحسد الكامن في نفوس البشر . وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم . ولقد جاءني من قبل عالم من علماء مكة وهو صديقنا السيد محمد حسين الخياط إذ قال ، لقد قرأت كتابك ﴿ نظام العالم والأمم ﴾ وقد كان أهدها لي أحد تلاميذي ببلاد جاوه فلما قرأته أرائي هذا الوجود على غير ما كنت أرى وعجبت من مسألة تركيب الماء من الأكسجين والهيدروجين وقولك إن النسبة بينهما هندسية عجبية ورأيت الحساب المذكور في كتابك والنظام المدهش فيها بحيث انهما يكوئنان الماء ولو قص أحدهما أوزاده عن النسبة المحدودة لم يكن ماء ولا مزاج ، وكنت أقول هل رأى المؤلف هذا بعينه ، فهأنت ذا المؤلف هل رأيته . فقلت نعم وسترى يعني رأسك وتوجهت معه الى مدرسة المعلمين الناصرية وكان المدرس إذ ذاك صديقنا أحد بك فهمي العمروسي فأخذ يحلل الماء بطريق الكهرباء وحدثت حادثة مزعجة أن انكسرت الزجاجية وطارت منها شظية خدّدت خذ العمروسي صديقنا ثم شفاء الله وعرف صاحبنا المسألة يقينا

لقد رأيت من هاتين الحادتين حادثة عين الخلة وتركيب الماء ( وبعبارة أخرى ) العالم المسكى والعالم المصري أنني مطالب بما أكتب وأن المؤلف مستهدف للذم والمدح . فعلى كل من أظ أن يستيقن من علمه لينفع الناس وليشكوا بعلمه . ولعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم وان الله هادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولواني توليت عن هذا الأمر معرضا لم أصل الى معرفة ما وصل اليها الآن ولم أستفد ماستراه من عجائب المدهشة ، على اني كسبت أصدقاء واخوانا تعاونوا على البر والتقوى . قال ابن المقفع « أفضل ما يعلم به علم ذى العلم وصلاح ذى الصلاح أن يستلح بما أوتي من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم فيما يرغب فيه نفسه من حب الله وحب حكمته والعمل بطاعته والرجاء لحسن ثوابه في المعاد اليهم وأن يبين مافى الدين من الأخذ لتلك والذي عليهم في تركه وأن يورث ذلك أهله ومعارفه ليلحقه أجره من بعد الموت » وقال أيضا « مما يدل على علم العالم معرفة ما يدرك من الامور وامساكه عما لا يدرك وتزيينه نفسه بالماكرم وظهور علمه للناس من غير أن يظهر منه غر ولا عجب ومعرفة زمانه الذي هو فيه وبصره بالناس وأخذة بالقسط وارشاده المسترشد وحسن مخالقة خطاهه وتسويته بين لسانه وقلبه ونحره به العدل في كل أمر ورجح ذرعه ( الصدر ) فيما نابه واحتجاجة بالحجج فيما عمل وحسن تبصره ،

﴿ عجائب عين الخلة وغرائبها ﴾

لقد أتبنا في المقال السابق سبب تسليط هذا المقال فلنشرع الآن في المقصود ونقول ﴿ من عجب أن يكون لكل خلة ﴾ خمسة أعين ﴿ ثلاثة منها أمامية في مقدم رؤسها وهذه الثلاثة كأعيننا في التركيب ، ذلك لأنها ليست تتركب من أعين كثيرة بل كل منها عين واحدة ترى كما ترى أعيننا وهي مركبة من (١) عدسة محدبة الشكل ، ولما كانت العدسة لا تقوم بالابصار وحدها منذ الله عز وجل تلك الخلة فزاد لها مادة أشبه بهذا الزجاج الذي نراه تسمى الزجاجية فكانت شفاقة تحت البشرة (٢) ولما كانت العدسة والمادة الزجاجية لا بد لهما من مادة أخرى تتم بها الوظيفة جعل الله لها شبكية مركبة من خلايا متى وثلاث

(٣) ثم يتصل بالشبكية أعصاب يسمونها ( ليفية عصبية ) وليست الشبكية منعزلة عن العدسة بل لها قضيبي يمتد اليها ويصلها بها

(٤) وبين الشبكة والأعصاب اللبغية خلايا تسمى الخلايا الاضافية

(٥) وفي داخل تلك الاضافية خلايا أخرى

(٦) ملونة بالسواد

(٧) ومن الخلايا ما يكون قزحية العين

فتأمل وتجب في هذه النحلة الصغيرة وازدد عجباً في عيناها الصغيرة البسيطة ثالثة الثلاثة ونحن الى الآن لم تسلك على العين المركبة وانظر كيف كان للعين عدسة كالعنسة التي في المنظار وجسم زجاجي وشبكية ليفية عصية وقضيب يصل الشبكة بالعدسة وخلايا اضافية وأخرى ملونة بالسواد وقزحية ، فكل من هذه السبعة له حكم خاص به ومقياس لا يتعداه ومقدار لا يتجاوزوه ولو قص أوزاد لا اختل نظر تلك العين الصغيرة ولو وقفت على نظام الشبكة وحدها وتركيبها من خلايا متنى وثلاث لقضيت العجب في هذا الانقسام ، فهذه العين على شدة دقتها أصبحت ذات أجزاء سبعة والجزء الواحد مركب من خلايا متنى وثلاث وكل خلية من تلك الجلة ولو وقفت تحت المنظار كما رأيت أنا نظيرها تحته لرأيتهام مقسمة أقساماً تعد بالمئات مما يحار فيه العقل وقسل الفكر - وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر -

وهذه الأعين التي سميناها بسيطة خلقت على (نوعين) نوع يكون في جانبي الرأس في غير النمل من الحشرات وتكون العين كراس الدبوس ، ونوع يكون في الرأس من الأمام ، فالأولى وهي الجانبية تكون في المودة التي استعنت لتقلب حشرة ولم تكن في الظلام ولأن مكان كثير الغذاء فإن الحكمة الإلهية قضت أن لا يكون عضو إلا لمنفعة ، وإذا نال البود طعامه سهلاً فامتنعة العين ؟ وإذا كان في الظلام فالعين عبء ثقل على عاتقه ويكون ضرراً أكبر من نفعها فرفع الله أصر الأعين عن هذين النوعين وأنعم بها على غيرها من الحشرات - فتبارك الله أحسن الخالقين - وفي الأرض آيات للوقنين - وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون -

### ( جوهرة بديعة )

لقد يضل علماء الحشرات فلا يبينون الذكر من الأنثى في تلك الحشرات الصغيرة وانما يعلمون ذلك بكبر تلك الأعين في ذكرور بعض الحشرات واقرارها من بعضها دلالة على النشاط والقوة حتى يبحث الذكر على الأنثى ولولا تلك القوة والأيد ما استطاع سبيلاً للالتاج ولا تعرض النسل وذلك خلل النظام هذه نبذة صغيرة في عين النمل البسيطة من الثلاث المقدمات ( -ؤال ) ولعلك تقول كيف محتاج بعد هذه الأعين الثلاث الى الأعين المركبة التي سنشرحها وذوات الأربع من الحيوان والانسان كلها كفاهما عيناان وأعمالها عظيمة وحاجاتها أعظم ، فما النحلة حتى يعوزها عيناان مركبتان بعد هذه الثلاث المنظمة البهيبة ، نقول على رسلك ، إن هذه الأعين محببة تحديداً لحداً والعدسة ثابتة لا تتحرك والمسافة بين العدسة وشبكية العين ثابتة فلا جرم يجب أن يكون المرئى على مسافة معلومة ثابتة بينه وبين عين الحشرة والتعديب الحذاً يوجب قصر المسافة . ولقد أعوا حشرة بحيث غطوا أعينها المركبة التي ستسلك عليها بمحلول مغم ووضع الحشرة بعد ذلك في صندوق مظلم ذي ثقب واحد مضىء فخرجت الحشرة من ذلك الثقب سواء كان بعين بسيطة واحدة أو بانينتين أو بثلاث فظن بعض العلماء استنتاجاً أن هذه الأعين لا يتميز بها إلا الضوء فأما معرفة القرب والبعد والشكل والحركة والسكون واللون وما أشبه ذلك فانه يكون بالعين المركبة

### ( العين المركبة )

ولئن عجبت من عين النحلة البسيطة مرة لتهجين ألف مرة من عيناها المركبتين . انهما خلقتا على جانبي الرأس وكثيراً ما تملآن ذينك الجانبين وتتركبان من أعين خضر مستديرة أو مستدسة كما في خلايا النحل فانها

مركبة من أشكال هندسية عجينة مستدة لحكمة ذكرناها في كتبنا «جمال العالم» و «جواهر العالم» وغيرها، وقد قدّمنا أن هذه العين ليست خاصة بالذئبل إنما تشمل سائر الحشرات وتكون العين مركبة من (١٢) عينا في حشرة تسمى (لييزما) ويصل عدد تلك العين إلى (٢٧٠٠٠) عين في العين الواحدة في الحشرة المسماة (اسفنكس كونغولفولاي) وهي أشبه بالفراش الذي يعيش على القطن وتقدم يانته وهذه أكبر من حشرة القطن حجما كلاً أيها يعني رأسى في الرسم . عين الخلة كاهتم مركبة من مائتي عين إلى (٤٠٠) عين وليست العين الصغيرة متساويات المساحة فيكون حجمها من  $\frac{1}{4}$  من البوصة أى ١٦ ر. من المليمتر ٠٠٩ ر. من المليمتر ، وإذا كان عينا الخلة مثلا مركبتين من ثمانمائة عين على أكثر تقدير فتجب وانظر تشريح كل عين من هذه العين وتأمل في نفسك وعقلك وتركيبك وأعجب من اتقان المبدع الحكيم لأدنى الأشياء واحكامه لها وافهم قوله تعالى - وكل شئ عنده بمقدار - وقوله - وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - وقوله - وما كنا عن الخلق غافلين - بل كيف يقرأ الانسان علم عين الخلة ولا يوجه قلبه الى هذا المبدع الحكيم الذي نظر الى الخلة وعينها كما نظر الى الشمس وقرأها والنجوم ونورها والجبال والشجر والأنهار ، فانظر لكل عين في التشريح زها تركيب مما يأتي

(١) من قرنية العين وهي خلية بشرية ذات أديم شفاف عذب الشكل مكسر للضوء وأعلى هذه القرنية تارة يكون أوسع من أسفلها وتارة يكون العكس

(٢) وحول أسفل القرنية أهداب تكثفت تحتها في نظامها ومقدارها وشكلها باختلاف الحشرات

(٣) وبلى القرنية من تحتها مباشرة غزوط يختلف حجمه باختلاف الحشرات

(٤) ومن تحت عدسة كالبولور مركبة من أربع خلايا أو أكثر ، ومن الحشرات ما لعدسة له ولا غزوط له ويكون أربع خلايا بدلهما

(٥) ثم تكون القضبان وهي حزمة منها ممتدة امتدادا طويلا على محور العين

(٦) وتحيط بها خلايا مستطيلة وهي مكونة شبكة العين

(٧) وهناك منطقة خارجية ملونة بالسواد حول الشبكية كأنها درنات صغيرة في الخلايا الصغيرة حول الشبكية وهذه تسمى منطقة حدقة العين

(٨) ومنطقة أخرى داخلية وخلاياها الملونة طويلة ومستديرة وهي فصل كل عين عن الأخرى

(٩) لكل عين حزمة من العصب البصرى

(١٠) وللك العصب ليف عصبي منفرج عنه داخل في العين مار

(١١) بالنسيج الأساسي والعصب

هذا تشريح كل عين من العيون المكونة للعين الواحدة - فإذا رأيت ثم رأيت نعبا وملكا كبيرا - نعبا للعداء وملكا للحكاء ، وهل ملك الحكاء لإسماعدة النفوس وخلصها من أسرار الطبيعة وداسة الأخلاق وهل دار في خلد أحد يوما وهو يظلم الفل برجله ويدوس عليه بسنابك خيله ويطؤه بأخفاف إبله ويذيقه الموت أفواجا أفواجا أن لكل عين من عينية نحو (٤٠٠) عين لكل عين قرنية شفافة كالقرنية التي في ظاهر أعيننا وسميت كذلك لأنها أشبه شئ بالقرن وحولها أهداب كأهداب أعيننا عليها عدسة أو ما يشبهها كالعدسة التي في أعيننا ثم شبكة كالشبكية في أعيننا ومنطقتان ملوستان بالسواد لثلاث إشعاع النور من العين حتى يكون محصورا فيها وأعصاب بصرية تصل الى السماغ ليحكم إدراك الخلة على الأشباح التي أمامه ، وما أشبه عيني الخلة لإلتصاق التريلت المعلقات في الأماكن الشريفة بحيث يكون في كل منها راء بعائنه قنديل ، وعلى ذلك ليست تلك التريلات (النجفات) إلا مجموع قناديل مضيئة مشتركة تترقق حسنا للناظرين ، فهكذا كل عين

مجموع عيون مضيات مشرقات للنملة هاديات لها - سبح اسم ربك الأعلى \* الذى خلق فسوى \* والذى قترهقدى - النملة وسائر الحشرات ضعيفة ، ولقد قضت الحكمة أن لا يعطى النمل إلا بمقدار ، بحيث الحشرات التى تعيش فى الظلام وهكذا التى كان عيشها رغدا لإحاجة لها فى طلب الرزق ، فأما أمثال النمل فإن لها من المصالح والأعمال ما لا يحصر له كما أوجعته فى ( نظام العالم والأمم ) و ( جمال العالم ) وغيرها وكان من الحكمة أن لا تجتزى بالآعين الثلاثة البسيطة بل منحت تلك المئات من العيون بحيث ترى كل عين منها جزءا من الأشباح التى أمامها ، ولقد بحث علمه واكتسب فى هذه الآعين بحثا مدققا فوجد أن كل عين لا ترى إلا أمامها . فأما الأولون فقد ظنوا أنها ترى الشبح كله كما ترى الأخريات ولقد وضع ( اكستر ) العين المركبة تحت المظار للمعظم ونظر فيها فلم تزل كل عين إلا ما أمامها ، وضرب لذلك مثلا فقال ( هذه الآعين كأنابيب من الزجاج متجاورة ملونة بالسواد فهل ترى كل منها إلا ما أمامها ؟ أليس كون السواد فى كل عين وكل أنبوبة زجاجية يحول دون شع النور منها ، ولقد أزال ( اكستر ) القرنية والمخروط ليعلم ما حكمتهما وهل تبقى العين مبصرة كماهى أم ماذا يكون ؟ فنظر فيها فوجد الأشباح اقتربت واندجعت وعلم أنه لولا القرنية ولولا المخروط ما وضحت الأشباح للنملة ولا اختلط عليها الأشباح وضلت سواء السبيل )

يقول ( اكستر ) ( إن الحشرات ترى الأشباح وحركاتها بسرعة غريبة فإن تلك الخلايا المسودة لتنبض وتنسبط على حسب مقتضى الأحوال كما إن انسان العين فى الانسان يضيق ويتسع كذلك تبع كثرة النور وقلة وذلك يعين الحشرات على سرعة الادراك والنظر السريع بحيث لا يعوزها حركة العين ولا حركة الرأس فإن الشبح المتحرك تصل صورته الى مئات العيون أسرع من البرق وتحس تلك العيون كلها مرة واحدة بتلك الحركة من جهات كثيرة ، فما أسرع فرارها وأبدع خالقها ولذلك ترى الحشرات كالنباب والنمل والنحل سريعة الحركة قريبة الحرب من كل حدث قل أوجلت ) - إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد - أشهد أن الذى أبدع عين النملة وأفرغ عليها من الحكمة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب غافل . يعطى الأمة التى أراد حياتها رجالا مفكرين وقادة قادرين وحكاما ماهرين وعظماء مسيطرين ويمتدحها بنوره وحكمته ويعطيهم من لئنه علما فيكون عيونها الصغيرة المستمدة من النور الإلهى العام المحيط بالكون ثم يكوهم برحمته ويجمعهم تحت رعايته حتى تعيش الآتية فى سعادة وهناء وجور ، أليس الذى أمد النملة بعينها هو الذى يمد الأمة بحكائها وعلماؤها - تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير - وهو بالشكر جدير . انتهى يوم الأحد ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ - الموافق ٢٢ يوليو سنة ١٩١٦ م بمدينة اسکندرية بجهة أبو وردة

وهذا ما كتبه الاستاذ الفاضل شوقي بك بكبر وكيل ادارة البساتين الآن الأخصائى فى هذا الفن ( لقد رأيتها وقرأتها فوجدت جميع البحوث العلمية التى فيها محيطة وأنا مترجها بمعرضي ) والحمد لله رب العالمين

### التحل بعد النحل

ما كنت أعلم وأنا أكتب تفسير (سورة النحل) عدد عيون النحلة ولذلك لم أكتب شيئا فى ذلك ولم أعلم أن عيونها بحسب الظاهر خمساً كعيون النملة فاعجب لما قرأته الآن من العجائب إذ ثبت أن عيون النحلة خمس منها ثلاث عيون - خيرات مجموعة فى مثلث فى وسط الجبهة ، فأما العينان الباقيتان فهما كبيرتان واقعتان فى جانبي الرأس وهما القصودتان بالكلام ، ويقولون ( لو كان للانسان هاتان العينان لرأى آلافا من الأشياء ) ويقولون ( إن ملكة النحل لها (٤٠٠) عدسة صغيرة وأما النحلة العادية فإن عينيها الكبيرتين تشتمل على (٤٠٠) عدسة (وهذه الأعداد فى إحدى المجلات المصرية فتأمل) وقوتها كقوتها عدسات الملكة

ويقول الأستاذ (كلر فريش) وهو أكبر عالم في دراسة النحل ان أشعة عين النحلة مثل أشعة (اكس) تخترق الأجسام الصلبة وتزدها ماوراءها ، وذلك بما ثبته من التجارب ، هذا ومن اطلع على ملجاء في هذا التفسير في إلقاح النبات كما في سورة الحجر وفي سورة البقرة والأنعام في آية - وأرسلنا الرياح لواقح - في الأولى وآية - إن في خلق السموات والأرض - الخ في الثانية وآية - انظروا الى ثمرة اذا أثمر - في الثالثة أدرك أن النحل وغيره من الحشرات تتوقف حياة الانسان على وجودها . ألا ترى رعاك الله أنه لولا هذه المخلوقات الصغيرة ما أمكن أن تتحرك كثير من الأشجار ، فهذه الحشرات هي الملقحات لها فيها يكون الانعام والله هو الولي الجيد والحمد لله رب العالمين

﴿ الطيبة الرابعة كيف - قالت نعمة يأياها النمل ادخلوا مساكنكم - الخ وكيف سمع سليمان عليه السلام ذلك ﴾  
إني أعلم انك أيها القارئ لهذا التفسير تقول ان الحكمة والفلسفة ليس فيها ما يؤيد كلام النحلة ولا أن سليمان سمعها ، وكيف يسمع من غير متكلم ؟ وكيف تتكلم هي النمل والنمل يسمعها ؟ وكيف علمت هي بحضور سليمان وجنوده ، تقول ذلك في نفسك وتعييب فتقول إن هذا جاء به الوحي فلاقول لنا فيه ولكن اذا سمعت ما أناوه عليك الآن تدهش من العلم الحديث والحكمة

اعلم أن الله جعل الأنوار مائة لهذا الوجود ولم يجعل العالم مظلماً بل جعله منيراً وخلق المرأة لتنظر بها ما لا تمكن من رؤيته ، وفوق ذلك جعل من ضوء الشمس مورا تاتي رسوما الى آخر الزمان وخلق الحواس وهو حقا - واسع عليم - فكان مقتضى هذا أن يجعل بني آدم وجميع الحيوانات قراءاً في مافي صدور بعضها بحيث يعرف الانسان مافي قلب أخيه والحيوان كذلك . هذا مقتضى الرحمة وسعة النور والجمال ، ولعلك توافقني انه كان ذلك أرحم بنا وأنفع ، أقول لتعلم أن هذه الأمانة الآن موجودة فعلا فينا وفي الحيوان . إن بيننا معاشري بني آدم محبة وبغضاء وأمورا كثيرة نشعر بها ، وبعض بني آدم أضعفوا القوى الظاهرة فأنكشف لهم بعض مافي القلوب وعرفوه بلا كلام ولا تعريف ، وهؤلاء قليل في النوع الانساني وتوافق الخواطر من هذا القبيل ، أما الحيوانات فانها مطبوعة على قراءة الأفكار بطريق الإلهام ، والناس سيأتي لهم يوم يكون المرء مرآة لأخيه ويحدثه على بعد عظيم كالترغاف الذي لاسلك له ويصبح الانسان عند كشفه لما في نفسه من تلك النعمة علما بما في قلب من يريد التوجه له في الخطابة القلبية ، فعل هذا المبحث الجديد يكون قراءة الأفكار عند الحيوانات طبيعية وقد كانت كذلك عند الانسان ولكنه غطاها لما نبغ في الخطاب والكلام فانما تلك المزية وهاك ملجاء في الجرائد المصرية يوم ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ - ١ يونيو سنة ١٩٢٥م تحت عنوان

### ﴿ الترغاف اللاسلكي وتبادل الخواطر ﴾

بحث الأستاذ (برسي) أحد علماء الطبيعة الانجليز موضوع الترغاف اللاسلكي وعلاقته بتبادل الخواطر فكتب مقالا طريفا نقله عن صحيفة انجليزية

بدأ العالم المذكور بحثه بالرجوع الى أن أول من فكر في استعمال الكهرباء لنقل الكلام والرسائل هو كاتب انجليزي في مقال نشره عام ١٧٥٣ في (سكونس مجازين) و بعد ذلك بقرن تكلم عالم آخر انجليزي عن الترغاف الكهربي وذهب في سياق بحثه الى توقع نقل الرسائل الكهربية بدون استعمال الأسلاك . ولئن كان موضوع الترغاف اللاسلكي اليوم قديما في نشأته فسيجيء اليوم الذي يصل فيه المجهود الفكري الى استعمال التليفون اللاسلكي حتى يتخطى اثنان في طرفي الأرض معا دون اتصال الآتين المتين يتكلمان بواسطتهما بنشئ من الأسلاك البرقية . إن أسهل طريق لتفسير الترغاف اللاسلكي هي استعمال الظاهرة الطبيعية المائة لسلك بهتز بتأويجات مؤلفة مع النغمة الصادرة من سلك آخر على أن ينجس كلنا التفتين على

وتيرة صوتية واحدة ، فالنغمات الصوتية السارية في السلك الأول تنتقل في الهواء الى السلك الآخر وبفضل تموجات النغم في الهواء ينتقل الصوت الى ذلك السلك ، هذا في حالة وجود الأسلاك ولكن في النقل غير السلكي يحصل المتكلم على الاهتزازات بواسطة الكهربية فتنتقل الأصوات بواسطة الأثير (الهوائي) الى درجة لاسلكية متفقة في النغم مع الدرجة الأولى المنتقل منها الصوت ، تنتقل التموجات الصوتية في الهواء بمعدل ألف ومائة قدم في الثانية ، أما التموجات غير السلكية فتسير في الهوى بمعدل ١٨٩ ألف ميل في الثانية عما يقف أمامه الفكر البشري حائرا لأن الخلاف بين سرعتين في الهواء والهوى عظيم جدا ، ويعتقد بعض العلماء اليوم أن تبادل الخواطر هو مستوى القوة التي تمكن الشخص من نقل آرائه الى الشخص الآخر بدون أية واسطة مادية أظهارية ، فهل هذا الرأي ممكن أو محتمل الوقوع ؟ واجابة على ذلك يقول العالم الانجليزي صاحب المقال ( إن نقل الأفكار قد يحدث في أوقات شاذة وحالات خاصة وذلك مالا يعارض فيه أحد من الباحثين ولكنه لا ينطبق على الحالات العامة وذلك التبادل قد يرى بوضوح بين الحشرات والحيوانات عند اقتراب الحشرة من الأخرى ) ويقول الباحثون ( إن السبب في ضعف هذه المصلحة في الانسان هو عدم استعمالها بعد أن تمكن من الكلام والخطابة ) ويرى كثيرون من الطبيعيين وصاندي الحيوانات والطيور أن ملكة تبادل الخواطر تنتدّ ظهورا كلما اشتدت حاجة الحيوان أو الحشرة وإذن يظهر ذلك كثيرا بين الحيوانات في أدنى مرتبة والطيور في جميع مراتبها . أما الانسان فيتركب من خلايا لا عددها ولكل خلية من جسمه عمل خاص ولا تتحرك الخلية إلا تبعا لعمل كيميائي ، ويختلف تفاعل الالكترونات في الخلية من هذا الجسم عن الخلية من الجسم الآخر . وتبعا لذلك نرى كل رأى نتيجة لعمل الثغوب الخلووية في المخ وعن ذلك يحدث التفاعل الكهربائي المضطرب ، وقد يوجد في بعض الأحيان توافق بين خلايا مخين وتحريك تلك الخلايا وعند ذلك غيب يحدث تبادل الخواطر اه

فانظر أليس ترى أن هذا البحث يقرب هذا الموضوع وبه نعرف أن الحيوانات تكلم بعضها بنقل الأفكار والفهم من هذا القبيل وأن الانسان مستعد لذلك لأنه من جهة مولاهه ولكن هذه الموهبة تجمد تارة بطريق الوحي الخارق للعادة وتارة بالتمويه وهو ما سيجد فيه الناس كما رأيت والحمد لله رب العالمين هذا ما كتبه عند تأليف الكتاب ، وعثرت عند الطبع على موضوع جميل في الكتب الانجليزية ، فهاك ترجمته تحت عنوان

### ﴿ الحشرات والفهم ﴾

إن الأرض مزدهجة بالحشرات وانها لكثيرة فيها مختلفة الحجم والأشكال والألوان ولها من المنافع العظيمة ومن الأعمال الملاحظة ، في الأقطار الحارة تكثر الحشرات الملامة الطعس لها وأن بعضها لشديد الابداء والاضرار لنوع الانسان ، وليس من السهل أن يأتي الانسان للحشرات بتعريف جامع مانع وانما يمكن تمييزها عن سواها من الحيوانات بثلاثة أحوال ( الحال الأولى ) انها على اختلاف أنواعها وأجناسها مكونة من ( ثلاثة أجزاء ) الرأس والصندوق والبطن ( الحال الثانية ) انها لا بد أن تعرف أدوار تكوينها في ( أربعة أدوار ( الصور الأول ) أن تكون بيضة ( الصور الثاني ) أن تكون دودة ( الصور الثالث ) أن تكون ( فيلجة ) أو شرقة أي أن تنسج على نفسها نسجا سريريا تنام فيه أيا ما كدودة القز ( الصور الرابع ) أن تصبح نائمة التكوين بأجنعة وأرجل ثلثة الخ ( الحال الثالثة ) أن كل حشرة لها سة أرجل هذه هي الخواص التي اشتركت فيها سائر الحشرات ، وربما كان أنبل الحشرات وأهمها وأكثرها فائدة الفحل ، والبك وصف بعض أحواله وأعماله

### ( النمل )

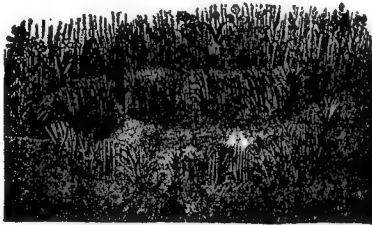
إن النمل ترى في كل مكان في الدنيا ، وهي وإن اتحدت مظاهرها في سائر الأنصار تختلف اختلافًا ينافي طابعها وطرق معاشها في الحياة

### ( مساكن النمل )

إن النمل تعيش جماعات كثيرة العدد في أماكن مبنية تحت الأرض أو بارزة فوقها كالأكام ومساكن النمل مفصلة تفصيلًا عجيبًا ومقسمة إلى حجرات مختلفات للنافع والأغراض ، فترى حجرات كبيرات ليعيش فيها النمل ، وهناك الأنظار ( جمع قنار ) المريات للصغار يعتنق بهن اعتناء يفوق الوصف اطعامًا وتنظيفًا وتربيتًا كما تربي النساء أطفالهن في نوع الإنسان ، وتحت هذه الحجرات حجرات أخرى جعلها النمل مخازن للبذور والحطب إذخارًا للقوت في مستقبل الأيام ، وهذه الحجرات متصلة بطرق شاذة الوضع غريبة النظام كما أنها في خارج تلك المنازل قد صنعت طرقًا غريبة توصل إلى مداخل مختلفات

### ( أعمال النمل )

إن من النمل ما اختص بجلب الحشرات النافعة لقتلها كما يفعل الإنسان بقرية البقر والاعتناء ببلبه ، ومنه ما يحارب ويحصد الأعداء في الميدان ويجلب الأسرى ويسخرها في عمل نافع للعالين ، ومنه ما هو فلاح حقيق يزرع الأرض ويحصد الزرع ويخزنه كما يفعل الإنسان ، وهناك صورة المزرعة النملية وهي الأرض النملية ( انظر شكل ١١ )

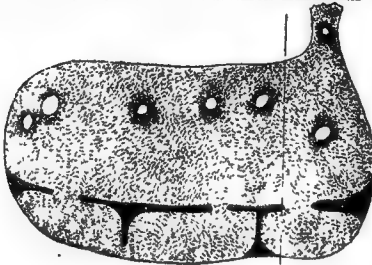


( شكل ١١ - رسم المزرعة النملية وهي الأرض النملية )

هذه هي المزرعة النملية بأربع طرق ، ومآراء الآن هو أرض النمل الذي يتم محيطًا بالمزرعة . إن في الجزائر البريطانية نحو ( ٣٠ ) نوعًا من النمل . وفي العالم كله أكثر من ألف نوع مختلفات الأطوار . إن النمل في بعض البلدان تبني مساكنها عجيبة فيصل ارتفاعها من عشرة أقدام إلى خمسة عشر قدمًا فوق الأرض وتكون بذلك صورة قرية بارزة ظاهرة للناظرين ، وفي أقاليم أخرى تكون النمل قوة مزجة مهلكة شديدة الخطر على الأحياء ، وقد تكون مستعمرات النمل في دور الكتب فتخط لها طرقًا ومساكن تسلك سبلها وتذلل طرقها في بطونها ولا يتم ذلك إلا بآلاف الورق أو كلاً وتزريقاً فلا يمضي زمان قليل حتى تصبح المكتبة كأنها لم تكن بالأسس عديدة الجسوى فائدة النافع . إن منظر النمل عادي نراه في الحدائق وفي غيرها من الأرضين وهي غاديات رائحات عاملات ناهيات كل حين لا يظن عليهن أدنى ملال أو تعب . إن كل نخلة علة تمام العلم بما عليها من الواجبات قائمة بعملها حق القيام بكل قوة وإتقان ، فإذا حل فصل الربيع شمعت النمل عن ساقها وهبت لعملها بلا إبطاء ، فأرأيت ثم رأيت جماعات كاللوج غاديات رائحات بين أشجار الصنوبر التي يلب بناء بيوتها فيها ، وقد اجتمعت الجموع المناجحة فوق تلك القرى والمنازل لتمام بناء مساكنها وبناء الفرق

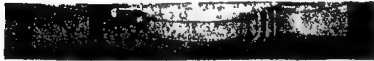
فوق الحجرات ، إن من البادر أن يلتفت الانسان أو يفكر في اجتهد النمل في عمله العجيب ، انظر الى جماعات النمل تحاول امتزاج قطعة من الخشب وتجذ كل الجذ أن تأخذها لاستعمالها مع انها أقل من أجسامهم كثيرا ، وكيف تراهم حول قطعة من الخشب كبيرة يحولون دفعها ثارة ورفضها أخرى وجذبها بقوة ليجمعوها في المكان اللائق وضعا فيه . إن النمل تأتي كل الإباء أن يطلع أحد على أسرارها أو يتطفل عليها لمعرفة نظامها العجيب في الحياة ، ولو اتفق لك أن اقتربت من أحد مداخلةا الموصلات الى منازلها رأيت الأعمال جارية بأدق ما يتصوره الانسان بحكمة الترتيب وليس في اتقان أعمالها بأهدى سبيلا منها في لنوع هذا المتطفل الجالس على الأبواب بمحمتها الحادة النصال . النمل مختلفات الأنواع فلا ترى نوعين يتفان في ظواهر الأجسام ولا في طرق أعمال الحياة . إن النمل في الجزائر البريطانية أصغر منها في بلاد أخرى وأكبر النمل في ذاته صغير . ومن عجب أن يكون صغير الحجم دقيق الجسم وقد امتاز بالذكاء والعلم . ويدعش الانسان من رأس ضئيلة تحوى فكرا قويا متينا . إن للنمل ( خمسة أعين ) ثلاث منهم بسيطة كأنها مثلث واثنان كل منهما مركبة من مئات العيون كما تقدم قريبا ، وله زائدتان كالشعر تشبه الرجلين أو اليدين يبتان على جانبي الرأس يحس بهما ويحاول بهما الأعمال كغزاهي الانسان ويديه وأصابعه ، وله فكان حاذق جدا وأرجلها الست متصلة بالسندوق . إن بيض النمل يفقس ما بين ( ١٤ ) يوما و ( ٣٠ ) ويسير في أشكاله التي قمتها وحينا تكون دودة أو فيلجة ( شرققة ) تكون خالية من الرجلين والجناحين عاجزة يتكلمها الفل الكبير ، ولو رأيت ثم رأيت الآباء يعملن الأبناء في المهنة من حجرة الى حجرة طلبا للدفع والحفظ والقرار . إن الدودة لا تنقلب الى فيلجة إلا بعد أسابيع إذ تنسج فيها على نفسها خيوطا حريرية أشبه بما تصنعه دودة الحرير بل كل الحشرات هكذا ولكن دودة الحرير أظهره في ذلك ثم تنقلب حشرة تثمة في آخر الأمر وذلك بعد تمام النسج وكونها فيه بأيام قليلة ، وما تلد رؤيته أن يشاهد الانسان تلك الضالجات وهي الكرات الحريرية قد أخذت التملات الصغيرة تتحرك من داخلها وقد شق عليها ذلك فترى التملات الكبيرة أسرع لمساعدتها وحل أرجلها وتنظيف أجنتها وفك أرجلها من تلك الخيوط . وهذه التملات المساعدات أشبه بالقابلات والأطباء المختصين بالولادة ، تفروج النمل الصغير من النسج الحريري أشبه بالوضع وعسر الخروج كعسر الوضع والمساعدة هناك محتمة على الآباء في قرية النمل

إن هذه الدنيا عجب وأى عجب . إن الأمر لعظيم . فما هذا الحنق والشفقة والحب والمساعدة للزيرة النملية التي نطوها بأرجلنا ونحرقها - وما كنا عن الخلق غافلين - . فيا ليت شعري كيف غفل عن هذا الجمال السامعون وأوروبا ظفرت به وهم نائمون . اللهم إنك قد وفقتني أن أؤذي ماعلى لأتمة الاسلام فأسألك أن تحبل هذه المباحة عاتمة فيهم إلك أنت السميع العليم ، واعلم أن النمل يقطع أجنته قصدا متى دخل في أعمال عظيمة كبناء المساكن وهذه صورة مساكن النمل ( انظر شكل ١٢ ) في الصفحة التالية



( شكل ١٢ - رسم مساكن النمل )

( شكل ١٣ )



( شكل ١٣ - هذا مرتفع قدر ارتفاعه الطبيعي مرتين )

إن في شكل (١٢) بهوا كبيرا مرفوعا سقفه على عمد وهذا البهو العظيم المتسع الشكل يفتح فيه ثلاث حجرات صغيرات جدا بالنسبة له وهاك بيانه

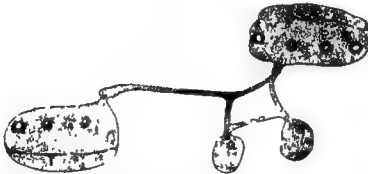
( أ ) الأعمدة التي رفع سقف البهو الكبير عليها وحفظه

( ب ) البهو الكبير وهو أهم ما في المسكن

( ج ) أجزاء من الحائط

( د ) الحجرات الداخلة وهي الصغيرة

( هـ ) التوأمة والمدخل العام (انظر شكل ١٤)



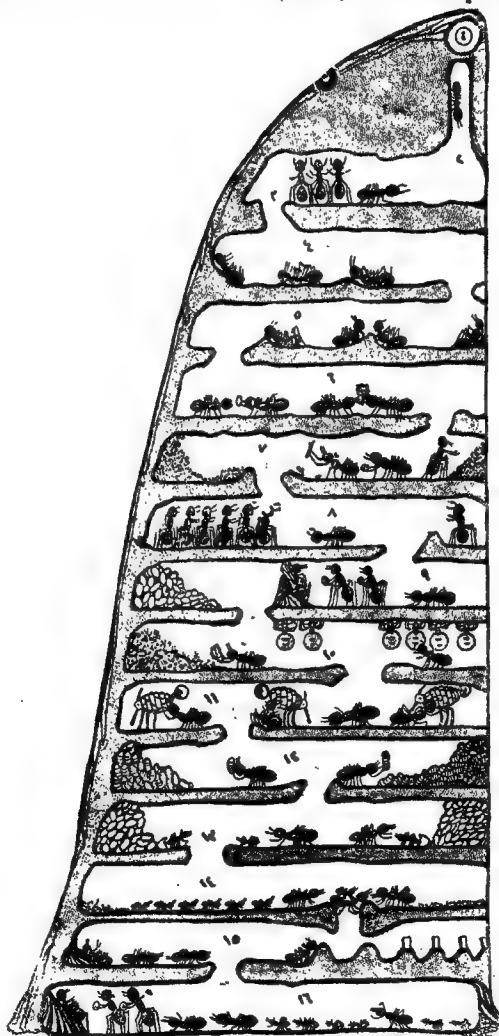
( شكل ١٤ - رسم مستمرة للنمل وهي أربعة مساكن )

( أ ) الأعمدة التي رفع السقف عليها ( ب ) البهو الكبير العظيم الاتساع ( ج ) الحجرات الثلاثة الداخلة

المتصلة بالبهو ( د ) أجزاء من الحائط ( هـ ) المدخل الموصل للمسكن ( و ) الطرق الموصلة من مسكن إلى مسكن

انتهى ليلة الثلاثاء (٤) أكتوبر سنة ١٩٢٦ م من (لونغمان) الجزء الرابع . هذا وأن أحسن مساكن

النمل وأجلها فبا رأينا هذه الصورة (شكل ١٥)



( شكل ١٥ - رسم قرية النمل ومبانيها )

### ﴿ قرية النمل وطبقاتها ﴾

(١) باب القرية (٢) غلة تدخل القرية (٣) الحرس لمنع دخول الغريب (٤) أول طبقة لراحة العمال في الصيف (٥) الطبقة الثانية لراحة العمال في الصيف أيضا (٦) مكان تناول الغذاء (٧) مخزن تدخيره الأقوات (٨) تسكة لجنود النمل (٩) الغرف الملوكة حيث تبيض ملكة النمل (١٠) اسطبل لبقرة النمل مع علفه (١١) اسطبل آخر لحلب البقر (١٢) مكان لتفقد البيض عن الصغار (١٣) صغار النمل وبيضه (١٤) صغار النمل (١٥) مشفى للنمل ، وفي الجين جبانة لدفن من يموت (١٦) مشفى الملكة واعلم أن ما تقدم الآن هو شرح لما في الصورة للتقدمة أى شكل ١٥

ثم انه لما اطلع على هذا أحد الفضلاء قال لقد أحسنت صنعا وشرحت صدرا وأشعت للعلم ذكرا . إنك قد شرحت طرق النمل ومزارعه ومساكنه وأفضت فيه ورسته وأديت الواجب في ذلك ، فلم تلزم نفسك النملة حتى تطلع على أجزائها وأعضائها وتدرسها حق دراستها . فقلت له لقد طال المقال وأنا أحب الاختصار لأن المقام مقام تفسير فقال هبنا لجوابك وما أقرب به الى المواربة ، كيف اعطيت بالعرض وتركت الجوهر . إنك أربتنا نص مزارع النمل ورسمت الطرق والمساكن والطرائق والمستعمرات بل ذكرت عددا للأرجل والأجزاء التي ركبت منها النملة وهي ثلاثة وذكرت درجاتها الأربعة في القو ، فلم رأيناك رسمت المساكن والمزارع وتحاشيت رسم النملة . فقلت له إن النملة يعرفها الناس ولكنهم قط لم يعرفوا مساكنها ولا مزارعها وإن أقول لك الحق اتى كنت منذ أمد قد رأيت رسم الزراعة في الكتب الانجليزية ثم مضت عشرات السنين وأنا أقول في نفسي أين هذا الرسم ، ولما قرب طبع تفسير هذه السورة وقع الكتاب في يدي مصادفة فسررت جدا ورسمته ، أما النملة فإن الناس يعرفونها . فقال . كلا . إن الناس لا يعرفون النملة إلا كما يعرفون أجسامهم فهم في كل وقت يفتنون ويروحون ولا يفكرون في أجسامهم ومحطاتها ، فكل يقول أنا أعرف النمل وهو لا يعرفه ، ومن ذا الذي رأى أرجلها الستة أو عضويها الحسنيين النابتين في جانبي رأسها ، فرسم هذا الحيوان يجعلنا نعرف أجزائه ، إن المسلمين أهيجوا في أخريات الأمم بما فرطوا في هذه العلوم ، وبأليت شعري كيف يسمى الله تعالى سورة باسم النمل وأخرى باسم العنكبوت والمسلمون يجهلون الحشرات ومنها النمل وهكذا الصائغ ، إن رسم النمل والعنكبوت وأمثالها يدل على المسلم فهم الحيوان ودرسه والذي يخجل لي أنك تخشى اعتراض بعض العقلاء في التصوير ولشدة حرصك على رضا جميع المسلمين راعيت المتشددين فيهم وأنت إذا فعلت ذلك وراعيته فقد تركت الواجب وكيف تخشى ذلك وقد آتت أحد المقتنين بمصر رسالة في جواز ذلك (هذا المقام مستوفى في سورة يونس فراجع) فقلت له الأمر لا يحتاج الى فتوى ولا الى تأليف رسالة ومن أجهل عن يفتري على الله الكذب ويعتزم ما هو واجب وجوبا عينيا أو كفاثيا . إن هذه العلوم إما واجبة وجوبا عينيا لازدياد الشكر لله تعالى ، ومعالم أن الشكر على نعم الله تعالى واجب وهذا هو العلم المحبب في الله المعروف بقدره فلاطلاع على هذه العلوم يزيد في معرفة الله وفي شكره وهذا واجب على القادر أن ان الزيادة فيه واجبة على من يقدر وأما فرض كفاية من حيث منافعتها العامة كما تقدم في سورة المائدة مشروحا عن الامام الغزالي مفصلا

ولما ترك المسلمون دينهم وأصولهم ومحاسنهم فبعض الله لهم القرعة فأذلهم ليرجعوا للعلوم . فقال زدى في هذا للوضع . قلت أنت تقول ان الفتى المصري أفنى بالجواز وأنا أقول لك هو واجب ومن حرم من المسلمين الواجب فهو معصية ولم يرد في الكتاب ولا في السنة تحريم النظر الى الظل . فقال وهل الصورة ظل . فقلت إن هذه الصور التي يأخذها المصورون لم يصورها أحد بل صورها الله ، ألا ترى انها عبارة عن أشعة شمسية ظلية واصلة الى خزانة المصور فيضئها في لوحة . فهذه الأشعة أو الظلال من الشمس فسبوتها في ورقة لم

يخرجها عن كونها ظلا ولم يخرجها عن كون الله هو ضه الذي رسمها بشمسه . أليس من عجب أن الناس يحتاجون لفتوى على جواز النظر إلى الظل ، وإذا جاز لنا النظر إلى ظل الأشجار فهل يحرم علينا تكرار النظر إليه . فقال . كلا . قلت هكذا هنا هذا ظل أنتباه ونظرناه فحكمه لم يتغير

يقول الله تعالى - ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال - جعل الله الظل ساجدا لربه ، وقال في آية أخرى - ولو شاء لجعله ساكنا - أي الظل - وقد أسكن الله الظل في هذا الزمان بالتصوير وإنما أسكنه الله في الأرض ليوقظ الناس للعلوم فإن رسم الأشكال بوضع المخالقات ويظهر عجايبها وأعضائها وبدائعها ، ومن ذا الذي لا يتعجب حينما يرى أن عين الذئبة ترى في المنظار أعينا تبلغ المئات عدا . يراها الإنسان رأى العين وقد رأيتها أنا بنفسى . هذا هو الظل الساكن الذي أشار الله له في القرآن ، فهذه الظلال قد حفظت لتزيد الناس علما بجمال الله وحكمه وبدائعه والمسلون وحدهم هم النائمون

فقال صاحي لقد أفتت العجبة على نفسك فلماذا إذن أحجمت عن رسم هذه الصور وأنت موقن أن التصوير الذي جرى الكلام فيه هو المجسم . فأما هذا فليس تصويرا ألبتة وإنما هو ظل . فقلت وأزديك أيضا أن الإنسان يرى صورته في المرآة وهو جائز . قال نعم . قلت فهل إذا دامت الصورة محفوظة في المرآة يحرم ذلك . قال . كلا . قلت فالتاسي يحتمل في الصور الشمسية قد رجعوا إلى البلاء والجلود الحزن . قال إذن قد اتفقتا فأنا أقول أن التصوير جائز وأنت تقول فوق ذلك إن هذا لاهو تصوير ولا هو رسم بل هو ظل الله أنتباه فأنا أنتظر منك أن ترسم لنا أشكال الحيوان متى لزم . قلت إن شاء الله عسى أن يكون قريبا (هذا الموضوع كتب قبل أن أشرحه في سورة يونس)

هذا ثم إن هذه المطاطف الأربع وما جاء بعدها الواردة في عجائب الخلق وتركيبه تعرف معنى قوله تعالى - فتبسم ضاحكا من قولها - وأخذ يدعو الله أن يوفقه . وأنت أيها الذي إذا اطلمت على هذا فاعلم أنه نعمة لك من الله بسبب القرآن وادع الله أن يهملك أن ترشد الأمة الإسلامية وتذرع شريك الأفريقين وتفهم من حولك من المسلمين حتى لا يذلولوا وحتى يعرفوا نعمة الله تعالى . ولما كانت العلوم بها تكون سعادة الحياة ونظام الدول أتبع ذلك بقصة الهدى كما تقدمنا فان الأمم لا دول لها ولا نظام لها إلا بالعلم والعلم يتبعه العمل الذي طلب سليمان أن يوفق له . فانظرك كيف أعقبه الله بقوله (وتفقد الطير) وتعرف الطيور فلم يجد فيها الهدى (فقال مالي لا أرى الهدى) لأنه محجوب عنى بسائر أو نحو ذلك (أم كان من الغائبين) بل أكان غائبا عنى . وإيضاحه أنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لما منع ما - فقال مالي لا أرى الهدى - ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول بل أهو غائب . ثم قال (لأعدت به عذابا شديدا) كنتف ربه وجعله مع ضده في قصص (أولادهم) ليعتبر به غيره (أولاد بني إسرائيل) بحجة تبين عذره . والمعنى أنه يفعل معه أحد الأولين على قدر عهدهم الثالث (فكث غير بعيد) زمانا غير بعيد أو مكانا غير طويل كما تقول عن قريب . فلما رجع سأله عما لقي في غيبته (فقال أسطت) علمت شيئا من جميع جهاته (بما لم تحط به) يعني بحال سألتي لم تحط بها . وفي هذا الخطاب من الهدى مكافأة لسليمان لدلالة على أن الأنبياء وغير الأنبياء في الأرض قد يخفى عليهم ما يعرف غيرهم . ونظير ذلك ما تقدم في (سورة الكهف) من قول الخضر لوسى مامعاه « ما علمى وعلمك وعلم الخلق بالنسبة لعلم الله إلا كما أخذ الطائر بمقارنه من هذا البحر » فهناك أفاد أن علم الخلق قليل بالنسبة لعلم الله وهنا أفاد أن أعظم علماء الأرض قد يجهلون ما يعلمه أحقر المخالقات . كل ذلك يعرف الناس أقدارهم ويعلم الإنسان من كل أحد وأن ذلك حضم من الله للأمم الإسلامية أن يعلموا سائر الناس وأن يشغلوا كل واحد فها اختتم الله به من القوى والادراك والعمل كاسخ سليمان الهدى لمعرفة الخبر فسليمان يهجر عن الآتيان بخبر سبأ وعظماء الدول الإسلامية المستقبلية يجب عليهم أن يبرزوا الأعمال على الناس ويشغلوا كلا بما يناسبه . وإذا كان سليمان استعان بالهدى فليستمن عظماء أمة الاسلام بجميع الشعب ويعلموه وليجعلوا كلا محتما

بما خلق له وقد أوضحنا هذا في (سورة البقرة) عند قوله تعالى - لا يملك الله نفسا إلا الوساها - فعل عظام  
أمة الاسلام أن يستخرجوا كنوز الآراء وجواهر الأعمال من جميع الأفراد من انسان وحيوان فالعمل مزينة  
ليست في الهدد . واللهد مزينة ليست في الانسان ، ولكل انسان مزينة ليست في غيره وهكذا الحيوان  
ومنها ما قاله الهدد لسليمان (وجئتكم من سبأ بنبا يقين) بغير محقق ، وسبأ هو ابن يشجب بن يرب بن  
حطان • وسئل عليه السلام عن سبأ فقال رجل له عشرة من النبن ثمان منهم ستة وثمانم أربعة ، ولما قال  
الهدد - بنبا يقين - قال سليمان وماذا قال له (إني وجدت امرأة تملككم) وهي بلقيس بنت شراويل من  
نسل يرب بن حطان ، وسيأتي في سورة سبأ تحقيق أمرها وأمر سبأ أجمعين وهي من نسل يرب بن حطان  
والضمير في - تملككم - لسبأ (وأوتيت من كل شئ) يحتاج إليه الملوك (ولها عرش عظيم) أي سرير كبير  
• ويقال انه كان من ذهب وفضة مرصع بأنواع الجواهر قوامه من ياقوت أحمر وأخضر ودرّ وزررد وعليه  
سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق (وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) فهم كانوا يعبدونها  
(وزين لهم الشيطان أعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من الأفعال والاعتقادات التي لا تليق (فستهم عن  
السييل) سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) إليه ، وقوله (الأسجدوا) بدل من أعمالهم أي زين  
لهم الشيطان أعمالهم ثم بينها بامتناع سجودهم لله أي زين لهم عدم السجود الخ • وقرئ - ألا - بالتخفيف  
وهي للتنبيه ويا لنداء أي يا قوم اسجدوا فعلى أمر (فه الذي يخرج الخب في السموات والأرض ويعلم  
ما تخفون وما تنلون) وصف الله بما يوجب فقره بوجوب السجود له وذلك انه يظهر الخب وهو كل ما خفي في  
غيره ، فأشراق الكواكب وانزال المطر وانبات النبات وإيجاد الخلوقات كل ذلك إخراج لما اختبأ عن الأنظار  
بالظلام والسحاب وباطن الأرض وحالة الامكان فان العالم كان خبا في حال الامكان فظهر بالإيجاد • وكما أنه  
يظهر ما اختبأ يعلم ما يخفي ويظهر فقرته عامة في كل يمكن وعلمه عام في المكنات والواجبات والمستحيلات ثم  
ذكر عظمة الله وأبان فضله على عظمة عرش بلقيس فانه اذا شملت فقرته كل شئ وأحاط علمه بكل شئ فلا جرم  
يكون عرشه أعظم العروش ولذلك قال (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) ولقد نكر عرشها وعرف عرش  
الله أشعارا بما ذكرناه ، وتقدم في (هود) وفي (يونس) معنى العرش وعظمة عرشها بالنسبة إلى ملوك  
الدنيا وعظمة عرش الله بالنسبة إلى جميع الخلوقات (قال سننظر) سننصرف وتتأمل (أصدقت أم كنت من  
الكاذبين) لأننا لا نأخذ القضايا مسلفة ولا نعمل إلا بعد تجربة واختبار وامتحان كما هو شأن ملوك الأمم المدبرين  
للممالك العظيمة (أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم) تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه (فانظر  
ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول (قالت يا أيها الملأ) بعد ما ألقى إليها (إني ألقى إلى  
كتاب كريم) لكم مضمونه ومرسله ولغرابه شأنه لأن الهدد ألقاه من كوة على نحرها فهذا وجه الغرابة  
فقل لها ممن هو قالت (إنه من سليمان) ان الكتاب من سليمان (وانه) أي المكتوب أو المضمون (بسم الله  
الرحمن الرحيم) القصود (ألقوا على) ألا تنكبوا على ولا تمتنعوا من الاجابة (واتوفى مسلمين) متفادين  
وهذا الكتاب فيه وصف الله بصفات الكمال والأمر لهم بصدمة الكبرياء والطاعة (قالت يا أيها الملأ أفنوني  
في أمرى) أشيعروا على فما عرض لي (ما كنت قاطعة أمرا) قاضية وفاضلة (حتى تشهدون) تحضرون  
(قالوا نحن أولوا قوة) بالأجساد والعدد (وأولوا بأس شديد) نجدة وشجاعة (والأمر إليك) أيها الملكة  
في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) تجدينا مطيعين لأمرك (قالت) بلقيس بحجة لهم على ما أظهروا  
من الميل إلى المقاتلة بما أظهروا من قوتهم المادية وعددهم وقائدهم قائلة لهم إن سليمان إن قاتلناه ربما  
دخل بلادنا فأضر بالأنفس والأموال والقرى والضياع وهذا قوله تعالى (قالت إن الملوك اذا دخلوا قرية  
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم وتخريب ديارهم وإهانتهم وأسرهم (وكذلك يفعلون)

يقول الله إن هذه هي صفة الملوك الفاضلين وهو الحاصل الآن في مصر والشام وبلاد العراق وطرابلس والجزائر  
ومراكش ، فكل هذه البلاد لجل أهلها دخل الفرنج بلادهم وأذلّوهم وقهروهم والجل عام وعسى الله  
أن يرجع لهذه الأمة مجددا واستقلالاً ، ثم قالت (وإني مرسل اليهم) رسلاً (يهديهم) أدفع بها عن ملكي  
(فناظرة بم يرجع المرسلون) من حاله حتى أحمل بحسب ذلك ومرادى بذلك أن اختبره أملك هو أم نبى فان  
كان ملكاً قبل الهدية ويرجع وإن كان نبياً لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن تبعه في دينه وبلقيس قالت  
ذلك لأنها كانت ليبة عاقلة قد قاست الأمور وسبرتها فأهدت له وصفاً ووصائف وألبست الفلمان لبس الجوارى  
بأن جعلت في أيديهم الأساور من الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أقراطه وشوقاً لمرصعات بأنواع  
الجواهر وحملت الجوارى على خيماة رمتها والفلمان على خيماة برزون وأهدته حفاة درة غير مثقوبة  
وخرقة معوجة الثقب وبشت إليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وثلاثاً مكلا بالبر والياقوت وأرسلت له  
المسك والعنبر والعود البنجوج ودعت المنبرين عمرو ومعه أشراف قومها وكتبت مع المذكر كتاباً تدكر فيه  
الهدية وقالت إن كنت نبياً مزيين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحق قبل أن نقتعه وأتعب الدرة ثقباً  
مستواً وأدخل في الخروزه خيطاً من غير علاج وأمرت الفلمان والجوارى أن يشبه كل منهما بالآخر وقت  
مخاطبة لهم وقالت للرسول إن نظرك لك نظر غضب فهو ملك فأنا أعز منه وإن قالك ببشاشة ولطف فهو نبى  
فلما وصلوا إلى معسكره وعظم شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم واستمعروا لبنات الذهب والفضة في جانب ما رأوا  
من الإبهة والعلامة فوضعوها في فرج قد تركها النبي سليمان على قدر ما أحضروا من اللبنة ، فلما وقفوا بين  
يديه تلقاهم بالبشر والقبول والأنس وسألهم عن حالهم وأعطاهم الكتب فقال أين الحق فلما رأه قال إن فيه  
درة ثمينه غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب فأمر الأرض فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة يضاء  
فأخذت الخيط ونفذت في الخروزه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء يدها فتجعل في الأخرى ثم تضرب  
به وجهها والغلام كما يأخذ به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء) الرسول (سليمان) وحصل ما تقدم  
ذكره من ثقب الدرة وغيره (قال) المنبرين عمرو ومن معه من أشراف قومها (أعجبون بحال) وأنا لم أرسل  
للب والمال زائل إنما أرسلت لأعلم الناس الحكمة وأهديهم الصراط المستقيم (فما آتاني الله) من النبوة  
والملك كآرائهم بأعينكم (خبر عما آتاكم) لأنكم لم تؤثروا إلا ملكاً أقل من ملكي وأنا أوتيت الملك والنبوة  
(بل أتمم هديتكم ففرحون) ولا يفرح الأنبياء والمؤمنون إلا بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرح العقلاء هو خير  
عما يجمعون من المال (ارجع إليهم) أيها الرسول (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بمقاومتها ولا  
قدرة بهم على مقاتلتها (ولنخرجهم منها) من سبأ (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون)  
أسرى مهانون (قال يا أيها الملأ أياكم يأتي برشها قبل أن يأتي مؤتيي المسلمين) لأطلها على بعض ما أنعم الله  
به على من الهجاب النبوية والآيات الإلهية لتعرف صدق نبوتى ولتعلم أن ملك الدنيا في جانب محجائب الله  
وبدائع قدرته يسروا ن حكمه الله أوسع مما يشاهده الناس من آثارها من مجرى العادة وأيضاً لأختبر عقلها  
حين أنكر عرشها ، ولما كانت الأرواح الأرضية والسماوية جميعاً (قسمين) قسم نوراني وإلهي وقسم ظلامي  
أرضي والأول أوسع علماً وقوة والثاني محدود العلم والقدرة لافرق في ذلك بين الأرواح التي في أجسامها في  
الأرض والأرواح التي جردت من ملذتها سواء أكانت خارجة من علانها هذا أم لم ترده بل عاشت في عالم الأرواح  
ولم تسكن أرضاً . هذه قاعدة مطردة تجدها في كتب الأنبياء وفي علم الأرواح الحديث الذي ملأ الأفقار  
وشرحناه مراراً في هذا التفسير بحيث إن الروح التي كان في أرضنا وخرج من جسمه يصبح وقوته وعلمه على  
مقدار أخلاقه وصفاته رفة وضعة وهكذا جميع الملائكة منهم من هم في أعلى مقام ومنهم من هم أقرب إلى  
علاننا . وما منا إلا له مقام معلوم . فكل روح غلبت عليها الآراء الأرضية والأحوال المادية يقل علمها

وقد رتبها على مقتضى ذلك ، وكل روح تجردت من أخلاق أهل الأرض والأحوال المادّية وكانت ذات أخلاق إلهية وحسب عام ورفعة شأن واقتراب من النور الأعلى كانت همتها وعلومها أوسع على مقدار ما انصفت به من ذلك - وأن إلى ربك المنتهى - ولا يشئ غلتك في هذا إلا أن تطالع ﴿ كتاب الأرواح ﴾ الذي ألفته في ذلك ، اذا عرفت ذلك فانك تفهم قوله تعالى ﴿ قال عفريت من الجن ﴾ أى خيث مارد قوى ذاهية وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ أى مجلس فضائك وكان يقضى كل يوم في العداة إلى نصف النهار ﴿ واتي عليه ﴾ على حله ﴿ لقوى أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها فلما سمع سليمان ذلك قال أريد أسرع من ذلك لأنه يعلم أن في الأرواح من هو أقدر على احضاره في أقرب من ذلك كما علمت مما فصلناه لك لأنهم درجات كلفهم ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب ﴾ وهو الذى صفت نفسه من ظلمات هذه الأرض وتباعد عن الكبر والحسد والظلم وجميع ما في عالم المخلّدة وهو مغرم بالعوالم العلوية فهو أرق من ذلك العفريت من حيث اشراق نفسه وصفاء باطنه ، هذه صفات الذى عنده علم من الكتاب فسواء أ كان هو جبريل أو ملك آخر أو آصف بن برخيا الذى هو صديقى يعرف اسم الله الأعظم أو سليمان نفسه وسواء دعا الله بقوله ﴿ يا ذا الجلال والإكرام ﴾ أو قال ﴿ يا حى يا قيوم ﴾ كما نالت عائشة أو قال ﴿ يا لها وإله كل شئ لها واحدا لا إله إلا أنت لا تثنى بعرضها ﴾ أو غير ذلك فالأصل واحد هي نفس مشرقة ملكية أو انسية توجهت إلى الله بأى اسم كان أو بهمتها فللدار على الهمم والنفوس الصافية والاصفاء إلا بالله تعالى عن أحوال المادة فلا يهملك التفصيل بتعيين الذى أحضره ولا بالدعاء الذى دعا به وقد أدركت سر الحقيقة

خذ ما تراه ودع شيا سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فدع زيدا يقول في المجلس بأن سليمان مد عينيه ونظر إلى الجن ودعا آصف فبعث الله الملائكة لحملوا السرير ويجرون به تحت الأرض حتى نبع من بين يدي سليمان ، ودع عمرا يقول خرّ سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الأرض حتى ظهر عند كرسي سليمان فقال ما قال ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ أقول قد عرفت الحقيقة وستعرف أن هذه القصة من أكبر معجزات سيدنا محمد ﷺ واقرآن فائق ما سبق لك في شأن نقل الأمتعة من أماكنها بطريق غير طريق المجهزات وإنما هو بطريق الأرواح واستحضارها أصبح معروفا ، إن هذه القصة ذكرها الله في القرآن وقد علم أن الأمم ستعرف هذه الهجائب فأودع هذه المجهزة في الكتاب لإزید المسلمون علما وحكمة وليبحثوا عن عجائب صنع الله ، فلنقل عرش بلقيس بطريق المجهزة التي لا يهتدى إليها الناس فسترى كيف تنقل الأرواح الأمتعة من أماكنها على أيدى أكابر الحكماء والفلاسفة في أوروبا ، ولترى أن هذا القرآن فيه أصول الهجائب أودعها فيه لهذا الزمان حتى لا ينفر المسلم من علم الأرواح وعلم الأرواح يقصد منه تقرب نفوسنا وتمريضها على ذلك العالم الجليل حتى لا تنفر من الموت ولا تنفر من الأرواح اذا وردت اليهم وتفرح بالموت وتفرح ببقاء الله ، فليجد في هذا العلم المسلمون حتى يهتدوا بهدي سليمان ، وهل ذكرها الله في القرآن إلا لهذا ؟ إن سليمان عليه السلام أوحى إليه أن يوجهه الله إلى احضار عرش بلقيس بطريق العوالم اللطيفة الروحية فحضر العرش ﴿ فلما رآه مستقرا ﴾ حاصل ما بين يديه ﴿ قال ﴾ وقد تلقى النعم بالشكر على مقتضى سنن المتخلصين من عباد الله تعالى ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ فضل به على من غير مستحقاق والاشارة إلى النسيان من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره ﴿ ليلوني أو أشكر ﴾ بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة ﴿ أم أكفر ﴾ فلا أشكرها وأنسب العمل لنفسى فلاما ولاجاه ولا ذكر حسنا في هذه الدنيا ولا علم ولا حكمة إلا والله يتولى العبد بها لأن ذلك كله تربية للخلق ، فالنعم الجسمية والنعم الروحية والقلبية كلها مواهب يتمتع الله الناس بها فمن ضل بها هوى ومن شكرها ارتقى ﴿ ومن شكرنا ما يشكر نعمه ﴾ لأن ذلك يستجاب لها دوام النعمة ﴿ ومن كفر فإن ربي غني ﴾

عن شكره (كريم) بالانعام عليه (قال نكروا لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (تنظر أنه تدى أم تكون من الذين لا يمتدون) الى معرفته وإلى الإيمان بالله ورسوله حينما ترى أن عرشها قد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس حتى عرفت أنه هو عرشها كان ذلك داعية للإيمان فغرة العرش مقرونة بالإيمان لأن المجزة مقرونة بسبقها الى سليمان فلذلك على العقل والدكاء والفضلة (فلما جاءت قبل أمكنا عرشك ؟) وذلك لامتحان عقلها وللتشبيه عليها لأنهم ذكروها عنده بسخافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها ، ولما ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها واطهار مجزتها لما قالت (وأوتينا العلم) بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك (من قبلها) من قبل هذه المجزة (وكنائس مسلمين) متفادين خاضعين لأمر الله ولأمر سليمان (وصدّها ما كانت تعبد من دون الله) أى صدّها سليمان وأولاه الله عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه (إنها كانت من قوم كافرين) يقول الله تحليل لعبادتها غير الله التي صدّها عنها أنها نشأت بين قوم يعبدون الشمس ولم تعرف لإعبادتها ، وعبادة الشمس وعبادة الكواكب قد شغلت عقول الأمم أجيالا وأجيالا لأن الله أكبر من كل شيء ، فإذا كانت الشمس لها فلا يبحث الناس عن أكبر منها ، ولما نزل الاسلام والبيانات التي حرمت عبادة الكواكب بحث الناس في أمر الكواكب فأروا الشمس أقل شأنًا من غيرها وأن الله تعالى يريد إيقاظ العقول وترقية النفوس البشرية بمثل هذه البيانات التي ترتفع عن المادة من حيث الخلق ومن حيث العبادة وقد تقدم هذا في سورة الأنعام ، الى هنا تم اختبار عقلها وعرف أنها ذكية ، هنالك تبدى له أن يعرف ساقيا لأنه قيل له ان رجلها كخافرجار ، ولما كان الله تعالى لطيفا حكما لا يكشف السر ولا يفضح فكانت هذه الأخلاق شنة الأنبياء والحكماء والملوك العظام فلا يفضحون أحدا ولا يخزونهم بل يتلفون فيأمر يدون . بنى قصرا من زجاج أبيض وأجوى من تحت الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظننت ماء راكدا فكشفت عن ساقها وهذا قوله تعالى (قيل لها ادخلي الصرح) الفصر (فلما رأت حبيته جقة وكشفت عن ساقها قال انه) إن ما ظننته ماء (صرح مرقد) مجلس (من قوارير) من زجاج وليس بماء حينئذ سترت ساقها وهجبت من ذلك وزاد عليها أن ملك سليمان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنبوة (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلت مع سليمان لله رب العالمين) أى أخضعت له التوحيد والعبادة وهل تزوجها هو من بعد أن اتخذ الحمام والنورة لأجلها فاز بل شعر رجلها وأحبها جدا شديدا وصار سليمان يزورها كل شهر بأرض العين في حصونها أم لم يتزوجها بل تزوجها الى ذى تبع ملك همدان وليس في معرفة الحقيقة كبير فائدة ولكن الرأى الثاني أصح . انتهى التفسير اللفظي للقسم الثاني من السورة ، وهنا (أربع لطائف)

- (١) في المهدد الذى أحاط بما لم يحيط به نبى - علما
  - (٢) وفى قول بلقيس - ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون -
  - (٣) وفى قول سليمان - فما آتاني الله خير مما آتاكم -
  - (٤) وفى قوله تعالى - قال عفريت من الجن - الخ
- (اللطيفة الأولى في المهدد الذى أحاط علما بما لم يحيط به نبى مع ذكر بعض أنواع الطيور وأن هذه تشمل عجائب الأسرار في - طس - )

تفقد فعل ماض والطير مفعول والفاعل ضمير يعود على سليمان ، وقد قلنا في هذه السورة ان السين هي أول حروف سليمان والطاء أول حروف الطير ، فهنا (اسمان) وهما سليمان والطير وفعل هو تفقد ونحن أمرنا بالاعتداء بالأنبياء . الآتى الى قوله تعالى - فبهدهم اقتده - نبينا أمر بالاعتداء بهم وسليمان من المتقدمين فأنما أمور بالاعتداء بهم والاعتداء لا يكون في الأسماء وانما يكون في الأفعال والفعل تفقد ، فهذه الحروف

الأربعة التاء والفاء والقاف والذال هي السرة المصون والجوهر المكتون هي الحروف التي وقعت بين الطاء والسين طاء الطائر وسين سليمان وهما الرموز لهما بما في أول السورة - طس - . علم الله أن أمة الاسلام ستنام حوالى (٩٠٠) سنة . نامت الأمم الاسلامية بعد العصور الأولى . ثلاثة قرون هي التي نبئت فيها الأمم الاسلامية فحركت أهل الأرض كلهم وبماج المسلمون شرقا وغربا ثم ناموا ، ولكن كان فيهم أولوا بقية في العلم والدين فظهروا وبهروا وقتا ودون وقت . وبقيّة الأمم الاسلامية تأثمون هاثمون على وجوههم جاهلون بجمال ربهم عاكفون على الرئاسات وطلبها والأموال وجمعها وقد أبقظ الله حولهم أهل أوروبا والصين واليابان وأهل أمريكا الذين لم يكونوا منذ (٤٠٠) سنة إلا أمم أدبت فيهم الحمجية والجهل العميم وبقى المسلمون بين هؤلاء وهؤلاء لاهم في العبر ولا في النفي فأنتم الله عليهم ﴿ بنميتين ﴾ نعمة الكوارث والحوائث والأوصاب الحائلة فيهم من الأمم المحطية بهم والطايات المحلقة فوقهم والمدافع الموجهة اليهم واستنزاف ثروتهم وضياع ملكهم وتصييرهم بالجهالة والتعدي على الدين وعلى المجد وعلى الملك ، ونسمة العلم الذي يدلف اليهم من الأمم حولهم ومن المؤلفين الذين يقومون بنشر الحكمة والعلم بينهم ليوجهوا مهمهم الى ما أحاط بهم ، واعلم أن الكوارث والمصائب الحائلة بالأمم الاسلامية لا تفيدهم مالم يذكرهم بها للذكرون ويرشدكم لها المرشدون ، ومن المنفردات المبشرات هذا التفسير ، وهما إذا ذكر المسلمين بقوله تعالى - وتفقّد الطير - وقد بينت اني مأموران أنفقند تفقد سليمان الطير . ولما خاطب المدهدقال له - وجنتك من سبأ بنبا يقين - إذن التفقد يكون من نتاجه يقين وما الذي جاء به ؟ جاء به الطير المتفقّد ، وتفقد ابراهيم النجوم والشمس والقمر بعد أن كسر الأصنام فقال الله للقوم فيه - وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ويكون من الموقنين - وتفقد رسول الله ﷺ النبات والطير ليعلم أصحابه كافي حديث البخاري إذ أخذ يسألهم عن شجرة شبه المسلم فأخذوا يتفكرون في شجر البوادي فلم يصب في الاجابة إلا ابن عمر ولكنه خجل أن يجيب فأجاب ﷺ بأنها النخلة لأنها نمت اذا قطع رأسها ومن رأسها تنسرب ، ثم قال ابن عمر لايه لقد وقع في قلبى انها النخلة فأسف عمر على أنه لم يقه رسول الله ﷺ فأما تفقد رسول الله ﷺ للطير فانه ضربها مثلا إذ قال « لو توكّمت على الله حتى توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تفقدوا خاسما وتروح بطانا » . فهذا التفقد للسموات في قصص ابراهيم ونحوه ولشجر البوادي والطير من رسول الله ﷺ وللطير من سليمان ، كل ذلك تذكير لنا أن تفقد كل شئ فلان ذكر كوا لا شمسا ولا قمر ولا طيرا ولا حجرا ولا شجرا إلا تفقدناه وهذا أمر واجب وهذا الوجوب يختلف باختلاف الأشخاص وإنما قلت انه واجب لأنا مأمورون بالشكر ومأمورون بالنظر ومأمورون بالفكر ولا شكر إلا بهم ولا علم إلا بنظر ولا نظر إلا بالتفقد . اذا علم المسلم انه بقوله أنا آمنت بالله أو أيقنت بالله قد آتمت ما عليه فهو غرور سرى له هذا الغرور من شيخه الذي لقته العلم فأوقفه عند حد محدود فحصر عقله وكله فكبلت الأمة كلها وأحاطت بها الأمم وزمتها ودرثتها وأنامت ، فبعض شيوخ العلم وبعض شيوخ الطرق يلقنون تلاميذهم ﴿ ألا تقرأوا الكتب غير ما لقاكم ﴾ ونحن نقول . كلا . أيها المسلمون تفقدوا كل شئ ، ألم يتفقد ساجان الطير ، ولماذا أنزل اليها هذا القول ؟ ولماذا رحن الله لنا بالطاء والسين في أول السورة ؟ لماذا يقول الله لنا في أول السورة - طس - . يقول لنا ذلك لأنه علم أننا سنكون أمة نائمة مئات السنين وسيأتي علينا هذا الزمان زمان العرفان والتوريسأل الشبان قائلين لم ذكر الله - طس - وهذا ان الحرفان لامعين لهما فأي قائمة في ذكرهما فنحن نجيب بأن أمثال هذه الحروف جعلت أشبه بالمفاتيح لفتح ما أغلق على المسلمين أجيالا وأجيالا واكتفاهم بكتب موروثة وعلم محصورة وقد عمى أكثر الناس عن قوله تعالى - واشكروا لى ولا تكفرون - والشكر لا يتم إلا بهم والعلم عام وعن قوله تعالى - وقول رب زدنى علما - فلذا كان النبي ﷺ أعلم الخلق بربه وأمر بإزدياد العلم فما بالك بنا نحن فنحن مأمورون بإزدياد العلم من باب أولى ، ولهذا كله الرمن بالحروف الأربعة

( كيف يتفقد مؤلف هذا التفسير )

أنا إلى الآن لم أعم تفقد نفسى ولا تفقد العالم وأقول تفقدت نفسى وتفقدت السموات والأرض وما بينهما وما تحت الترى وهذا مذكور في هذا التفسير ، فأما نفسى فأتى بحجبت لها ، رأيها لا تقف عند حد تهتت طربا لبهجة النجوم والشمس والقمر وتفرح بعلوم الليل والنهار والشجر والنجم وما في باطن الأرض من المعادن والجواهر ، لم أجد لها نظيرا في عالم الحيوان ، فكل طير قانع بما خلق له كما ستره هنا ، فترى الطيور الساجية تخضن أولادها وتعتى بصغارها مثل الحجل والحمام ، وترى الطيور الناطقة تمد منقارها وعنقها الطويلين لتقتدى بالزواحف المائية مثل أبقريان والقلق فتفرح بذلك ولا تطلب غيره وهكذا الطيور المتسلقة للغذية بالثمار والطيور التي تنقر الخشب تنكتى بالحشرات والطيور المائية كذلك وهكذا الطيور الجارحة تأكل الطيور الأهلية والسماك وليس لها همة فوق ما عندها ، أرى هذه الطيور كل غادورائح يطلب ما خلق له فرح بما عنده عاكف على ما لديه وأرى الزواحف كالسلاحف قانعة بما عليها من البرقة التي تأرى إليها متى دهمها خطرا وأحسب بعطب وهذه هي قلعها وحسبها . وأرى القمح من الزواحف اشتكت عنايته بما هو غاية أمنيتها وهي بيضه الذي يدفنه في الرمل على الشاطئ . وأرى الحرباء فرحت بما لديها من القدرة على التلؤن ومجاراة ماحولها في لونه لتحفظ بذلك نفسها وهكذا مما لا تحصى هذه المقالة

تفقدت نفسى فوجدتها عاقلة لهذه الحيوانات فلكل حيوان خاصية لا يتعداها وهو بها فرح وهو بها غفور أما هذه النفس فأتى وجدتها تسمى تعرف كل شئ . فإنيها النفس أخبرني هل أنت كل شئ حتى تبعثي عنه ؟ فأجابني قائلة نعم أنا قبسة من نور ربى . أنا مرسله إلى هذه الأرض وكل نفس من نفوس بني آدم قد أرسلت إلى هذه الأرض ووضعت في هذه الأجسام وهذه الأجسام ما هي إلا آلات بها تصطاد المعاني من هذه العوالم وهذه العوالم بها غذاؤها وشربا وبالسكنى وما كنا وحصوننا وبتحصيل ذلك تقوى عضلاتنا بالحركات وتقوى عقولنا بالتفكير وتنبه نفوسنا بالجلال والازينة

ثم اتنا نذر هذه الأجساد في الأرض ونذهب إلى العوالم العليا وكل قد أخذ من الأرض زادا علميا وأخلاقيا على مقدار همة وهناك تكون السرجات على مقتضى المهم لا غير

هذا كلام نفسى لى وهذا كله رمز الطاء والسين في أول السورة فطاء الطير وسين سليمان يفتحان لنا باب التفقد كما تفقد سليمان الطير وتفقد رسول الله ﷺ كل شئ فكان قبل صلاة الليل يقف وهو ينظر النجوم ويقرأ - إن في خلق السموات والأرض - الخ وتفقد الأمم أمة أمة فأرسل لهم رسله يدعوهم إلى الاسلام وبعد إرسال رسله أخذ يحاربهم ثم تم أممهم بحملهم فتفقدوا الأمم وجاسوا خلال أرضهم من بلاد فرنسا إلى بلاد الصين ثم ناموا ونحن أبناءهم فأخذت الأمم تفقدنا كما كان آبؤنا يتفقدونهم فأصبحنا عند تلك الأمم كالطير عند سليمان فسلطان تفقد الطير وآبؤنا تفقدوا الأمم وهذه الأمم أخذت تفقدنا وقد قالوا ﴿ إن أبناء العرب من الأمم الإسلامية الآن قد رجع كثير منهم إلى سكنى القفار الوحشة والصحراء الكبرى ولا يعلمون أن آباءهم كانوا ملوكا لهم دول عظيمة ﴾ هذا من تفقدهم لنا . واعلم هذا الله أن هذا التفسير من مقدمات نهضات عظيمة سترج الأرض رجا وتقوم أم عظيمة لا يدري إلا الله مقدار عظمتها يعلمون أن هذه العوالم كلها كتاب من الله كتب لنا ونحن قرائه

( تذكرة بما اتفق لى أيام تلقى العلم )

إن الذى كان له الفضل في مدرسة (دار العلوم) هو المرحوم على باشا مبارك وزير المعارف ولقد كان يدخل

السروس يدرستنا فرحا بفساحه في إقامة هذه المدرسة . ولقد قال مرة ﴿ ليكن في يد كل منكم ﴾ (كنشا) يكتب فيه كل ما يفتن له من بناء شاخ أو طير سائح أو نور باهر أو جمال ظاهر أو حادثة غريبة أو مسألة عجبية فإن ذلك يكون عتة له وحكمة تنفعه وقد انتفعت بهذا ﴿

وبما قاله أيضا ﴿ إن العلم لاحد له وليس العلم قاصرا على مافي الكتب ففتوا فيه وتعلموا وادرسوا الدنيا بعقولكم ﴾ أقول وأنا أوصي بهذه الخطة فاتها خير معاون على الحكمة العاتية ومن حافظ على هذه الخصلة من صفه وهو ذوميل طيبى للحكمة والعلم والكتابة فانه يهنا بالحكمة والعلم ويكون نورا لآتمته ويكون انشاؤه نعمة عاتية للأمة ويرقى أمته على مقدار همته ثم هو يحس في نفسه بسعادة وحبور وسرور لا يعلمه إلا هو ووربه ولا تقتصر على هذا في معنى الطاء والسين في أول السورة ، ولأخص فتنقدي في هذا المقام بما هو أليق به وهي الطيور فأتفقددها من ﴿ وجهين ﴾ الوجه الأول ﴿ أن أذكر بعض عجائبا الظاهرة فأذكر بعض الطيور ما هو شبيه بها

الطيور حيوانات فقريه تضع أيضا يخرج منه صغارها بعد التفريخ وحيث انها ترتفع في الهواء خلق الله تركيب بنيتها مناسبا لذلك فشكل جسمها بأعظم شكل مناسب لشفق الهواء وبسولة وخلق لها أجنحة بدل الأطراف المقدّمة وليس لها أسنان وفها منه بمنقار وعلى ذلك تزود أعذتها من غير مضغ ولما جعل الله معدتها قوية جدا وهي (القنوصة) وجعل لها حوصلة فيها نلين الحبوب قبل وصولها الى القنوصة وبما أوجد فيها من قوة الإلهام تصنع أعشاشها وترقد على أيضا وتحن على صغارها ومنافسها كثيرة فنها يستعمل لحمه غذاء ويضه كذلك ، ومنها ما يدفع مضار عظيمة كتبديد الحشرات والديدان المفسدة بالمرزعات وتنقسم الى جملة رتب

### (١) - ﴿ الطيور الساجية ﴾

وهي تشمل الطيور الأهلية التي تستعمل لحومها ويضها غذاء وتشمل الساجية المعتادة وهي أكثر الطيور الساجية نفعاً من أجل لحمها الذي يستعمل غذاء ويضها الكثير الذي يحصل نفسه صناعة في معامل مخصوصة تسخن الى حرارة مناسبة كما يحصل ذلك اذا احتضنت الفرخة يضها ، والساجية تعنى بصغارها بحيث اذا طرا عليها خطر تجمعها تحت أجنحتها وتدافع عنها بقوة وأما الديك فلا يهتم بأمرها ، والقراخ الرومية والهندية تنسب للطيور الساجية ، وكذا القبيج وذكره يسمى بحلا وهو يعرف أيضا بدجاج البر (انظر شكل ١٦)



والحمام الذي يعيش أزواجا وأثناء ببيض يرضين تستولى حضانتها هي والذكر بالتبادل ، وكذا الحمام والساوى المعروف عند الناس بالسمان والطاووس وهو أجل الطيور ويتميز بذيبه الطويل المزين بريش لماع مرغوب فيه جدا وهو غالى الثمن

(شكل ١٦ - القبيج المعروف بالحجل)

### (٢) ﴿ الطيور ذات الأرجل الكفية ﴾

هي طيور يوجد بين أصابع أرجلها غشاء يصير أرجلها كجاذيف وجسمها مستطيل يشبه السفينة وريشها مغلى بمادة زرقية تمنعها من البلل بالماء فلا يتقل جسمها فتعوم بسهولة وترغب وجودها في الماء ، ومنها البط ويستعمل لحمه غذاء وغذاؤه الحبوب والحشائش ومنه نوع يسكن الأجزاء القطبية يسمى ايدر (انظر شكل ١٧ في الصفحة التالية) يوجد أسفل بطنه ريش ناعم تحشى به الوسائد الخفيفة ، والأوز المعتاد لا يخاف البط إلا قليلا في الجسم والبطاع . ومنها البجع وهو طير غريف أيضا يقتنى زيتة في القساقى



(شكل ١٧ - رسم الايبر)

## (٣) الطيور الشاطئية

هي طيور أرجلها طويلة عارية عن الريش وعنقها ومقارها طويلان جدا وهذا يساعدها على سرعة الجرى في مياه المزارع لتتغذى بالزواحف المائية والأسماك والبيضان وبعضها يتغذى بالحبوب والحشائش ومنها أبو قردان وأبو مغازل والقلق الذي يفترس الزواحف التي على شاطئ النيل بكثرة ولذا كان محترما جدا عند قدماء المصريين حتى كان عقاب من قتله الأعدام ، والنعامه وهي أكبر الطيور فيصل علوها الى مترين ونصف وتسكن صحارى أفريقيا وريشها يستعمل للزينة مرغوب فيه تضعه نساء الافرنج فوق البرانيط ، والكزوار (انظر شكل ١٨) وهو طير يسكن الهند ورأسه مزينة بقلنسوة



(شكل ١٨ - صورة الكزوار)

## (٤) الطيور المتسلقة

هي طيور تسلق على فروع الأشجار بسهولة لتتغذى بالثمار أو بالحشرات التي على الأشجار ولذلك خلق الله أصبعين من أصابعها متجهتين الى الأمام وآخرين الى الخلف وهي مشهورة بيهاء ريشها وغلاء ثمن وتشمل البغاء وهي بأنواعها مشهورة بخاصية حكاية الأصوات ، وتقار الخشب (انظر شكل ١٩) ومنقاره قوى يشق به قشور الأشجار ليأكل الحشرات



( شكل ١٩ - صورة قار الخشب )

## (٥) ( الطيور القورية )

هي طيور صغيرة بعضها مشهور بجمال صوته وبعضها يباه ريشه وهي تنتقل من اقليم الى آخر ومظلمها يتغذى بالحشرات ، ومنها البليل المشهور بحسن صوته ، والتغليب والخطاف المشهور بصفور الجنة وهي تبث الحشرات الموجودة في الهواء ، والقنبر (انظر شكل ٢٠) وهو طير يتدلى في التفريد في فصل الربيع وهو من الطيور التي تفرّد حال طيرانها ، والقرب والمهدد يتغنيان بالديدان



( شكل ٢٠ - صورة القنبر )

## (٦) ( الطيور الجارحة )

هي طيور لا تعيش إلا بالسلب والنهب ، ولما خلق الله جسمها معداً لذلك فجعلها قوية منقارها كلابي وأرجلها منتهية بأظافر كلابية حادة وطيرانها شديد وحاسة بصرها قوية جداً بها تترك فريستها من بعد وهي تقابل الحيوانات الكاسرة من الحيوانات الثديية ، ومنها النسر ويسمى (ملك الطيور) لقوته وشجاعته فيرفع فريسته بين محالبه ، والعقاب طائر كبير عنقه خال عن الريش ، والصقر طائر في قامة السجلجة وهو أجل الطيور الجارحة شكلاً وأكثرها شجاعة وخفة ولما كان يعم الصيد في القرون الوسطى ، والمهدأة (انظر شكل ٢١) وهي مشهورة بشراحتها وخطتها لمضار الطيور الأهلية والسماك ، والبوم وللصاصة من الطيور الجارحة أيضاً لكنها قليلة القوة أعينها واسعة يدخل فيها بالنهار ضوء شديد يحدث غمطتها ولما لا تطير إلا ليلاً ولا يسمع لطيرانها صوت ولما تستولى على فريستها أثناء نومها بسهولة وهي نافعة جداً لأنها تبث الحيوانات القరాصة الصغيرة والحشرات المضرة والزاحضات (شكل ٢١)

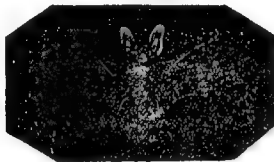


( شكل ٢١ - رسم المهدأة )

هذا ما أردت ذكره من الطيور ليكون تذكرة للذاكرين . فاذا رأى المسلم الطير في شواطئ البحار أو فوق رؤس الجبال أو في الحدائق الفناء فانه لا يأنس بها أنسا عليها إلا اذا عقل الفرق بينها وبين خواصها كالقدي ذكرناه هنا . ومتى عرف ذلك وغيبه أصبح في بهجة وصارت العوالم حوله جنة أعدت له في الدنيا وله في الآخرة مزيد

### (٧) الحيوانات الشديدة ذات الأيدي الجناحية

أما ما يشبه الطيور فهو « الخفاش » وهو من الحيوانات الشديدة ذات الأيدي الجناحية أو الوطواط وغيره بوجود ثنية من الجلد ممتدة بين أطرافه للقبضة والخلفة على شكل أجنحة بها بطير كالطيور (انظر شكل ٢٢) وهو حيوان ليل يهرب من الضوء بالنهار لضعف بصره وقد عوّضه الله قوّته في إحساسه ويتغذى بالحشرات ولقائه هو نافع وهذه صورته



( شكل ٢٢ - صورة الخفاش . انتهى من كتاب المختصر المفيد )

( الوجه الثاني ) أتقصد طيران الطيور كي ينتج باب الطيران في الأمم الإسلامية لبشاركو الأمم في الطيران وقد جله في « مجلة الجديد » مانعه

### « طير الأوز العراقي الذي هو معجزة من معجزات الطبيعة »

ليس عجيباً أن نعوم الأوزة فإن تكوين جسمها على شكل قارب ، ولكن ما يثير الإعجاب عند العلماء كيف انها تستطيع أن تخلق في الجوف هذا التكوين العجيب بل طير بكل سرعة وسهولة مع انه لو صنعت آلة ميكانيكية على مثاله لكان من المستحيل أن تطير بالنسبة لتكوينها المركب . ولما كان العلماء والمختبرون يقتبسون على السوام من مدعشات الطبيعة ويصنعون على مثاله فقد توجه التفات بعض العلماء الى دراسة طريقة الأوز في الطيران لاقتباس ما يمكن أن يكون له فائدة عظيمة في تقم الطائرات ( انظر شكل ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ )



( شكل ٢٤ )



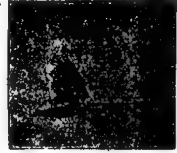
( شكل ٢٣ )



(شكل ٢٧)

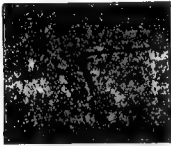


(شكل ٢٦)

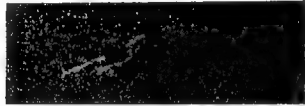


(شكل ٢٥)

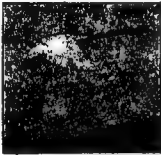
ويلاحظ عند محاولة الأوز للطيران أنها تنهض من الماء ملوثة بجناحيها في الهواء بحركة مختلطة بين السبر والطيران مادة رقبها الطويلة الى الأمام ، ولاتلبث حتى تنتظم حركات جناحيها وتندفع بقوة الى الاتجاه الذي تريده فيكون عنقها الطويل الممتد هو الحافظ لتوازن جسمها في الجو وليس عليها إلا الاستمرار في تحريك الجناحين وضغط الهواء الى أسفل ولذلك تحصل جناحيها ينحنيان كثيرا نحو الأرض ، فهل يستطيع الانسان أن ينقل عن الطليعة شكل هذه السفينة الهوائية الجيدة ؟ ذلك ما سيرهن المستقبل على إخفاقاته أو نجاحه (انظر شكل ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١)



(شكل ٢٩)



(شكل ٢٨)



(شكل ٣١)



(شكل ٣٠)

ومن تقدي الطير بما قرأته تحت هذا العنوان في نفس المجلة

### ( الحرف والفنون والصناعات عند الطيور )

ألقى الأستاذ (كاثلان) محاضرة على عدد كبير من علماء فرنسا وأعضاء الأكاديمية عن حياة الطيور وطبائعها وغرائزها ، ومن أغرب ما ذكره في محاضرته أن لكل نوع من الطيور استعدادا خاصا للحرف والصناعات والفنون ولكنها تختلف عن الانسان بأن الطير لا يزاحم أنواع الطيور الأخرى ولا يحسن غير العمل الذي تعلمه عليه غريزته . وقد ضرب الأستاذ الأمثلة على ذلك فقال ( إن الغراب يشبه عمال المناجم فهو لا يجيد إلا الحفر والتنقيب ، والحمام لا زاجل بما عرف عنه من الميل للأسفار الطويلة بمئات المولدين بالرحلات من

بنى الإنسان والبلسل بتفريده يؤدى بين الطيور فن الغناء والطير المسمى (روسبول) يشبه البوميين في التشرد وعدم الاستقرار في مكان ، فتره يوما يماشر نوع (الكنتارى) من الصافير وتجده في يوم آخر قريبا من خلية نحل ) على أن الطيور لم تحرم من مهرجين ومضحكين إذ يقول الأستاذ (كانلان) إن بين الصافير فصيلة زرقاء اللون دأبها الاتيان بحركات بهلوانية مضحكة ) ويلحق بذلك ماقرأته أيضا وهو ( هجرة القيران من إنجلترا بقيادة فأرأهى )

يرى التاريخ كثيرا من مهاجرة القيران وانتقالها على شكل قطعان كبيرة من بلد الى آخر وتديرها مابعدة في طريقها حتى تأتى على الأخضر واليابس ، وقد حدث أخيرا في إنجلترا على أفريزول الأمطار الغزيرة في منطقة (لى) أن هاجرت القيران في تلك المنطقة فارت في طريقى (ايدموتون) صفوا متلاصقة يقودها فأرأهى ، وكان لهذه القطعان الثائرة الجائعة منظر يلقى الرعب والخزع ، غلا لها الطريق من المارة وركاب البسكيت حتى الكلاب المعروفة بجرائها وشجاعته لم تلك أنفسها من الخوف والتسعى عن الطريق لهذا الجيش الغير وانتهت هذه الهجرة عند غابة شاسعة صادفها القيران في سيرها ففترقت في نواحيها ومسار بها اه

### ( سر من أسرار الطاء والسين )

( هذا السر قد تبين يوم السبت (١١) مايو سنة ١٩٢٩ م )

إن هذه السورة قد ذكر الله فيها اثنين من الأمم وهما أمة النمل وأمة الهمدند والنمل من دواب الأرض والهمدند من أنواع الطير الذى يطير بجناحيه ، أفليس هذا كالتطبيق على آية الأنعام إذ يقول الله تعالى - وملعن دابة في الأرض ولا تطير بطير بجناحيه إلا أمة أمثالكم - فمن دواب الأرض النمل التى تبسم سليمان صاحبها سمع قولها ، ومن الطائرذى الجناحين الهمدند الذى سأل عنه . إن الله يوقظ المسلمين بهذا فيقول لنا استيقظوا أيها النائمون . هذا نبي من أنبياء بني آدم وهذه أمة أمثالكم ولجلالة قدر هذه الأمم أهتم لها هذا النبي لا يخالطكم . ألأرون انها أمة أمثالكم والمثلية في هذا المقام يجب أن تسترعى أسماكم ، فهل هذه المثلية تمز عليكم مرور النسب على الحصباء . ألم بأن لكم أن تعرفوا أن دراستها واجبة كدراسة الأمم حولكم والأم الإسلامية التى تعيش وتغوت وهى جاهلة بنظام الحضرات كالفنل ونظام الطيور كالمهدد ونظام أم الأرض الأخرى ولو اجالا مستعدة للطامة الكبرى والنلة والوقوع في برائن الاستعمار كاجهلت الدولة العباسية أمر أمة التار المجاورة لها أيام (قلب أرسلان) وكاجهل المصريون قدرة الفرنسيين أيام احتلالهم أرضهم كاقدمنا ذلك فكان هلاكم على يديهم - وحق بهم ما كانوا به يستهزئون -

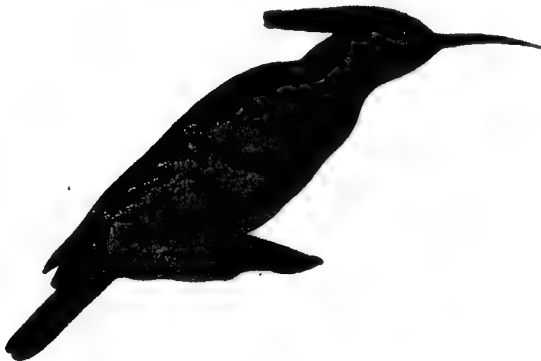
العلم انك بحرفى الطاء والسين المشيرين للطائر وسليان قد أيقظت فينا ذكرى جهلنا بعوالم الطير وعوالم الحضرات فقد تقدم قريبا في ( رسالة عين النحلة ) أن في أوروبا علما يسمى (أنتومولوجى) أى علم الحضرات فهذا العلم اليوم يدرس القوم في أوروبا ونحن نستمد من علومهم كما نستم (سرى إن شاء الله صورة النمل مع صورة العنكبوت في سورة العنكبوت للوازنة بينهما )

وأما الطيور التى تفقدها سليمان وخاطب منها الهمدند فان الأمم حولنا درستها دراسة ناعمة ، لماذا هذا ؟ لأن حياتنا لاتتم إلا بعرفة خواصها وأحوالها . ألأرى الى ما ذكرته لك في أول سورة يوسف ، أذكرك بما كتبت هناك واني قد كنت مفكرا في أمر اللودة التى كانت تقتك بالبرسم والنرة وضيرها واني كنت أرى (أبا قردان) في إبان صفى يأكل هذه اللودة - أكلا لما - وأخفت أجمع آراء الفلاحين وأنا مدرس بالمدراس الأميرية وكتبت مقالة في ( مجلة الملاحى العباسية ) سنة ١٩١٢ م فأصدرت الحكومة بعد ذلك أمرا بعدم صيد (أبي قردان) ثم درس رجال الزراعة بقية الطيور فأصدروا أمرا بتحريم صيدها ، ومنها الهمدند الذى

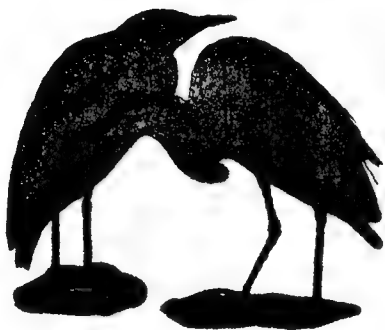
خطبه سليمان عليه السلام

سبحانك اللهم وبمحمدك ، أنت الذى جعلتنا وجعلت الطيور وجعلت الحشرات أهما مشتركة في العمل ، أنت أشركت معنا الهدهد وأبقردان والزقراق الشامي والزقراق البلدي وغيرها ، جعلت هذه كلها شركاء لنا في زرعنا أى أنها مساعدات لنا على زرعنا . فالولا هذا الهدهد وأبقردان وأنواع من الصافير وغيرها مما تقدم مصورا مشروحا في أول (سورة يوسف) ماتم لنا زرع ولادرينا ضرع

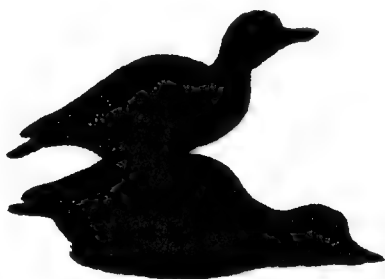
اللهم أنت المصور على النمل . أنت معلم الجهال ومعلم العلماء . أما العلماء فهم الأمم التى سبقتنا بالعلم وانتفعت بعلوم آبائنا وهم الأمم الفرية والأمريكية وأمة اليابان ونحوها . وأما الأمم الجاهلة فهم أكثر المسلمين الحاليين هذه الأمم التى غرت من العلم وقنعت بالجهل وكذب عليها صفات الشيوخ فرمزت لهم جهذين الحرفين - طس - فرأوا الطاء في أول الطير والسين في أول اسم سليمان عليه السلام فاستيقظوا الى علوم الطير وعلوم الحشرات ورأوا أن الهدهد وأبقردان والكروان والزقراق البلدي (انظر شكل ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥) التى تقدمت هى وغيرها في (سورة يوسف) هى المساعدات للناس في حفظ زرعنا ، وقد منعت حكومتا المصرية الناس من صيدها لحفظ زرعنا . إذن خطاب سليمان الهدهد إيدان بما فيه وفي أمثاله من المنافع وانه مساعد لنا في حفظ زرعنا لأنه يأكل البود الآكل لزرعنا ، فله علينا الحفظ والكرامة بل يحرم قتله هو ومأمعه من الطيور لأن قتلها قتل لنا وان لم يتضح بأجل بيان فيما علمنا إلا فيما كتبناه في هذا التفسير . هنالك عرفنا يا الله حكمة ازال قصص سليمان مع الهدهد وأن له وجميع الطيور شؤونا لا تعرف إلا بالدراسة كما للحشرات وجميع دواب الأرض وأن المسلمين لاحياة لهم اذا جهلوا الأمم حولهم من بنى آدم ومن دواب الأرض ومن طير السماء هذا سر من أسرار الطاء والسين والحمد لله رب العالمين



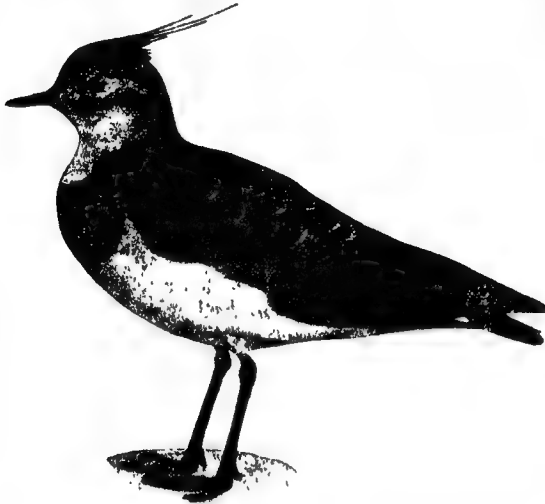
( شكل ٣٢ - صورة الهدهد )



( شكل ٣٣ - صويرة أبي فردان )



( شكل ٣٤ - صويرة الكروان )



( شكل ٣٥ - صورة الزرقاق البلدى )

( تحريم صيد هذه الطيور )

أيها المسلمون هذه الطيور المذكورة هنا مع المدهد وهي (الكروان والزرقاق البلدى وأبو قردان) هذه الأربعة من طيور تبلغ فوق الثلاثين عدا تقدم ذكرها في (سورة طه) هي التي نأكل السود (و بعبارة أخرى) هي تساعدنا في زرعنا ، فهل يليق بالمسلم أن يعيش ويموت وهو لا يعلم ما يفسد من الطيور وما يضره وتكون حياة الطيور وموتها تابعين للصادقة العمياء والناس يعيشون بلا علم ولا هدى ولا كتاب مير هذه الطيور آكلات للسود وبأكلها السود ينجوز زرعنا ونجوز زرعنا نعيش وهناك نعبدا الله ونقوم بالأعمال النافعة ومالائيم الواجب إلا به فهو واجب . هل يرضى المسلم أن يكون هو المختص بالجهل دون الأمم . الناس في الشرق والغرب يدرسون هذه الطيور وحكوماتهم الناهضة تحرم صيدها ، وأنا أقول إن هذه الطيور متى ثبت نفعها لزرعنا حرم صيدها حتما ، وإذا خالف في هذا مذهب من المذاهب بخلافه هنا يزول متى ثبت ضرر هلاك ذلك الطير . هذه مسألة واحدة من آلاف المسائل في هذه الحياة نام عنها المسلمون قرونا وقرونا جهلا وغفلة عن خطاب سليمان عليه السلام للمدهد اذ اعتبره أمة من الأمم ، وكفى في الجوف وفي الأرض وفي أضواء الكواكب وفي العناصر من علوم قصر فيها المسلمون ناركين قوله تعالى - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وقوله تعالى - وقل رب زدني علما - انتهى

( من أعجب أسرار الطاء والسين - طس - ما خطر لي ليله الاثنين ١٣ مايو سنة ١٩٢٩ م )

سبحانك اللهم وبحمدك ، أنت المنعم ، أنت المعلم ، اللهم أيدتنا وعلمتنا فك الفصل ولك النعمة ولك الحمد جعلت ما بين الطاء والسين علما وعلما ، ومنها ما أذكره الآن وهوان تفقد سليمان للطير وكلامه مع المدهد

بعد أن سمع كلام الخلة يفتح لنا باب السياسة والعلم على مصراعيه ، ولأذكر من ذلك ﴿ أمرين ﴾ الأمر الأول ﴿ ان الأمم لاتكون اسلامية حقيقة إلا اذا فطنت لعمل الخلة ولعمل الهدد ، أما عمل الخلة فانها حافظت على دولتها من المفاجأة ولومن غير قصد حفرت قومها من سليمان وجنده ، والحق يقال أن الأمم التي لايؤمن لها ولاواسيس تتحلل الأمم كلها فتعرف الخطر فتوقاه أمقر من الخلق وأولئك أضل من الأنعام . فياوج أمة اسلامية تزلزلت عن الخلق في سياستها بترك الحفر . ألم يقل الله - خنوا حنركم - وأكد ذلك بأن الخلة حفرت قومها من نبي من أنبياء الله لايقصد اضرارها ، أما عمل الهدد فانه كشف أحوال أمة أخرى . إذن لابد من ﴿ أمرين ﴾ عاقفة على السولة وكشف لأحوال الأمم الأخرى والعلوم ﴿ الأمر الثاني ﴾ ان مخاطبة الهدد لسليمان كانت بغاية الحرية فانه يقول له (وهو ملك دجبه وتنف ريشه وجبسه واذلاله) - أحطت بما لم تحيط به - الخ فهذه الخصلة تدل على حرية تامة ولم ينزل الله هذا إلا ليعلم أهل الأرض قاطبة أنه لا يمكن استخراج قوى النفوس الانسانية إلا اذا كانت متمتعة بحرية الرأي كما تمتع الهدد بذلك ، فأما اذا صغرت نفوس الناس من الضغط والذل في أي أمة فان الانسانية العاتية يصيرها النقص بمقدار ما فقدت من قوى كانت كامنة في تلك النفوس خربت ثمرتها كما أوضحته في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ وعلى المسلمين أن يشا هذه الحرية ويستخرجوا آراء المسلمين بها ثم يعاونوا عليها في الأرض كلها اه

﴿ الكلام على الهدد تفصيلا وعلى فن الطيران في عصرنا الحاضر ﴾

ذكر الله الهدد وانه أخبر سليمان بما لم يحيط به علما ، وهذا فتح لباب فن الطيران وهذا الفن هو سلطان الأمم اليوم ، يا حبا ، هدد يذكره الله في القرآن ويخبر سليمان وهو نبي بما لم يحيط به علما ، فما بالك بنا نحن الذين لاعلم عندنا فنحن أخرى أن نحرص على المواصلات بيننا بكل طريق وسبيل ممكن ومنه فن الطيران إن منشأ فكرة الطيران كانت عند الأمم كلها قديما ، وإني أذكرك أيها الذكرى بمصر في سورة المائدة عند ذكر القارب وابن آدم وأن الهواء أخف من الماء (٨٠٠) مرة والبخار أخف من الماء (١٧٢٨) مرة وللك نرى السحاب يرتفع في أعلى الجو ، ولاجزم أن قاعدة (أرشيديس) لها السلطان على هذه العوالم فانك ترى أن الجسم في الماء يخف بمقدار حجمه من نفس الماء ، ومعنى هذا أن الحديد والنحاس والحجارة وغيرها اذا غرست في الماء فقدت من وزنها مقدار حجمها من الماء وعلى ذلك لايعوم السمك على وجه الماء إلا اذا نفخ الكرة الهوائية الداخلة في جسمه حتى يكبر حجمه ويكون وزنه قريبا من مساواة وزن حجمه من الماء فاذا ضغط السمك كرهت الهوائية نفخ الهواء صفر جسمه فصار أثقل من مقدار حجمه من الماء فنزل الى أسفل وهذه القاعدة هي التي استخرج العلماء بها الوزن النوعي للأجسام فيقال هذا المعدن وزنه النوعي (٥) أو (١٠) أو (١٣) وهكذا أي انه أثقل مما يساوى حجمه من الماء بهذه المقادير ، وهذه القاعدة نفسها تدري على مايطير في الهواء ، فما البالون الآتي ذكره إلا على هذه القاعدة أي أن يكون الحجم الطائر في الهواء أخف منه كما أن السمك يكون أخف من الماء حتى يعوم . إذن هذه قاعدة واحدة في الهواء والماء ولكن النوع الانساني لم يف عند هذا الحد فقال - كلا - لابد لي أن أقلد الطير ، الطير جسمه ثقيل فعلى أن أطير بجسمي الذي هو أثقل من الهواء مئات المرات وعلى أن أدرس الطير في الجو وأعلم كيف تمكن من الطيران وجسمه أثقل من الهواء ، ولكم فنزل الشعراء وأدخلوا في غزلهم انهم يطيرون الى أحبابهم بأنجنحتهم ويقول شاعرهم

أسرب القطا هل من يعبر جناحه • لعل الى من قد هويت أطير الخ

ولقد ورد في قصة حسن الصائغ المصري وصف الطيران الخيالي بالآتواب والريش وهكذا ، وفي آداب اليونان انهم كانوا يشيرون الى استخدام الأجنحة وتقليد الطير . وفي الآثار المصرية من صورهم بصورة أناس

دوى أجنحة ثم انتقل الخيال الى العمل

(١) فى القرن السادس عشر حاول رجل ايطالى الطيران فسقط وكسر عظمه ومات

(٢) وفى القرن السابع عشر فعل مثله رجل ألماني مات

(٣) ومثله مستر (كيزفرنسوس) فى القرن الثامن عشر فلم ينجح

(٤) ومثله عباس بن فرناس صاحب الصحاح كما هو معلوم

ههنا دخل النوع الانساني فى الجدة والعمل بعد الخيال وأخذوا يدرسون الطيور فأول من درس الطيور وحركتها (بورلي) سنة ١٧١٣ فدرس حركات عدة أنواع من الطيور وعضلاتها الصدرية فأفنى بجهاز الانسان هن الطيران ، ولما عجز الناس من ذلك رجعوا الى فكرة المناطيد المبنية على نظرية الخفة والتقليل التى ذكرناها وقتعوا بما نقله (جان بيار بلانشاد) الفرنسى فى أوائل القرن الثامن عشر الذى قطع بحجر المانش من (دوفر) الى (كاليه) فى المنطاد سنة ١٧٨٥ م ولكن الانسان لم يأس من فكرة المشاكة للطيور فقام (ليليا نتال) بمشاهدة قوة الطيور ثانيا فظهر له أن هناك سرا آخر غير قوة العضلات فى الطائر وهو أن يحوم الطائر فى الجو فاذا قدر الانسان أن يصعد الى الجو بقوة رافعة وأخذ يحوم فان ذلك يفتح له باب الطيران ، وذلك بعد أن درس الطيور عشرين سنة ولكنه مع محبة نظريته قد مات محبة التجارب سنة ١٨٩٦

ومن المعلوم أن الانسان كله أشبه بجسم واحد ، فاذا حصل ؟ تنبه لهذا العمل الشابان الأمريكان (ويلبور وأورفيل رايت) وأخذوا يصنعان الطائرة المنبسطة الأجنحة المسيرة بالقوة ويمسحانها حتى سنة ١٩٠٥ فطار أحدهما فى الهواء مسافة (٢٤) ميلا فى مدة ثمان وثلاثين دقيقة ، فهذا أول النجاح فى الطيران

وقد اشترت حكومة الولايات المتحدة ، (طيارة رايت) بمبلغ ٢٥ ألف دولار للختريين معا . هناك ظهر فن الطيران وشاع فى سائر أنحاء العالم فظهر أن طيران الطير فى الجو له نظام خاص ، فن الطير ما يجرى أولا على الأرض ثم يطير قليلا قليلا ويصعد وذلك لأنه يرفع جناحيه بخلاف المكان من الهواء فيحل محله هواء آخر مما يحيط به ، فهذا الهواء بهجومه على جناحي الطائر يرفعهما الى أعلى فاذا أعاد الكرة مرة أخرى ورفع الجناحين زادت قوة الرفع بالهواء المهاجم على الجناحين . إذن سر الطيران راجع لأمر عجيب أى حسن السياسة والنظام تخفيض الجناح ورفع أشبه بالراوح التى يتحرك بها الهواء والهواء بعد الرفع بهجم فيعطى قوة وهذه القوة تضرب طيرين بعجز ، أولا ترفع الطائر بضغطها على الأجنحة الى أعلى ، وثانيا تدفعه الى الأمام لأن الهواء المهاجم انما يأتى من الخلف لأن الطائر حينما يخفض جناحه يرجع الهواء الى خلف فاذا رفع الجناح هجم الهواء الخلفى على الجناح بمقدار دفعه ، فهو إذن يرفعه الى أعلى ويدفعه الى الأمام معا . إذن يأس الناس من الطيران أولا نأشئ من اعتقادهم أن قوة العضلات هى السبب ونجاحهم ثانيا بسبب ما عرفوه فى سنة ١٩٠٠ ان هناك سرا غير القوة الجسمية كالسر الذى عرفوه فى البخار وحسن استعماله ، فهنا الارتقاء فى الجو والسرعة الى الأمام جاءا معا بالحكمة فى استعمال الهواء وحسن النظام الذى وضعه الله فى الطير . فلما عرفه الانسان فعل مثل ذلك ولذلك نجد الطائرة يجب أن تحرى على الأرض أولا ثم تأخذ فى الارتقاء قليلا قليلا بما تفعله محرركاتها من الأمام كما تفعله أجنحة الطيور

( الاحتفال بهذين المختريين فى هذه الأيام )

جاء فى الأخبار العاتية هذه السنة ما يأتى

فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨ احتفلوا بمضى (٢٥) سنة على تجربة الأخوين (ولبر) و (أورفيل رايت) فى فن الطيران . ولد (ولبر) المذكور فى ١٦ ابريل سنة ١٨٦٧ فى بلدة (مفيل) بولاية (انديانا) من أعمال الولايات المتحدة الأمريكية . وولد أخوه (أورفيل) سنة ١٨٧١ ولما تعلموا علومهما الثانوية فتحا ذكانا لاصلاح

المرجات (الجلات) ثم اعتنيا بأمر الطيران . وفي ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار أحدهما بطيارة من صنعها مسافة ٣٦٠ ذراعاً فلبث في الجو ١٧ ثانية فكان بذلك أول إنسان طار بطيارة أثقل من الهواء . وفي ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٥ طار (أورفيل) بالقرب من بلدة ديتوت مسافة ٣٤ ميلاً بسرعة ٣٨ ميلاً في الساعة ولكن الأغنياء لم يتقدموا لمساعدتهما بالمال فذهب (ولبر) سنة ١٩٠٨ م إلى فرنسا . وفي ٢١ سبتمبر فاز بجائزة (ميشلن) بعد ما طار مسافة (٥٦) ميلاً فذاع صيته حالا . وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق (نيويورك) مسافة ٢١ ميلاً في ٣٣ دقيقة و٣٣ ثانية . وفي سنة ١٩٠٩ منحهما الكونغرس (مجلس الأمة الأمريكية) وساماً ضرب لهما خاصة ثم اشترت الحكومة طيارتهما بستة آلاف جنيه

وقد توفي (ولبر) سنة ١٩١٢ ولا يزال أخوه (أورفيل) حياً وهو رئيس المهندسين في شركة طيران كبيرة إذن الطيران بالطيارات التي هي أثقل من الهواء ابتداء من سنة ١٩٠٣ في شهر ديسمبر واشتهره في (٢٥) ديسمبر سنة ١٩٢٨ والطيارة الأولى بقيت ١٧ ثانية في الجو والطيارة الآن أي بعد (٢٥) سنة تبقى حلقة في الجو ٦٠ ساعة ، وسرعة الطيران الأولى لازيد عن (٣٨) ميلاً في الساعة والآن تبلغ (٣١٩) ميلاً في الساعة وذلك في الطائرة المائية التي ركبها الكابتن (دارسي كريج) الانكليزي في نوفمبر سنة ١٩٢٨

إذن الناس من سنة ١٩٠٣ ابتدؤوا عصرًا جديدًا ، ويتنظر الناس أن يكون الطيران شائعاً سنة ١٩٣٦ ثم إن البلون (غراف زبلين) بلغ طوله ٧٦٢ قدماً والبلون الانكليزي المنتظر اتحاده طوله ٧٣٠ قدماً ويمكنه أن يجتاز (٩٠٠) ميل من غير أن ينزل إلى الأرض وهو يحمل مائة مسافر . والبلون الأمريكي الذي يبنى الآن طوله ٧٨٠ قدماً ويسير في سرعة ٨٥ ميلاً في الساعة ، فالبلونات متقدمة لأنها تستطيع أن تحمل مائة مسافر ، أما الطيارات فلم تصل إليها ، ثم الآن يشتغل مهندس ألماني بعمل طيارة من هذا القبيل ، ويظن الناس اليوم أن زيادة السرعة في الطيران ربما تصل إلى خمسين ميل في الساعة بعد أن تدرس طبقات الجو العالية دراسة تامة

اللهم إنا نحمدك على العلم والحكمة التي بها فهمنا قولك في (سورة الملك) - أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير - فهذه الحكمة وهي رد الفعل في الهواء وضغطه على الجناحين بعد خفضهما هي الداخلة في قوله تعالى - إنه بكل شيء بصير - فهو الذي أبدع هذا الشكل من الحكمة وأودعه الطير وقلده الإنسان . كل ذلك لمناسبة الهدهد الذي جرى من سليمان إلى بلقيس في بلاد اليمن والحمد لله رب العالمين

( جوهره في قوله تعالى بعد آية الهدهد - الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم - )

من اللطائف البديعة إنني كنت راكباً في قطار السكة الحديدية المتوجه إلى المرج لعمل في الحقل فقابلني رجل من المرج فقال ألتذكري . أنا الذي كنت أطلع التنصير مع فلان في بلدة المرج فذكرته فقال أريد أن أسألك ؟ لم يقول الله - الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم - تارة ويقول تارة أخرى - رب العرش الكريم - فقلت له إن الملك قد يكون عظيم العرش عظيم الملك دولة مشرفة على أم كثيرة ولكنه غير كريم ، أما الله فانا نشاهد أن ملكه واسع وعرشه عظيم ، ومن طبع الملك العظيم في أهل الأرض أنه يذهل الملك عن تفقد الأمور الصغيرة فليس في قنرة ملك من ملوك الأرض أن يبادر إلى إجابة كل مريض وكل فقير وكل يتيم وكل عجوز وكل أرملة ، بل بكل ذلك إلى نوابه في الأقاليم ، فلو أن الأرض كلها اتسع ملكهم كثرت حاجات الناس إليهم ، وعلى مقدار ذلك يكون ضعفهم عن القيام بها فهذا مستحيل عقلاً وعادة ، فأما الله فانه مع سعة ملكه وعظمته فانه تجلئ لكل امرئ في نفسه فشكا إليه أمره وأغاثه وأعانه وليس ذلك في ظاهره

حسب بل يتجلى له في داخله وقرارة نفسه ويحدثه ويسأله فيجيبه مرة ويؤجل الاجابة مرة أخرى ثم هو يلزمه في الحياة وبعد الموت ولا يفارقه ، وتراه يكون مع الطير ومع الحشرات ومع دواب الفلوات ولا يتر دودة في حجر ولا طيرا على شجر ولا ذنبا في فلاة ولا مخلوقا دق أوجل إلا وهو معه يتابعه في سرائه وضرائه . فهذا هو الكرم الحقيقي وهذا معنى قوله تعالى في سورة المؤمنين - فتعالى الله الملك الحق - لأن الملك الحق هو الذي يتصف بهذا . إن الملك الحق هو الذي يتفقد رعاياه في سرهم وعلايتهم وهذا بعض السر في قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق لا إله الا هو رب العرش الكريم - فهذا هو الكرم الحقيقي وهذا هو الملك الحقيقي . أما ملوك الأرض فليس حقا بل ملوكهم مجازيون ، ومن آيات رعايته ودلائله المشاهدة أن كوكب الشمس تراه النحلة والفلة والملك والصعلوك وساكن الأرض والمريخ وبقية السيارات وغيرها كأنها له وحده وكأنها لا تقابل غيره وكذلك القمر . فإذا كانت الشمس التي لا تقفل هذا عملها فكيف بالخالق الحكيم ؟ فهوهم الجميع سرا وجهرا . وإذا كان ابن سينا والغزالي يقولان ﴿ إن ذا العقل الكبير يكلم رجلا ويكتب بيده ويسمع بأذنه رجلا آخر ولا يليه واحد من هذه الشؤون عن الآخر ﴾

فهذا فتح باب أن نعرف أن العقول الكبيرة كلالاثة تسع خلائق كثيرة في آن واحد ، فلهذا إذن أوسع وأعلم وهو الحكيم العليم . فإذا سمعت الله يقول في سورة المؤمنين - أغضبت أمما خلقناكم عبثا وأنكم اليانا لاترجعون - فهو من هذا الباب لأنه كرم ومن أجل كرمه انه لما خلقنا لم يرد بذلك مجرد وضعا في الأرض مدة ثم يهلكنا ، نعم لاسرح على الخالق ولكنه لا يفضل ذلك ويقول لنا اطمشوا يا عبادي أنا خلقكم ورزقكم وابتليكم بالشر والخير وعلمت سرهم وجهركم وحافظت عليهم وأجبت دعاءكم وأنصت إليكم بنم لاتعصونها ، ولكن أهم من هذا كله انكم لاتفتنون فأنتم تعيشون أبدا سرمدا ، وإذا كنتم أنتم تأفتنون أن توصفوا بالعبث فهل أرضى بالعبث في صني ؟ ومن أين اتصفتم بصفة الأنفة من العبث إلا بالفيض من آثار قدرتي وعلمي ، فإذا أنا أبتكم في دار أخرى ولذلك أتى بها بصفة الاستهزام الانكارى فقال - أغضبت أمما خلقناكم عبثا وأنكم اليانا لاترجعون - ثم وصف نفسه بالعلو والعظمة ووصف عرشه بالكرم وليس من الكرم أن يخلق أرواحنا ثم يهلكها بلامزية ولا منفعة كأنها موج البحار أو هبات النسيم أو خطرات الأوهام ، إذن نحن نرجع لله بعد حين

فلما سمع ذلك الرجل قال هذا كلف واف فقلت الحمد لله رب العالمين . ولما كان ذلك السؤال قبيل طبع هذه السورة ألحقت بها ، وأنا أحد الله على التوفيق . ثم الكلام على الطبقة الأولى

﴿ الطبقة الثانية في قول بلقيس - ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون - ﴾

هذه الآية تدل على ما كان عند العرب من أمر الشورى وانها قديمة العهد ، ومن عجب أن الأمة العربية بعد الاسلام في هذه الأجيال القريبة نسيت مجد آبائهم الأقدمين ونسيت مجد الاسلام ، يقول الله - وأمرهم شورى بينهم - وينقل الكتاب عن أسلافنا أن مجالسهم كانت شورى . فيا عجباً ، لا أخلاق الآباء اتبعنا ولا الدين نهجنا . إن أمة العرب اليوم قد انحلت عراها واختل أمرها ، وأذكر لك حادثة واحدة . ذلك أنه منذ خمسة أعوام وأنا أكتب في تفسير هذه السورة كانت تدور الحرب بين أمير نجد الذي احتل مكة وبين علي بن الحسين الذي هو ملك جدة . فالأول يريد اخراج علي منها والثاني يدافع عنها . وقد حضر وفد بنوب من مسلمي الهند يحمل تفويضا منهم لفاوض المعار بين فتح الملك على الوفد من السفرائي مقابلة ابن السعود أمير الوهابيين . ولما طلبوا منه أن تكون مكة وبلاد الحجاز محكومة بالقوانين الشورية والنظام الدستوري وأن يحكم البلاد مجلس شورى يديره رئيس ويكون أعضاء المجلس بالانتخاب أتى على الوفد ذلك وقال ان البلاد لا يبرأ منها ذلك . فتعجب من أم الاسلام اليوم كيف أصبح بعضها لا يولي على دين ولا على مجد سابق بل أكثرهم

مستبوتون ظالمون . ومن آيات الله أن يجعل الاشراق بعد الظلام وقد برز فجر الحرية في الاسلام وسشرق شمس على الأفطار كلها ، وإذا كلن المسلمون اليوم في أدنى درجات الانحطاط بالنسبة لغيرهم فما ذلك لإعلامه على سرعة تبدل الحال - تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير \* الذى خلق الموت والحياة - والند يتبع ضده فكما يتبع النهار الليل هكذا سيتبع العدل الظلم والرفعة الضعة ومن يعش يره والله مقلب الليل والنهار انتهت الطبقة الثانية

﴿ الطبقة الثالثة في قوله تعالى - فما آتاني الله خيراً مما آتاكم - ﴾

هذه الآية والآيات السابقة كقوله تعالى - فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني الخ - دلالة على أن نعمة العلم هي كل شئ وهي كل نعمة ، الأثرى الى سليمان وقد دعا الله فيها فتقدم لما سمع كلام النحلة وفرح بالنعمة كيف أخذ بعد ذلك يتفقد الطير ويكلم المهدد وينظر في شأن الملك واسلام الأمم المجاورة له ، انظر كيف ذكر قصة بلقيس وهداها واحـضار عرشها بعد أن نال نعمة العلم بهجائب الحيوان كالفيل ، فهو أولاً منح نعمة العلم ثم منح نعمة هداية الناس فلأمك لإلـبعد العلم ولاهداية للناس لإلـبعد العلم ، وانظر كيف يقول بعد حديث النحلة - رب أوزعني أن أشكر نعمتك - ويقول بعد أن رأى عرش بلقيس - هذا من فضل ربي ليؤتي أشكر أكرم أكفر - فكان الإنسان في جميع أحواله مختبر ، فبالعلم مختبر ، وبالنعم مختبر وبالكرامة الإلهية مختبر والأنبياء بالمعجزات مختبرون وهذا كله من قوله تعالى - ونبأكم بالشر والخير فتنة - فلا فرق بين نبي ولا مؤمن وقة الأمر من قبل ومن بعد -

﴿ جوهره في قوله تعالى - إن الملوك إذا دخلوا قرية - الخ مع قوله تعالى - فذلك يوتهم

خاوية بما ظلموا - ﴾

حضراتي صاحب العالم الذى اعتاد أن يتحدث معي في أهم ما في هذا التفسير فقال إن هذه السورة اشتملت على آيتين مرتبتين ترتيباً ذكرياً محبباً . فأولاهما تدل على أن الملوك إذا دخلوا فاتحين بلاداً أفسدوها وأذلوا الأعزة فيها وهي قوله تعالى - إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون - والآية الثانية قوله تعالى - فذلك يوتهم خاوية بما ظلموا - يظهر لي أن ورود هاتين الآيتين من حيث الترتيب مقصود وكأنه يقول سبحانه « إن هؤلاء الظالمين لابد أن تخرب بيوتهم وتصبح خاوية على عروشها » وما أحسن الاقاصه في هذا الموضوع حتى تجعل الحقيقة ناصعة فإن هذا الزمان زمان ظهور الحقائق الواضحة . أما الاجال فلا يمكن أولى الأبواب . فقلت إن هذا المقام يعوزه البحث في أصل نشأة هذا العالم ونظام ذراته والسفر في الموضوع من الثرات الى الأجسام الى الأمم بحيث تكون العلوم مستخدمة فيه وهذه سنة في الأسلوب خطرت لي هذه الليلة ( مساء الأربعاء ٢ يناير سنة ١٩٢٩ م ) فقال وما هذا الأسلوب الذى خطر لك . فقلت إن هذا الإنسان لم يكن على هذا الخط إلا لما في تركيبه من القبول لهذه التفرعات السياسية . فإذا نلتجاذب أطراف الحديث في أصل نشأته ونشأة العوالم التى ركب منها . فقال قل موجزاً . فقلت إن الإنسان والحيوان مركبان من مادة نارية مضطربة . فقال أريد أن أفهم ما تقول . فقلت قد قدمت في سورة البقرة « يم يتركب النبات ، ولاجوم أن النبات غذاء الحيوان والنبات والحيوان غذاء الإنسان . ففى عرف العناصر التى تركب منها النبات في (سورة البقرة) أدركت الاضطراب في السياسة وفي النظام الاجتماعى

﴿ مزاج هذه الدنيا محرق ﴾

(١) العناصر محرقة مثل البوتاس والبوتاسيوم

(٢) المعدن فيها قوة تحكم العناصر

(٣) النبات له نفس تضبطها وهو مختلف باختلافها

(٤) الحيوان كثير الاختلاف والنفس حوّلت تلك الأحوال الى عواطف

(٥) الانسان بعقله حوّله الى عواطف أعلى

(٦) وهكذا آراء فلاسفته كالقاراني وأفلاطون في مدنيته

(٧) ثم ماحل الأمم المغالبة والغالبة

(٨) هو في ذلك لم يرتق عن الحيوان

قال صاحبى ، يا عجبا ، أى مناسبة بين علم السياسة وعلم الكيمياء . إن العناصر المذكورة في سورة البقرة عند آية الطبر وإبراهيم تعرف بعلم الكيمياء ولاناسبة بين هذا العلم وعلم السياسة ونظام البول . فقلت خير لنا أن لا نطيل وأن نهجم على الموضوع حتى تظهر لك جلسة . قال إذن لتبينها هنا بطريق يخالف طريق ما في (سورة البقرة) بعبارة أوضح لتكون هنا فائدة غير ما هناك . فقلت نعم ، العناصر التى يتربك منها النبات هى النتروجين (الاوزوت) الذى تزك منه العضلات فى الحيوان . والكربون الذى يتركب منه الدهن فى الحيوان أيضا والادروجين الذى يدخل فى الماء مع الاكسوجين . فهذه الأربع معروفة فى النبات والحيوان . ويضاف اليها (١) الوتاسا (٢) السودا (٣) الجير (٤) المغنيسيا (٥) حمض الفوسفوريك (٦) حمض الكبريتيك (٧) سلكا (٨) كلور (٩) أوكسيد الحديد ، هذا ما ذكرته هناك (١) الوتاسا من البوتاسيوم وهو معدن أبيض فضى اللون اذا قطع غير أن سطحه يسود سريعا واذا ألقى فى الماء يشتعل بنور بنفسجى وهناك تتكون الوتاسا

(٢) السودا من الصوديوم وهو معدن فضى اللون لين اذا ألقى فى الماء الحار أو ألقى قليلا يشتعل بنور لامع أصفر فاقع ، وكل أملاح الصوديوم اذا أشعلت تكسب الالهب لونا أصفر

(٣) الجير هو أوكسيد الكالسيوم والكالسيوم المذكور هو فلز ذو لمعان أصفر يتغير بسرعة فى الهواء الرطب إذ يتكون طبقة سنجابية من الكالسيوم على سطحه ، واذا سخن على صفيحة من البلاتين التهب فيحترق بلهب شديد اللعان وهو يحلل الماء على الدرجة المعتادة . ثم إن أوكسيد الكالسيوم المذكور وهو الجير المعروف بحرق كروناات الجير فى فرن يسمى فى مصر (قينة) ويسمى الجير الحى ومتى حصلنا الجير الحى المذكور بالحرق وندينه بلماء فإنه يسخن الماء ويسبرله بخار ثم يشقق ويزداد حجما واذا كان ذلك الماء كافيا استحال قطع الجير الحى الى مسحوق أبيض يسمونه (الجير المطفأ)

(٤) وأما حمض الفوسفوريك فهو مركب من الفوسفور مع غيره ، والفوسفور (قسان) أصفر وأحمر أما الأصفر فهو سريع الاشتعال ولذلك يجب حفظه فى الماء لئلا يشتعل من حرارة الهواء الاعتيادية وأما الأحمر فلا يشتعل بسهولة ولذلك يمكن حفظه فى الهواء مثل سائر المواد وهو لا يوجد إلا مركبا مع الكلس والصخور وهو يكون مع التراب والتراب يدخل النبات والنبات يدخل الحيوان فالفوسفور جزء من عظامها فهو يتكون مع الاكسوجين ويكون فيها حمض الفوسفوريك وعظام الرجل الواحد يستخلص منه خمس رطل فوسفور خالص (٥) المغنيسيا هو مركب المغنسيوم مع الاكسوجين فالمغنسيوم معدن فضى اللون لين قابل لأن يسحب شريطا رخيوطا ولا يكون صرفا فى الطبيعة بل مركبا مع أجزاء أخرى مثل المادّة الفعمية (الكربون) ومع المادّة الزملى (السليكا) والمغنسيوم اذا أشعلناه يعطى نورا لامعا أبيض صافيا . وبخار المغنسيوم أسود وهو يصعد منه بدون احتراق

(٦) حمض الكبريتيك هو مركب من الكبريت مع غيره . والكبريت موجود فى الطبيعة صرفا فى جوار البراكين وقد يكون مركبا وهو جامد أصفر اللون قسم نورائحة خاصة سريع الاشتعال وعند الاشتعال يكون غازا قوى الرائحة معطسا خائفا ساما وله ألفة شديدة للعادن . والكبريت يتكون مع الاكسوجين

فيكون حامض الكبريتيك الذي يقال له في التجارة (روح الزاج) الذي يستعمل في الصابون (٧) والسليكا هي مادة مركبة من السليكون مع الأكسجين والسليكون مادة بلورية سوداء ويستحضر بإزالة الأكسجين من السليكا ، والجرامسمى بالكوارتز أودب الملح المتباور انما هو سليكا صرف والرمل والصخور الرملية كلها سليكا صرف أو مزوج ببعض المواد الأخرى وهكذا بعض الأحجار الكريمة مثل الجشت واليعب والينم وهو الحجر الجمانى والعقيق والياقوت وحجر الصوان والفلخيدونى سليكا ، وأنواع الرمل الملونة سليكا ملونة بأوكسيد الحديد أو مواد أخرى وهو موجود في قشر جميع أنواع القصب والخيزران وسوق الحبوب والحشائش وذلك سبب ابتداء حروف السكاكين بها ، والسليكا موجود في أكثر المياه الطبيعية في حال التوازن وبكثرة في مياه الينابيع الحارة في (سيلانده) والزجاج والخزف الصيني والفخار والآجر سليكات ، والزجاج يصنع بإحساء مزيج من الرمل الأبيض (السليكا) والكلس أو الصودا أو البوتاسا مع أوكسيد الرصاص (٨) أما الكالور وهو (الكالورين) فهو لا يكون حرا في الطبيعة ويكون فيها مركبا من الصوديوم وهو ملح الطعام ، والكالور الذي هو الجزء المنهم للتح غاز مغطس لونه مصفر مخضر ورائحته مفسدة خائفة يحدث سعالا شديدا وهو سام

(٩) أما أوكسيد الحديد فهو الأكسجين متحدا بالحديد والحديد قليل جدا في النبات وهو معروف فلا نطيل به

فلما سمع صاحبي ذلك قال هذا من علم الكيمياء وقد أطلت فيه وإنى أخاف أن قراء هذا التفسير تنبؤ طباعهم مع علمي بأنك تحاشيت في هذا المقام أن تأتي بما يصعب من أوصاف هذه العناصر ونحن الآن في تفسير آيتين من كتاب الله تعالى آية - إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسسوها - الخ - وآية - فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا - . إن هذا المقام يحتاج إلى الحصر وجع العلوم بحيث تكون هذه الكيمياء منسجمة مع ما سيأتي بعدها ويكون الموضوع هيئة واحدة لا انضمام لها حتى تأخذ بمجامع القلوب لأن هذا المقام حقيقة غريب وإذا انتظم شمله والتأمت أطرافه واستوفيت تفاصيله سرى في العقول الإنسانية كلها لا الإسلامية وحدها وحصلت به فكرة نافعة لهذا العالم الإنساني . فقلت له إن الأمر في هذا المقام سهل فأتنا نقول إن جميع النباتات مركبات من هذه التسعة ومنها الحيوان والإنسان لأن هذين على مقتضى النبات ، فإذا رأيت النيرة والقمح والشعير والقطن والرسم وأمثالها فاعلم علما ليس بالظن أن أزهارها وأوراقها وأغصانها وعروقها الضاربة في الأرض كلها مركبات من هذه العناصر

(١) فاستحضر أمامك قطعة من البوتاسا إن هذه البوتاسا منها ما تسمى بالبوتاسا الكاوية ومحلها يستعمل في تحضير الصابون اللين أى (الصابون البوتاسي) وانظرك كيف يشتعل إذا ألقى في النار ، فهذا جسم ناري لا غير

(٢) وأحضر أيضا قطعة من الملح فإن فيها الكالور وهي المادة المنفطرة وفيها الصوديوم وهي المادة المحرقة

(٣) وقطعة من الجير الحلي

(٤) والعيدان الصفورية التي يوقد بها الناس إذ تلهب بالحك ، قد جعل الفوسفور متحدا مع مادة أخرى في أعلى العود وبه يكون الانتهاب

(٥) وقطعة من الكبريت الذي تقدم لك وصفه

(٦) وقطعة صخر رملية

إذا جمعت هذه أمملك فقل إن أمامي كل نبات وكل حيوان ، ماهي النباتات على الأرض ؟ هي مواد محرقة مواد كلها مهلكة . اللهم إنك أنت الحكيم وأنت العليم وأنت الجليل . يا الله رأينا جبالك في الدنيا قبل الموت

رأينا في هذه المادة حكمته وبدائعه وجماله . لماذا هذا ؟ لأنك صنعت قطننا وذرتنا وقمحنا من مواد محرقة ، ولماذا كانت محرقة مهلكة ؟ لأنها مخلوقة وسائر العناصر التي تبلغ نحو (٨٠) من ذرات ضوئية وماهی لإلحاقه تسمى (الكثرونات) تكون في المركز ثابتة وهي كهرباء موجية وأخرى تدور حولها وهي تسمى بروتونا وهي كهرباء سالبة وتدور السالبة حول الموجبة ستة آلاف مليون مليون مرة في الثانية الواحدة وباختلاف عدد الكثرونات والبروتونات تكون هذه صوديوما وهذه كبريتا وهذه فوسفورا وهكذا

اتضح الأمر وظهر وعرفنا أن هذه القطع التي أمامنا الآن وفيها ملح الطعام المشتمل على جسمين مهلكين وفيها البوتاسا الخ كلها عبارة عن كهرباء اختلفت أجزاءها فاختلفت أوصافها فكادت النتيجة انها جميعها مواد محرقة ؟ إذا لأنها مركبات من كهرباء أومن نور الحركة السريعة والحركة توجب الحرارة والحرارة تكون كهرباء وتكون نورا وهكذا

إن من الأجسام الداخلة في النباتات الكبريت والكبريت يتربك البارود منه ومن ملح البارود ومن الفصم ، فن ملح البارود ٧٨ في المائة ومن الكبريت عشرة ومن الفصم ١٢ إذن البارود دخل في تركيب الكبريت ، ذلك الكبريت الذي دخل في النبات كما سيأتي وصفه . ومقادير أجزاء البارود عند السلول الآتية ما يأتي بيانه

فرنسا	ألمانيا	انجلترا
ملح البارود ٧٥.٠٠	٧٤.٠٠	٧٦.٠٠
كبريت ١٢.٥٠	١٠.٠٠	١٠.٠٠
خمس ١٢.٥٠	١٦.٠٠	١٤.٠٠

هذا تركيب البارود عند هذه الأمم . إذن الكبريت الذي دخل في القطن وفي القمح وفي الذرة وفي البرسيم دخل في البارود . المادة التي تربك منها غذاء الانسان وغذاء الحيوان نار مشتعلة فكيف اطعمت هذه النار وكيف سكنت ، وما الذي أسكن هذه النار وأقرها حتى أصبحت طعاما لنا وشربا وفاكهة وأبا متاعا لنا ولأنعامنا كيف تكون هذه الأرض نارا ملتهبة أو كهرباء مذبذبة وتصبح مخضرة وكيف تكون حركات ذراتها ستة آلاف مليون مليون مرة في الثانية فما الذي كسر تلك الحرارة وأخذها وثبتها فاقبلت حالا إلى عناصر فيها تلك الخواص المحرقة ؟ ما الذي أخذ تلك النار المتقدة . إن خواص الكالور وخواص الصوديوم وخواص البوتاسيوم وخواص الكبريت كلها ترجع إلى الحرارة والاحتراق ولكن هذه بالنسبة لحرارة الكهرباء في ذراتها قابلة انها محرقة جدا فان الحركة السريعة فيها أعظم والحركة تتبعها الحرارة . أما الجواب على ذلك فانه يظهر لي أن هذه العناصر فيها قوة من عالم آخر غير العالم الأرضي سكتها فأخضعت تلك الثروات المشتملات على القوة للموجة والقوة السالبة الكهرباء بآية وهذه القوة نسميها نفسا معدنية وبها حفظت تلك الحركات واقبلت إلى خواص عرفناها في الصوديوم والبوتاسيوم والفوسفور والكبريت . ثم إن هذه العناصر أيضا دخلت في النبات

### ( الكلام على النبات )

فانظر إلى (البوتاسا) فهي في شعر القطن (٥٥٠) في المائة وفي بفره (٣٢) في المائة وفي خشبه (٣٢) في المائة . وقد دخلت في عود القمح (٣٢) في المائة وفي حبه (٣١) في المائة وفي ثبته (١٥) في المائة . وهكذا بقية العناصر لها نسبها كلها مذكورات في (سورة البقرة) فارجع إليها عند الطبر وبرايم . فإذا قرأت هذا الموضوع هناك وضممت إلى ما هنا عرفت أن معظم الانسان والحيوان عبارة عن هذه القطع التي أحضرتها أمامك الآن وأكثرها محرقة مهلكة . فبآية شعري ما الذي قلب وضعها (والجواب على ذلك) أن هناك نفسا نباتية كنا فيما مضى نعدّها أقل من النفس الحيوانية ولكن الكشف

الذي تقدم في (سورة الحج) على يد عالم هندي أبرز لنا أن النبات يحس ويتحرك فبناء عليه أصبحنا نجيب من كبرياء موجبة وسالبة اختلقت مقادير جزئياتها وحركاتها فأعطتنا عينا وقضا وزيوتنا ونخلا وحدائق غلبا أعنى أنها في المعادن ، أعطتنا فوسفورا محرقا وكبريتا محرقا وبوتاسيوم كذا وكذلك وان تنوعت الصفات وهما ارتقت في الاعطاء فانها أعطتنا الغذاء كالبر والفاكهة كالنخيل والورد (كالسماكي والخروج) والباء كشجرة تسمى (الداتورة) والسام والمخدر كالأفيون عند كثرته أو عند قوته ، وأعطتنا الحلو والحامض والمزول والمزول ، وأعطينا ما لا يتناهى من العجائب والحكم مما لا يحصره المد ، وبأيت شعري من أين جاء ذلك الذي سميناه نفسا هنا في المعدن وفي النبات . فقال صاحبها كلفت في المادة كون ماء الورد في الورد . فقلت وإذا كانت هذه التي سميناه نفسا نباتية وما قبلها التي سميناه نفسا معدنية انما ظهرت بعد الكون في تلك الذرات الكبر بائية فلماذا لم تبرز أرضنا حرارة كحرارة الشمس وتستغنى عن حرارة الشمس ؟ إن أرضنا لاتنال حياة الحيوان ولا تنمو لنبات إلا بماء وحرارة ولكن الحرارة تأتي من الشمس والنجوم لا من الأرض والماء يستحيل حصوله إلا بماء الشمس المثير البخار الجوى للهواء الحامل للسحاب المطر على الأرض الجارية بسببه الأنهار فلانهر ولا سحاب ولا رياح إلا بالشمس . وإذا احتاجت أرضنا إلى (أمرين) وهما اصلاح الظواهر بالحرارة واصلاح البواطن بنفس مدبرة ورأينا انها عجزت عن اصلاح أسهل الأمرين وهو ظواهر الأجسام بالانضاج فمن باب أولى تهجز الأرض عن أن تضم بين جوانبها أعظم الأمرين وهي النفوس المدبرة فثبت بهذا البرهان أن المادة ليست فيها نفوس مطلقا لانباتية ولا حيوانية ولا ماسميناه نفوسا معدنية لأنها محتاجة جدا للاحتياج إلى حرارة الشمس واصلاح ما عليها من حيث ظاهره . إذن للنبات نفوس جاءت من عوالم أخرى يجهلها كل الجهل وهذه النفوس المجهولة لنا كل الجهل تحمل في النبات عند استيعاها شرط الانبات وتعديل تلك الثروات وتستخرج بها وفيها أفاين الصور والأشكال والفترات البنية

### ( الثروات في عالم الحيوان )

ثم إذا وجهنا نظرا لتقاء الحيوان أليفه مركبا مما تركب منه النبات لأنه غذائه وحكم المركب حكم أجزائه فهذه البوتاسا وهذه الصودا وما عطف عليها كلها داخلات في أجسام الحيوان ولقد أنت بالحب الهجاب فيه أكثر مما في النبات . فإذا رأينا الكبريت قد دخل في البارود (بارود الحرب) غير ما تقدم مع الفحم وملح البارود بهيئة خاصة بحيث يكون نقياً مع غم نباتي خاص فهناك يأتي بالمقصود من الحرب وهكذا إذا رأينا أي الكبريت مع أخويه مستعملا في الحمايط المضيق والمفرقة والمحركة في الحرب وفي السواريج التي جعلت لاحتراق مراد العدو القابلة للاحتراق بترتيب غير ما تقدم وأجزاء بحيث تختلف عما قبلها فتكون ثلاثة أجزاء من البارود المحبب (٤) من البارود الترابي و (٢٨) من الكبريت وطب هذا الساروخ يكون مدسعا . وإذا أريد بالسواريج إمارة الأماكن لتري لا يكون من ملح البارود (٨) أجزاء والكبريت (٢) ومن الأتيمون جزء واحد والقوة إذن يكون شديدا . وقد تظهر السواريج بهيئة مطرفهذه تكون بأجزاء بهيئة غير ما تقدم . وإذا نظرنا إلى نفس الكبريت الذي جعلناه مثلا هنا في النبات واقتصرنا على القطن أليفه كما تقدم داخل في شعره بهيئة حفص الكبريتيك نحو (٨) في المائة تقريبا وفي بخره (٢) في المائة وفي الحب (٥) في المائة . إذن الكبريت الذي أعان على أنواع البارود والسواريج وكشف الأماكن واحراق العدو هاهذا أعان في النبات أي في القطن خاصة على حصول شعر القطن . ذلك الشعر المركب من شعرات هي أنابيب مفرطحات مركبات من مادة (سليولوز) وهذا الشعر يخلط بمحاض التريك ومحاض الكبريتيك يكون هو فطن البارود الذي إذا سخن احترق بحيث لا يترك فضة وهذه المادة جعلت مع مواد أخرى وصبت في قوالب فصارت مفرقات فالكبريت كما دخل في المفرقات المعدنية دخل في المركبات النباتية

### ( الحيوان )

ثم انه هو وجيع المواد الأخرى يدخل في جسم الحيوان . إن الحيوان يفتدى بالنبات ويشكل ويقتل بمادته فيحصل هناك تنوع لاحد له ، فيينا ترى الحية السامة المتغذية بالمواد العفنة والأسد الضارى للفتدى بلحم الحيوان والنمر والطيور الكاسرة ترى أنعاما ودواب وطيورا مفردة سارة وأخرى مرققة الصور جميلة الهيئة متنة الأجسام و ترى الجؤ والبحر والبر ملئت أنواعا يخطئها العد وكلها مختلفات الصور والادراك والأعمال والأمكنة والأغذية وهكذا . كل هذه لم تخرج عن كونها مركبات من المواد المحرقات المتقدمة ، وهنا يرد نفس السؤال المتقدم ؟ لم أصبحت المادة الكهربية التي هي الكثرونات ( كهربية موجبة ) وبرونات ( كهربية سالبة ) تجري حول الأولى . أقول لم أصبحت هذه في الصوديوم حرارة وفي النبات أغذية وأدوية ثم أصبحت في الحيوان اليوم حسا وحركة وحياة ونفعا لأمور المعاش وأجهزة للعنكبوت داخلية في جسمه منها يستخرج نسجه الذي يستعمله لاصطياد الحشرات كالذباب مثلا وفي النحل لاصطناع العسل وحفظ الولد ونظام الجمهورية وفي حيوان المرجان لاحداث جزائر وجزائر تعد بعشرات الآلاف في البحر ( انظر صور جزائره في آخر سورة الفرقان فيما تقدم ) وهكذا كيف اقبلت تلك الحركات القوية الضوئية الكهربية بائية اتحادا بين أنواع الذرات الميكروسكوبية الحديثة للجبردى وللمحى فتعاونت تلك الحيوانات التي لا ترى على اهلاك نوع الانسان أو أنواع أخرى كالخيل والأنعام وهكذا . أقول ( والجواب على ذلك ) عين الجواب المتقدم في النبات . ان الأرض والمواد التي فيها ليس عندها شئ كامن فيها يصنع هذه البهائم كالقوى الخفية في أديمها الجبرائلي بها تعرف الطرق والمسالك وتحيط بها علما يقصر عنه الانسان ، وإذا كانت أرضنا كما تقدم لم تجد في عناصرها حرارة فتنها عن حرارة الشمس للحياة ولاضياء يبر السبل فكيف قدرت هذه المواد أن تحدث لنا نفوسا ذكية تعطي حيوانا الأمرين معا نظام تركيبه وهدايته الى معاشه وإلى سبله في حياته ، فإذا كانت الأرض مجزئت عما به الاضاءة والانصاع فما أعجزها وأضعفها عن أن تأتي لنا بالقوة النامية الحيوانية والادراك والتدبير ومعرفة الطرق و رؤية القرية . كلا . ثم كلا . إن هناك نفوسا ليست من هذه المادة رفعت القوة التي في العناصر فتزعت حرارتها التي كانت محركة في الكبريت ومفرقة في القطن الى حسن في الحيوان وتبهر فيه وادراك وهداية بالنجوم والشمس والقمر

### ( الانسان )

هنا نأتى الى عالم الانسان ونقول فيه ماقلنا في الحيوان ولكننا نرى فيه عجائب لا تخصي ، فيه الأنبياء والحكماء والملوك وفيه الصابون والصوص والسفاكون ، أقول لاغربة فحادثه معروفة ، إياك أن تنسى أنه هو نفسه فوسفور وماءه فهو كاليات وكالفرقات المتقدمة ، فهذه النفس التي دخلت من عالم أعلى من عالمنا يجب أن تكون على شاكة الجسم ، ذلك لأن الطرف يلائم للطرف كما ان الصدف ملائم للجوهر فيه ، هنالك يظهر لك لم كان البون بين الناس عظما ، فهذا ملك وهذا شيطان ، ذلك لأن الاختلاف في الانسان أعظم من الاختلاف في الحيوان وفي الحيوان أعظم من الاختلاف في النبات وفي النبات أعظم من الاختلاف في المعادن إن المسافة هنا شاسعة جدا فالنفوس الحائلة في الأبدان إما أن تغلب هي فتغلب القوى الهائلة في الثرات التي هلت انها كهر بهار كلها الى منافع وفنائل . وان غلبت قوى الثرات أزلت النفس الى مراتبها وغلبت طباعها إن بين نفوسنا وبين المادة مشاركة . إن للمادة كهربية كما قدمنا وهي شديدة الحركات ونفوسنا يظهر أنها من عالم أظف جدا ففرها سراب هذه الكهربية تغذت بها فذخاتها خبست فيها وأخذت تسى طوعا أوكرها . وهماي ذه تجاهد وقد حوت تلك القوى المادية المهلكة الى حسن وحركة وخيال وقوة مفكرة وقوة حافظة وأخذ العالم ينطبع في قوى هذه النفس انطبعا وكأنها نور أشرق من لبن الحضرة الإلهية . ولما

نزل الى الأرض وغمرته المادة أخذ يتطلع كرة أخرى الى الملا الأذى فظهرت في لوحة نفسه صور السموات والأرضين على مشاكلة طبعه الإلهي الذي نسيه فهو من نور إلهي ، وهنا يقع التفاضل ، فالنفوس الضعيفة تتصور العالم كله اجالا ولكنها لا تبصر هذا التصور الثقات ولا تقهر بل تهمل والنفوس الكبيرة تعلم علما ليس بالنقص أن هذه القوة والقدرة خلقت فينا لندرس بها هذا الوجود والانطلاق زاهيا حاضرة عندنا ولماذا ترانا في عذاب واصب في هذه الأرض لراحة لنا ، كل ذلك لنعلم اننا مخلوقون لعالم أعلى ولن ندركه إلا اذا عرفنا قيمة أنفسنا التي لا تقاؤم نذكرها بمجدنا الأثيل وعلما الرفيع وشرفنا الأعلى .

ها هوذا الانسان هو المركب من تلك العناصر المحركة والنفس الحالة فيه ليست من هذا العالم بما قدمنا من البرهان لأن هذا العالم الأرضي لم يقدر أن يستغني بضوء نفسه من نفسه فهو عن ضوء العقل أعجز . إذن نفوسنا من السموات أى من عوالم أشرف من الأرض . هذا هو البرهان الذي أطمأنت له نفسي . هذا هو البرهان الذي أبني عليه ما يأتي

( أولا ) أذكر نظام الانسان في مدينته

( ثانيا ) أتبعه بغاية ما وصل اليه بعقله وذكاؤه في اجتماعه وسياسه

( ثالثا ) أذكر كيف كانت الأمم المغلوبة لغيرها يسرع اليها الفناء

( رابعا ) أذكر أن الأمم الغالبة تلحقها في ذلك مع ذكر شواهد التاريخ

( خامسا ) أبين أن الانسان في ذلك لم يبلغ شأوا الحيوان في الابداع حتى انه هجر عن أن يصنع ما صنعه

المرجان من أحداث أرض تنفع الانسان والحيوان

( سادسا ) أتبع ذلك بخطاب علم للأمم الاسلامية كلها شرقا وغربا

كل ذلك تفسير لهاتين الآيتين - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسسوها - الخ وقوله تعالى - فتلك بيومهم

خاوية بما علموا - فهنا إذن ( ستة أمور )

( الأمر الأول في ذكر نظام الانسان في مدينته )

( سياسات الانسان )

هل لك أيها الذكي أن أسمعت كلام العلامة الفارابي الذي ملخصته في كتب كثيرة مثل كتاب ( نهضة الأمة وحياتها ) أذكر لك الآن ماملخصه ( أن من الناس من قالوا انما الحياة هي اللذات فيعكفوا عليها وتركوا ماوراءها وهؤلاء يسمون ذوى الحياة الحسية ، وآخرون يقولون إن اللذات في الحياة على الكرامة فلتنش على الكرامة والعظمة لأن المقصود من الحياة ذلك ، وآخرون يرون أن الحياة يجب أن تكون بالظلمة فيفعلون فعل الاسود والفقير وآخرون قالوا إن الانسان مدني بالطبع وهؤلاء انقسموا ( قسمين ) قسم مدينته فاضلة وقسم مدينته فاسقة فأهل المدينة الفاسقة هم (١) إما اجتمعوا بطريق النسب والعصبة وغلبوا غيرهم (٢) أو بطريق اللغة فأهل اللغة الواحدة يستعبدون سواهم (٣) وأما بالوطن فأهل الوطن الواحد يستعبدون سواهم (٤) وأما بالدين فأهل الدين الواحد يذلون سواهم ويدوسونهم (٥) وأما بالمهادنة فاقبلوا المتعاهدة المتعاقبة تستعبد غيرها (٦) وأما بالمصاهرة فالأم التي يتصاهر ملوكها أو ذؤوا الأمر فيها يكونون عوناً على من سواهم (٧) وأما بالاستعباد فالأمة تستعبد أخرى وهما معا يستعبدان أخرى وهكذا (٨) وأما تلك جامع يجمعهم فيكونون حرباً على من سواهم

هذه هي التي ذكرها الفارابي في كتاب ( أهل المدينة الفاضلة ) وجعل هؤلاء كلهم أهل مدينة فاسقة خارجة عن الحق ، وإياك أن تظن أن الاجتماع الذي اجتمعه المسلمون من هذه المدينة الفاسقة لأن المسلمين الأولين كانوا يعرفون لماذا يخضعون الأمم ، كانوا يخضعونها للرابطة الانسانية الدينية وليعلموهم فلما انحطت

مدارك المسلمين نسوا أن القنوح للدين ولرق الأمم فأذلوا الأمم فطردهم الله من ديارهم ، هذه آراء أهل المدينة الفاسقة في نظر الفارابي ، وعلى هذا القول تكون الأمم المعاصرة لنا كلها فاسقة لأنها اجتمعت بالوطن وبالصبيبة أو بالمعاهدة فانك ترى أن الانكياز تعاهدوا مع اليابان على الروسية سابقاً فهزموها فهذه غلبة بالمعاهدة وكذلك اجتمعت أوروبا سابقاً أيام حرب (البوكسر) في الصين على حرب هذه الأمة ولم تنل أوروبا كلها منها حظها وهامى هذه الآن غلبت أوروبا كلها . والمقصود من هذا المقال أن الأمم الحالية في رأى العلامة الفارابي فاسقة وذلك انها ليست تراعى إلا أنفسها وتريد الخبز الخاص مع اذلال غيرها واهلاكهم ، وهذه الخصلة بعينها هي التي كانت في نفس المادة لأنك علمت أن المواد المعدنية الداخلة في النبات وطباعها نارية وهذه الطبيعة النارية هذها أول القوة المعدنية ثم القوة النباتية ثم القوة الحيوانية ، فلما جاء الانسان بقيت فيه طبائع النار وهما هودا أخذ بانتهيب شيئاً فشيئاً ، ههنا أقف وقفة لأنظرمعك أيها الذكر . لقد تبين من هذا كله أن الانسان الحالي لا تزال فيه طبيعة النار المتقدة وهذه النفس التي نزلت من السماء وهبطت الى الأرض ودخلت هذه الهياكل الجثمانية لم تزل طبائعها تقترب من طباع الآساد وطباع الكبريت والفوسفور والكبريت ، إن المادة أشبه بجهنم فهي جهنم الصغرى والله كقولها مهندسة ونظام دقيق قد استبان لك في دقة الحساب إذ يدخل العنصر الواحد في أنواع من النبات بأوزان تختلف باختلاف النبات كالبرسيم وكالقمح وكالتفطن فترى ذلك في (سورة البقرة) في الجدول هناك عند آية الطير وإبراهيم إذ يكون الوزن مختلفاً باختلاف النبات ولولا هذا الوزن لم يكن قطن ثلبسه ولا برّ نأكله ولا برسيم تأكله الدواب ، فالحساب في ذرات هذه كلها جار بلا خطأ ولو حصل أى اختلاف في الحساب لم تكن هذه الحياة ولا هؤلاء الأحياء . إذن الله فعل مع المادة التي نعيش فيها مثل ما سيفعل مع النار يوم القيامة . إن الجواز يضع قدمه في النار (كما في الحديث) فتقول فقطرة . فهما هودا سبحانه وضع النفوس المعدنية والنباتية والحيوانية فانتظمت أحوالها . ولقد هذبت هذه المادة تهذيباً حسناً وسارت سيراً مستقيماً بسبب حساب الثرات الذي هو أوفق لهذه النفوس التي نزلت للأرض من هوالم أخرى ، فأنه على صراط مستقيم قال تعالى - وأن هذا صراطي مستقيماً فابعوه - الخ وقال - مامن دابة إلا هو أخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم - ولا جرم أن الدواب والنبات كلها موزونات ذراتها بوزن لا عوج فيه ولولا ذلك ما عاشت ولا نما الحيوان والنبات ولا وجد في الأرض ، ويقال في الصراط أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف ، وصراط الله كذلك لأنه لولا هذا الحساب ما كان حي - ولذلك ذكره عقب ذكر الدواب ونحن نقول - أهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم - وصراط الذين أنعم عليهم هو صراط الله وصراط الله هو الذي عرفته في نظام هذا الوجود . إذن وصلنا الى المقصود . هذه أرواح بنى آدم جاءت الى الأرض وجعلهم خلفاء أرض . لم يجعل الله عقولنا كعقول الحيوان بل فتح لنا باب الفكر وقال انظروا فنظر الفارابي هذا النظر في نوع الانسان وقال انهم فساق ، ثم أذكر آراء العلامة الفارابي في سياسة الانسان

### ( أهل المدينة الفاضلة )

وقد ذكرت هذا المقال في مواضع من هذا التفسير وأنا أجله هنا الآن . فاس مجموع الأئمة على نظام الجسم الانساني وأخذ يشرح الجسم كالأعضاء وأعصاب حس وأعصاب حركة ويتكلم على أعضاء الهضم وأن الفم يهضم للمعدة والمعدة تخدم الأمعاء وهكذا ويلخص كل ذلك في أن الأعضاء منها خادم ومخدوم والقلب كالوزير للماغ وهو مجلس القوة الحاكمة واستنتج من ذلك كله أن كلاً من أبناء الأمة بوضع في مركزه الذي استمد له فكما استمدت العين للابصار والأذن للسمع والمعدة للهضم والماغ للتفكير هكذا يجب أن يكون أرباب الرأى هم المحكام وأرباب القوة هم الجيوش وهكذا ، وأبان أن التركيب اذا اختل اختلت المدينة وصارت فاسقة ، ويرى أيضاً أن أهل الأرض كلهم يجب أن ترتب دولهم على هذا المبدأ بحيث تكون كل

دولة في مركزها الخاص بها اقتصادا وعملا ويصبح الناس كلهم أمة واحدة فان خالفوا ذلك كانوا فاسقا ولكنه لم يوضح تعليمهم العام بل تركه لمن يفهم ذلك بعده ، وأنت ترى أن آراؤه تستمد من نفس الطبيعة وتنحو النحو الذي أثبتت لك في هذا المقام

سبعائك اللهم وبمحمدك أنت الذي ألهمت الحكماء فعبروا عن صراطك المستقيم بمشاهدوه في عملك ، قاس الفارابي نظام الأمة على نظام الجسم الانساني وهكذا جميع الأمم وان كان قوله اجاليا ، وأنا قلت هنا انك أنت أخضعت المادة بالنفس التي أنزلتها الى الأرض وهذه النفوس من النور الذي أبدعته فنفسنا نور إلهي ولذلك يسمونها بالجزء الإلهي فينا ، ونحن الآن لم نصل الى الدرجة التي بها نعد في الحياة لأنك أنت على صراط مستقيم ونحن لم نسر على صراطك الذي تقوله كل صباح - اهدنا الصراط المستقيم - صراط الذين أنعمت عليهم - ومن أعظم المنعم عليهم أولئك الذين تكون مدتهم على هذا النبط ويكونون في السلام الذي تقوله في التشهد (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وأنت تقول لنا - ولا تضدوا في الأرض بعد اصلاحها - وتقول لنا - تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا - فجعلت الدار الآخرة مرتبة على عدم العلو في الأرض وعدم الفساد فيها ، فقولوا في الصلاة (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تدخل فيه تلك الحال التي يكون الناس فيها أمة واحدة إذ يكونون مصلحين في الأرض غير مفسدين وهم ممنع عليهم لا يريدون العلو بل يكون الملك والعرش للنفعة العامة وخدمة المجموع لا للأغراض الخاصة التي هي شأن أمة الأرض قاطبة اليوم

أنا قلت لك ان العلامة الفارابي لم يبين تعليم الأمم ولم يفصله ولكن الذي تعرض للتعليم هو أفلاطون في جمهوريته التي جعلها على لسان (سقراط) أستاذة فأنا أورد جلامنها الآن ثم أتبعه بما أراه في زماننا

### ( آراء أفلاطون في سياسة الانسان )

ذكر أفلاطون في المقالة الخامسة من جمهوريته أن التعليم لا يخص بالرجال بل يعم الرجال والنساء معا وقال إن الفناوت بين الرجل والمرأة راجع للتفاوت في التعليم وبذلك يشارك الرجال في الحرب والوظائف المدنية ويتعلمن الموسيقى والرياضة البدنية كالرجال سواء بسواء ، وهنا ذكر كلاما لابنبي لأنه لا يوافق حالنا ولادينا . وقال في المقالة السادسة (إن معرفة الوجود الحقيقي لا تكون إلا للفيلسوف لأنه هو وحده الذي يحتمل الظواهر ، وهو وحده الذي يفر من الكذب ، وهو يحقر ما يستعظمه الجمهور من متاع الدنيا إذ لا يريد إلا التشبه بالنظام الأعلى) وأخذ يذكر تربية الحكام فقال (يجب أن يكونوا قادرين على العلم والعمل فيصطفى أذكى أهل المدينة وأكثرهم حافظا وأصبرهم على التعب ويمتنعون في الأشغال الفكرية والجسدية ويؤخذ أفضلهم للرئاسة) ثم قال (وهذا الجدة والنسب والتعب لابد منه لمن يريد أن يرتقي الى معرفة أعلى العلام وهو معنى اخير المخلص (وهو الإله في كلام أفلاطون) ثم قال ، إن اخير المعاني كالشمس لبقية الموجودات منها يستمد كل موجود وبقاؤه ولا يعرف إلا بها) ولا طريق لها عنده إلا العلم الإلهي الذي له (طريقان) طريق الجمع وهو الاستقراء أي الارتقاء من المعاني المفردة الى ما هو أرفع منها الى أن يبلغ الى جميعها تحت معنى عام ، والثاني طريق التحليل والتقسيم بين المعاني الجامعة الى أن ينتهي التحليل الى المعاني المفردة ( انتهى من ترجمة الأستاذ (ستلانه)

ولعل بعض هذه المعاني غامض فأوضحه قائلا (انه يقول إن الله سبعانه كالشمس فكما أن الشمس بها ظواهر الحياة وبها هدايتنا لطريقنا هكذا الله به قوام الحياة وبه هو معرفة المعاني فهو الهادي وعقولنا إن لم تستمد منه لم تعرف شيئا كأن أجسامنا إن لم يحياها هو لم نحى) وطرق الاستدلال التي ذكرها هي في العلم الإلهي من فرق الفلسفة بحيث يدرس الانسان هذه الدنيا إما بالتحليل والتقسيم وإما بطريق

الاستغناء ، ومن اطلع على هذا التفسير عرف بجل ما يقوله . وذكر في المقالة السابقة مسألة المعرفة وضرب للناس مثلاً بالمغارة التي تحت الأرض وفيها أناس مغفلون منذ صباهم معتقون فيها في رقبهم أطواق من حديد تمنعهم كل حركة ولم يروا إلا ما أمامهم من النور إذ لا يلتفتون بمنة ولا يسرة ووراءهم نار على ربة وهي نيران المغارة وبين المغارة والنار طريق وبجانب الطريق حائط على طوله وقد كثر المارتون بهذه الطريق وهؤلاء المارتون يعملون تماثيل مختلفة وأنواع من البضائع ثم ان أصحاب المغارة أشبه بنا الآن لأنهم لم يروا من أنفسهم إلا الظل ولم يروا نفس الأشياء وهذا الظل للتماثيل والأمتعة ، ثم ان هؤلاء اذا تحدثوا فانهم يجعلون تلك التماثيل أسماء ويحكمون بأنه ليس في الوجود سواها فاذا انطلق أحدهم من المغارة فإنه يستحيل أن يقدر على مقابلة الأنوار إلا أن تدركها فهناك يتعقد ذلك المطلق منهم على أن يرى ظل الأشياء أولاً في الماء ثم يرى نفس الأشياء ثم ينظر السماء ليلا أولاً فيرى الكواكب ثم يرى القمر ثم الشمس ثم يعلم انها سبب الفصول والأعوام وسبب كل ما يحدث على الأرض وكل ما يراه في المغارة ثم يرجع الى أهل المغارة ليهديهم الى ما هدى اليه شفقة منه عليهم وهناك يتعقد على الظلمة شيئاً فشيئاً حتى يقدر أن يعيش معهم ثم يتحدثهم فيسخرهم منه وينسبونه للجهل وربما تحدثوا بقتله ثم قال فهذا حال الناس في الدنيا بالنسبة الى حقيقة المعرفة فالمغارة هي هذا العالم المحسوس والنار ضوء الشمس والأسرار المغفل الذي خرج من المغارة هي النفس اذا ترقى الى عالم العاني فاذا بلغت النفس أقصى العالم المعقول فهناك تعرف بعض معنى الخير المحض (يريد الله) فاذا شعرت بذلك عرفت أن الخير المحض (يريد الله) هو علة كل مافي هذا العالم من الجبال والخير ، ومتى أدرك الانسان ذلك صغر لديه كل مافي هذا العالم وتغير عليه توجيه همه الى الامور السخيفة التي هي ملطع أبناء جنسه وشغل أعصارهم في هذه الدنيا اه ثم قال (أفلاطون) ومن هذا يستدل على أن المعرفة لا تحصل للنفس دفعة واحدة كما يفترضه بعض الناس إذ يقولون (نحن ندخل المعرفة مرة واحدة في النفوس الخالية منها كما يفعل بالمشكوف البصر بان يرجع له الابصار ، والحق على خلاف ذلك وهو أن كلامنا له قدرة طبيعة على ادراك العلم وله كذلك آلة معه لهذه الغاية والحيلة فيه أن يجهول هذه الآلة والنفس أجمع من مشاهدة ما يفي الى مشاهدة ما هو موجود في الحقيقة الى أن يتعقد شيئاً فشيئاً على مشاهدة ما هو كالشمس في الوجود وهو الخير المحض (يريد الله) ثم قال أفلاطون وعلى هذا فليس الأمر أن نحصل على الابصار إذ الابصار حاصل لسلك منا لكن آتته لم تنظر حيث يجب أن تنظر فينبغي تقويمها لسكن تنظر حيث يجب )

ثم رتب على هذا كيف تكون تربية الحاكم الفيلسوف ليستعد للحياة النظرية والعملية معا فقال بعد الفراغ من الترية المفروضة على جميع أصحاب الرئاسة وهي الموسيقى والرياضة البدنية يصطفي منهم من هم أقوى جسماً وأصح عقلاً وأصبر على المشاق وأتقى وأتقى وأكثر قوة على التعرض للخطار وابتعاداً عن الملاذ والشهوات فيعلمون أولاً علوم الرياضيات الحساب والهندسة والموسيقى ، فهذه العلوم مع الاحتياج اليها في العمل تعود النفس على مراقبة الأشياء الدائمة التي لا يلحقها التغير لاقتربها من الوجود المحض (الله)

ثم يتلو هذا التعليم الرياضة الحربية مدة عامين أو ثلاثة ثم الرياضات من جديد حتى يبلغ التليد من عمره ثلاثين سنة ثم يتعلم العلم الإلهي فيبحث عن علل الأشياء وجوهرها العقلي وهذا هو البحث عن الوجود ، قال أفلاطون (إن هذا العلم لبقية العلوم كالشخص للظل) وكالمع لجرد الظن ، ويستمررون في هذا العلم خمس سنين ثم يهرب في العلوم الحربية وغيرها ، ثم اذا انتهوا من ذلك كله يخلدون أمر المدينة بصفة حكام وذلك اذا بلغوا من العمر خمسين سنة ) انتهى

وقال في المقالة الثامنة (فذكرت أن هذه هي المدينة الفاضلة وهؤلاء هم حكامها فاذا فسلوا نزلت مدينتهم ورجعت فاسقة فتكون أولاً عسكرية وهي الخاضعة للقوة القضائية ، أما المدينة الفاضلة فهي خاضعة للقوة

العاقلة ، ثم حكومة الجمهور ثم حكومة الجبر والفسق وهي حكومة الفرد )

ثم أبان أن هؤلاء المتعلمين هم الأشراف وحكومتهم تسمى (حكومة الأشراف) ثم قال (إن فساد المدينة الفاضلة ينشأ من فساد النسل وتنازل الأولاد في أخلاقهم وأفكارهم عن شرف آبائهم ، ومن ذلك ما يقع بينهم من تفرق الآراء والتشاجر وكثرة الفتن ويكون مآل أمرهم أنهم يقسمون المكاسب والأموال فيما بينهم ويسخرون بقية أهل المدينة لخدمتهم بعد أن كانوا لهم حراسا وحكاما فيطلب عليهم حب السلطان والمال وينفرد كل واحد برأيه ، فإذا تمالى الأمر على ذلك وفترت الثروة وانتشر فيهم حب الترف والاسراف والحرص على المال فقد ينقص بقدرك من احترامهم للفضائل ويزداد انحيازهم للأغنياء واحتقارهم للفقراء . إذن تنبطل هيئة المدينة شيئا فشيئا وتصل إلى راسية إلى الأقل وهم الأغنياء . إذن تكون المشاركة في الحكومة على قدر المكاسب وأنه لاحق في الرئاسة إلا لأصحاب الأموال دون غيرهم وعلى ذلك تنطبع أخلاق أهل المدينة بحب المال والبخل وعدم المروءة والحرص ثم يدمر الأمر على ذلك فيصبح المال في يد زمرة قليلة من الأغنياء ويزداد الفقراء يوما فيوما لأجل ما يؤخذ منهم من الربا وما يبيع من مكاسبهم لخلاص الديون ويزداد الأغنياء بقدرك ثروة وقطرة وأذن تكون المدينة (فريقين) الفريق الأكبرهم الفقراء والأقل هم الأغنياء الذين ييدهم زمام الأمور فيهمكون في اللذات والاسراف ويتبع ذلك الكسل وضعف الأبدان وفساد المزاج وعدم الصبر على المتاعب والمشاق فإذا رآهم الفقراء على تلك الحال وشعروا بغبلة عدوهم ووفور قوتهم على قوة الأغنياء لا يلبث الأمر أن تشب نيران الفتنة والثورة في المدينة فر بما يفلب الفقراء فيأخذون في قتل الأغنياء واجلائهم عن المدينة (وقد حصل هذا فعلا كما تقدمت في سورة النحل ببلاد الترك وبلاد روسيا حرقا بحرق هو بعينه فقد أخرج بنو عثمان وقتل القيصرو انتهت هذه الفتنة) ونهب أموالهم فقصر الحكومة بهم ويسيئون في المدينة بالأمم وهذه هي الحكومة الجمهورية (ديموقراطية) وهناك تمام الحرية وإزالة عنان الأحكام والموانع والقروض الواجبة فينبع كل من الأفراد هواه ويصير الأمر كالقوضى بينهم لاحاكم ولا محكوم ولا ثبات ولا اتحاد وتستمر الحال على هذا المنوال إلى أن يسقط اعتبار الأحكام من نظر الجمهور وهذا افراط في الحرية فلا يبين الزامى والزعية لحزب ولا يبين الأب وأنه قيد وينحل كل رباط فيحصل إذ ذاك العكس ، فالشيئ إذا جاوز الحد انقلب إلى ضده ، والافراط في الحرية يوقع الأمة في العبودية التامة - جزاء وفاقا -

هنالك عند تقادم الأمر يصبح الأمر بيد واحد مستبد برأيه ولا يعتمد إلا على قوة سلاحه فيطغى ويجور ولا يأمن أحد ظلمه وهذه هي الحكومة الجبرية وهي آخر هيئات الحكومات التي تتغير إليها المدينة الفاضلة وهي أخسها مرتبة وأضرها عاقبة على الأمة

وفي المقالة التاسعة ذكر أفلاطون أخلاق النفس الجبرية للمشاكل المدينة الجبرية فقال انها النفس العديئة العفة والحياء المنطلقة في ميدان الاخلاعة والظلم والاستبداد لاستيلاء النفس الشهوانية فيها على النفس العاقلة فهي أشبه شيء بنفس السكران والمجنون ، فإذا كثر مثل عدد تلك النفوس في المدينة كانوا للعجار المنسلط عليها من أقوى الدعائم للاستمرار في ظلمه وسعادة هذه النفوس وسعادة الجبار المنسلط عليها لامتني لها إلا الشقاء المستمر بل هم أشقى الناس وأحقهم بالشفقة وأهل مدينتهم أشقى أهل المدن ، فإذا ارتبنا الطيبتات الخمس المذكورة وجعلنا الموازنة بين مآكلهم منها من السعادة جلة وأفرادا عرفنا أن مراتب السعادة تناقص فيها على قدر تنازل المراتب فأعلها درجة في السعادة (مدينة الأشراف) فالمدينة سعيدة وأفرادها سعداء وهكذا بالترتيب إلى آخرها وهي الهيئة الجبرية فهي أقلها سعادة وأكثرها شقاوة ، ثم قال (إن أسعد الناس وأفضلهم وأعدلهم هو من ملك نفسه ونظفها على هيئة (مدينة الأشراف) وأشقى الناس هو أظلمهم وأخبثهم وهو الذي على هيئة (المدينة الجبرية) فهو ظالم لنفسه وغيره ولم يترك للعقل وللعدل مجالا ،

والقالة العاشرة التي هي آخر الكتاب ذكر فيها انه يجب الجهر على الشعراء والمشتعين وغيرهم من الصنائع التي شأنها تمثيل الأهواء والمواقف الموهة لأن في عملهم اغراء النفوس وحلها على ما يشاهد أو يسمع من أنواع الشهوات والغضب والقسق والحزن المفرط والضحك المفرط وغير ذلك من أنواع المواقف المناقضة لاعتدال النفس وما يجب حفظه من رئاسة النفس العاقلة ، قال لأنه ليس من أنواع المجاهدة ما هو أعظم خطرا وأعسر مباشرة من الجهاد الموقوف عليه أن يكون المرء فاضلا لا خيئا فلا ينبغي أن تقفل عن العدل ولا عن معيشة الفضائل لأجل شيء آخر سواء كان الكسل أو المال أو السلطان أو بزييل الشعر . انتهى ما ذكره أفلاطون ترجمة الأستاذ سنبلاته

نعم أنا ذكرته مجالا سابقا وهنا فصلته تفصيلا أوسع لما سأورده هنا ، فها أنا ذا أيتها الذكرى ذكرت لك مبدأ الأمر وهو هذه العناصر التي في أرضها ومنها الصودا والبوتاسا والكبريت التي هي من جملة ما في النبات والحيوان والانسان من العناصر وانها محركات ملتهبات كما ان الأكسوجين أيضا ملتهب وهو من أهم أجزاء تلك المواليد وأن هذه النفوس النباتية والحيوانية تصرف في هذه الطبائع خولتها الى ما هو أكل ، ثم إن هذه النفوس الانسانية أكل وقد لعبت بها هذه المادة فرجمتها الى أخلاقها والنفس نارة تكمل لأنها من عالم أعلى وتارة تسفل لأنها تنحط الى هذا العالم المضطرب المحترق ثم ذكرت لك أخلاق النفوس البشرية في كلام الفارابي وأن المدينة الفاضلة نتيجة كمال هذه النفوس ككمال النظام في الجسم الانساني وقلت انه لم يبين التعليم بيانها وانما وأبنته بكلام أفلاطون وان كنت أجلة في غير هذا المكان لأنه ذكر التعليم وأوضحه وفي كلامه الاصول التي سأبني عليها إن شاء الله ما حصل في أمتنا الاسلامية وما في ذلك من العجب والعلم والحكمة وبدائع الأقدار ومحجبات التعريف الإلهي في هذا النوع الانساني وكيف يشابه الأولون والآخرون انتهى

### ( التعليم الاسلامية )

( ماذا أصاب أمتنا الاسلامية من الأهوال السياسية بمخالفتها في التاريخ

وتطبيق الآية على السابق وعلى اللاحق )

وإذا فرغت من الكلام على الأمر الأول وهو ذكر نظام الانسان في مدينته وعلى الأمر الثاني وهو ذكر غاية ما وصل اليه بعقله وذكاؤه في اجتماعه وسياسة أبنائه ( الأمر الثالث والرابع ) الذين فيه - ما أن الأمم المغلوبة تغيرها يسرع اليها الفناء وأن الأمم الغالبة تلحقها في ذلك الفناء وأذكر شواهد التاريخ على ذلك كما وعدت ، ولأقنم مقدمة في ذلك فأقول

لاجرم اننا الآن في تفسير آيتين من كتاب الله تعالى وهما - إن الملوك اذا دخلوا قرية - الخ وقوله تعالى - فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا - فلا يبين ما يناسب كلام أفلاطون من القرآن . اللهم انك أنت الذي خلقت هذه المادة وأنت الذي جعلتها محترقة مضطربة وأنت الذي خلقت أرواحا والقوى المعدنية والنباتية والحيوانية وجعلت هذه النفوس من عندك مهيمينات على هذه الأرض واصطفت من هذه النفوس الانسانية ألقافها وأمرتها أن تفكر نارة بجهادها وتارة بأن توحى اليها ، فالحكام بالجد والتفكير والأنبياء بالوحي ، وأزلت العلم على قلوب حكماء الصين والهند وبابل وقدماء المصريين وقد تشابهوا في أصولهم وكان من قبضتهم الوارث علم قدماء المصريين ( أفلاطون ) ومن معه من الحكماء ، ثم إن هذا الفيلسوف أب كنهه ومضى اليك ولم يقدر على إبداع أمة من الأمم بل بعده بمشرات السنين ذهب دولته وهي اليونانية وحلت محلها دولة الرومان وورثوا ديالهم وعلومهم ونسك بها أمثال ( سنيكا وشيشرون ) الفيلسوفين الرومانيين وتسلمت هذه النبوة على أمة كثيرة ثم فسقت ، ولكنك قبل أن تنخر بها أردت أن تظهر أمة أخرى بشكل عجيب فعمدت الى بلاد قليلة النبات لاء لم عند أهلها فهم في قفرهم أبعد الناس عن كل علم وتهذيب واصطفت واحدا منهم وقلت له

- والشعراء يتبعهم الفاضلون \* ألم تر أنهم في كل واد يهيمون \* وأنهم يقولون ما لا يفعلون - فهذه الآية قد فسرها (سقراط) الذي زالت وولت أمته ودولة أمة اليونان بعدها فقد قال في المقالة العاشرة المتقدم ذكرها بوجود الجبر على الشعراء والمصورين والمثخنين الخ لأن هؤلاء يختصون على الأمة أبواب الفسوق والعصيان فتضعف الأبدان والعقول وتصح منهم فاسقة ، وقلت له - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها حقد - عليها القول فدمرناها تدميرا - وهذا اجبال يفصله ما تقدم في مقالات (سقراط) قبل المقالة العاشرة كما سمعت من المدينة الفضية وهي العسكرية والمدينة الجبرية وهي حكومة الفرد المستبد ومن المدينة التي تحت حكم الأغنياء ، وكيف ينتهي أمر هؤلاء بضعف الأجسام وضعف العقول بالانهماك في الشهوات فيذهب ملكهم ويضيع محمدهم ، فهذه المدنات الأربع <sup>(١)</sup> التي ذكرها أفلاطون وإن كان في بعضها نظرماسأوضحه بعد هي التي ذكرها الله في القرآن بهذه الآية . وقلت له - أذهبت طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعت بها فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون - ، وقلت له - ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون - ، وقلت له - إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيها أناءك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض - وقلت له - فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه له عظيم - وقال الذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون \* غشنا به وبداراه الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين \* وأصبح الذين تنموا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون \* تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين -

فهذا كلام ابن اصطفيته من هؤلاء الذين لاعلم عندهم ولامدنية فلما اطلعا على خلاصة فلسفة الأمم السابقة ألفينا تفسير هذه الآيات قد حضر في العقول من عندك قبل نزول القرآن كأنك أنزلت هذه المعاني أولا ثم أنزلت القرآن لتطلع الآن عليها وتجعلها شرحا لها كما أنك خلقت النبات قبل خلق الحيوان ليكون مرعى له وخلقتهما معا قبل خلق الانسان ليكونا سعادة له ، فهذا الدين أنت أنزلته على نبي أمي وأمته آمينون حتى اذا قرؤا كتب الأمم السابقة دهشوا وقالوا يا عجايبنا يقول أفلاطون في جمهوريته فيما تقدم هنا ﴿ إن أولئك الملوك المستبدين في شقاء في حياتهم وهم معرضون لزوال الملك بعد ضعف أجسامهم وعقولهم ﴾ هذا من جهة ومن جهة أخرى ان هذه الأموال والنعم الظاهرة التي يعظمها الجمهور عند طائفة من الناس وهم الفلاسفة عذاب واصب لأنهم اطلعوا على الخير الخفى ، وهؤلاء الفلاسفة يجعلون حياتهم كلها تقوية لعقولهم بالعلم الرياضى والإلهى ولأجسامهم بالتمرين الحربى ، فالعظمة والسعادة إذن ترجعان الى شئ غير المال وهو قوة العقل بالعلوم جميعها لاسيما معرفة الخير الأعظم وهو الله ومعرفة الخير الأعظم لاتأتى الى الناس بفتة فلا بد من ممارسة العلوم العقلية والصناعات العملية هذه في وقت وهذه في وقت آخر حتى يقوى العقل ويقاوم الانسان جمع الشهوات وتسل لصاحبه مفايد المدينة ويتولى نظام الأمة . إذن ما كان يفكر فيه الحكماء جاء به نفسه القرآن ، فهمه المسلمون أم لم يفهموه ، عقولهم أولم يعقلوه ، فكيف وضع الله من بذور في الأرض نخرجت زروعا نفرا والناس لا يعقلونه ، فاذا رأينا أما اسلامية ماتت وأخرى حية وهم جميعا لا يعلمون هذه العلوم فليس هذا بدعا فهذه أعمال الله ، ينزل الخير ولكن هذا الخير ينتظر أصحابه وهم قراء هذا التفسير وأمثاله ومن على شاكلتهم بل انهم حين يقرؤون هذا يزبدون دهشة واستغرابا لهذا الاتحاد الجيب بين العلوم المنزونة عند الأمم وبين الدين المنزل على النبي ﷺ

فهذه هي الآيات التي أنزلها يا الله على من اصطفيته من أمة العرب فأصبحت المدنات الأربع التي هي

(١) الراجحة هي الديموقراطية التي يفتها سقراط ولا يوافقها المؤلف اه

أدنى من مدينة الأشراف منطقية في الأغلب على هذه الآيات فإذا كان هذا الفيلسوف يقول إن بني آدم جميعا لا يرون من الخير ولا الحقائق إلا صورها ولا يعرف الحقائق حتى معرفتها إلا الذين يدرجوا في العلوم وقتنا فوقتنا كأن يعملوا العلوم الرياضية أو الإلحائية سنيين ثم تتلوها سنون أخرى يتعلمون فيها الأعمال الحرفية تقوية لأبدانهم ويعيدون الكرة هكذا دواليك ، فهو لا في نظره هم الذين يعرفونك أنت ويدرون ملكك على صراطك المستقيم فإذا كان هذا رأيه على علاقته بها أنت ذا يا الله قلت - أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض - الخ قلت - الله لا إله إلا هو الحي القيوم - الخ وقالت - ألا يذكر الله تعدن القلوب - فلا اطمئنان لدولة إلا بمعرفتك أنت ، وقلت أيضا - وأعدوا لهم ما لم يستعملتم من قوة - وقال علماء الاسلام باستحباب السبق والزمي لتقوى الأبدان وهكذا ، وقد جعلت ذلك كله في قوله - وزاده بدعة في العلم والجسم - . هذه يا الله آيات دينك المنزلة على النبي الأمي وهذه آراء حكماء خلقهم قبله وكما مجهولة عند عامة هذا الانسان فاعلمت لا يعرفون إلا الترف والتعجم والغلبة والراحة ويطنون انها هي أهم السعادات لجاء العقل الذي خرج من بين هذه الحواس المغلولة في وسط هذا الانسان المحبوس في مغارة (أفلامون) وقال أيها الناس أنتم غافلون ، أنتم لا تعرفون من السعادات إلا ظلالها ولا من العلوم إلا صورها ، أما حقيقة السعادات وحقيقة العلوم فليس لها سبيل إلا بالقول ثم جاء الوحي مؤيدا لتلك كل التأييد بل أصبح ما وهبت للعقول غذاء وتقوية وشرحا لما أنزلت بالوحي فاطلع العقل والوحي في هذا التفسير وتماثل القديم والحديث واطلع عقلاء المسلمين على خلاصة علوم الأمم فسيبصرون أمته لا نظير لها في السابقين والجد لله رب العالمين

هنا يا الله عرفنا اتجاه الفلسفة اليونانية الأفلاطونية والقرآن الذي أنزلت على نبيك العربي فإذا وجدنا ؟ وجدنا أن هذا الفيلسوف لم يكن أمته وإنما تأليف تفتتها أمة الرومان فالعرب فأم أوروبا وهامى ذه تدور بين الأمم في أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى ، ووجدنا أن نبيك العربي بالوحي خلقت على يده أمة وصلت مشارق الأرض ومغاربها ، فلننظر الآن ماذا كان يفهمهم حتى ارتقوا ، هاهوذا القرآن والحكمة اتفاقا على أن المال والاستكثار منه مضاعف للأثم مزيل للكل ، فانظر أيها الذكر ماذا جرى ؟ أكلت الغنائم وهذه الغنائم في الحكمة سبب ضياع المجد والعقل والسعادة كما جع عليه الدين والفلسفة كما علفت فقال الله لهم - لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما أخذتم عذاب عظيم - إذن أخذ الغنائم قد اشتهت منه رائحة الغضب السامى ، وتقدم عند تفسير هذه الآية أن محمد بن اسحق قال « لم يكن أحد من المؤمنين ممن حضر بدر إلا وأحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ ، ولتلك قال ﷺ لو نزل عذاب من السماء لما نجما منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ » هذا الذي ذكرته هناك . إذن هذه المسألة قد اختبأ فيها غضب من الله ولا يظهر أثره إلا في وقت أى حينما تظهر ذرية غير صالحة وتستعمل هذه الغنائم في شهواتها ويجعلون الأثم عبيدا لهم ولا يكونون نافعين للأثم بل أكسين أموالهم باسم الدين ولذلك ورد في حديث البخارى الذي ذكرته عند تفسير الآية أبسان النبي ﷺ قال « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أو يأتي أخير بالشر » الحديث ، فارجع اليه في سورة الأنفال في أولها . إذن رسول الله ﷺ صرح بهذا وعلم ماستلاقيه أمته من هذه الغنائم وفتوح البلدان فانه أظهر للذي سألته عن ذلك أن فتوح البلدان وإن كان خيرا فانه يكون شرا على نفوس استعظمته ووضعت في غير موضعه بخلاف الصالحين . إذن رسولك ﷺ علم الأمة معنى القرآن وهو أن الغنائم ليست للذات بل هي لنفع الأم لا غير وإن حلت عن هذه الجادة انقلب عذابا واصبا ماله من دافع ثم سمعنا رسولك ﷺ يقول في رواية الترمذى عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها « إن شرك الحق في فيضك من الدنيا كزاد الزاكب ، وإياك وبجالة الأغنياء ولا تستخفي نوبا حتى ترقيعه » وقال عروة لما كانت عائشة تستجد نوبا حتى ترقع نوبها وتسكسكس \* وفي حديث الترمذى أيضا

عن علي \* قال بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ إذ طلع علينا مصعب بن عمير رضي الله عنه ما عليه إلا بردة مرقعة بفرو فلما رآه ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة ، ثم قال كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في أخرى ووضعت بين يديه حقة ورفعت أخرى وسترم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نكفي المؤنة وتفرغ العبادة ، فقال بل أنتم خير منكم يومئذ \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت \* كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو القمح والماء الا أن نؤتي بالبحم \* أخرجه الشيخان والترمذي \* وفي رواية \* ما شبع آل محمد من خبز البر ثلاثة ثلاثا حتى مضى لسيده \* \* وفي رواية \* ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر \* \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال \* كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طوايا لا يعمدون عشاء وكان أكثر خبزهم الشعير \* أخرجه الترمذي وصححه فهذه هي التعاليم يا الله التي أنزلها على نبيك الأمي فألفيناها بفسر القرآن بقوله وفعله ويقول لهم إن في الفناء لءاء ديننا وذكرهم بالعذاب وبكى وبكى معه أبو بكر وجاء عمر فطلب أن يعرف سبب بكائهما حتى يبكي أو يباكي فإذا هي نفس الفناء ، هذه هي الأحوال النبوية في العصر الأول ، فإذا جرى بعد ذلك ؟

**( الكلام على تحريب الفاتحين للملك وكيف يجازون بزوال ملكهم بعد ذلك من ابن خلدون )**  
وصلنا الآن من المقتضات في الفصلين الثالث والرابع الى المقصود منهما وهو أن الملوك يذلون أهل البلاد وهؤلاء الظالمون أيضا تخرب بيوتهم ، ولأذكر لك مجلا من كلام العلامة ابن خلدون في تاريخه في الجزء السابع فانظر ماذا يقول وهالك نمه

قال ، لما فرغ شأن الردة من افريقيا والمغرب وأذعن البربر لحكم الاسلام وملك العرب واستقل بالخلافة ورئاسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الأمم والأقطار وأنحوا في القاصية من لبن الهند والصين في المشرق وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الجبالقة والافرنجة في الأندلس وضرب الاسلام بجرائنه وأتت دولة العرب بكسكها على الأمم ثم جدد بنو أمية أنوف بني هاشم مقاسمهم في نسب عبد مناف والمذبحين استحقاق الأمر بالوصية وتكرروا خروجهم عليهم فأئمنوا فيهم بالقتل والأسر حتى توغرت الصدور واستحكمت الأوتار وتمتدت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من علي الى من بعده من بني هاشم ، فقوم ساقوها الى آل العباس ، وقوم الى آل الحسن . وآخرون الى آل الحسين فدعت شيعة آل العباس بخراسان وقام فيها البغية فكانت السولة العظيمة الحائرة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الأمويين قتيلا وسبيا وخلص منهم في الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد فيها دعوة الأمويين واقطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم تخفق لهم به راية ، ثم نفس آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بني أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمحتهم جيوش بني العباس وقائع عديدة وفرز ادريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض وقائعهم في المغرب الأقصى فأجاره البربرية من (أوردية) و(مغيلة) وقاموا بدعوته ودعوة بني من بعده ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط وشوا دعوة ادريس وبني من بعده في أهل من زناة مثل (بني ففرن) و(مغراوه) وقطعوه من ممالك بني العباس ، واستمرت دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون أثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة ويشنون دعائهم بالقاصية الى أن دعا أبو عبد الله المحنّب بأفريقيالى المهدي ولما سمع ائيل الامام ابن جعفر الصادق فقام براءة كتمانة ومن الهم من منهاجه وملكوا افريقيا من يد الأغلبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة مضر بعد أن رسخت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا الوعد الصادق أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده

فلم تسليخ الله بالنسلاخ البروة ولا تقوض ميثاق الدين بتقويض معالم الملك وعهد من الله ولن يخلف في تمام أمره وأظهار دينه على الدين كله فتناغى حينئذ البر برى طلب الملك والقيام بالعبادة اليه الى أن ظفروا من ذلك بحظ مثل كثامة بأفر يقيا ومكناة بالمغرب ونافسهم في ذلك زناته وكانوا من أكثرهم جعاً وأشدهم قوة ففصرروا له حتى ضربوا معصمهم بسهم فكان لبنى يفرن بالمغرب وأفر يقيا على يد صاحب الحارثم على يد يعل بن محمد وبنه ملك ضخم، ثم كان لغزاة على يد بنى خزرج دولة أخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنهاجه ثم اقرضت تلك الأجيال وتجرد الملك بالمغرب بعدهم في جيل آخر منهم فكان لبنى مرين بالمغرب الأقصى ملك ولبنى عبدالوادر بالمغرب الأوسط ملك آخر فقامهم فيه بنو توجين و بطن من (مغراوة) حسباً فذكر ونستوفى شرحه ونذكر أيامهم و بطونهم على الطريقة التي سلكناها في أخبار البربر والله المعين لارب سواه ولامعبدود إلا إياه انتهى ما أردته منه والله أعلم

ولارب أن هذا الاجيال هو الذي جاء به نبينا ﷺ فانه خاف من فتوح البلدان ومن الفناء وقد تحقق ما خافه والحمد لله رب العالمين

### ( سر ارتقاء العرب ثم انحلال دولتهم )

قلت لك آتانا ان الله لما أعظم دولة الرومان واستفحلت وعلم انها ستحل عهده الى أمة بدوية فاهم طنى أفضلها وعلمه ثم وازنت بين ما أوحى اليه وما جاء على قلوب الحكماء لأن المادة منه والحكمة منه والوحى منه - فأينما تولوا فثم وجه الله - وانما الجاهل هو الذي ضاق عقله فلم يتسع إلا الى بعض هذه ، فالعقول والاجرام والدين كلها من الله بل الخير والنشر كله منه وكلاهما عند العقول سواء في الافادة والتعلم ، أقول فلما أخذت دولة الرومان تنحل كان الله قد أعد أمة أخرى خرجت من البادية لتعليم الناس وأباح لها الفناء لأن هذه الفناء ساعدتها في فتح البلدان وطهرهم بالمال وبالرجال فذهبوا الى الهند والصين والى أم الفريجة وأصبحوا كلهم تحت حكم أمة واحدة ، لم يرد الله بهذا في حكمته إلا أمراً واحداً هو نشر الدين في هذه الأصقاع لأن هذه الأمم في عالم متأخر وهي أرضا التي علمت انها عالم كله نيران متأججة وهو على صراط مستقيم فليس من العدل عنده أن يجعل أمة واحدة تقود العالم كله لأن ذلك ليس هو العدل الذي أنزل في الارض ، فلا بد لكل أمة أن تستخرج مواهبها ، وهل تستخرج مواهبها بتسليط أمة واحدة عليها لذلك أرسل الله نبياً أمياً ﷺ وذلك بعد أن عجزت الفلسفة والحكمة في الأمم عن اسعاد الأمم ، إن الفلاسفة اجتمعوا عجزوا أن ينشروا علماً واحداً في العالم كله يجمع الأمم ، ولم ينسق لسقراط وأفلاطون المعتبرين عند جميع الأمم أكبر جباية العقول أن يوجد أمة تنشر هذه التعاليم فاختر الله أمة العرب وطهرها في البلاد شرقاً وغرباً ووضع لها مع ذلك داء دفيناً وهو المال وفتوح البلدان وأهم رسوله ﷺ أن يحذرهم المال ويحفظهم الفتنة بالمال ، فلما توفاه الله أخذوا هم يتبعون سنته ، ولقد سمى المسلمون أباً بكر خليفة وهكذا من بعده فهم خلفاء لأملاك ، إذن مال الله ليس لهم بل هم خلفاء على عباده وجيع الناس خلفاء على أموالهم وتسلبهم على الأمم أولاً وبالذات لتعلم الدين فلم يزل الدين يفتك في قلوب الأمم وشيطان الطمع يوسوس في قلوب العرب بحيث يكون الخلف منحرفاً عن السلف - خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف ياقنون غيا -

هنالك دالت دولة العرب وحلت محلها دول أخرى ثم ذهبت وحلت أخرى محلهم ، لماذا كل هذا ؟ لأن الله يقول - وتلك الأيام نداولها بين الناس - فلم يخص العرب بالملك بل هو سخرهم كما سخر النحل والحشرات للاقاح النبات والنحل إنما تسمى للعسل ، وكما سخر الذكور والاناث لاجتباب الذرية وهم إنما اجتمعوا للشهوة لا غير ، فهذه الشهوة قد سخرهم الله بها حتى ولجروا التربة ثم ذهبت وضفت وحل محلها ماله وأعلى وأعلى وهو الاتحاد والعطف عليهم والمعاشرة وتغيير المنزل ، هكذا اذا كان بعض من كانوا ساعين في فتوح البلدان

لا يريدون إلا عرض الدنيا فان علمهم أنتج تلقيح أفكار الأمم بالدين الاسلامي مع العلم بأن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ما كانوا يريدون إلا اعلاء كلمة الله ، ولولا ذلك ما أذابوا مجيهم في الحرب ولا توغلوا في الأمم شرقا وغربا . إذن أنت يا الله هكذا أردت ، حدثت من المال وحذرهم نيك ﷺ وطبرتهم في الشرق والغرب ففسروا الدين ثم أخذت تسلب من الأبناء مانتحت الآباء لتمهد الأسباب لتترك أباثنا العرب البلاد لأهلها كأنك حكمت بموت صاحب الشريعة ﷺ لما أتمت الدين فقلت له ولهم - اليوم أكملت لكم دينكم - فهو ﷺ مات لما أتم ما أوجبه عليه والعرب ماتت دولتهم لما أتمت ما خلقت لأجله لأن الدين لك أنت والأرض لك - ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين - إذن كل ما حصل في أم الاسلام مصداق للقرآن وللحديث ولقول النبي ﷺ وللكلام الفلاسفة اليونانيين والمسلمين

( نبذة من أسباب ذهاب دولة أمة العرب مصداقا للأيات والأحاديث ولقوله ﷺ لما

أخبرهم بأنهم يفسون في حلة وبروحون في أخرى وانهم وضع امامهم محفة وترفع أخرى )

جاء في « الرحلة الأندلسية » ماملخصه انه قد كثرت زواج ولادة الأندلس من العرب وأسرانهم من الاسبانين وأول من تزوج منهم عبد العزيز بن موسى بن نصير فقد تزوج بالسيدة (ابلونا) أرملة لمرير ملك القوط بعد أن مات أثر جرحه في واقعة شريس التي قلب عليه فيها طارق بن زياد وتزوج الأمير محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن الأوسط باسبانية اسمها (ماريه) ورزق منها بولده عبد الرحمن الناصر ، وتزوج الحاكم ابن الناصر بن أبي عامر بنت (سانكو) ملك بافاريا ولدت له ابنه عبد الرحمن وكانوا يسمونه سانكو الصغير لميله الى ملاده وجرائه على الدين في سيرته الشخصية ، وتزوج المأمون بن الناصر سلطان الموحد بن باسبانية اسمها حباب وخلف منها ابنه الرشيد ، وتزوج السلطان محمد بن أبي الحسن بن الأجر بالسيدة (ثريا) الاسبانية ولدت له ابنه أبا عبد الله وكانت أم عبد الحق بن أبي سعيد سلطان بني مرين اسبانية . قال وقد فشا الزواج والتسرى بالاسبانيات من القوط وغيرهم بين الأمراء أوالرؤساء من العرب وكان لهذا العنصر الجليل شئ من التأثير فيهم ظهرت نتائجه الخبيثة عند ضعف الدولة كما كانت سببا في استكانة هشام المؤيد الى حاجبه ابن أبي عامر ، تلك الاستكانة التي ساعدت عليها في أول الأمر أمته فلما اختلفت مع المنصور وهو قوى الارادة لم تقدر على كسر حذنه فلما كبر ولدها ظهر أثرها فيه فأصبح جباناً لا يسي الا الى لذاته وقضى في حياته على الدولة الاموية وهذا من أسباب ضعف العرب في أوروبا كما كان من أسبابها كذلك ضعفها في بني العباس بالشرق إذ كانت أم المستعين بالله العباسي صقلية وأم المهتدى رومية وأم المقتدر تركية وكانت كثيرة التدخل في أمورها الخلق مدة ولدها وتجتمع بالوزراء والقواد في مجلسها وتصدر اليهم أوامرها من غير علم ولدها فلذلك أخذت الدولة تضعف في الشرق واستبدت الأتراك بدولة بني العباس كما ذهبت دولة بني أمية بالأندلس بنظر ذلك فيما علمت ، وبعد ذلك ظهرت الترية الاجنبية في عبد الرحمن بن أبي عامر فبه قضى على الدولة العاصمية وفي الرشيد بن مأمون ضعف للموحدين وفي عبد الحق بن سعيد المريني ملك المغرب بضياغ الملك من بني مرين وفي أبي عبد الله ابن الأجر بالقضاء على حكم العرب في الأندلس

وقد كان الزواج بالاسبانيات ليس خاصا بالأمراء بل تنمأهم الى العامة بل نسبهم اليهم على غير عادة العرب فقالوا ابن الرومية وابن القوطية بل هذا التلقيح ظهر أثره في البر بفرق من أخلاقهم وقل من حذتهم هذه أحوال أم العرب شرقا وغربا ، فهل تعجب بعد هذا البيان اذا تذكرت ما قمت لك في (سورة طه) عند قوله تعالى - وقل رب زدني علما - إذ ذكرت لك هناك انقسام الدولة العباسية في الشرق الى دول مختلفة أوغمتها هناك بعد انحلالها ، وكذلك لا تعجب اذا عرفت ما ذكره هنا من انحلال الدولة الاموية بالأندلس وانقسامها الى عشرين دولة صغيرة مثل (اشبيلية - جيان - سرقسطه - الثغر - طليطلة - قرمونه

الجزيرة الخضراء . مرسية . بنسبه . دانيه . طرطوش . لاوده . باجه . مائه . بطليوس . لشبونه . جزائر البليار . قرطبة ) راجع كتاب ( الرحلة الأندلسية ) لصديقنا البتوني . فهذه النبذة التاريخية ملخصة منه . هذا مصداق الأحاديث المتقدمة والآيات وآراء الفلاسفة ، قالني ﷺ قد أخبر به وجعل المال والغنائم سببا للحربان اذا استعملت للشهوات وتذكر حديث الرواح في حلة والغدوني حلة وقوله تعالى - وأترفاهم في الحياة الدنيا - وآراء أفلاطون اذا أصبحت أخلاق الأبناء على خلاف أخلاق الآباء وهي المدينة التي اشرفت عن مدينة الأشرف وهي كذلك المدينة الفاسقة عند الفارابي ، إذن ما حصل لأهم العرب قبلنا هو مقتضى قواعد الدين والحكمة وإلى أحد الله جدا كثيرا على ما علم وأسلم وأسعد فله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإلى ترجعون

هنا الممات النفس العلم وعرفت الحقيقة بقدر الطاقة البشرية ، وما كان يخيل لي مرة في أول حياتي أن أطلع على هذا الجبال والبهاء والحكمة وأن أصل إلى هبة الحكمة والعلم بمقدار طاقتي بحيث يكون شرابا صافيا وطريقا معبدا يسير به أهل العلم في حياتي وبعد موتي وعليه يننون مستقبلهم في هذه الحياة ويعرفون نظائره من المؤلفات في زماننا حتى يحبوا ما اندرس من معالم العلم والدين ويوقظوا عما خلت ودولا هلكت فائدة كما أذهب ملك كثير من الأمم الشرقية فأنامهم أجيالا هولاء محالة معيد لهم مجدهم لأنه جعل العالم دولا - وذلك الأيام نداهوا بين الناس - وهو قلب الليل والنهار ، فها هو ذا قد أعد العدة ومهد الطرق خلق أم جديدة في الشرق . فهو كما مهد لذهاب دولهم بأن أمر مرفقيهم بالاندلس من الأمويين والعباسيين ففسقوا فيهم خلق عليهم القول فدمر دولهم تدميرا . هاهو ذا سبحانه أخذ يهيئ الأسباب لارجاع شباب دول أخرى من أبنائهم قد ناموا أمدا طويلا ومن تلك الأسباب هذا التفسير وأمثاله فسبقوه وقرأ أمثاله رجال وشبان واستقروا أم وأم أهل كعبا وأرقى وأشرف دولا من الأمم السابقة في الشرق إذ يتصورون بما حلّ بأبائهم ويظهر فيهم مؤلفون يعلمونهم ما كان يحمله آبائهم واذ ذلك يعرفون معنى قول النبي ﷺ « ويل للعرب من شرّ قد اقترب » ويعرفون أيضا قول النبي ﷺ لمن جاء يسأله عن الساعة أن ذلك حين تلد الأمة ربتها - حين يتطاول الرعاء في البنيان وهذا هو الذي حصل فعلا في الشرق والغرب كما علمت فإن الامم ولدن للملوك كما رأيت في بني العباس وبني أمية وهكذا انساء الاجانب على وجه العموم فكان ذلك سببا في فساد القول الاسلامية وضياها فاذا علموا ذلك فهموا أن جوابه ﷺ للسائل عن الساعة جاء على الاسلوب الحكيم إذ يسأل السائل عن الساعة العاتية فأجابه هو عن الساعة التي تنصع فيها دولة العرب وقد عرفت المهزلة في ذلك كما كتبت في كتابي ( التاج المصع )

وهنا أن أن ألقى اليك ما عقدت له هذا المقال في الامر الثالث والرابع وهولب الامرين وما تقدمت انما هو مقدمات لهذا اللب وهو - ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها - الخ وأن - يوتهم خاوية بما ظلموا - كما قاله أبو نصر الفارابي في المدينة الفاسقة التي لم تكن على سنن الجسم الانساني الطيبى وكافة أفلاطون في المدينة التي مالت عن سنن مدينة الاشراق فأسمعك الآن فصولا تؤيد ما تقدمت من كلام العلامة ابن خلدون وهما ( مطلبان . المطلب الأول ) كيف يحصل الفساد والحروب في الأمم للغلبة ( المطلب الثاني ) كيف تقع الأمم الظالمة في سوء أعمالها وتذهب دولهم

( المطلب الأول . كيف يحصل الفساد والحروب في الأمم للغلبة على أمرها فغيرا لقوله

تعالى - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها - الخ )

( فصل ) قال العلامة ابن خلدون مائمه

( ١ ) إن من عوائق الملك حصول المنفعة للقبيل والاعتقاد الى سواه

- (٢) وأن الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع اليها الفناء  
 (٣) وأن الأمم العربية (لم تترك الدين ورجعت الى قسوتها الأولى) اذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الخراب  
 (٤) وأن العرب (أى بعد أن تركوا الصفة الدينية) أبعد الأمم عن سياسة الملك  
 (٥) وأن الظلم مؤذن بخراب العمران

هذه هي الفصول التي ذكرها ابن خلدون مبرهنا عليها بمحادث وسأذكرها لتعلم لماذا ذهبت دول آبائنا في الشرق وفي الاندلس وتعلم قوله تعالى - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولذا أراد الله بقوم سواء فلا مودة له وما لهم من دونه من وال - وهناك فخر بنعمة العهد لا تنفع على الحقائق وتنفع الأمم الاسلامية بملك وعملك واجتبابك ما فعله المتأخرون ، فقال رحمه الله تعالى في الأول

### ( الفصل الأول في أن من عوانق الملك حصول المنة للقبيل والاعتقاد الى سواهم )

وسبب ذلك أن المنة والاعتقاد كسران لسورة العنكبوت وشذتها فان اعتقادهم ومذلتهم دليل على فقدانها فارتفعوا للمنة حتى عجزوا عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فأولى أن يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة واعتبر ذلك في بني اسرائيل لما دعاهم موسى عليه السلام الى ملك الشام وأخبرهم بأن الله قد كتب لهم ملكها ، كيف عجزوا عن ذلك وقالوا - ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها - أى يخرجهم الله تعالى منها بضرب من قدرته غير عصيتنا ونكون من مهيئاتك يا موسى ، ولما هزم عليهم لجؤا وارتركبوا الصيانات وقالوا - اذهب أنت وربك فقاتلا - وما ذلك إلا لما آسوا من أنفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة كما تقتضيه الآية وما يؤثر في تفسيرها وذلك بما حصل فيهم من خلق الاعتقاد وارتفعوا من النذل للقبيل أحقابا حتى ذهبت العنكبوتية منهم جلة مع انهم لم يؤمنوا حتى الإيمان بما أخبرهم به موسى من أن الشام لهم وأن العمالة الذين كانوا بأريحا فر يستهم بحكم من الله فقره لهم فأقصروا عن ذلك وعجزوا تعويلا على ما علموا من أنفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المنة وطعنوا فيها أخبرهم به نبيهم من ذلك وما أمرهم به فاقبهم الله باليه وهوانهم طهوا في قرون الأرض ما بين الشام ومصر أربعين سنة لم يأووا فيها لعمران ولا نزلا مصر ولا خالطوا بشرا كما قصه القرآن لطفلة العمالة بالشام والقبيل بمصر عليهم لعجزهم عن مقاومتهم كما زعموه ، ويظهر من مساق الآية ومفهومها أن حكمة ذلك التيه مقصودة وهي فناء الجليل الذين خرجوا من قبضة النذل والقهر والقوة وتخلقوا به وأفسدوا من عصيتهم حتى نشأ في ذلك التيه جبل آخر عز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسام بالمنة فنشأت لهم بذلك عصية أخرى اقتدروا بها على المطالبة والتغلب ويظهر لك من ذلك أن الأربعين سنة أقل ما يأتي فيها فناء جبل ونشأ جبل آخر ، سبعان الحكميم عليهم ، وفي هذا أوضح دليل على شأن العنكبوتية وانها هي التي تكون بها المدافعة والمقاومة والحماية والمطالبة وأن من قسدها عجز عن جيع ذلك كله . ويلحق بهذا الفصل فيما يوجب المنة للقبيل شأن المغارم والضرائب فان القبيل الغارمين ما أعطوا اليد من ذلك حتى رضوا بالمنة فيه لأن في المغارم والضرائب ضيما ومذلة لاحتماها النفوس الآية إلا اذا استهوتته عن القتل والتلف وأن عصيتهم حينئذ ضيقة عن المدافعة والحماية ، ومن كانت عصيته ضعيفة لا تدفع عنه الضيم فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقد حصل له الاعتقاد للنذل والمذلة كما قمتناه ومنه قوله عليه السلام في شأن الحرب لما رأى سكة الحراث في بعض دور الأنصار - ما دخلت هذه دار قوم إلا دخلهم النذل - فهو دليل صريح على أن المغرم موجب للمنة ، هذا الى ما يصحب ذل المغارم من خلق المكر والخديعة بسبب ملكة القهر فاذا رأيت القبيل بالمغرم في ربة من النذل فلا تطمعن لما يملك آخر الدهر ، ومن هنا يتبين لك غلط من يزعم أن زنامة بالمغرب كانوا شاذية يؤذون المغارم لمن كان على عهدهم من الملوك وهو غلط فاحش كما رأيت إذ لو وقع ذلك لما استتب لهم ملك ولا تمت لهم دولة ، وانظرفيا قاله (شهر برز) ملك البلب

لعبد الرحمن بن ربيعة لما أطل عليه وسأل (شهر برز) أمانه على أن يكون له فقال : أنا اليوم منكم بدي في أيديكم وصغرى<sup>(١)</sup> معكم فرحبا بكم وبارك الله لنا ولكم وجزينا اليكم النصر لكم والقيام بما تحبون ولا تذولونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم ، فاعتبر هذا فبا قلناه فانه كاف

هذا ما قاله العلامة ابن خلدون في الفصل الأول . فأما ما قاله في الفصل الثاني وهو أن الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع اليها الفناء فهذا نصه

### ( الفصل الثاني في أن الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع اليها الفناء )

والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من النكاسل اذا ملك أمرها عليها وصارت بالاستعبد آلة لسواها وعالة عليهم فيقصر الأمل ويضعف التماسل والاعتبار انما هو عن جدّة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية فاذا ذهب الأمل بالنكاسل وذهب ما يدعوا اليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيمهم وهجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضع الغلب من شوكتهم فأصبحوا مفلين لكل متغلب طمعة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أولم يحصلوا وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له والرئيس اذا غلب على رئاسته وكبح عن غايته عزه تكاسل حتى عن شبع يطنه ورى كبده وهذا موجود في أخلاق الاناسي ، ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة وانها لا تسافد اذا كانت في ملكة الأديمين فلا يزال هذا القبيل المملوك عليه أمره في تناقص واضمحلال الى أن يأخذهم الفناء والبقاء لله وحده واعتبر ذلك في أمة القرس كيف كانت قد ملأت العالم كثرة ولما فئنت حاميتهم في أيام العرب بقي منهم كثير وأكثروا كثير يقال ان سعدا أحصى من وراء المدائن فكانوا مائة ألف وسبعة وثلاثين ألفا منهم سبعة وثلاثون ألفا ريت ، ولما محصلوا في ملكة العرب وقبضة القهر لم يكن يقاؤهم إلا قليلا ودثروا كأن لم يكونوا ، ولا تحسبن أن ذلك لظلم نزل بهم أو عدوان شملهم فلكة الاسلام في العدل ما علمت وانما هي طبيعة في الانسان اذا غلب على أمره وصار آلة لغيره ، ولهذا انما تدعن الرق في الغالب أمم السودان لنقص الانسانية فيهم وقربهم من طبيعة الحيوانات الجهم كما قلناه أو من يرجو بانتظامه في ربة الرق حصول رتبة أو افادة مال أو عز كما يقع لملكاء الترك بالمشرق والعروج من الجلالة والافرنجة بالأندلس فان العادة جارية باستخلاص الدولة لهم فلا ينفون من الرق لما يأملونه من الجاه والرتبة باصطفاه الدولة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

هذا ما قاله العلامة ابن خلدون في الفصل الثاني . فأما ما قاله في الفصل الثالث وهو أن الأمم العربية (أي التي تركت الدين) اذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الخراب فهالك نصه

### ( الفصل الثالث في أن العرب اذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الخراب )

والسبب في ذلك أنهم أمة وحشية باستحكام عوائدهم التوحش وأسبابه فيهم فسار لهم خلقا وجيلة وكان عندهم ملنودا لما فيه من الخروج عن ربة الحكم وعدم الاقياد للسياسة وهذه الطبيعة منافية لل عمران ومناقضة له فغاية الأحوال العادية كلها عندهم الرحلة والتغلب وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له فالخراب مثلا انما حاجتهم اليه لنسبه أثافي للقدر فينقلونه من المباني ويحرقونها عليه ويعتونه لذلك والخشب أيضا انما حاجتهم اليه ليعمره به خيامهم ويتخذوا الأوتاد منه ليوثهم فيحربون السقف عليه لذلك فسارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذي هو أصل العمران هذا في حالهم على العموم وأيضا فطبيعتهم انتهاب ماني أيدي الناس وأن رزقهم في ظلال رماحهم وليس عندهم في أخذ أموال الناس حد ينتهون اليه بل كلما امتدت أعينهم الى مال أومتاع أو ماعون انتهبوه فاذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخوب العمران وأيضا فلا تهم يتلفون على أهل الأعمال من الصنائع والحرف أعمالهم لا يرون

لها قيمة ولا قسطا من الأجر والتقن. والأعمال كما سذكره هي أصل المكاسب وحقيقتها وإذا فسدت الأعمال وصارت مجانا ضعفت الآمال في المكاسب وانقبضت الأيدي عن العمل وابتدعوا الساكن وفسد العمران وأيضا فانهم ليست لهم عناية بالأحكام وزجر الناس عن الفساد ودفع بعضهم عن بعض انما همهم ما يأخذونه من أموال الناس منها أومفرغا ، فإذا توصلوا الى ذلك وحصلوا عليه أعرضوا عما بعده من تسديد أحوالهم والنظر في مصالحهم وقهر بعضهم عن أغراض الفساد وربما فرضوا العقوبات في الأموال حرصا على تحصيل الفائدة والحماية والاستئثار، نهجا هرشائهم ، وذلك ليس بمن في دفع الفساد وزجر المتعرض لها بل يكون ذلك زائدا فيها لاستسهال الغرم في جانب حصول الفرض فتبقى الرعايا في ملكتهم كأنها فوضى دون حكم والفوضى مهاسكة للبشر مفسدة للعمران بما ذكرناه من أن وجود الملك خاصة طبيعة للإنسان لا يستقيم وجودهم واجتماعهم إلا بها وتقدم ذلك أول الفصل ، وأيضا فهم متنافسون في الرئاسة وقتل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل وعلى كره من أجل الحياء فيعتد الحكماء منهم والأمراء وتختلف الأيدي على الرعية في الحماية والأحكام فيفسد العمران وينقض . قال الاعرابي الواقدي على عبد الملك لما سأله عن الحجاج وأراد الثناء عليه حده بحسن السياسة والعمران فقال « تركته يظلم وحده » وانظر الى ما ملكوه ونظفوا عليه من الأوطان من لدن الخليفة كيف تقوض عمرانه وأقرسا كنهه وبذلت الأرض فيه غير الأرض ، فالبن قرارهم خراب إلا قليلا من الأمصار وعراق العرب كذلك قد خوب عمرانه الذي كان للفرس أجمع والشام لهذا العهد كذلك وأفريقية والمغرب لما جاز اليها بنو هلال وبنو سليم منذ أول المائة الخامسة وتعمرسوا بها لثلاثة وخمسين من السنين قد لحق بها وعادت بساطه خرابا كلها بعد أن كان ما بين السودان والبحر الرومي كله عمرانا تشهد بذلك آثار العمران فيه من المعالم وتماثيل البناء وشواهد القرى والمدائن وآثاره يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . انتهى ما قلناه العلامة ابن خلدون في الفصل الثالث وأما ما قلناه في الفصل الرابع وهو أن العرب (أى الذين تركوا العمل بالدين) أبعد الأُم عن السياسة فهذا نصه

﴿ الفصل الرابع في أن العرب أبعد الأُم عن سياسة الملك ﴾

والسبب في ذلك انهم أكثر بدواة من سائر الأُم وأبعد محالا في الفقر وأغنى عن حاجات التناول وجوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لا يلائمهم ذلك وللتوحش ورئيسهم محتاج اليهم غالبا للصيدة التي بها المدافعة فكان مضطرا الى احسان ملكتهم وترك مراعاتهم لئلا يحتل عليه شأن عصبيتهم فيكون فيها هلاكة وهلاكهم وسياسة الملك والسلطان تقتضى أن يكون الناس وازعا بالقهر والام لم تستقم سياسته ، وأيضا فان من طبيعتهم كما قدمناه أخذ ما في أيدي الناس خاصة والنجافي عما سوى ذلك من الأحكام بينهم ودفع بعضهم عن بعض ، فإذا ملكوا أمة من الأُم جعلوا غاية ملكهم الانتفاع بأخذ ما في أيديهم وتركوا ما سوى ذلك من الأحكام بينهم ، وربما جعلوا العقوبات على المفسدين في الأموال حرصا على تكثير الجبايات وتحصيل القوائد فلا يكون ذلك وازعا وربما يكون باعثا بحسب الأغراض الباعثة على الفساد واستهانة ما يعلى من ماله في جانب غرضه فتتمو للمفسد بذلك ويقع تخريب العمران فتبقى تلك الأمة كأنها فوضى مستعيلة أيدي بعضها على بعض فلا يستقيم لها عمران وتخرب سريعا شأن الفوضى كما قدمناه فبعثت طباع العرب لتلك كنهه عن سياسة الملك وانما يصيرون اليها بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصيغة دينية تحمى ذلك منهم وتجعل الوازع لهم من أنفسهم وتحميهم على دفع الناس بعضهم عن بعض كما ذكرناه واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين أمر السياسة بالسرعة وأحكامها بالمراعة لصالح العمران ظاهرا وابطنا وتتابع فيها الخلفاء عظم حينئذ ملكهم وقوى سلطانهم . كان رسم اذ رأى المسلمين يجتمعون للصلاة يقول أكل عمر كبدى يعلم الكلاب الآداب ، ثم انهم بعد ذلك انقطعت منهم عن السولة أجيال نبذوا

الذين فسوا السياسة ورجعوا الى قهرهم وجعلوا شأن عصيتهم مع أهل الدولة يمدحهم عن الاقبياد واعطاء النصف فتوحشوا كما كانوا ولم يبق لهم من اسم الملك إلا أنهم من جنس الخلفاء ومن جيلهم ، ولما ذهب أمر الخلافة وانمحي رسمها انقطع الأمر على من أيديهم وغلب عليهم الهيم دونهم واقاموا بادية في قفارهم لا يعرفون الملك ولا سياسته بل قد يجهل الكثير منهم أنهم قد كان لهم ملك في القديم وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخلافة ما كان لأجيالهم من الملك ودول عاد ونموذ والصماتة وجبر والتبابعة شاهدة بذلك ثم دولة مضرى الاسلام بنى أمة وبني العباس لكن بعد عهدهم بالسياسة لما نسوا الذين فرجوا الى أصلهم من البداوة وقد يحصل لهم في بعض الأحيان غلب على الدول المستضعفة كما في المغرب لهذا العهد فلا يكون ما له وغايته إلا تخريب ما يستولون عليه من العمران كما قدمناه والله يؤتي ملكه من يشاء اه

هذا ما قاله العلامة ابن خلدون في الفصل الرابع ، وقال في الفصل الخامس ماضيه

### ( الفصل الخامس في أن الظلم مؤذن بخراب العمران )

وهذا ذكر أن الناس اذا اغتصبت مكاسبهم وقهروا على ممالكهم وانتهت من أيديهم كسادا عن العمل وانقطعت آملهم وقعدوا عن العمل اعلمهم أنه ذاهب من أيديهم ، وضرب لذلك مثلا ما ذكره السعدي في أخبار الفرس عن الموبذان صاحب الدين أيام بهرام بن بهرام وماعرض به لذلك في انكار ما كان عليه من الظلم إذ سمع اليوم وسأل بهرام الموبذان عن معنى كلامها فقال له انه يطمه وأن الأشي لما طلبها الذكر شرطت عليه أن يقطعها عشرين قرية من الخراب فقال لها إن دام بهرام أقطعتك ألف قرية فتنبه الملك فقال له الموبذان لا ينم الملك إلا بالشرعية ولا تم الشرعية إلا بالملك ولا عز للوك إلا بالرجال والرجال بالمال والمال متوقف على العارة والعاراة بالعدل والعدل ميزان منصوب بين الخلق وأفهمه أنه قد ارتفع الضياع من أهلها فهلكت الرعية وضاع الجند وهرمت الدولة فاقطع الملك وعدل فانتظم ملكه . وهكذا أخذيين أن الدولة العظيمة لا يظهر فيها أثر الظلم دفعة واحدة بل يكون بالتدريج ثم يظهر بعد حين كالأفراض الدائمة - والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون - انتهى المطلب الأول

( المطلب الثاني ، كيف تقع الأم الظالمة في سوء أعمالها وتذهب دولهم تبيانا لقوله تعالى

- فلنك يوتهم خاوية بما ظلموا - وفي هذا المطلب جوهرتان )

( الجوهرة الأولى ما قاله العلامة ابن خلدون أن من عوائق الملك حصول الترف وانفاس القليل في النعم ) قال وسبب ذلك أن القليل اذا غلبت بمعينتها بعض الغلب استولت على النعمة بمقداره وشاركت أهل النعم والغلب في نعمتهم وخصبهم وضربت معهم في ذلك بسهم وحصة بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها فان كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع أحد في انتزاع أمرها ولا مشاركتها فيه أذعن ذلك القليل لولايتها والقنوع بما يسوغون من نعمتها ويشركون فيه من جبايتها ولم تسم آمالهم الى شيء من منازع الملك ولأسبابه انما همته النعم والسكسب وخصب العيش والسكون في ظل الدولة الى السعة والراحة والأخذ بمذهب الملك في المباني والملابس والاستكثار من ذلك والتأني فيه بمقدار ما حصل من الرياش والترف وما يدعو اليه من ترواح ذلك فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبية والبسالة ويتعمدون فيما آتاهم الله من البسطة ونشأ بنوهم وأعقابهم في مثل ذلك من الترف عن خدمة أنفسهم وولاية حاجتهم ويستكفون عن سائر الأمور الضرورية في العصبية حتى يصير ذلك خلقا لهم وسجية فتعص عصبيتهم وبساتيم في الأجيال بعدهم بتعاقبها الى أن تنقرض العصبية فيأذنون بالاقراض وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون اشراقهم على القضاء فضلا من الملك فان عوارض الترف والفرق في النعم كاسر من سورة العصبية التي بها التقلب ، واذا انقرضت العصبية قصر القليل عن المدافعة والحماية فضلا عن المطالبة والنهتهم الأم سواهم ، فقد تبين أن الترف من عوائق الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اه

فهذا هو نصير قوله تعالى - إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها - وقوله تعالى - فذلك بيوتهم غاوية بما ظلموا - وبهذا تم الأمر الرابع من الأمور الست المذكورة

(الأمر الخامس) في أن الإنسان وإن قلدا الحيوان في صناعاته فإن هناك من الأعمال ما يعجز عن نظيره الإنسان فجب عليه أن يجد فيه

(الأمر السادس) خطاب الأمم كلها شرقا وغربا ، وهذان الأمران سترهما في آخر هذه السورة عند قوله تعالى - سغريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - الخ

ولكن هنا تم الكلام على نظام الأمم الإسلامية الذي ظهر في التاريخ وثقت عن ابن خلدون ، فإذا فعل الله لقاء هذا ؟ علم الله قبل أن يرسل نبينا ﷺ أن أم العرب والأم التي معها ستقوم دولهم بالعصية لأن استعداد أهل الأرض إذ ذاك لم يتجاوز هذا المقدار من الفضائل وعلم أنهم سيجربون الأرض شرقا وغربا وانهم سينشرون الدين ثم تطوى دولهم واحدة بعد الأخرى ، فإذا أعد لأهل الأرض ؟

(أولا) أوحى إلى رسوله ﷺ أن يخبرهم بأن فتوح البلدان سيكون فتوح شر وغاية الأمر انهم مسخرون وأخبرهم بأنه يخاف عليهم من ذلك الفتوح وأن البعثة والتurf سيهلكهم ، فعل الله ذلك كله معهم (وثانيا) خلق أمما أخرى وأعدتها لهارة الأرض وأرسلهم من جزيرة قلا في الأرض ليعلموا الأمم لما علم به القديم أن فارس وأرم قد قتلهم البطة ، هكذا هذه الأمم الإسلامية أعد لها أمما تحل عليهم إذا أضاعهم التurf وأهلكهم النعيم كما أخبر الصادق ﷺ وماتلك الأمم التي أعدتها الله لهارة الأرض واستمرارها (الجزيرة الثانية ذكر بعض الممالك التي أعدتها فاحتلت بلاد بعض المسلمين لما ذهبت دولهم )

ذكرت لك أيها الذكر فيما تقدم هنا أجال الكلام على ممالك الاسلام وانهم ذهبت دولهم دولة بعد أخرى من عرب وغيرهم وقلت لك انهم على وتيرة واحدة (حرص على الدنيا . ترف وشهوة . ظلم للرعية . ذل الرعية ذهاب السولة) فهذا إذا ذكر لك الممالك التي كان أعدتها الله لتحتل بعض بلاد الاسلام وهذه الممالك التي سأذكرها لك امتازت بأنها لا تجعل الأحوال موقوفة على الملوك بل الشعب قائم بقرية نفسه بخلاف تلك الممالك فقد كان المدار غالبا عندهم على الملوك فان مالوا للعلم والاصلاح مالوا اليهما والافلا فكانت الشعوب تتبع المصادقات وهكذا لا يتزوجون الأجانب لئلا يفسد النسل فتضيع السولة وتذهب هباء منثورا ، وهكذا لا يأمنون الأجانب فلا يولونهم الوظائف العالية في بلادهم بخلاف الأمم الإسلامية كالتركية ، فلا ذكر لك دولة انكثرتا وفرنسا الخ (دولة انكثرتا)

كانوا في أول أمرهم كالوحوش ومساكنهم حقيرة يقيمونها تارة من الأعواد وأوراق الشجر وتارة من الطين وكان حملهم صيد الحيوانات بها يعيشون وحالهم كأجلاف العرب وكأول يسجدون للصخور والجمارة وينابيع الماء وأول ظهور أمرهم كان قبل المسيح (سنة ٥٥ ق . م) على ما يقول السيد أحمد ابن السيد زبني دخلان ثم لم يزل أمرهم يظهر ويقوى ولم يستقلوا إلا (سنة ٨٢٧ ب . م) وسنة ٢٤٣ هـ وكان دخولهم في النصرانية قبل الهجرة بست وعشرين سنة وهم فيهم الكاثوليكية والبروتستانت والبهرية وهم مجتمعون من قبائل شتى ، وفيهم جماعة من (الكاثوليكين) ولهم جزيرتان منفصلتان (بريطانيا) و (ايرلندة) وصارت دولتهم عظيمة واستولوا على الهند سنة ١٧٥٧ م أي سنة ١١٧٢ هـ وتم استيلاؤهم على الهند سنة ١٨١٦ م أي سنة ١٢٠٨ هجرية وذلك بعد حروب كثيرة ، واستولوا على جبل طارق الذي في المغرب سنة ١١١٦ هـ إذ انزعوه من الأسبان في ذلك التاريخ والاسبانيون قبل ذلك انزعوه من المسلمين سنة ٨٦٧ هـ وهذا الجبل مفتاح البحر الأبيض المتوسط وهو مقابل للجزيرة الخضراء التي هي من بلاد الأندلس ويسمى جبل طارق وطارق هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وموسى مولى عبد العزيز بن مروان الذي هو أخو عبد الملك

ابن مردوان ووالده عمر بن عبد العزيز فسمى الجبل باسم طارق المذكور لأنه نزل بالمسلمين عنده لما قصد فتح الأندلس ولذلك يسمى (جبل الفتح) والعامية يسمونه (جبل الطار) وهكذا دخلوا مصر بعد ذلك

### ( دولة الفرنسيس )

أما دولة الفرنسيس فقد ابتدأ ملكهم (سنة ٤٢٠ ب. م) قبل الهجرة بمدة (٢٦٢) ذلك ابتداء نظام ملكهم ، وقبل ذلك كان لهم ملوك لم ينظم أمرهم ولم يكمل استقلالهم بل كانوا تارة يستقلون وتارة يحتلهم غيرهم ، ومبدأ أمرهم كان قبل الميلاد بخمسة قرون وكانت اليونان تحكمهم ولما غلب الرومان اليونان حكموهم فلم يكن ملكهم مستقلاً وكانوا يعبدون الأصنام المصورة على صورة الكواكب فهي أشبه بديانة أهل الهند عباد الأوثان ثم دخلوا في النصرانية (سنة ٤٩٦) وأول من دخل منهم فيها الملك (كلويس) وهم كاثوليكية وبعضهم على المذهب البروتستانتي ، ومنهم من لا يتدين بدين بل كثير منهم من ينكرون الصانع وقد حصل بينهم وبين الانجليز حرب دامت (١١٦) سنة من سنة ١٣٣٧ م أي سنة ٧٣٨ هـ والصلح كان سنة ١٤٥٣ م أي ٨٥٧ هـ وهذا يسمى حرب المائة سنة

واستولت الفرنسيس على الجزائر بأفريقية سنة ١٢٤٩ هـ وفي سنة ١٢٩٩ أدخلوا الحاكم التونسي في حمايتهم وقد استولوا على مراکش في أيامنا هذه .

### ( دولة هولاندا ويقال لهم الفلنك )

هذه كانت تحت حكم اسبانيا ودار الحرب بين الهولتين مدة ثمانين سنة واستقلوا سنة ٩٨٧ هـ وفي تلك السنين استولوا على بلاد جاوه وكان دخولهم النصرانية في الزمن الذي دخل فيه غيرهم من أوروبا

### ( دولة اسبانيا )

كانت تابعة لدولة اليونان فالرومان ثم بعض ملوك أوروبا ثم استول المسلمون على أكثر ملكهم لما فتحوا الأندلس فكان الأندلس تحت يد اسبانيا الى (سنة ٩٢ هـ) فانتزعه المسلمون منهم وبقي معهم ملك ضعيف في آخر الأندلس ووقعت بينهم حروب كثيرة ثم انتزعوا الأندلس من المسلمين شيئاً فشيئاً الى أواخر (سنة ٩٠٠ هـ) ثم أخرجوا من بقي من المسلمين بالأندلس في (سنة ١٠١٠) واستقلوا بالملك ، وكانوا أولاً يعبدون الأصنام ودخلوا في النصرانية في الزمن الذي دخل فيه غيره . انتهى من كتاب السيد أحمد ابن السيد زيني دحلان المترجم عن اللغات الافرنجية

هذه هي الدول التي أردت ذكرها هنا لأن هؤلاء أكثر من يحتلون اليوم بلاد الاسلام ذكرت دولهم ليعلم المسلمون أنهم لما جعلوا الممالك مقامهم واقتتلوا على ذلك لأجل الترف والنعيم في العصور المتأخرة أبعدهم الله عن الملك وأجلس غيرهم على عروشهم وذلك قوله تعالى - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً -

### ( استعمار الفرنجة لبلاد الاسلام وهل يدوم ؟ )

اعلم أن الله عز وجل كافقنا قد أعد الأمم العربية لفتح البلاد لما أصبحت الأمم القديمة لاتصلح لادارتها ولما فسدت الأجيال العربية والامم التي حلت محلها أعدت أما أخرى كالانجليز والفرنسيس ، ولكن هذه الأمم سلكت مسالك العرب في القرون المتأخرة ، وإنما أرسل هؤلاء فاحتلوا بلاد الاسلام ليوقظ فيهم روح الحق - لعلهم يوقنون - والزمان سيستدبر دورته ، وهما في هذه الأمم الشريعة آخذة في الرق بحجة لأخذ مكائنها تحت الشمس - وهم من بعد غلبهم سيفليون - والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

ولكن هنا أغضب الأمم الاسلامية فأقول ، هاأنتم أولاء قرأتم تاريخ أسلافكم والمعلم على ما حل بهم في الشرق والغرب وظهر لكم هذه الخصال

(الخصلة الأولى) إن الترف والتتم هما المقصودان لكل من طلب الملك في الأم الإسلامية المتأخرة في الأندلس وفي بلاد الشرق

(الخصلة الثانية) إن هذا الترف والتتم جعلهم على ظم الرعية كافي آية - إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها -

(الخصلة الثالثة) أن تلك الأم المظلمة تذل بهذه الأعمال

(الخصلة الرابعة) أن الأم الظالمة تضعف قواها الجسمية والعقلية بسبب الفخلة والكسل والانسكال على عمل غيرهم

(الخصلة الخامسة) أن هؤلاء المالكين ينقضون أيضا

(الخصلة السادسة) أن أعما أخرى تحمل محلمهم

(الخصلة السابعة) أن هؤلاء يحصل لهم ما حصل للسابقين حتى وانزل بالعل

ونتيجة ذلك أن الأم ملهى إلا كدود مخلوق في جنة الميت وهذا البدو للملهى جسمه يأكل بعضه بعضا حتى إذا بقيت في آخر الأمر دودتان أكلت أقوامها أضعفها ثم ماتت الآكلة بالجوع . هذا تاريخ الأمم المتأخرة الإسلامية

(لطيفة في هذه الأيام)

في هذه الأيام حصل أمر مهم لابد من ذكره في التفصيل لأنه يناسب هذا المقام لأن الله عز وجل قد أبد هذا التفسير تأييدا عظيما ، ذلك أنه في يوم ٢٤ ابريل سنة ١٨٢٩ دعاني الاستاذ أحمد زكي باشا لحفلة شاي جمعت علماء الشرق وعلماء العرب ، فلا ذكر ما دار فيها لأنه أكبر شاهد على ما وصل اليه جيلنا العربي من التضرع للأثم وهذا نص الخطاب

أتمتعون أيها السيدات والسادات اني أغتم كل فرصة سانحة لأكون واسطة التعارف بين أكبر الافرنج وأفاضل العرب ولي في ذلك مطعم بعيد المدى وهو أن يكون هذا التفاهم سببا في خلق جو جديد من الصفاء والوفاء بين الشرق والغرب ، فهذه الغيوم التي نشكو من تواليها لابد لها من الانقشاع ، وتلك الراحات التي نعانينا من سياسة البطش والاستعمار لمانص لها من التبدد والزوال ، أما الامتيازات الأجنبية التي تجعل أكبر عز في بلادنا مها في عقرداره ومهضوم الحق بزاء الأفاق الطاري عليه فقد اقضى زمانها ودالت دولها في كل البلاد (ماعد مصر)

هذه الامتيازات هي العقبة الكبرى في سبيل التفاهم بيننا وبين أوروبا لأنها أكبر سبة لكرامتنا القومية ولماضينا المجيد ، ولادواء لهذه العلل القاسية إلا عن طريق أهل الرأي المجريين عن الهوى وهم أفاضل الافرنج ذوو الأخلاق الطاهرة والضمائر الحية ، أولئك الذين لانعهم مصالحهم الشخصية فيصوّروننا بأشكال لاتنطبق على الواقع واسكنها ترجع بالفوائد المادية عليهم وحدهم دون غيرهم ، هؤلاء المستشرقون والمستعربون هم القادرون على بث الدعوة بين قومهم ليحملوهم أخيرا وبعدتمادي الزمان على الاعتراف بأن العرب جديرون بأن يبتؤوا مركزهم تحت الشمس لأنهم على الأقل مساوون لبعض الأمم العائنة في النصف الشرقي من أوروبا لقد كان من دواعي اغتياطي أن يجتمع في هذه الفترة القصيرة سيدات من كرام العائلات الشرقية والافرنجية بجانب رجال من الطرار الأول هل ضفاف البحر الأبيض المتوسط لتعاون على انشاء قطرة أدبية فوق ذلك البحر المجيد لتسهيل التواصل والتعاون بيننا وبين أوروبا الرشيدة ، أتوجد فرصة لتحقيق هذا الغرض من التي أناحمها الى الزمان في هذه الساعة ، ثم أخذنا الاستاذ زكي باشا في تقديم المختل بهم الى الحاضرين حسب ترتيب أسماهم في الحروف الهجائية فذكر أولا الاستاذ جيل يهم فالاستاذ أبجوجو يدي فاللككتور شخت فالسيد عبدالرحمن القمي فالسيد العرفي فالستركراين فالاستاذ لينان فالاستاذ مارجوليت فالاستاذ نايلنو فالاستاذ

يهودا ذاكرا عن كل منهم ما كان فيه الفناء والكفاه لتعريف الحاضرين بهم ، الى أن قال  
 بإسادة العرب . ويا أفاضل الافرنج ، مفروض عليكم أن تتضافروا على تحقيق الأمانى الكبار التي يترقبها  
 أبناء الشرق على العموم ويحس إليها العرب بنوع خاص  
 فياسادة العرب ، ويا أفاضل الافرنج ، مفروض عليكم أن تتضافروا لتحقيق هذه الغاية بقلوب يصورها  
 الايمان بحق الانسان على الانسان ، مفروض عليكم أن تتعاونوا هنا وفي ما وراء البحار على تهية الرأى  
 العام في ديار أوروبا وأمريكا لادراك هذه الحقيقة التي نعمت الخلفاء في أيام الحرب والتي سيحتاجون إليها بلاشك  
 كما نحمد الخلق واشتد الكرب  
 مفروض عليكم أن تتواصلوا بالفعل وبالعمل الى تحقيق تلك الأمانة العالية الشريفة وهي المجاهدة في  
 ديار أوروبا وأمريكا حتى يعرف أهلها بأن العرب جديرون بالرعاية والاحترام ، جديرون بالحريّة الصحيحة  
 جديرون بالاستقلال التام

ولى كل يوم موقف ومقالة • أنادى ليوث العرب ويحكموهوا  
 ثم دعى للسلام حضرة أسعد لطفي بك رئيس نقابة موظفي الحكومة فألقى كلمة توه فيها بما للشرقين  
 من الفضل في خدمة العلم واللغة العربية وختمها بالترحيب بهم وشكر الحاضرين على تلبية الدعوة ، وبعد ان  
 انتهى أسعد بك من كلمته وقف الاستاذ (لبنان) المشرق الألماني فاستهل الكلام بقوله (نحن الغربيين  
 مفشكرون جدا لسعادة زكي باشا لهذه الحفلة التي جعلت فريدة في مجموعها ولوانها جاءت على الحركة (كندا)  
 ثم قال اتنا ونحن في ألمانيا نقول ألمانيا فوق الجميع وأتم أيها المصريون تقولون في وطنكم مصر فوق الجميع  
 ولكن كلتنا في هذا الاجتماع هي العلم والتفاهم بين الأمم الشرقية والغربية فوق الجميع)  
 وبعد ذلك دعى للكلام الاستاذ (مارجليت) المشرق الانجليزى المشهور وهو في العقد الثامن من  
 عمره غيا الحاضرين وشكرهم على حفاوتهم واحترامهم وخص بالشكر العلامة زكي باشا على هذا الاجتماع  
 الذي سبق ذكره في الأفتدة طول العمر على عمر السنين مستشهدا بأحد أبيات المتنبي اه وانما ذكرت  
 هذا لأنه اجتماع جمع من عظماء الشرق والغرب وكنا نحن أبناء العرب نطلب المساعدة من علمائهم في اخراجنا  
 من ذل الاستعباد ، ذكرت هذا ليعرف أبناءنا بهذا ذلك فيحترسوا  
 (الذي أراه في اسعاد هذه الأمم الاسلامية في المستقبل)

أيها المسلمون إياكم أن يزجكم ماقلته عن ابن خلدون في قوله (ان الأمم العربية لانه لاط على الباطل  
 وانها ما دخلت أمة إلا أسرع إليها الفساد وانها خربت أعما وأعما كما تقدم ) فانه هو نفسه قال (ان ذلك ما  
 حصل إلا بعد أن تناسوا الدين ورجعوا الى طبيعتهم ) ثم ان الله ما فعل ذلك إلا تحقيقا لوعده إذ قال - وتلك  
 الأيام نداولها بين الناس - ثم هو سبحانه وعدنا خبرا فقال - ولا تكفروا كافرين أو تاتوا الكتاب من قبل  
 فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • اعلّموا أن الله يحب الأرض بعد موتها قد ينال لكم  
 الآيات لطيف لم تقفون - اتنا وصلنا الى أدنى مراتب الاسلام في قرون وقرون سواء أكنا عربا أم تركا ،  
 فهذه الأمم كانت تجعل الدين جهلا تاما ، وهاهو ذا وعد الله عز وجل بإحياء أئمة قد ظن إبانته وأقبلت أيامه  
 (اجتماع الأمم بالعلم بعد الاجتماع بالعصية)

لقد تبين لكم من تاريخ الدول الاسلامية من كلام ابن خلدون أن قوامها لم يكن إلا على العصية فلا  
 مهدى إلا بالعصية ولا ملك إلا بها ، وقد تقدم أن العصية تضمحل وتضعف بالترف والترف من نتائج الملك  
 إذن الاجتماع بالعصية والقرابة أمره زائل بالرهان العملي . لقد وضع الصبح لنى عينين وجاء الحق وزهق  
 الباطل ، إذن هذه القرون ذهبت ولم تفر الانسانى من الدين الاسلامى في سياساتها بلاتل ، وما مثل المدينة القائمة

على العصبية والنسب إلا كمثل العشق للمنى على جبال الظاهر فانه ذاهب متى قضى العاشقان شهوتهما وكسر سورة العشق والهيام بقصور الشهوة وعلى مقدار ضعفها يقل العشق ثم يزول بتاتا . فأما الحب للمنى على العلم فلا حد لهواه ، غلب الشاب لفتاة لم يرد النظر الظاهر ليس كحب المتعلم للعالم الذى بهره بعلمه وسحره بسديع بيانه فيأخذ ما بينهما . ان الاجتماع الانسانى للمنى على اللغة أو النسب أو المعاهدة أو الانتخاب أو نحو ذلك مما ذكره القارى ويبرأه في آخر تفسير السورة . كل هذا لا يثبت له فان هؤلاء تنحلوا بعلمهم متى غشوا للترف وخضعوا للذات فأولئك تذهب مدنيتهن هباء منثورا

﴿ الطريق الأقوم لسعادة الأمم الاسلامية المستقبلية ودوام ممالكها ﴾

انما السبيل لذلك أن نسى كل أمة من الأمم الاسلامية حالا الى تعليم جميع أفراد الأمة رجالا ونساء وأن يتعاون جميع أهل العقل وذوى الوجاهة وأرباب الأموال فى تقييف الشعب كله ، فإذا وقع كتابى هذا فى يد رجل ذى منزلة سامية فليفكر فيها أقول لو بسع حاله أمثاله وأصحابه وأهل الوجاهة وأرباب الأموال ولشمر واعن ساعد الجهد ليعلموا الشعب كله وليفتحووا دوائر التعليم ولتكن هناك مدارس ليلية يتعلم فيها الفلاح والصانع مبادئ القراءة والكتابة ولتكن لهم مناهج بها يدرسون ما ينفعهم فى مهنة أيديهم وطرق معاشهم ومعادهم ويعرفوا ماحولهم من الخبرات فى الأرض ، وسيكون منهم أفراد ممتازون خلقهم الله فى كل قطر فهؤلاء يتعلمون ما يورثون عقولهم ويناسب أمر مجتمعهم من العلوم والصناعات وهؤلاء يكونون عماد الأمة يقودون هؤلاء العامة فى أمور دينهم ودنياهم ، وقد قدمت أمثال هذا القول فى كثير من فصول هذا التفسير مثل ما ذكرته عند قوله تعالى - لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها - فى آخر البقرة ، وهذا واجب على كل أمة وقعت تحت الفرجة ، أما المستقلون فأمرهم معلوم فهم جميعا قد استيقظوا والله معين لكل مجد

إن ما أكتبه الآن متى عرفه المسلمون لا يفت فى طريقه مدفع ولا نار . إن العلم أمر روى والعقائد متى رسخت فلن يغيثها عاقل ولن يستعها صاّد بل تأخذ مجراها وتنتهى الى نهايتها ، فإذا قرأ المسلمون علوم الأمم المحببة بهم وأشرب حبها قلوبهم فهناك يظهر جيل جديد مفهم بجمال الله ، مفهم بل رفقاء الانسانية ، مفهم بالسلام العام ، عالم ما يقوله فى صلاته - الحمد لله رب العالمين - لأرب المسلمين وحدهم ، وإذا كان الله مربى العالمين فلنكن متخلفين بأخلاقه ولتطلب منه أن يهدينا الصراط المستقيم والصراط المستقيم هو صراط الله الذى عرفناه فى السموات والأرض من القيام بالقسط والعدل والنظام والاحكام العام لا انخاص . حينئذ يكون كبار الأمم مشوقين لأن يقلدوا النظام العام فهم كحكمة العرش أو كلالائكة الذين يقومون بنظام هذه العوالم كلها وهذه الحال هي الأنسب لما ترى من جبال الكواكب ولما ترى من هموم أنوارها وهذا كله فضل الله الذى نطلب منه الهداية لصراطه . إن المسلم خلق لحياة أعلى من حياة هذه الأمم ومتى قرأ الناس هذا التفسير وأمثاله أشربوا الى هذه الحياة وعملوا لها ولن يفت الإصلاح بعد ذلك لأن العشق العام فى الأرض للنجوم وللعوالم وللأنوار وللكشف الحديث ولإستخراج ما فى الأرض والهواء من النعم الإلهية يزداد جيلا بجيل ، ثم ان هذه الحال لا يخاف زوالها لأن زوالها سببه الترف والتعجم ، والترف والتعجم إنما يكون عند القوم الذين جمعهم العصبية كالملك الاسلامى بعد العصور الأولى ، والترف مهلك ولكن الأمم الذين يعرفون هذه العلوم ويدركون هذا الجلال وتكون لهم حكومات اتخاياه يسطفون فيها أمة هم عقولا وأذكهم وأصلحهم يدبرون أمورهم مع عموم التعليم وانتشاره وهموم الحركة العلمية والصناعية مع سن قانون بحرم البطالة والاستجداء من الناس لا يخاف عليهم ما كانت تحافه الأمم السابقة فأين الترف والتعجم والبطالة والكسل والانتكاس على ما يحجبى من الناس بالعصف والظلم فلا ظلم اليوم ولا غصب للأموال بل هو نظام ثابت وكل مفهم بعلمه أو بصناعته قائم بواجبه هناك يكون العدل والحب والحق والسعادة اه

(عبرة تاريخية في آية - إن الملوك اذا دخلوا قرية - الخ)

اعلم أيها القاري أن هذا النوع الانساني لا يزال في مبدأ تطوره انه أشبه بالأطفال والمرهقين الذين يختصمون ويتقاتلون ويرجم بعضهم بعضا بالحجارة وهم أبدا في هرج ومرج ، هذا هو نوع الانسان ، ذلك النوع الذي امتلأت نفوسه بالبر والاحسان والرحمة ثم غطى ذلك كله الشهوات واللذات فاستحل ما كان محررا ، واستحسن ما كان قبيحا ، فترى منافقة منه يجتمعون ليدبروا الحيل لأخذ أموال الناس في ظلام الليل اليهم وهم للصوم وآخرون يترصون في طريق السابلة فيقفون في القفار والأودية بعيدا عن العمران وهم بمحاجة من القانون والشرطة ويعشون بالمراة قتلا وسرقة ونهب ، وقد تكون تلك الفئة أكبر وأكبر حتى تكون جيوشا جارة يقودها ملك كما اتفق للسلطان سام ، ذلك الرجل المسلم الذي قرأ كتاب الله عز وجل ، فهذا الملك لم يحجزه الدين ولا العقل عن لئال بض الأمم الاسلامية وهم في ديارهم آمنون . إن هذا الانسان لا يزال طباعه وحشية ونفوس كثير منه سعية لا يهتمون الانسانية العامة ولا الاخوة الأدمية ولا الاخوة الدينية الخاصة

لقد رأينا ملوك أوروبا قد أجوا كيدهم وأتوا عافا لمحاربة المسلمين في ديارهم أيام صلاح الدين الأيوبي وأشد من هؤلاء همجية وأكثرهم وحشية من يفكرون بأمة ويمتتون آلافا من الناس وهم على دينهم وهم شريقيون مثلهم بلا إثم ارتكبوه ولا ذنب جنوه إلا أنهم أحياء مسلمون ، ذلك هو السلطان سليم سلطان الأمة التركية وهو من بني عثمان فقد انقضى على مصر سنة ١٥١٧ أفرنجية والبلاد كانت بلادا صناعية زراعية وكان لها أسطول قوى يبحر تجارتها بينها وبين الهند وهكذا بينها وبين أوروبا ، فهؤلاء الترك لما دخلوها شنعوا سلطانها (طومان باي) بمصر بعد ما قتلوا السلطان التتاري ببلاد الشام وشتموا شمل المصري وأخذوا أعظم العمال في البلاد وهم ألف صانع وحملوهم الى الاسنانة وفصلوا ما بين مصر وأوروبا والهند فأصبحت البلاد زراعية واستعانت ضعيفة بعد أن كانت قوية وماتت الصناعة فيها ولحقها الجوار وحل بها الكساد وصار الناس (طبقين اثنين) طبقة الفلاحين للعمل وطبقة الموظفين للعامة والمال والجاء . أما طبقة الصناع فهي ليست ذات بال ، ولقد سرت الروح الزراعية في البلاد وأهملت الصناعة واستولى الحكم على أهم موارد البلاد وهم ظالمون ، وسرى ذلك الداء في الأمة أر بعامة سنة ، ولا زال لهذا الخلق بقية باقية في البلاد الى وقتنا هذا ، كل ذلك من همجية الانسان الأولى وقسوته وظفانيته ، فهذا مسلم لم يمتعه دينه من تغير طباع أمة قد خلقنا الله فيها في هذا الزمان وأرادت أن تجاري الأمم ولكنها بطيئة التقدم بما رزمت من صفات وضعافي أبناء بلادى السلطان سليم الذى أعظم أمر الحكم فلم السطوة والثروة وسواهم لاهو في العير ولا في النغير . وامتد هذا الخلق في أهل بلادى في عصرنا الحاضر إذ استقلت البلاد استقلال اسميا ومع ذلك بقي هذا الخلق في أهلها فتعهم من التخاص من قيود الاحتلال . مثلا نجد رئيس حكومة إيطاليا (ماسولينى) راتبه (٣٠) جنيا شهريا . وهذا مثل ضربته لنظرائه في أوروبا ولكن مصر فيها اليوم أى سنة ١٩٢٨ م نحو (٦٠) وزيرا يتناول كل منهم معاشا قدره (١٥٠٠) جنيا في العام وابتلت الوظائف مالية حكومة البلاد فصارت تقرب من نفسها وهذا سبب الخلق الذى ورثناه من سلاطين آل عثمان لما حكموا البلاد

وكما أثر سلاطين آل عثمان في أخلاق أمنا المصرية أثروا في قوتها العلمية فان الفاطميين أسسوا الأزهر وعلموا فيه مذهبهم (٢٠) سنة أى مدة بقاء دولتهم بمصر . وفي نظير الأزهر أسس (نظام الملك) المدرسة النظامية في بغداد لتعليم الدين الاسلامي على مذهب أهل السنة ليقيم التعليم الشيعي في مصر لاسيما ما كان منه في (دار الحكمة) أو (دارالعلوم) التى أسسها الحاكم بأمر الله بمصر . ولما تقلب صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين (سنة ٥٦٧ هـ) أبدل تعليم المذاهب الأربعة بتعاليم الشيعة في الأزهر ودعا للخليفة العباسي وأدخلت فيه العلوم الرياضية والنجوم وغيرها وحج إليها الطلاب أفولجا من أقاصى البلدان . ولما زالت الدولة الأيوبية ودخات

مصرفي حكم الممالك أولا ثم في حكم الأثراك أخيرا انحط شأن اللغة العربية والعلوم وكان آخر انحطاط وتدهور لها في القرن الثامن عشر المسيحي ، ثم أخذت تسترد البلاد بعض مكائتها أيام محمد علي باشا ، ولا زالت في ارتفاع وانخفاض للآن تخفى بيط . وتعتبر في أذبال الخجل بين الأمم وهذا زمان نهوض الأمم جماء فلا بد من نهوض هذه البلاد ، وانما ضربت هذا المثل وهو مثل المصريين مع الترك لأبين لك بكل جلاء ووضوح كيف يكون إفساد الملوك اذا دخلوا قرية ، وكيف يحصلون أعزة أهلها أذلة ، فالافساد في مصر شمل القوة العقلية والقوة الصناعية وقوة العفة ، فعمل الرياضات ونحوها والطب وأمثال الغيت من الأزهر الشريف وهكذا الصناعات وهكذا ماتت العزة القضا ، والهمة الشفاء وهي العفة والتبري من الترف فان الترف مادخل أمة إلا أفسدها فكثرت في مصر الحكام المترفون المفسدون في الذات واستمر ذلك الخلق حتى لصق ببعض أهل بلادى الآن \* والدليل على ذلك مرتب الوزراء الضخم المتقدم ذكره ، قال تعالى اقوم - أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون - فعلى الأذكاء قراء هذا التفسير أن يكونوا قادة للأمم الاسلامية وليعلموا أهل البلاد صغيرا وكبيرا بالتدريج وليجتدوا في إقحام الشعب هذه المعاني وليرزقهم على الصناعات والعلوم ولينعومهم من الترف والنعيم كما كان الترك قبل إقتلاهم الأخير إذ اختصوا بالحرب والعظمة على الناس فانغمسوا في الترف على طول الزمان فملكهم رقاب الأمم واستزافهم أموالهم - إن الانسان لظالم كفار -

إن المسلمين في المستقبل غيرهم بالأمس - والله يعلم وأتم لاتعلمون - والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

### ( الطيفة الثالثة في نقل عرش بلقيس ونحوه )

لأقل لك من ( كتاب الأرواح ) شذرة تناسب هذا المقام ، قد جاء في صفحة ٥٥ مائة واليك الآن شرح كيفية غمارة الموائد وفقا لتعليم الأرواح ذاتها المنقول في ( كتاب الوسيط ) العلم الفيلسوف (الآن كاردك) وهاموذا

(س) هل السبال العام عنصر الأشياء كلها ؟

(ج) نعم كل مائى الكون مركب من العنصر الأسمى

(س) هل من مناسبة بينه وبين السائل الكهر بائى ؟

(ج) إن الثانى مركب من الأول

(س) فى أى حالة يظهر السبال العام على بساطته الأصلية ؟

(ج) لا تظهر بساطته الأصلية إلا فى الأرواح النقية ، أما فى عالمكم فهو متقلب أبدا متغير تركب منه المادة الكثيفة المحيطة بكم ، انما السائل الذى يقرب منه بالأكثر فى أرضكم هو السائل المغناطيسى الحيوانى

(س) كيف يتمكن الروح من تحريك الجساد ؟

(ج) يترجم جزأ من السبال العام بالمائع الحيوى المنبعث من أعصاب الوسيط

(س) هل تنهض الأرواح المائدة بأيديها الجسم على نوع القول ؟

(ج) بل عند ما يراد بالروح أن يحرك مائدة يحياها حياة اصطناعية بواسطة السبال العام والسائل المنهث من الوسيط وبعد ذلك يجتذنها ويحركها بقوة مابه من السائل الخاصوى المنبعث منه بفعل الإرادة وعدما يكون الجسم الذى قصد تحريكه ثقيل جدا يستعين بأرواح أخرى تاتى لمساعدته

(س) هل الأرواح التى تاتى لمساعدته أدنى منه ونحت أمره ؟

(ج) الغالب هى أرواح مقارنة له

- (س) هل لكل الأرواح كفاءة على إتيان تلك الأعمال ؟
- (ج) لا تأتي هذه الأعمال إلا لأرواح سفلية لم تتجرد بعد من المؤثرات المادية
- (س) لستأ نجهل أن الأرواح العلوية لا تنزل لعمل ما لا يليق بها فقط نسال عما اذا كان لهذه الأرواح المجردة عن المذات مقدرة على انشاء هذا العمل اذا أرادت
- (ج) لها القوة الأدبية كالجبرها القوة الطبيعية فاذا افتقرت الى هذه تستخدم من يملكها كانتستخدمون أتم الصنائع لرفع الأقال
- (س) يظهر من قولك أن العنصر الحيوى مستقر في السيل العام وبما أن الجسم الروحاني مركب من هذا السيل فيسونه لا يستطيع الروح أن يأتي عملا في المادة الحيوية
- (ج) نعم وهو يحى المادة الجهادية بنوع ما حياة اصطناعية فتطبعه منقادة لآثاره ، فالروح إذن لا يحرك المائدة أو يرفعها بقوة ذراعه بل المائدة الحية تتحرك من نفسها لآثاره
- (س) فما دخل الوسيط في هذا الحادث
- (ج) قد قلت لكم إن المائع الحيوى الذى لا يملكه إلا الروح المتجسد أى الوسيط يستعبره الروح الذى لم يتجسد وبمكة بمقدار من السيل العام وبهذا المزيج يحى المائدة وهذه الحياة مؤقتة تلاشى مع العمل وأحيانا قبل نهايته ان كان السائل المنبع من الوسيط ضعيفا
- (س) هل يستطيع الروح أن يعمل بمعزل عن الوسيط ؟
- (ج) كلا . فقط يعمل أحيانا من غير علم أى أن من الناس من ينبعث منهم هذا السائل الحيوانى من غير علم منهم فيستعبره الروح ويحدث تلك الأعمال البدئية من دون وجود وسيط ظاهر يساعده على عمله
- (س) هل المائدة اتى أحيائها الروح تعقل ما تفعل
- (ج) لا عقل لها أكثر عما للعصا التى تسيرون بها لأن ماها من الحياة الصناعية نجعلها فقط منقادة لحركات الروح فلا تلتزمها أن الطائفة المتحركة روح لأنه ليس لها من ذاتها فكل ولا ارادة
- (س) ما العلة المتخلية في الحوادث الروحانية ، أى الروح أم السوائل ؟
- (ج) الروح هى العلة والسوائل هى الواسطة الآلية ووجود كليهما ضرورى
- (س) ما وظيفة ارادة الوسيط في هذه الحوادث
- (ج) وظيفته احضار الأرواح ومساعدتها على تنفيذ السوائل
- (س) هل فعل الارادة ضرورى بوجه الاطلاق ؟
- (ج) انها تساعد على العمل وتزيده قوة ولكن ضرورتها ليست بمطلقة لأن الحوادث تتم أحيانا رغما من هذه الارادة حتى بدون علمها ، وهذه برهان على كون علة الحوادث ليست في الوسيط
- (س) لماذا ليس لكل الناس هذه الخاصية
- (ج) لاختلاف الامزجة والقصوبة التى يلقاها الروح في تركيب السوائل فبعض الوسطاء لا يثبت منهم المائع الحيوى إلا بفعل الارادة وغيرهم يتدفق منهم بسهولة طبيعية فيستعبره الروح ويعمل فيه بدون علم منهم ، لهذا ليس لكل الوسطاء قوات متساوية
- (س) أينسقر الروح الفاعل بالمادة داخلها أم خارجا عنها
- (ج) يعمل في كلا الحالتين لأن الروح ينفذ في الجاد ولا يموت عائق عن الدخول في أحسن الاماكن والتنفوذ في أكثف المواد
- (س) كيف يعمل الروح عند طرفه المواد

(ج) مطرقه السائل الممتزج الذي يستعمل في التحريك وفي الطرق فعند ما يحركها ينقل اليكم النور مرآى تحريكها وعند ما يطرقها ينقل اليكم الهواء صوت طرقتها

(س) لا يصعب علينا ادراك ذلك عند ما يطرق الروح الجاد ، ولكن كيف يستطيع أن يسمعا أصواتا والألفاظ مركبة .

(ج) بما أنه يعمل في الجاد لا يمسر عليه العمل في الهواء أيضا ، وأما الألفاظ المركبة فيقلدها كما يقلد باقي الأصوات

(س) تقول ان الروح لا يستعمل يديه في تحريك المواضع انه قد شوهد في جهة حوادث نظرية ظهور أصابع تمز على ملابس الارفن لضرب الألمان ، أليس هنا حركة الملابس متأنية عن ضغط الأصابع لها

(ج) يتعذر عليكم بعد ادراك طبيعة الأرواح وكيفية فعلها إلا بمثله متقاربة لاغلا أذهانكم فلا تتصوروا طرائق أعمالها متشابهة لطرائقكم ، أما قلت لكم ان فعل الروح مناسب لطبيعته وأن سواكل الجسم الروحاني تنفذ في المادة وتحيا حياة صناعية ، فعند ما يضع الروح أصابعه على دساتين الارغن يضمها حقا بل يحركها ولكن ليست القوة العضلية هي التي تضغط على الملابس بل الملابس التي يحياها كما يحيي المائدة تتحرك من نفسها بفعل ارادته وتحدث الصوت ، وقد يحدث أمر يصعب عليكم فهمه وهو أن بعض الأرواح السفلية المتأخرة لا يزال غرور الحياة متركبا عليها فتظن بنفسها انها تعمل كما لو كان لها جسم مادي فلا تدري بطله ما تأتيه من الأعمال كما لا يدري الفلاح بأصول الألفاظ التي يركبها ، فإذا سلك هذه الأرواح كيف تضرب على الارغن أجابت انها تضرب بأصابعها لجهلها بالغة الحقيقية فيحدث الفعل فيها غريزيا دون أن تدري بأصوله وهكذا قل عن الألفاظ التي تسمعا

(س) يظهر في بعض الحوادث الروحانية ما هو مختلف لكل النواميس الطبيعية المعروفة . أفلا يجوز الاشتباه في بعضها ؟

(ج) السبب في ذلك بعد الانسان من معرفة كل النواميس الطبيعية فلو عرفها كلها لأصبح روحا هاديا ففي كل يوم تظهر اكتشافات جديدة تكذب من ظن نفسه انه قد بلغ منتهى المعرفة ولم يبق شيء خافيا عليه . فهذه الاكتشافات المستجدة يلبه الله الانسان انه لا يثق بأنوار هاديه إذ سيأتي يوم فيه يعود علم العلماء خزيا لهم . الأترون يوبيا أجزاءما تنظت حركتها على قوة الجاذبية كقوة الدفع المقنونة في الهواء والمتطاد المتطابر في الغلاة كفاكم تكبرا يا بني البشر . الأخرى بكم أن تقرأوا بنفسكم ومهزكم عن ادراك كل شيء

قال شير محمد لما سمع هذا القول . هذا رجوع الى ما قبل في القرون الأولى والأعصر المظلمة من أن الأرواح لها قدرة على رفع الأثقال وعظام الأعمال بأسباب يزعم القوم انها طبيعية . قلت نعم ولا عار على العلم اذا كشف اليوم ما أنكره أمس وهذا يا شير محمد رجوع منك الى مبدأ الترفع والاستكبار عن القول بصحة ما قبل في الأعصر الغابرة ولكن علينا أن نخضع للعلم ونضع الكبرياء قائلين واضح والصدق راجع وليس يصح في الأذهان شيء . اذا احتاج التهار الى دليل

قال إذن هات القصة الثالثة عسى أن تكون أوفى حجة وأهدى سبيلا وأقوم قیلا وأرجح بيانا وأقوى نبينا وأعز صراما وأرفع مقبلا . قلت روى العلامة (والاس) الانجليزي في صفحة ٧٢ من الكتاب المذكور مانسه بالحرف الواحد

(ع) أحب ما رأيت من وسيلة الآتية (يشول) ايجادها زهورا وفواكه داخل غرفة محكمة الخلق في أول مرة بدا على يدها هذا الحادث كانت في منزلي بصحبة بعض من أخصائي فبعد أن تناولنا الشاي لأننا كنا في فصل الشتاء دخلنا حجرة صغيرة مظلمة بأحكام وما قدنا برهة من الزمان حتى لاح على المائدة التي جلسنا

حولها كية وافرة من الزهور منها شقائق النعمان والخزامى والاقحوان الأصفر وخلافها من الزهور الربيعية وكل أرواقها غضة ناضرة مكحلة بالندى الرطب فيسبكها وحفظتها باعتناء بعد أن علفت عليها شهادة بمضاه من الحضور . وحوادث كهذه تكثرت أمأي مئات من المرات وفي محلات شتى وظروف مختلفة ، فتارة جاءتنا الزهور بكميات وافرة وطورا مصحوبة ببض ثمار يطلبها الحضور . وفي إحدى الجلسات طلب صديقي الى الروح إحضار دولاب الشمس فنامضى هنيهة حتى رأينا انه انعطت على المائدة هذه الزهرة وعلاؤها ستة أقدام وجزئونها مكسوة بكومة من التراب . وفي جلسة أخرى حضرها السيولف ترولوب والكولونل هارفي وقد قصد هؤلاء الأشراف قبل إقامة الجلسة أن ينشوا الغرفة جيدا في كل أركانها وأوعزوا الى مدام ترولوب بأن تفحص جيدا كل قطعة من ثياب الأنسة (بنشول) ثم جلسنا حول المائدة والسيولف ترولوب قابض على يد الوسيطة وبعد مضى عشر دقائق استنشقتنا جيما اريج زهور فأوقدنا حالا الشمعة فوجدنا أذرع السيولف ترولوب والأنسة بنشول مكسوة بزهرة النسرين اه

وأغرب المنقولات التي تحدثت بها مؤخرًا المجلات الروحانية منقولات الزهور على يد الوسيطة (حزروت) ومنقولات الآثار القديمة والنباتات حتى الأسماك وبعض الطيور الحية على يد الوسيط الشهير بايلي . وقد شهد هذه الغرائب كثير من مشهوري العلماء في استراليا واطاليا وألمانيا وخلافها من الممالك الأوروبية التي تجول فيها الوسيطان المذكوران . روى المعلم الفيلسوف (الآن كلردك) في (كتاب الوسيط) حادثا ثقيلا شاهده عيانا والأسئلة التي طرحها على الروح التي أتت الحادث والملاحظات الأصولية التي علقها روح علوي على أجوبته كما يأتي

(س) نرغب اليك في أن تقيدنا لم لا تقوى الروح على إحضار المنقول لإعند إلقاء الوسيط في السبات المخاطبسي

(ج) السبب في ذلك طبيعة الوسيط ومزاجه فما أستطيع عمله مع هذا وهو نائم أستطيع انشاءه مع آخر

وهو يقظان

(س) لم تتأخر طويلا في إحضار المنقول وتمهيج بشدة رغبة الوسيط في ذلك

(ج) إطالة الوقت ضرورة لي لمزج السوائل ، أما تمهيج رغبة الوسيط فن باب التسلية والمزاج

(ملاحظة الروح العلوي) لم يصب في جوابه ولا أدرك غاية تمهيج رغبة الوسيط فقطها بابا من التسلية مع

ان مفعولها إثارة رشح السائل الحيوي بزيادة وهذا ناتج عن الصعوبة التي يلقاها الروح في هذا الحادث عند مالاتكون وساطة الوسيط بديهية

(س) هل للحضور تأثير في اغاذ همك

(ج) إن انكار الحضور ومقاومتهم تركبنا في العمل جدا فلهذا نؤثر بسط مالدنيا أمام ناس مؤمنين خبراء

بأصول الروحانية

(س) من أين أحضرت الزهور والحلاوى

(ج) قطف الزهور من البساتين

(س) ومن أين أخذت الحلاوى ، أما درى اليافع بنقصاتها

(ج) لاني أخذ الحلاوى من حيث أشاء ولا يتضرر البائع بذلك لاني أضع له بدلها

(س) والخطوات التي أحضرتها أليست بذات قيمة فكيف لا يتضرر صاحبها بخسارتها

(ج) أخذتها من محل لا يعرف أحد بنوع الإيجل لأحد ضرر من ذلك

(ملاحظة الروح العلوي) ليس الجواب بمستوف الشروط والروح يحاول فيه اقناعكم باستقامته وعدم ضرر

أحد بسرقة والحال أن الشيء لا يعض إلا بمثل له وذو قيمة واحدة فلو أمكن للروح ابدال الشيء بنظيره ما

احتاج الى أخذ الأول بل استعمل الشيء الثاني مكانه

(س) هل قوى على إحضار زهور من كوكب آخر (ج) كلا . هذا مستحيل (ملاحظة الروح العلوى) أجب بالصواب وذلك لاختلاف السوائل المحيطة بكل من الكوكبين

(س) هل نستطيع إحضار زهور من خط الاستواء

(ج) أستطيع نقل الشيء من أى بقعة من الأرض كانت

(س) هل نستطيع رد الأشياء التى أحضرناها وارجاعها الى مكانها

(ج) كما استطعت إحضارها هكذا أستطيع لرجاعها

(س) هل تشعر بتعب فى انشاء العمل

(ج) لا يكفى العمل تعباً طالما أنا مأذون فيه انما تلقى العناء الشديد فى أعمال لا يؤذن لها فيها

(ملاحظة الروح العلوى) لا يشاء أن يقر بما ينويه من التعب الجسم من عمل كهذا مادى على نوع القول

(س) ما الصعوبات التى تلقاها (ج) أخصها سوء السوائل وعدم ملائمتها لصننا

(س) كيف تحضر المنقول ؟ هل تمسكه بيدك (ج) كلا بل أخفيه فى

(ملاحظة الروح العلوى) بل هذا غلط لأن الروح لا يخفى المنقول فى شخصيته بل يمزج شيئاً من سائل

جسمه الروحانى الشديد المتحد والانسباط بجزء من السائل الجوى المنبعث من الوسيط ، وبهذا المزيج ينسرى

المنقول ويحمله

(س) هل يصير عليك إحضار شيء ثقيل الوزن

(ج) لا فرق لوزن المنقول عندنا وانما تؤثر جلب الزهور لعليتها ولطافتها

(ملاحظة الروح العلوى) هذا صحيح فانه يستطيع إحضار ما وزنه مائة ومائتا كيلو دون أن يرتبك بهذا

الثقل ، فقط بما أن كمية السائل المزوجة يجب أن تكون مناسبة لجسم المنقول (وبعبارة أخرى) بما

أن القوة هى بموازنة المدافعة ينتج أن الروح لا يحضر زهوراً أو أشياء خفيفة إلا لعدم وجوده فى الوسيط أوفى

نفسه المائع الضرورى لنقل ما هو أثقل منها

(س) هل يتوقع أحيانا اختفاء أشياء سببها الأرواح

(ج) نعم قد يتوقع ذلك ويمكن استرجاع الشيء بالتوسل الى الروح فى رد ما أخذه

(ملاحظة الروح العلوى) هذا صحيح ولما رد الروح ما أخذه ولكن بما أن ضللك هذا يستدعى ظروف

النقل ذاتها فينتج أن وقوعه نادراً وضياح الشيء يتأتى عن طيبكم لاعتن فعل الأرواح

(س) أليس من المنقولات ما صوغها الروح من نفسه بما يأتى من التغيرات فى السيل العام

(ج) أنا لا أستطيع ذلك ولكن روح أرفع منى لا يهجز عنه

(س) كيف أدخلت هذه الأشياء الفرفة وهى محكمة السد

(ج) أدخلتها منى وأنا محتضن لها بجوهري ولا أستطيع أن أشرح أكثر من ذلك

فلما أن سمع ذلك شبر محمد رأيته استبشر وفرح وابتهج وانشرح وقال بإسدى إن مثل أنا وطلاب

العلم فى هذا المقام كتل صبية مضطرب عائلهم وهم لاسبسب عندهم ولا لبد ولا حول يدهم ولا قوة ، يفتشون

الثرى على الجيوب ويلتحفون الساء بعد الغروب فقال لهم قاتل أيها الصبية المدمون واليتامى الملقون

هل جاءكم نأ مما تملكون من القناطر المقتطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والأنعام والحمر بما

تركه أبؤكم فى قرية تبعد عنكم بأيال وأثم لانهلون فقالوا مانا بهذا من علم انما نحن صعايلك محقورون

وصغار منهوكون ، وقراء محرومون ، وأذلة معدمون . ولكن هذا الكلام قد ترك أثراً فى أفئدتهم ، ومنزج

الفرح بترحهم ، فأنشأوا يتسألون ويسألون الركبان ، من كل غاد وراحم ، عن هذا النبا العظيم ، وهم بين تصديق وتكذيب وتريب وتبعيد ورجاء وبأس وأمل وقنوط حتى اذا جاء من يده الحلال والعقد وقيل هلموا يا ابتائى فانظروا ، هذه أرضكم وخيلكم وأنعامكم ، ففروا هينا ، وانشروا صدرا ، وطيبوا نسا ، واصبروا قليلا لنبلوكم حتى تبلغوا سن الحلم فان أنسا منكم رشدا دفنا اليكم أموالكم وصي أن تعرفوا قيمها وتقوموا بعقها ولا تهاونوا في حفظها وعسى أن تكونوا من المفلحين

ذلك بأستاذى مثنا وقد عشنا في الدنيا جاهلين وقرأنا كتب المرسلين فسمعناهم حدثونا بحديث البقاء بعد الموت وذكروا عوالم علأ السهل والجبل والبر والبحر تكتنفنا أنى توجهنا وتبش معنا أنى عشنا وتلقى بنا عملنا وتدى لنا بحكمة وأن منها من ترفع الأقال من مكان الى مكان . أوليس من الهيب أن حديث بلقيس وسيدنا سليمان في هذه السورة له اتصال بهذا الحديث . ومن ذا الذى كان يدور بخلده أو يحضر قلبه أو يهيج له أن العلم يكشف لنا جواز نقل عرش بلقيس من اليمن الى الشام قال تعالى - قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه قوى أمين - قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليأوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم - الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله - بعد أن كانت تلك القصص عما نسمعه ونؤمن به لفظا ولا نفعل له معنى . اتضح الأمر وظهر وتجلى للبيان وعلنا أن ذكر مثل هذه القصص لاستيقاظ الأمم بعلم الأرواح ليرقوا لشعوبهم وأن البحث في تلك الأحاديث من أقوى أسباب ارتقاء العقول وارتفاع الأمم ليكون الشك سببا للبحث والبحث مقدمة للوصول وانظر كيف يقول الله تعالى - ليأوني أشكر أم أكفر - ولأجزم أن غرائب عالم الأرواح نعمة علمية ، فمن الناس من يستمسك بها ومنهم من لا يبالي ويقول لا خير فيها لا طعام فيه ولا لباس ولا لذة ولا جاه ، فإلنا وما للأرواح والآخرة والأولى - إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرون -

ثم قال شبر محمد ، ياسيدى سيقول السفهاء من الناس هل كان - الذى عنده علم من الكتاب - محضرا للأرواح . قلت ان قال قائل هذا فقل له ذلك لاهل لنا به وهذا مقام لاصل اليه وإنما مقامنا أن الكشف الحديث أظهر وجود مخلوقات حية عاقلة روحية تصديقا للقرآن لها قدرة على حل الأقال ، فهذا ما تروى اليه ليقى من لا يؤمن بالقرآن أن ذلك حق ، فأما ما عدا ذلك فإلى به يدان ولست أدخل في هذا الميدان مع من لا يعقل البرهان . فقال حسن . انتهى ما نقلته من كتابي ( الأرواح ) وبهذا تم الكلام على القسم الثانى من السورة والحمد لله رب العالمين

### ( الْقِسْمُ الثَّالِثُ )

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ ۖ فَلَمَّا هُم قَرِيبٌ مِّنْ تَخْتَصِمُونَ \* قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا تَتَشَكَّلُونَ بِالْبَيْتَةِ قَبْلَ الْحِسَّةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ \* قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ ۖ إِنَّهُمْ قَوْمُ مُتَشَبِّهِينَ \* وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْتٌ زَيْنُوعٌ \* فَغَطَّ بِغُصْنٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ \* قَالُوا تَقَاتِمُوا بِاللَّهِ تَبَيَّنَتْ وَأَهْلُهُمْ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَنَاسِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ \* وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ \*

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ • اَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمِينَ • فَتِلْكَ يَبُوءُ لَهُمْ خَاوِيَةٌ  
بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • وَلَوْطًا إِذْ  
قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ • أَتَنْسِكُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ  
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّلُونَ • فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا تَلَوْنَهُمْ  
مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْهُمْ أَنَا نَسُ بِيَعْتَدُونَ • فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هَا مِنْ النَّافِرِينَ •  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ •

### التفسير اللفظي

قال تعالى (ولقد أرسلنا إلى نوح أخاه صالحا أن اعبدوا الله) بأن اعبدوه (فلما هم فريقان خصمون) مؤمن وكافر يخاصمون في الدين (قال يا قوم لم تستحيون بالسنة) بالبلاء والعقوبة (قبل الحسنة) العاقبة والرحمة (ولولا) هلا (تستغفرون الله) بالتوبة إليه من كفركم ومعاصيكم (عليكم زحون) لاتعذبون في الدنيا (قالوا اطيرنا) تشامنا (بك وعن معك) إذ تباينت علينا الشدايد ففرقت قلتنا وحس القطر عنا وذلك بشؤمكم وشؤم من معك (قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر مكتوب عنده ، وسمى طائرا لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم ، ويقال (طائركم عليكم سرعة صعوده) وقوله (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء وهذا اضراب عن بيان طائرهم وهو مبدأ ما يزل بهم من الشر إلى ذكرسيبه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة أخس وهو من الثلاثة إلى العشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة (يؤسدون في الأرض ولا يصلحون) شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح (قالوا) قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) أي أحلفوا به (لنبيته وأهله) لنباغتن صالحا وأهله لئلا (ثم لنقولن لوليه) لولى دمه (ما شهدنا) ما حضرنا (مهلك أهله) أى قتل صالح وأهله فما ندري من قتله ولامن قتل أهله (وانا لصادقون) ونحلف إنا لصادقون (ومكروا مكرا) غدروا غدرا حين قصدوا قتل صالح ومن آمن معه من قومه (ومرنا مكرا) دبرنا تديرا بأن جعلنا الهلاك لهم (وهم لا يشعرون) بذلك ، ثم أبان ذلك فقال (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) أهلكتنا التسعة • يروى انه كان صالح في الحجر مسجد في شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه يفرغ منالى ثلاث فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقبلوه فوقعت عليهم صخرة من جبالهم فطبقت عليهم الشعب فهلكوا وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة ، وإلى هلاكهم أشار سبحانه بقوله (وقومهم أجعين • فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) بظلمهم وكفرهم (إن في ذلك لآية) لبرة (لقوم يعلمون) قدرنا (وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) الكفر والشرك فلذلك خصوا بالنجاة (ولو ط) واذا كرلوطا ثم أبدل منه قوله (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا إليها وهو إما من بصر القلب ، ولا ريب أن افتراق الفاحشة من العالم بها من أقبح الذنوب ، وإما من بصر العين لأنهم كانوا يأتونها وبهضمهم يبصر بعضا ، ولا جرم أن فاحشة العلانية أقبح من فاحشة السر ، ثم بين تلك الفاحشة وعلماها الشهوة لإعماها لازدراءها ومنافاتها الكمال متى خلت من الحكمة في خلقها وهي أن يطلب منها النسل فقال (أتنسك) لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) (اللاتي خلقن لذلك) (بل أنتم قوم تجهلون) فتعلمون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيا لا يميز بين الحسن والقبيح أو تجهلون العاقبة (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا

آل لوط من قريكم إنهم أناس يتطهرون) يتزهدون عن أفعالنا ويصبرونها قدرا (فأخبرناه وأهله إلا امرأته  
فصرناهم من الغابرين) قترنا كونها من الباقيين في العذاب (وأعطينا عليهم مطرا) هي العجالة أى أمطرنا على  
شذائهم والمسافرين منهم (فساء) فبئس (مطرا المتذرين) مطرهم . انتهى التفسير اللفظي للقسم الثالث  
من السورة والحمد لله رب العالمين

( جوهره في قوله تعالى أيضا - إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها - مع قوله تعالى

- فلك بيوتهم خاوية بما ظلموا - أيضا )

اعلم أن الأمم الإسلامية أصابها ما أصاب الأمم فاتهم ظلموا غفروا البلدان التي فتحوها مصداقا لحديث  
« إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم الخ » . إن الله عز وجل بالمرصاد لكل أمة والله عز وجل لما  
أنزل القرآن جعله نورا مينا وأمر المسلمين أن يكونوا خيرة أخرجت للناس فيجعلوا العالم كله أمما متعلونة  
فلا ظلمة ولا مظلمة . وقد ظهر في أوروبا وفي الشرق من الآراء ما يناسب ما ذكرناه ليزول الظلم من أهل  
الأرض وهو الذي كان يأمره نبينا ﷺ إذ يأمر بالعتق والرحمة ويقول الله الله - فلا تحرم العتق - وما أدراك  
ما العتق - فك ربة - أو اطعام في يوم ذي مسغبة - نيا ذا مقربة - أو مسكنا ذا متربة - ثم كان من الذين  
آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة - . إن المسلم هو الذي يوصى غيره بالصبر والرحمة العاتمة . ولعلم  
المسلمون أن أهل الأرض مستحقون لذلك . فاذا بلغ المسلمون ذرى المجد في العلم والعمل فليرقوا الإنسانية  
والدليل على أن الأمم قابلة لذلك ( لطيفتان )

( اللطيفة الأولى في رأى فيلسوف الصين « كوفوسيوس » في دولة العالم )

معلوم أن تعاليم ( كوفوسيوس ) الفيلسوف كانت ترشد الشعب الصيني العظيم وتكوّن مصيره ومع  
انه قد مضى عليها ألوف السنين يقول دارسوها انها تحوى من الآراء والنصائح والنظريات ما يكاد يكون عصريا  
( مثال ذلك ) ما اقتبسه ( المستر ألفرد مارتين ) من هذه التعاليم عن دولة العالم وهو بالترجمة كما يلي

( عند ما سوسد مبدأ الدولة يصير العالم بأسره جمهورية واحدة وتنتخب الأمم أفضل ذوى مواهب ومقدرة  
فيبتكمون عن الاتفاق الحقيقي ويتفقون الوثام العالمى ويصبح الناس والحالة هذه لا ينظرون الى الدينهم  
بأنهم والدينهم غصب ولا الى أولادهم بأنهم أولادهم غصب ، وسيعين للقدمين في السن معاشا حتى وفاتهم  
ويدبر عملا لرجال تقدمهم الشيخوخة ويقدم للأحداث ما يساعدهم على النمو والتقدم في مراحل الحياة .  
أما الأراذل والأيتام والمقطوعون والهجرة من تأثير الأمراض فكلهم تتكفل بهم الحكومة وسيضمن لكل  
رجل حقه ولكل امرأة شخصيتها ) انتهت اللطيفة الأولى

( اللطيفة الثانية )

في ذكر ما جاء عن أحد الضباط الأوروبيين إذ مدح الأمير عبد الكريم بعد انخذه . وهذا نص ما جاء  
في جريدة الاهرام بتاريخ ٦ مارس سنة ١٨٢٩ م

( عواطف كريمة )

( كبتى كنتنج في شعره )

عرفنا من قبل الكبتى كنتنج رجلا أيا هاما أعجب بشجاعة الرقيق وساءه ما يلحق حقهم من باطل  
أعدائهم فانتدب يسى لسل بين عبد الكريم وأعدائه سعي لم يقصر فيه ولكن خيبه ظلم السياسة وكبريائها  
فهل عرف قومنا أن هذا الرجل الانكليزى الشريف شاعر رحيم القلب على النفس ، يستعرض في شعره  
الماضى والحاضر ليشيد بذكر العظماء ويقضى حق البطولة أئى وجدها ؟ وهل عرفوا أن لظلمة التاريخ الإسلامى  
من شعره المكان الأول والنصيب الأوفر ؟ طلع علينا (الكبتى كنتنج) منذ عامين بطائفة من شعره سبها

(موت أكبر وقصائد أخرى) خمس بمعظم صفحتها جلال الدين أكبر شاه ملك الهند العظيم قتل هذه العظمة على سرير الموت محضرة ، وما أوسع هذا مجالاً لقريحة شاعر كبير القلب ذكر الفؤاد  
ثم نشر هذا العام طائفة أخرى من شعره عنوانها (أبو عبد الله وقصائد أخرى) وهي مائة وخمسون صفحة من الشعر الجيد تستغرق قصة أبي عبد الله آخر ملوك غرناطة أربعاً وثلاثين ومائة صفحة منها ، وقد أعطى فيها الشاعر للتاريخ نصيبه وللإنسانية حقها وأن النفس الكبيرة التي تقدر البطولة وتحبب عليها في أساساتها هي التي وقفت بالكبح كتنج على أبي عبد الله في أيام محسه كما وقفت به من قبل على جلال الدين أكبر في سرير موته ، وكذلك قطعة عن جنة العريف فيها للشعر والقلب العطوف مجال واسع وأعظم مافي الكتاب من بعد (قصيدتان • إحداهما) في رثاء المرحوم سعد باشا زغلول وكان الشاعر قد رآه حين قدم مصر منذ ستة ونصف ، وفي هذه القطعة يصف بلفظ موجز وقع المصاب في مصر ومكة الزعيم الفقيد من قلوب أمته ، ثم يهيب بالمصريين ألا يأسوا وسيروا على سنة زعيمكم فالتسقبل وضاء أمامكم ، وحسبنا من نبل الأخلاق والاتصا للاحق أن يفد الشاعر هذا الموقف من رجل مات وهو في نضال سياسي نخاص فيه الانجليز (قوم الشاعر) (والقطعة الثانية) فظلمها حين أحرق بالزعيم الرئفي عبد الكريم نحسه فاضطره الى الاستسلام لعدوه ، والشاعر يمثل فيها ريفياً محضراً يقتقد زعيمه العظيم . انتهى الكلام على القسم الثالث من السورة

### ( الْقِسْمُ الرَّابِعُ )

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ • أَمْنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَثَرَلَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَبْتَنَّا بِهِ حُدَادِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُلْبِسُوا شَجَرَهَا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ ثُمَّ قَوْمٌ يَمْدُلُونَ • أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَحْمِلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ • أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ • أَمْنَ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ • بَلِ أَذَارُكُمْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ ثُمَّ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ ثُمَّ مِنْهَا عَمُونَ • وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَكُنَّا تُرَابًا وَبَاطُونَ أَمْ أَنْتَ لَكُمُ جُودٌ • لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا لَكُمْ فَوَاطُوا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ • وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ • وَقُولُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ صَبْرٌ أَنْ يَكُونَ

رَدَفَ لَكُمْ بِمَضَى الَّذِي تَسْتَعِجِلُونَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُبْلِثُونَ • وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ • إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ • وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ • إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ • فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ • إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُمْدِرِينَ • وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ • وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ • وَيَوْمَ نَخَشُّهُمْ مِنْ كُلِّ آفَةٍ فَرَجًا يَمُرُّ بِكَذِبٍ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ • حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا فُلَا تَمُنَا بِذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ • وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ • أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَسَاتِنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ • وَيَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ فَرَجٌ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ • وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ • مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ • وَمَنْ جَاءَ بِالْسَيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ • إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • وَأَنْ أُمْلُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ • وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرَ بِكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ فَمَا تَعْمَلُونَ •

اعلم أن الله عز وجل لما قص في السابق من هذه السورة نبأ داود وسليمان وقوم لوط ويهود وقد ورد ما استنابت به عظمة الله واضاعه على عباده من علم وحكمة لداود وسليمان واطلاعه عليه السلام على عجائب الخليفة وبدائع الحيوانات في الجوفى التراب وابتهاجه بمعرفة غرازها وطبائعها وعجائبا والملاحة بمراتب الجن والشياطين والملائكة وما خولهم الله من قدرة وعلم ، وكيف رتبهم مراتب ونظمهم صفوفًا كل فيما استعد له من عفاريت يقدرهم على الأعمال بمشقة وملائكة يزاولونها بسهولة تبعًا لنفوسهم ومراتبها في الحياة والرقى ، ومن نصر واعتلاه على أهل الكفر كما في قصة نوح وقوم لوط إذ أهلك الله الكافرين رد كيدهم اليهم وأوقعهم في حفرة حفروها وداهية لغيرهم طلبوها . لما قص الله ذلك وعرفت منته وفضله العظيم استبان به

أن النفوس الطاهرة الراقية تتال العلم والنصر فلا جرم يستحق سبحانه الجدة على أنعامه وهؤلاء الأنبياء المخلصون سلموا من الأذى ونصروا على أعدائهم ، هاتان تيجتان لما تقدم ، أنعام من الله وأمان للذين اصطفاهم ولا جرم أن ذلك يرجع إلى أصل الموضوع وهو التوحيد ، فالتم الواسلة للمخلصين من الأنبياء وغيرهم والسلامة الموجهة إليهم لأنهم وحلوا الله وساروا على نهجه في الأعمال الشريفة وتحققوا بأخلاقه ، فإذاً وجب أن نبين آيات من آياته وبجانب من بدائعه ليلحق الخلف بالسلف ويقرأ الناس في سطور هذه الكائنات آيات الجلال كما قرأها سليمان في عالم الحشرات والطيور وعالم الجن والملائكة ليحذو حذوه في شكر الله وليكون هذا العلم ابتلاء لهم وامتحاناً حتى إذا عرفوا الموهبة شكروا النعمة وتحققوا بالمقرين كما قال سليمان - رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي - وكما قال - ليعلمن أن أشكرهم أ كفر ومن شكر فأنما يشكر نفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم - هذا هو المقصود من ذكر هذه الآيات الآتية

وهي (١) خلق السموات والأرض (٢) وإزالة الماء من السماء (٣) وإنبات النبات (٤) وإبداع الخدائق البهجات (٥) وجعل الأرض قراراً بحيث أمكن الاستقرار عليها فاستقر عليها الإنسان والحيوان (٦) وخلق الأنهار الجارية في خلالها (٧) وخلق الجبال التي يزل المطر منها في الأنهار (٨) وإبداع حواجز بين الماء للملح والعذب بحيث لا يختلطان (٩) وإجابة دعاء من اضطر إلى الله والتجأ إليه من كل مكروه (١٠) وكشف الضر عن الإنسان (١١) وجعل الناس سكاناً للأرض بالوراثة عن السابقين فيتصرفون فيها قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وأمة بعد أمة (١٢) وهداية الناس بالنجوم والعلامات في ظلمات الليالي البر والبحر وفي مشبهات الطرق كما يقال طريقة حمياء وظلماء التي لا منار بها فأودع في قلوب البشر علوماً بها عرفوا طرق البحار ومسالكها ومدارات النجوم وأعلموا أن تكون لهم الإبرة المغناطيسية لتدلهم على جهة الشمال تقريباً ومتى عرفوها عرفوا سائر الجهات بها (١٣) وإرسال الرياح مبشرات قبل المطر ليستعد الناس لنزولها فرحين مستبشرين (١٤) ولا جرم أن من قدر على هذا قادر أن يعيد الخلق كما بدأه (١٥) ومن تأمل هذا عرف أن الله يرزق الناس بأسباب علوية وسفلية معاً ، فالعالم كله متفق في أعمال تأنجها متوافقة فقد اتحدت الأسباب السالوية والأرضية وتعاونت على رزق الإنسان والحيوان ولا يصح هذا الاتحاد إلا إذا كان الصانع واحداً ولو تعدد فكان لكل إله عمل من هذه الأعمال لم تكن النتيجة كما هي حاصلة بهذه الوحدة لأن اختلاف المديرين يقتضي اختلاف النتائج والنتائج متحدة متعاونة - إذن الإله واحد (١٦) ولا جرم أن ذلك يدل على أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض ولا يعلمه سواه لأن هذه النتائج الصادقة لا يستخرجها إلا العالم بها ولا يعلمها سواه ، فإذاً لا يعلم الناس متى يبعثون (١٧) بل انهم فوق ذلك تكامل علمهم في الآخرة واستحكم بدلائل وحجج قاطعة ومع ذلك هم متحيرون فيها شاكون بل هم فوق ذلك عسى عنها لا يبركون دلائلها لاختلال بصائرهم وهذا وإن ذكر أنه لمن في السموات والأرض ليس المقصد منه إلا الذين كفروا

هذه المسائل السبعة عشر هي من قوله تعالى - وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى - إلى قوله - بل هم منها محمون - وأعلم أن هذه النعم المذكورة تذكرة للمسلمين وبصيرة لهم أن يعرفوا نعم الله تعالى ويفقهوها ويدرسوها ويعملوا بها كأفضل سليمان عليه السلام فإنه لما علم علم الحشرات طلب من الله أن يلهمه الشكر على ذلك العلم ، ولما نال الملك في الأرض ووصل إلى أقصى ما يرام من العلم جعل هذا اختصاراً فهكذا فيمكن حال المسلم فيدرس السموات والأرض والمطر والنبات والأشجار والبحار ويتوجه إلى الله وعلى المسلمين أن يكونوا علماء بالنجوم والطرق في البر والبحر بالعلوم المختلفة وأن يذللوا الطبيعة بالبراسة لا بالهزلة كسليمان عليه السلام وأن يكونوا مصلحين في الأرض حتى تلحقهم كفة رسول الله ﷺ إذ قال بأمر الله الحمد لله على ما أنعم على عباده وحيا كل مصطف من عباده النافعين خلقه الهادين لهم المرشدين الصادقين فلتكن في

عدادهم صفاء وصدقا لتدخل فيمن حياتهم النبي ﷺ بأمر ربه وتكون عاقبتك في الدنيا والآخرة كعاقبة سليمان ودأود وأمثالهما

### ﴿ تفسير الكلمات في هذه الآيات ﴾

قال تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر الله رسوله ﷺ أن يحمده الله شكرا له على نعمه التي يسديها لكل مصطفى من نبي ومؤمن وتلك النعم علوم وهداية ونصر وأن يحيى هؤلاء الذين اصطفاهم (الله خير أما يشركون) لإزاهلهم ونهكم بهم وتسفيه لأبيهم (آمن) بل آمن (خلق السموات والأرض وأنزل لكم لأجلكم (حدائق ذات بهجة) بساتين ذات حسن يتسبح بها من رآها (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أي أنكم لا تقدر أن تنبتوا شجرها (بل هم قوم يعطلون) عن الحق الذي هو التوحيد (آمن جعل الأرض) بدل من خلق السموات والأرض وكذا ما بعده (قرارا) دحلا وسواها للاستقرار عليها (خلالها) ظرف أي وسطها وهو للفعول الثاني والأول - أنهارا - و - بين البحرين حاجزا - مثل ذلك (رواسي) جبالا ثواب تمنعها من الاضطراب لأن الجبال متصلة بالطبقة الصوانية ثابتة منها وهذه الطبقة لواقطع جزء منها لاضطربت النار وخرجت من باطن الأرض فكانت براكين فاهتزت وخرت بعد الاضطراب الكثير (البحرين) الملح والغلب (حاجزا) مانعا أن يختلطا (لا يعلمون) التوحيد (آمن يجب المضطر) المكروب المجهود المضروب بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر فهي إذا زلت بأحد يادر إلى الاتجاه والتضرع إلى الله (ويكشف السوء) الضر إذ لا يقدر على تغيير حال من فقر ومرض وضيق إلى غنى ومحنة وسعة إلا الله القادر (خلفاء الأرض) بأن ورثكم سكنها (قليل ما تذكرون) أي تذكرون تذكرا قليلا (يهديكم) يرشدكم (بين يدي رحمة) قدام المطر (آمن يبدؤا الخلق) نطقا في الأرحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (برهانكم) حجتكم (إن كنتم صادقين) في أن مع الله آلهة شتى (قل) يا محمد لأهل مكة (لا يعلم من في السموات) من الملائكة (والأرض) من الخلق (الغيب إلا الله) نزلت في المشركين حين سألو رسول الله ﷺ عن وقت الساعة ، والمعنى أن الله هو الذي يعلم الغيب وحده (أبأن يبعثون) متى ينشرون وأبأن أصلها أي وأن (أذكرك) تكامل وانتهى واستحكم \* يقال أدركت الفاكهة تكملت نضجا وأمثله تدارك فأدغمت التاء في المال وزيدت ألف الوصل ليكن التكلم بها (عمون) جمع عم وهو أحمى القلب \* وقيل أذكرك بمعنى اضمحل \* كما يقال تدارك بنو فلان إذا تابخوا في إهلاك أي اضمحل علمهم في الآخرة . انتهى تفسير بعض الكلمات والله أعلم

### ﴿ لطيفة ﴾

اعلم أن هذه المذكورات التي عدناها (١٧) هي التي تفهم المسلم كيف يحمده الله . اذ جده الله إنما يكون على نعمة والنعمة مالم يفسرها الإنسان لا يفهم معناها وإذا لم يفهمها فلا جد له كما شرحنه في سورة الفاتحة . أم يعلم المسلمون أن هذه هي التي يحمده عليها . إن الحمد ثناء بمجمل لأجل جليل اختياري ، فإذا لم يعرف الإنسان المحمود عليه فلا جد له والله أمر نبينا ﷺ أن يحمده الله وذلك الحمد يكون في العبادة وفي العلم ، أما في العبادة . فسلم يقرأ الفاتحة ويحمد الله فيها على أنه مربى العالم كله وهو ربه ، وكذلك يرى المسلم يقول ﴿ التحيات لله ﴾ فسلم يحمده الله ويقول التحيات له ، ويقول المسلم أيضا في الرفع والاعتدال ﴿ ربنا لك الحمد مل السموات ومل الأرض ومل ما بينهما ومل ما شئت من شئ بعد ﴾ هذا حمد المسلم في العبادة ، فانظر أثر العبادة ، إن أثر العبادة يظهر في العلم ، انظر أيها الذي ، ان الحمد في الصلاة على تربية العالمين ومل السموات والأرض وما بينهما ومل كل شئ بعد ذلك ، انظر أليس هذا هو ما في هذه السورة ، ألم يذكر الله هنا بعد ذلك الحمد المحمود عليه ، ألم يذكر السماء والأرض والمطر والنبات والأنهار والبحار والهداية في البر والبحر

وارسال الرياح ، انظر . إن الله لم يذكر في هذا علم الحيوان لأنه تقدم في قصة سليمان وذكر الانسان في قوله - ويجعلكم خلفاء الأرض - فلئن المحمود عليه هنا جميع هذه العوالم وهي المذكورة في قول المؤمن (ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض الخ) فانظر كيف أسرار الله التي ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أن يقول لنا - الحمد لله - ثم ذكر المحمود عليه على سبيل العلم لاعلى سبيل العبادة ، فالعبادة مجرد تذكرة ، وأما هنا فهو علم غذا قال - الحمد لله رب العالمين - وقال (الحمد لله ملء السموات وملء الأرض) فنتيجة ذلك أن يدرس هذه العوالم بقدر إمكانه وعلى قدر فهمه فيها يكون ارتقاؤه الى الله تعالى . هذا مقصود الحمد هنا وهو الدراسة والعلم فلا جد إلا معرفة المحمود عليه والمحمود عليه هو هذه المذكورات وهذه للمذكورات هي عجائب السموات والأرض وما بينهما من عمل وهدهد وجن وملائكة ومطر ونبات وبر وبحر وجبل الخ هذا هو الحمد ، أما السلام في قوله - وسلام على عباده الذين اصطفى - فاعلم أن ذلك هو الدرجة الثانية وهي ترجع الى الأخلاق والفضيلة والانسان ما دام مبعدا عن حب الناس جاهلا بالجامعة الانسانية فهو بعيد من ربه ، فالانسان سعادته (بأمرين) الأمر الأول (العلم وقد علم في الحمد (الثاني) في الحب العالم والحب العالم أشار به بقوله - وسلام على عباده الذين اصطفى - أمدري أيها الذكر أين هذا في ديننا ، ابحث عنه تحبده في التشهد ، تحبذ المسلم يقول (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) يقول المسلم مخاطبا النبي ﷺ السلام عليك يحبه اجلالا ويشره بشرى على بشرى بالسلامة كالتحية الملائكة وهذه التحية من بواعث السرور والمودعات ، يسلم المؤمن على النبي وعلى نفسه وعلى كل عبد صالح وهذا عين قوله تعالى - وسلام على عباده الذين اصطفى - فليفكر المؤمن وقت الصلاة في هذا المعنى وليقل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) إن التفكير في هذا المعنى يحسد آلفه بينه وبين الأرواح الشريفة التي ارتقت الى عالم الصفاء والنور حتى اذا مات أحس بالألفة الجامعة بينه وبينهم فلا ينفق منهم ولا ينفك . هذا هو المقصود من هذا السلام وليفكر فيمن اصطفاهم الله بالعلم والحكمة وليأخذ بأحسن ما عملوا به كما قال تعالى - فبهذا هم اقتدوا - والاهتداء بهداهم لإحكام الرابطة بين المرء وبين الصالحين فهناك (رابعتان) رابطة بالتسليم في العبادة ورابطة بالقدوة الحسنة في العلم كقصة سليمان هنا إذ يتبحر الانسان في العلوم ويخوض في بوطنها من علم طيبة وعلم أرواح ويزيد في الاخلاص لله والتسليم له فلا يفتتر بما أعطى بل يقول - ليلاوني أشكر أم أكفر - الخ فمن اقتدى بعالم أو نبى في خصلة فقد عظمه وحياه وهو أيضا في كل صلاة يسلم عليه . وبهذا فهما - قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى - وصار الملخص أن تبهر في العالم ليمجدنا لله وأن تقتدى بالأنبياء ليكون ذلك رابطة تجمعنا بهم وهذه رابطة أوكد من رابطة التحية كما قال ﷺ (أنت مع من أحببت) وكما قال تعالى - أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله -

واعلم أن الذين اصطفاهم الله أشبه بآية للناس ، وكما أن الله عز وجل منزّه عن المادة مربي العالمين مسدد لهم ليرقيهم من حال الى حال ، فكذلك هؤلاء الصالحون يسرون على السان الذي سنه وإن كانوا في هذه الأجسام فهم وإن شاركوا الناس في أمور الحياة لا يريدون بها إلا القوة على المنافع العامة للأمم ، وكما كان الانسان أزهد في المادة وأحب للعلم وأكثر مساعدة وحبا للناس كان أقرب الى الله ، وكما نزل عن ذلك كان أبعد عنه ، إن الله أعطانا دروسا شتى في الحياة ، قلل الشهوة البدنية زمن الكبر ، وأكثر من المصائب في المنازل وفي المدن وفي علاقات الأمم بعضها ببعض وفي الأجسام ، كل ذلك ليفهم الناس أن هناك حياة أرقى من هذه وكأنه يقول أيها الناس إن هذه الحياة ليست أعظم حياة ، إن ربكم قادر وليست قدرته وافقة عند هذا الحد ، إن هناك حياة أوسع من هذه الحياة وأعلى منها ، وعلى مقدار اخلاصكم في أعمالكم وخلوص

فوسمكم من علائقي هذه الحياة تصلون بعالم أرقى والعالم الأرقى يكون فيه عباده الذين اصطفى كسليمان انه لم تفتنه زخارف الدنيا ، ان الملك وطاعة الملوك لم تؤثر في نفسه ، انه يدكر ربه في وادي الغمل كما يدكره وهو على عرش بقرس ويفوق الأمره وذلك هو عين التفويض وباب الحب فلتقتدوا به وبالا نبياء لتسكنوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

( جوهره في قوله تعالى - آمن خلق السموات والأرض وأُنزل لكم من السماء ماء فأنبتناه حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها - الخ وفيها ٥ لطيفتان ٥ الطيفه الأولى ،

في شرح هذه الجانبات ٥ الطيفه الثانيه ٥ في بهجة الحدائق )

( الطيفه الأولى في شرح هذه الجانبات وفيها خمس مطالب )

(١) في قوله - حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها -

(٢) وفي قوله - آمن جبل الأرض قرارا -

(٣) - وجعل خلاها أنهارا -

(٤) - وجعل لها رواسى - الخ

(٥) وفي قوله - آمن يحجب المضطر اذا دعاه - الخ

( المطلب الأول في الحدائق ذات البهجة الخ )

يعيش الانسان في هذه الأرض وأكثره في غفلة محجوب عن جلاله وجماله وحسنه ، إن العالم في نظر أكثر هذا الانسان محجب ورامها محجب مسدولة بل هو مظلم قائم لآلته فيه ولا مجال لإزالة الحيوانية ، فالتناس يعيشون مسحورين بما أعطوا من حواس وبما نالت تلك الحواس من اللذات الحسية وينظرون الى الهواء والى الماء والى المعادن كالحديد والكبريت واليوتاسيوم والصوديوم والجير والمغنيسيا والفوسفور والسلكا (الزمل) والكور وغيرها نظروهم الى أمور جامدة قاترة خاملة لا تحرك من همهم ولا تبعث من نشاطهم اللهم إلا علماء الصناعات المتعلقات بهذه الكائنات والعلماء الكيماة ومن يحا تحوهم ورجال الصناعات والعلوم الجزئية كلهم نظروهم جزئى وبحتمهم محصورى في دوائر ضيقة ، ولكن من حسن الحظ أن هذا الانسان خلقت فيه طاقة عقولهم أوسع ونظروهم أعلى وحسنتهم أشرف ونورهم أبهى وأجلى وأجل وأجل إذ ينظرون بهيئة تدرج تحتها كل العلوم ، تلك الطاقة هم خلفاء الله في أرضه ، هم الذين جعلوا في الأرض أروياء على هذا الانسان السكين المحبوس في الأرض للفسور في حاتمها المتنوع عن الجمال ، فهؤلاء يقولون نعم العالم الذى نحن فيه في ظاهره جادجلف وعندالبحث ننظر ففى هذا الهواء وهذا الماء فيهما عناصر الكسوجين والادروجين والاوزوت ويصحب هذه الثلاثة الكربون ، فلما فيه العناصر الأولان والماء فيه العنصر الأول والثالث والسكر بون أى الفصح معروف وهذه الأربعة تتجمع ويخلق منها كل نبات وكل حيوان مع اضافة مقدار قليل من العناصر التسع المتقدمة التى أولها الحديد وآخرها الكور . من هذه العناصر أو أكثرها يكون النبات ويكون الحيوان . إذن هذا الهواء وهذا الماء وقليل من الكبريت وقليل من الفوسفور الخ هو نفسه هذا الانسان وهذا الحيوان وهذا النبات ، فما هو إلا أن يأخذ الانسان حب القمح أو حب الشعير أو القرة أو البرسيم أو التمر أو اللوز أو البوايا أو الخشخاش أو الجزر أو بزرعها في أرض صالحة ويتمدها بالطرق المعروفة فانه يرى بعد أيام أن البنية التى كانت في داخل تلك الحبوب أخذت تنمو وأخذنا نلاحظ أن هناك

(١) جنرا وهو المنغرس في الأرض وله فروع ويعرف بالمجموع الجذرى

(٢) وساقه وهو الجزء الذى يرتفع في الهواء ويتفرع فيه وأن من الحب الذى زرعه ما هو ذو فلقين مثل

اللوبيا والفول ، ومنه ما هو ذو فلقه واحدة مثل القمح والشعير

(٣) وأن المجموعات الجذرية إما وثدية ، وإما ليفية ، ولما درنية ، فالوثدية هي التي يستمر الجذر الأصل في النمو مع بقائه أكبر من فروعه وذلك مثل جذور البرسيم والنمردل والخشخاش ، والليفية تكون قليلة النمو وجذيراتها كثيرة مثل جذر القمح والشعير والقرع ، وأغلب النباتات ذات الطقة الواحدة ، والدرنية تكون منتفخة مملئة بالمواد الاذخارية التي يتغذى بها النبات في المستقبل مثل الجزر والبطاطا والفجل واللفت والبندر وهكذا ، وهذه صور أنواع الجذور الثلاثة الوثدى والليفى والدرنى (انظر شكل ٣٦ و ٣٧ و ٣٨)



(شكل ٣٦ - جذور وثدى) (شكل ٣٧ - جذور ليفى) (شكل ٣٨ - جذور درنية)

(٤) وأن الجذور لا يحمل أوراقا وله قلفسوة تصون تحتها وله منطقة نامية بالقرب من طرفه وله منطقة ماصة وهي منطقة الشعيرات الجذرية وله منطقة مثبتة خالية من تلك الشعيرات وليست ماصة وهو متفرع الى جذيرات صغيرة وهو متجه رأسيا من أعلى الى أسفل ويسمونه الانحناء الأرضى ويؤثر على هذا الاتجاه عوامل أخرى مثل الرطوبة والضوء ونحوهما

(٥) وأن الساق تحمل أوراقا وبراعم (وهي المجموع المكون من قمة الساق ومن الأوراق الصغيرة التي تحميه) وليس لها شعيرات ماصة كما للجذور وليس لها قلفسوة ونحوها طرفى ودون الطرف وتنتج رأسيا من أسفل الى أعلى وتحمل الأوراق وتعرضها للهواء وتوصل العصارات من الجذور الى الأوراق ومن هذه الى الأعضاء الأخرى ، وقد تؤذى وظايف الأوراق وتقوم مقامها وتمتلئ بالمواد المدخنة في بعض النبات كالقصب والبن الشوكى والبطاطس ، ومتى نما النبات ترى له أزهارا تنشأ عليه ويطلق على مجموعها اسم (الفرخ الزهرى) ثم تذبل الزهرة وتستحيل الى ثمرة

(٦) وأن الأجزاء الرئيسية للنباتات الزهرية هي الجذور والساق والورقة والبرعم والزهرة والبنرة ، ثم ما لى وراء من الهجاب في الجذور وفي الساق ، أما الجذور فانظر ماذا جرى فيه ، لقد رأيت أبها الذكى بينك نظامه في باطن الأرض فهو إما مثل الودد وإما مثل الليف وإما مثل القرن ، ثم انظر ماذا حصل ؟ حصل كل الهجب وأتى هجب بعد أن ترى ساقا وورقا وبرعما وزهرا وثمرا . كل ذلك حاصل بسبب الجذور الممتدة المتفرعة في الأرض ، ماذا فعلت تلك الجذور ياترى ؟ هذه الجذور فيها فتحات شعرية ، تلك الفتحات الشعرية تمتص المواد من الأرض . أى المواد تمتصها . تمتص ما فيها مما ذكرناه من العناصر وهي الاكسوجين والادروجين والاوزون والكبريت والحديد والفسفور الخ . وكيف تمتصها . تمتصها بمقادير خاصة فقاديرها في القطن غير مقاديرها في القول غير مقاديرها في الورد جبل الراحة غير مقاديرها في العنب (انظر ما تقدم في سورة البقرة وقرأ الجندول المذكور عند مسألة ابراهيم والطير) والعجب لاختلاف المقادير التي يتناولها النبات هناك وبها تختلف السوق والأوراق والطعوم والروائح والأغذية والفواكه . فيا ليت شعرى أين الحكمة التي تعلمتها تلك الفتحات الشعرية

حتى امتصت ما يلبق بنباتها طعاما ولونا وقدرنا . ثم إن النباتات تبلغ مئات الآلاف عدا وقد اختلفت اختلافا مدهشا عظميا فكيف اختلفت الفتحات الشعرية فيها اختلافا بمقدار اختلاف طواجرها . ثم إن الكبريت والحديد والفوسفور والسليكا والاكسوجين وما شابهها هي نفس الكمثرى التي تأكلها والورد الذي نشبه والزيوت التي نستعمله . إذن نحن لم نستعمل شيئا إلا تلك المواد التي نشاهدها من ماء ومن هواء ومن معادن أرضية ولكن هذا السحر الحلال الذي ظهر في الأعمال التي ظهرت في حب القمح وفي حب الذرة وفي نوى النمر والشمس هو الذي أرانا هذه الهجاب . لآتمر ولا يبر ولا ذرة ولا ورد إلا أجزاء هوائية ومائية ومعدينة تقدم ذكرها اختلف تفاعلها فاختلفت أفعالها فصدق الامام الغزالي إذ يقول ( إن المشعوذ البارع ان يفعل مثل ما رآه في الطبيعة ولكن الناس لاعتيادهم على مشاهدة هذه الهجاب أنسوا بها فلم يروا فيها غربة ولا عجا ) ومن عجب أيضا أن المادة المسماة (الكوروفيل) هي التي تجعل للنبات لون الخضرة وخاصة أجزاء النبات التي تحتوى على الكوروفيل . انها متى كانت معرضة لضوء تمتص (غاز الكربونيك) من الهواء وتحمله الى كربون واكسوجين فتحفظ الكربون وتطرد الاكسوجين . وتعرف هذه الظاهرة (بالتمثيل الكوروفيل) إذن هذه الخضرة تعمل في النبات فعل التنفس في الحيوان فلهيوان يبقى الاكسوجين ويطرد الكربون بالتنفس والنبات بالمادة التي أحدث له الخضرة طرد الاكسوجين وأبقى الكربون بعكس الحيوان ولما كان النبات الذي يعد بمئات الآلاف مختلف النتائج والفترات اختلف طرق امتصاصه من الأرض بالشعيرات الجذرية كما تقدم واختلف طرق تصرف المادة الخضراء في هيئة تنفسه . فاجب لاختلافين اختلاف الفتحات الشعرية في الجذور والأرضية واختلاف الخضرة في الأوراق الهوائية . الخضرة واحدة ولكنها تختلف اختلافا بالقوة والضعف . وبهذا الاختلاف يختلف فعلها التنفسي في الهواء وتكون الفترات والأشكال على مقتضى الاختلافين ويرجع كل هذا الى هواء وماء وكربون وحديد وفوسفور وكبريت مما تقدم ذكره . لجمال الأزهار وبهجة الثمار وبإسقام الورد وبهجة البساتين . هذه كلها هي نفس الماء ونفس الهواء ونفس الفصح ونفس الكبريت . فبالت شعري من أين جاء للهواء وللشمع أن يعقل أن الجذر لابد أن يشتدل على قسم يثبت في الأرض وعلى قسم يخوفها وعلى قسم آخر يمتص الغذاء في الأرض والغذاء لابد أن يكون مناسباً لفكرة اللعب ولطالب الحيوان ولطالب الانسان الغذائية والهوائية والفلكية . حررت العقول يارب فما نراه وما ألفناه . هذا هو قوله تعالى - ما كان لكم أن تنبتوا شجرها - هذا هو تفسير هذه الآية أي فكيف نبت هذا الشجر وما هذا الشجر إلا مواد زراها ولكننا لا نقدر أن نصنع هذه الأعاجيب منها . فنحن أمام هذا النظام أشبه بجميع الناس أمام الخطباء والشعراء إذ يعرفون الكلمات والحروف والمعاني ولكنهم لا يقدرُونَ أن ينظموا أشعارا كمثرى القيس ولا ترا مثل عبد الحميد الكاتب . فانه يقول لنا - هاؤم اقرأوا كتابه - هاؤم اذوا النبات وهكذا الحيوان ، هذه كلها من المواد التي ترزونها فهل تقدرُونَ على هذا النظام . كلام . كلا (٧) ثم إن الساق إما أن تكون قائمة ، وإما أن تكون زاحفة ، وإما أن تكون متسلقة ، فالأولى كالأشجار المعروفة كالقمح والذرة ، والثانية كالخيار والقرع والتبليك . وهذه لما كانت فروعها يجب أن تكون كثيرة الماء ضعفت فامتدت على الأرض وحلت الأرض عنها ثمارها ، فترى البطيخ والقرع وأمثالها على الأرض نصف تلك السوق المائية عن حله . والثالثة تفسق السياج وجنوع الأشجار الأخرى كالإبلاب التي يلتف حول الأجسام التي يسلفها وبضها كالكرمة والبزلاء ينبت تلك الأجسام بواسطة (عجاليق) وهي خيوط رفيعة تلتف حول الأجسام التي تصادفها ، وعجاليق الكرمة غصون محورة ولتلك زراها قد تحمل براعم . أما عجاليق البازلاء فهي أوراق محورة . ثم ان غصون السوق الهوائية قد تتحول الى أشواك للدفاع عن النبات كما في البرتقال (انظر شكل ٣٨)



( شكل ٣٩ - صورة محالبق الكرمة )

فانظر لفصن انقاب تارة الى محلاق لرفع شجرتة وتارة الى شوك ليحفظ النبات ثم الورق انقاب الى محلاق ليرفع شجرتة أيضا

(٨) ثم انظر الى عجائب العلم والحساب والمهندسة في النبات (أذكر ك بما تقدم في سورة الحجر عند قوله تعالى فيها - وأنبثنا فيها من كل شئ موزون - فتأمل شكل ١ وشكل ٢ وشكل ٣ وشكل ٤ في (سورة الحجر) وتأمل رعاك الله نظام أوراق النباتات المختلفة وكيف كانت محسوبة بحساب عجيب فتراها على الأغصان بينها مساحات متساوية تكون دائرة تامة

فانظر الى هذا الحساب هناك والى هذه الدقة في المهندسة والحساب البديع واقرأ بقية شرح الحساب هناك ثم ارجع الى أول المقال فأول المقال انه ليس عدنا شئ إلا هذا الماء وهذا الهواء وهذا الحديد ثم انظر هذه التنوعات في الجذور وفي الدوق وفي الأوراق وفي الأزهار وفي النتائج وفي حساب الأوراق على الساق ونظامها وأعدادها ودواثرها . هذا معنى - ما كان ليكن أن تدبوا شجرها - وكيف ثبت شجرها ونحن اذا لاحظنا نظام الجذر للاحظنا نظام الساق والازهر ولا نقاكة ولا حساب الأوراق . فهذا كله حاصل ولا يتخلل عمل بسبب مزاجه الآخره . هذه الملاحظات الثمانية التي ذكرتها لك أيها الذكي في الحدائق والأشجار وسائر النبات متى تأملتتها وجدتتها شرحا لعلم الفلسفة القديمة والحديثة . وقبل أن أذكر آراء الفلاسفة أتقدم القول في الحدائق فأقول

اعلم أن الحدائق ذات البهجة على (قسمين) حدائق في البر وهي معروفة وحدائق في البحار عرفها الناس في أيامنا هذه وذلك باختراع آلة وهي عبارة عن غرفة يمكن الفوص بها على أعماق بعيدة في الماء وتصل بالسفينة بواسطة أنبوبة تحمل الهواء ، ومن مزيها أن حركتها بينا وشمالا لا تأتي مع حركة السفينة وسيرها ، وهي تنسج لرجلين أحدهما يتولى إنارتها وإنزالها وأصعدها والآخر للقيام بتصوير المناظر ثم هي مزودة بنظارة يبلغ قطرها مترين وسحبها ستين مترات كثيرة بحيث يمتد منها البصر على مساحة واسعة . ذلك الى أنها تستخدم لعكس الأشعة وتسهيل استكشاف المناظر . وقد استطاع هذا المخترع وهو (المستر ويليام سن) المشهور باستكشافاته البحرية أن يرتاد في غرفته هذه مياه جزائر البولنيز وأن يشاهد من عجائبها ما آثار دهشة العلماء . فما ذكره انه رأى من النباتات المتباينة الألوان ما يشبه أجمل الحدائق فوق اليابسة وأن هذه الحدائق تسكنها حيوانات مختلفة الأنواع ، فمنها حيوانات رخوة وذوات أصداف لم تسكن معروفة حتى الآن وهي تتطاحن وتتنازع أكثر من تطاحن حيوانات اليابسة وتنازعها . وأغرب ما ذكره المستر (ويليام سن) أن من هذه الحيوانات ما يشبه النبات في شكله ولكنها حيوانات ضارية إذ تنقض على الأنهارك التي ليست من نوعها فتفترسها

ثم كان من أثر مشاهداته أن كشف لنا ظاهرة عجبية وهي أن الأسماك الكبيرة كالنوع الذى يسمونه وحش البحر أو كلب البحر ليست على ضخامة جسمها أشد الأسماك فتكا وأكثرها خطرا خيبتها هدف لسمك صغير له أسنان حادة ينهشها به ثم ينفث في جسمها مادة سامة تقتلها لساعتها . وشاهد المستر (ويليام سن) معركة بين فصائل مختلفة من السمك تنزع فيها الأسباحة والآلات فكان من هذه الآلات المركبة في جسم الأسماك ما يشبه السيف ، ومنها ما يقرب شكله من المنشار ، أما أضف هذه الأسماك فهو ما كان يحمل في جسمه شوكة يطعن بها خصمه انتهى من مجلة الجديد

( تطبيق المذاهب الفلسفية في جميع الأمم على نظام النبات )

قام في اليونان (تاليس) بأكثر من خمسة قرون قبل الميلاد فقال أصل العالم الماء ، لماذا ؟ لأنك رأيت الماء داخل في النبات وفي الحيوان

(٢) ثم قام بعده (أنكسيانس) فقال . كلا . أصل العالم الهواء

(٣) ثم قام أكسيمندر فقال أنا لا أعتبر إلا المادة العامة . فأما الماء والهواء فها هما إلا فرعان ومثله (ديوقراطيس) إذ رجع الى الجزء الذى لا يتجزأ وقد أخذ به علماء الأشعرية من أئمة الاسلامية

(٤) ثم قام فيثاغورس وقال لا أيها الناس كلا . ثم كلا . مالا ولله والهواء والمادة . أصل هذا العالم إنما هو العدد والحساب لأننى رأيته منظما

(٥) فقال أكساغورس . كلا . أيها الناس هل يكون الحساب بلا حساب والنظام بلا منظم ، هناك عقل يعقل هذا العالم

(٦) ثم جاء سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس فقالوا بآله منظم للعالم

هذا ملخص مذاهب اليونان وتبعهم الرومان وقامت أوروبا فلم يخرج مفكرهم عن هذه الآراء فأما أهل الهند فأتى رأيت في كتاب (راجا يوكا) أن قوما منهم أشبه بتاليس ومن معه لا يرون للعالم صانعا وهم السنخ وقوم مثل أنكساغورس لا يرون له علما به ، وآخرون يشبهون أفلاطون ومن معه ، فاليجيون يقولون انه عالم بما لانهاية له ومعلم لكل عالم في العوالم كلها ، والذين يتبعون كتاب الأيدا يقولون هو عالم وصانع للعالم كله جزئيه وكيه مستدين بالنظام الموسيقى

وبناء على ذلك أصبحت عقول أهل الغرب وأهل الشرق ترجع الى ما تراه الآن في هذا النبات . فأهل السنخ في الهند وتاليس ومن معه في اليونان لم ينظروا إلا الى ما أمامهم كما ينظر العالمى في هذا النبات ولا يفكر إلا في المادة وحدها ، فأما اليجيون في الهند وأتباع الفيدا وهو الكتاب المقدس عندهم فاتهم لاحضوا ما هو أعلى من حيث نظام الأوراق والأزهار وحسابها كما لاحظها أفلاطون وسقراط وشرحها شرحا جيدا كما نقلت عنهما في رسالتي التي سميتها (مرآة الفلسفة) فقالوا بأن للعالم إلها نظمه وهو حكيم ومبدع إذن مسألة النبات التي شرحتها هنا قد شرحت أدوار الفلسفة في الشرق والغرب وقد أصبح ما كان من الفلسفة عصر الفهم (عويضا على العقل مشتتا للفكر موجبا للالحاد للجهل الفاشي والصعوبة الكتب) مشاهدا بالبرسر سهل الفهم شارحا للمصدر قريبا من العقل يفهمه المتوسطون . أما أنا فأتى أجد الله عز وجل إذ وقفت على هذه المذاهب واختصرتها هنا وطبقها على النبات واستبان بهذا أن الناس في مشاهدة هذا العالم أشبه بالعميان الست الذين شاهدوا الفيل وكل حكم عليه بما وقع تحت حسه فقرأه في سورة المؤمنين عند قوله تعالى - كل حزب بما لديهم فرحون - ومن أدرك ما كتبه الآن ووقف على تفصيله في غير هذا المكان فانه للاحالة ينظر لاختلاف مذاهب الفلسفة في الغرب والشرق في عصرنا فنظر البصري الى الفيل وقد سمع العميان الست يدرسونه ولكل رأى فيه وهو من آرائهم يسخر وقد عرف أن كلا منهم قال بعض الحقيقة أما هو فقد وقف عليها وهو من الموقنين . انتهى الكلام على «المطلب الأول» في قوله تعالى هنا - وأنزل لكم من

السماء ماء فأنبثنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها -

﴿ المطلب الثاني في قوله تعالى - أئمن جعل الأرض قرارا - ﴾

أقول ، لقد تقدم رسم القارات كلها في (سورة النور) فلرجع اليها هناك وانظرها مع الحدائق البهجة والنبات والحیوان

﴿ المطلب الثالث والرابع في قوله تعالى - وجعل خلاها أنهارا وجعل لها رواسي - ﴾

فالمطلب الأول هو النبات ولما كان النبات لا بد له من قرار أتبعه بالمطلب الثاني ثم أتبعه بما كان سبب انبثائه فذكر الأنهار والأنهار لا تنكون إلا بالسحاب والمطر والتلج الذي يكون في الجوّ تارة وتارة يقع على الجبل فينزل الماء في داخله ويخرج فيه فتنبع منه العيون ويمد الأنهار في الأوقات المختلفة ، فانظر في (سورة النور) وتأمل هذه المطلب هناك فانك تجد في تفسير قوله تعالى - ألم تر أن الله يربح سحابا - الخ صورة السحاب الذي ليس بمركوم والسحاب المركوم والسحاب الذي يخرج منه الدوق ، وهكذا ترى التلج الذي هو كالجبال في الجوّ الذي يتغلّق البرد فيه وهو معرض لوصل الهواء الحارّ اليه فيرجع مطرا وهكذا جبال التلج التي تحفظ فوق الجبال مثل جبال الألب المرسومة هناك وهكذا التلج الذي يكون فوق الجبل ويرى نازلا منه في النهر كنهج الرّون الذي يصبّ في البحر الأبيض المتوسط كما يصب في النيل الخارج من خط الاستواء من البحيرة المسماة بحيرة فيكتوريا ، فهذه التلج وهذه الجبال تراها مرسومة في تفسير تلك الآية فلاحاجة لاعادتها هنا وأما قوله تعالى - وجعل بين البحرين حاجزا - فانظره في سورة الفرقان عند قوله تعالى - مرج البحرين - الخ اه

﴿ المطلب الخامس في قوله تعالى - أئمن يجيب المضطر إذا دعاه - ﴾

وهذا أمر لا يعرف إلا بالوجدان ولكل حيوان ولكل إنسان في الأرض شؤون تخصه لا يعرفها غيره والله أمده بماداد خاص وأتقده من خطر هو أضر به وحده ولكل ذي نفس مع ربه سر لا يدركه سواهما ، ويظهر لك في مثلنا انك تراه توقع غصن الكرمه لجعله محلا ، وقد تقدم رسمه وتوقع ورقة البازلاء فكانت كذلك كما تقدم ، وتوقع غصن البرتقال فصار شوكا لحفظ النبات ، فهو قد راعى ما يحتاجه البرتقال من الحفظ وما يحتاجه البازلاء والكرم من المحالقة لترتفع بها على غيرها فأمتدّها فهو إذن يحافظ على الجزء كما يحافظ على الكل ويراقب الورقة الصغيرة ويفعل فيها ما تقتضيه المصلحة . فهذا نظير إجابة المضطر إذا دعاه . هذا ما فتح الله به في هذه الآيات كتبت ليلة الاثنين ١٥ ابريل سنة ١٩٢٩

﴿ البهجة في حدائق ذات بهجة ﴾

أكتب هذا صباح يوم الخميس (٦ يونيه سنة ١٩٢٩) إذ كنت متوجها لزيارة بعض الأصحاب في شارع الصليبه الموصل من ضريح السيدة زينب الى القلعه ، فبينما أنا أسير إذ رأيت أمرا غريبا ، رأيت منظرا جيلا وحديقة بهجة في الجهة الشرقية لجامع ابن طولون ، ذلك المسجد الذي أسس منذ نحو مائة وألف سنة فوق (جبل يشكر) ولقد كنت قبل اليوم أرى هذا المسجد حوله مبان قفرة وبيوت ضئيلة كأنها الأكواخ مشهدا يقبض النفوس ويجلب البؤس وهذا القبض والبؤس بسبب تلك القاذورات والحیوانات النرجية والرطوبات المنتشرة التي تكون سببا في المرض وفساد الصحة وذهاب الأجسام والنفوس والأخلاق ولقد مضت لي شهور وشهور لم أصر من هذا الشارع . إن حكومتنا المصرية لما لها من الاتصال برجال الغرب أرادت أن تجارهم في تحسين القاهرة وتجميلها فاشترت تلك البيوت القفرة وغربها وهدمتها وصنعت في محلها هذه الحديقة فاستوقفت نظري ولم أشأ أن أدفع في المسير حتى أتأمل هذه الحديقة . المسجد فوق الجبل والشارع منقطع عنه بما يزيد على ١٢ مترا ، فبناء عليه جعل هذا المنحدر الذي هدمت البيوت المبينة فوقه حديقة

طريقة مكونة من ( سبع قطع ) متجاورات ( القطعة الأولى ) جهة الشارع في أسفل المنحدر يضاوية الشكل يحيط بها سور من الحديد قد زرع حشائش تكون طول السنة مخضرة ويسمونها ( قازرو ) وفي وسطها روضة طريقة صغيرة مزروعة أشجارا أوراقها طويلة أزهارها كبيرة محجرة يسمونها ( كنه ) أوسبل وهذه الروضة الصغيرة أيضا يضاوية الشكل كمدار الكواكب كلها فانها يضاوية ويحيط بها أشجار السرو الجبل وكل هذه انما اختيرت لأنها مخضرة طول العمر لا يتحات ورقها ولا يقطع الناس في أكل ثمرها فكان الأثمار يضيع رونق بعض الأشجار وينك قواها فلا تبقى على رونقها طول السنة

هذه هي القطعة الأولى والقطع الست الباقية كلها مستطيلات الشكل يحيط ببعض سورها شجر يسمى ( نوبه ) أخذوا هذا الاسم من اللغات الأفريقية التي جلبوا هذه الأشجار منها . هذه هي الحديقة التي رأيتموها وأنا الآن أراك أيها الذكرى تقول لي ، لقد وصفت حديقة لاقية لها وفي الدنيا حداثي جبلة بهجة وهذه بالنسبة لها أثر بعيد عين أو عدم بالنسبة للوجود . فأقول أنا لم أكتب هذا المقال لأسمعك هذا الوصف . كلا . بل إلى أريد أن أذكر ما خطر بذهني حين رأيت هذه الحديقة ، تذكرت أن هذا المكان كنت أسكن منذ ٢٠ سنة بالقرب منه وما كان له هذا الرنق فتغيرت الحال فقلت في نفسي هذه أجسامنا التي نعيش بها نرى الله يقبلها من حال إلى حال ثم يهدمها ويحدث غيرها ، فإذا رأينا الأرض الملائكة لمسجد ابن طولون لما هدمت بيوتها ظهر لها رونق جديد هكذا فلتكن أجسامنا بعد أن تهدم تظهر أرواحنا بمنظر جبل شارح للصدور وهذا الخطر ليس هو المقصود الأول من هذا المقال بل المقصد الأهم من هذا هو تذكير المسلمين بقوله تعالى - حداثي ذات بهجة -

ما هي البهجة هنا ؟ يظن الجاهل وصغار العلماء أن البهجة في مناظر الحداثي وظواهرها مع ان خضراء البسمة أي تلك الحشائش التي تنبت في الأماكن المستنقعة تكون ذات بهجة أيضا . كلا . إن المدن إذا ازدحت بالسكان وتراكمت فيها الأقدار ضاقت الأنفاس فيها وتضر على الناس القيام بأهم شؤونهم لما يتدخل شوارعهم وأزقتها من المزايل والآثرية والقمامات والقاذورات فتنبعث منها الروائح الكريهة وتكثر الحيات وتضعف الأبدان ولا يبقى في المدن إلا أناس قويت أجسامهم فتحملت هذه المهلكات فعاثت ، والأهم مدامت جاهلة لم يظهر فيها مفكرون ترضى بهذه الحال وتعتقد أنه لا مفر منها وأن هذه هي الحال العاتية وليس هناك خير منها فيجوس الوباء خلال الديار فيجرف الأجيال جيلا بعد جيل والناس لا يعقلون . فأما إذا تحللت الحداثي المدن كهذه الحداثي هناك يتجدد الهواء وسط المدينة فكانت المدينة بهذا تنفست بعد أن كانت لاتنفس لها . وبيانه أن النبات بينه وبين الحيوان اشتراك فعلي في الحياة ، فالإنسان والحيوان يخرج الكربون ( الفحم ) من أنفاسهما ويأخذ الهواء ويوصله إلى الأشجار ، ومعلوم أن أوراقها أشبه بالرئة فتأخذ من الهواء المادة الفعوية الآتية من أنفاس الإنسان والحيوان وتطعم الهواء مادة الحياة التي يسمونها الأكسوجين وتقول أيها الهواء خذ مادة الحياة هذه وسلمها بسلام إلى اخوتي واخواني الإنسان والحيوان فيحمل النسيم تلك التجة ويرى إلى أن يوصل تلك المادة وهي ( الأكسوجين ) إلى الإنسان والحيوان فينفسان بها أي يجذبانها من الهواء ويدخلانها في المادة الدورية فتطعمها وتعطيها قوة الحياة فيكون الدم شربا يابا بعد أن كان ورديا . فأنا إذ وقفت أمام هذه الروضة الصغيرة كنت كأني أسمع تلك الأوراق والأشجار والأزهار تخاطبني بهذا المعاني وتقول قن للسجين في مشارق الأرض ومغاربها ، لماذا كانت مساكنتكم في مصر ومراكش والجزيرة وتونس والعراق وغيرها أقل رونقا وبهجة وتنبعث منها الروائح الكريهة ؟ أجهلتم العلوم ونبذتم العلماء أم لم تفهموا قول الله تعالى - فأنتن به حداثي ذات بهجة - فهذه البهجة التي تظهر في رونق الأشجار والأوراق تنبعث منها نفوسكم بهجة وحياء فتكون هناك سعادة القلوب وانتعاش المدن وقلة الوباء وارتقاء الأمم

فها أناذا أكتب هذا للمسلمين وأقول قد بلغت اللهم فاشهد . فلما كتبت هذا حضر صديقي العالم فقال هذا كلام حسن ولكن ماعنى قولك « قد بلغت اللهم فاشهد » هل أنت بلغت ديننا ، وهل الحدائق ذات البهجة يجب أن تتخلل المدن الاسلامية حتى تقول لأهل بلغت اللهم فاشهد . هذه قلها النبي ﷺ في حجة الوداع ولكن قلها في أمور هامة وهو حفظ الأنفس والأموال والرفق بالعيد والنساء . أما هذا الذى نقوله فلا هو في العبر ولا في النفيروا إنما أنت رجل رأيت حديقة في مكان كنت تسكن قريامنه وكان مكانا مزدجا بالسكان قدرا فأصبح مكانا جيلا فأثر في خيالك . هذا أول الأمر . وهذا آخره . قلت بإصاح اسمع . أليس ترى بعد هذا البيان أن فيه حفظ الأنفس وصحتها . قل بلى . قلت ومتى صحت الأنفس كثرت الأموال . قال بلى . قلت أليس من هذه الأنفس النساء والعيد . قال بلى . قلت أومعنى أنك بالقبضات العلمية التي ذكرتها لك قال نعم . قلت إذن فقد الصحة وحصول الوفاء المتكرر في البلدان يمت نساء وعبيدا وأطفالا ورجالا ، ولكن هذا الموت ليس بالسلاح المعروف وإنما هو بسلاح آخر أرسله الله لأهل الأرض ليهلكهم فيعصد الأرواح حصدا أفلاتذكر أن هذه أبحاث فروض كفايات . قال بلى . قلت وتركها إثم على الأمة كلها . قال بلى . قلت ولذلك يعم المرض ولا يخص وكذلك الوباء . كل ذلك عقاب على ترك فرض الكفايات . قال نعم . قلت فإذا تريد بعد هذا البيان ، أليس في ترك هذا الإصلاح هلاك الأنفس التي حذر منها ﷺ قال بلى . قلت إذن وصلنا للقصود ودخل هذا الموضوع في نفس الحديث المذكور وصار الإثم خاصا بمنى وبمكة فإذا لم تقنع بالناس اقتناعا تاما فانهم لا يعملون ، فاهم ماقلت وفهمه للناس ، أفلا يحق لى أن أقول « قد بلغت اللهم فاشهد » قال لقد أقنعتنى بحسن بيانك ( إن من البيان لسحرا ) فقلت الحمد لله رب العالمين

### ( الطليقة الثانية في بهجة الحدائق )

هذه الآيات باب نلج منه لندخل أبواب الحدائق الغناء والحقول الخضراء والبساتين البهجة المدهمات وهذه ذكرى لما كان يدنى أيام شباني . ومشرى في أول حياتي ولوع بالأشجار والأزهار والزروع والأعشاب أجلس على حافة الأنهار وعلى نسلوطها وفي انزارع وتحت الأشجار وأسمع تغريد طيورها وغوير أعشاشها ورنين حشراتنا ، وأرى مستقرها ومستودعها ، وكنت أطرب لمراى جمالها وبديع نظامها وتفنن أوراقتها وبدائع أغصانها وترنح فروعها وبهجة حسناتها . ولقد كان يخيل لى أنها مراقص فائتات ومغان مرصحات ذات معان مبهجات ، وكأنما تمر يدأطيارها وغوير أعشاشها ورنين حشراتنا وهي تردد في الجوائن ألحانها ومجانب نعماتها وبدائع هزجها ورمائها جماعات من الموسيقين الفنين يضربون على دفوفهم ويفنون على أعودهم وقد برعوا في قوتهم وانتظموا في صفوفهم فأبهجوا السامعين

هذه كانت حال أيام الشباب لاسيما إذا جن الليل وأرخى سدوله ونظرت الرقصات الحسان والاعسات الطرف المضيات دابحي النملات الباسيات الثغور النابحات الصدور الداعيات الى جالهن أجل العقول وأكبر النفوس أن هلموا الى واقبلوا على . إن ابتسام الزهر واقترار الثغر وبهجة الورد واعتدال القد وجمرة الخلد كأنهن مشتقات من سمائي وبهجة أوارى ومحاسن إصدارى وإبرادى فلاقته درا إلى الالى ولا تقولوا إلا على ولرفعوا النفوس الى العلا وأنتم مبهجون

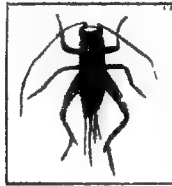
هذه كانت قصة خيالى في مبدأ حياتي في الرياض المشذبات والحقول الخضرات ، فهل كان يجيش بقاى أوبرم بمخاطرى ماطهر الآن وبهر من علم الحشرات وغنائها وأن تلك الحدائق والحقول كان فيها تلك المعاني حقيقة لا مجازا وحسا لا خيالا ، وهل كنت أعلم إذ ذاك أن من أنواع الحشرات ما ينبغ التعانين بينها مبلغا عظيما وأصبحت حضارتها أبلغ في الحقيقة من حضارة الانسان . إن هناك نظاما يفوق الوصف في تلك المخلوقات قد قرأته في سور كثيرة لاسيما في هذه السورة ، مثل أن العلماء راقبوا الخمل فوجدوا الواحدة منها تصل شواربها

بشوارب الثانية فيحصل هناك ضجة كبيرة في تلك الجاعات ، انها متعاونات ، إنها متحدثات ، إن بينها مخاطبا بطريق (التلغراف الذي لاسلك له) كيف لا وقد أدهش العلماء أن رأوا جاعات منها تقطع الأميال في الليل البهيم لتقتد حشرة وقعت أسيرة ، فمن أخبرها وأتى واسطة للتبليغ غير ذلك . يظن العلماء أن لها لغات لكن لا نسمعها وقد أثبتوا أن لها مفاتي وآلات طرب بقسميها وهما ذوات النفخ كالزمار وذوات النقر كالطبل . مثله (السيكادا) وهي نوع من الذباب الكبير فان له طبلا ينقر عليه كطبل الانسان وهذه صورته (شكل ٤٠)



( شكل ٤٠ - رسم ذباب كبير له طبلة يحدث بها صوت الموسيقى )

وهكذا هناك حشرة تفرغ جذع شجر المليون أو غيره فتجعلها كالطبلة فيسمع لذلك صوت مستمر . وهذه صورة الجدد وغانؤه معلوم (شكل ٤١)



( شكل ٤١ - صورة الجدد « الصرصور » )

وهناك الخنفساء التي تهزف بطريق خاص بها وتشد عضلات الرجلين المقدمين والرجلين المؤخرين فيظهر بينهما غشاء رقيق مشدود فتعزف عليه ويظهر لها صوت جيل مثل (الناي) أليس هذا هو عين قول الله تعالى - وامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم - أليست الخنفساء القبيحة المنظر التعمه لها مالا من أنواع الموسيقى والعناء والألحان ، فها هي ذه المائدة لم تقتصر على حال دون حال بل وصلت الى الزينة وهي نوع الموسيقى التي كنت أتخيلها في الحقول وماهي بخيال بل كان الوجدان يقتطف ويختطف ذلك القرح وتلك البهجة من بين الأعشاب ويلقيها الى نفسي فأتحيل الغيات وان كنت لا أسمعها وأستعطف تلك المعاني وان كنت لا أدركها

### ( مفاتي النمل )

وهل كان يعجز بخلد أحد من أهل العلم قبل الآن أن للنمل آلات موسيقية وانها تحنك بأجسامها في أوراق الأشجار فتحدث صوتا في بعض العابات يسمونه على بعد ٢٠ قدما وبين كل نملة وأخرى مسافة معلومة فتحدث هناك نغمة خاصة ويكون البدء وتكون النهاية في وقت واحد ، وهذا جهاز التنفس في الحشرات والخنفساء الرقيق الذي يحدث الصوت (انظر شكل ٤٢ وشكل ٤٣ في الصفحة التالية)



( شكل ٤٢ - جهاز التنفس في الحشرات والغشاء الرقيق الذي يحدث الصوت )



( شكل ٤٣ - رسم الخنفساء الوغلية وهي طائرة )

إن أجنحة الحشرات تتحرك بسرعة تفوق الوصف بل تصل الى (٣٥٠) مرة في الثانية في الحشرة المسماة بالزجاجة الزرقاء ، وليست موسيقى الحشرات كلها بالقرأ والاحتكاك . كلا . بل منها ماله جهاز نفسي كجهاز الانسان

يقول علماء الحشرات إنه ما من نوع من أنواع الحشرات إلا وله نعمات خاصة به ، واذن قوة الانسان لن تقدر أن تدرك ذلك وقد قطعوا الأمل أن يدركوا ذلك بالآلات لأنهم يقولون ( إن الانسان أدق بحموليون مرة من أشد الآلات العلمية إحساسا )

بهذا فهم قوله تعالى - حدائق ذات بهجة - وقوله تعالى - وفي الأرض آيات للموقنين \* وى أهدم أفلاتبصرون - أفلمست أنا أيها الذي على حق اذا قلت وأنا في تلك الحقول أيام الشباب ، ان النجوم الباسمة الثمر لا تقول لهموا الى لأن أرضنا فيها معان بديهة مجيبة قد استبهمت علينا فشوقتنا الى المعرفة العامة في الأرض وغيرها وبالمعرفة تكون السعادة ، ومتى طردنا من هذه الأرض أدركنا جبالاً أرق ومحاسن أسهى والسلام اه

وأقول أيضا هل كان يخيّل الى وأنا في حال الشباب جالسا في الحقول كما قدمت آفا أن هناك شجرة تسمى « شجرة السامح » تقلا عن مجلة الجديد وهامى ذه ( انظر شكل ٤٤ في الصفحة التالية )



( شكل ٤٤ - شجرة السامح في حديقة النباتات في (جورجتون) عاصمة غيانا البريطانية وهي تحتوى دائما على كمية كبيرة من المياه النقية الصالحة للشرب فاذا ثقب أحد الفروع يتسرب الماء من الفتحة بقوة وكل فرع به مخزن مستقل من الماء )

أم كان يجبل الى أن هناك عواطف للحب بين أنواع الحيوان والطير كما ترى من مغازلة الطاووس لأثاء (شكل ٤٥ في الصفحة التالية) فلقد جاء في مجلة الجديد أيضا مانصه



( شكل ٤٥ - رسم مغازلة الطاووس لأنثاه )

( مغازلات الحيوانات والطيور وهدايا العشاق )

تقدم الاستاذ (جوليان سوريل هكسلى) بجامعة أكسفورد الى الجمعية العلمية الانكليزية بأبحاث هامة أثبت فيها أن كل الطرق والاجراآت التى يتفنن فى عملها الذكور والاناث من بنى الانسان لاستمالة القلوب موجود مايمثلها من كل وجه بين الحيوانات والطيور فانه يكون بين الجنسين فيها المغازلات والغناء والرقص وتقديم الهدايا الى آخر مايصير بين الحب والحبيب وليس ذلك قصرا على الأنواع العليا . فالاستاذ هكسلى يثبت أن بعض الحشرات تتعطر بروائح الثمار والأزهار كي تكون محبوبة ، ومن المعروف أن كثيرا من الطيور والحيوانات حتى الأنواع الزاحفة منها تعرف أغاني الحب وتكثر منها لاستمالة القلوب

( حب العنكبوت البصر )

ويرى الاستاذ (هكسلى) أن لكل نوع من الحيوان طريقة الخاصة به حسبما يتفق مع تكوينه فالعنكبوت مثلا ( قبان ) قسم يتجول ويصطاد فريسته ، وقسم يتخذ بيوتا من النسيج الدقيق الذى يفزل ، ويرى

أن العنكبوت الأخير لا يصير فللعاشق منه طريقة غير التي يتبعها العاشق من النوع الأول ، فالعنكبوت الموعول الذي أبصر عنكبوتية من نوعه أخذ يدنو منها بأرشق حركة ثم اذا صار أمامها يأخذ في الرقص حولها بكل مهارة ودقة حتى اذا وجد انه آثار ميلها اليه ألقي بجسمه أثناء رقصه فوق جسمها وقد تسبقه هي باحتضانه فيرقصان معا نحو مائة دورة قبل اتصالهما العنيف الجنوني

### ( حب العنكبوت الأعمى )

وأما العنكبوت الأعمى وهو الذي يتخذ البيوت الخيطية فانه يبرعن عواطفه في الحب بطريقة أخرى غير الرقص لأنه لا تراه حبيته حيث يدنو من بيت معشوقته بكل مهارة كأنما هو روميو تحت شرفة جوليت فلا يحطم لها خيوط البيت ولكنه يمز أحد الخيوط برشاقة وينقر عليه بخفة وبطريقة خاصة تفهم منها العنكبوتية أن الطارق هو روميو لا ذبابة وهذه الإشارة الأولية لابد منها والا فان المشوقة العمياء ربما حسبت فرسة وأكلته وقد يجيء العنكبوت حاملًا الى حبيته فرسة من اللحم المختار ملفوفة في خيوط من الحرير على سبيل الهدايا فان تقديم الهدايا ليس خاصا بالانسان بل هو غريزي في بعض أنواع الحيوانات والطيور . ويوجد نوع من الذباب يصنع الذكر منه (باقة) من الأزهار الدقيقة ويقدمها للإنتى لبشرها بحبه ، وذلك بأن يخرج إفراسا يصنعه على شكل فقاقيع صغيرة ويجمع قطعًا من أوراق الأزهار وياصقها عليها فاذا صنع باقته كذلك وضعها على رجله وقدمها لحبيته

### ( حب الفراش )

ومن البديهي أن تأتق الطبيعة في زخوة الفراش بأبرج الألوان الجذابة لم يحصل عبثًا فلا بد من أن تطورت الانتخاب الطبيعي لاختيار النوع الأمثل كانت على أشد حرارة بين هذه الحشرات ، وهل معنى ذلك الاشتداد الدوافع الحارة بين الذكور منها والاناث . على أن أنواع الفراش لاتتبع باستالة العشقات بمهيج الألوان فتجتمع الى ذلك تتمتع بأريج الأزهار كما هو مشاهد عند العلماء الذين يشمون عند دراسة أنواع الفراش ما تحمله أجسادها من الروائح الطرية المختلفة

### ( غناء الحشرات )

وليس الانسان وحده الذي يرسل زفرات فؤاده بالألحان والأنغام فان أقل الحشرات تهرعن وجدانها وتستميل عشقاتها بالفناء ، ومنه ما تسمعه أذن الانسان كما في الجندج والناموس وغيره ، وقد يكون اهم سبب له اشعار الاناث بوجود الذكور أى الاعلان عن أنفسها

### ( دموع التساق )

وقد يضرب المثل بدموع التساق دلالة على أنه بعيد عن التأثر بالعواطف الرقيقة ولكن علماء التاريخ الطبيعى الذين درسوا حياته في موطنه الطبيعية يرون أنه شديد التأثر بميوله وعواطفه الجنسية الى درجة الجنون فهو يشور ثورة يكاد يفجر منها اذا أغضبته الأتى

### ( الحب بين الطيور )

ويقتر العلماء أن حياة الطيور تكاد تكون موقوفة على مناورات الحب والاستمتاع به ولكل نوع منها إجراآت وطرق عجيبة لايجاد الاتصال بين الذكور والاناث ، وذهب بعض العلماء الى أن أرقى مثل للزواج يوجد بين بعض أنواع الطيور حيث يجعل الذكر كل أعماله لاسعاد الأتى وهى راحة على يضا في العشر دون أن يتألم من أبة مشتقة في إعالتها وعائلة أفرأخها الصغار ، ويرى الدكتور (لودلو) العالم الأمريكى أن تغريد الطيور مكون من ألفاظ غزلية وسواها حسابات شعرية من الافعال والميول الجنسية نحو بعضها فهو في الحقيقة لغة عواطف العاير . ويرى الاستاذ (هكسلى) أنه من الخطأ البين حتى بين رجال العلم أن تجعل كل الانفعالات

النفسية حقا مقررًا للإنسان وحده وترجم ظواهر هذه الانفعالات في الحيوان والطير من هذه الناحية وحدها في حين أن الحقيقة والأمر الطبي أن تعتبر هذه الانفعالات من غرائز الكائنات الحية وأن الإنسان المتسلسل منها يحفظ بنصيبه منها مثل أى كائن حي . وصفوة القول أن الصفات الحسية والعواطف المختلفة التى استأثر بها النوع البشرى حيوانية قبل أن تكون انسانية ولم تبلغ درجتها الحالية إلا بعد أن تطوّرت فيه وفى أسلافه من أقدم العصور حتى هذا العهد اهـ من مجلة الجديد

### ( بهجة الابصار فى أوراق الأشجار )

لما كتبت هذا واطلع بعض العلماء عليه أخذ يحادثني قائلا ، لقد ظهر لى جمال العلم والحكمة فى شجرة البرتقال وشجرة الكرم والتوقع فيهما ، ولعمرك لقد أنعشتى وأبهج قلبى أن أرى المخلوق فى شجرة الكرم وأرى الشوكة فى شجرة البرتقال وأن لهما مزية ظاهرة مع أن أكثر هذا النوع الانسانى لا يعرفون من الشوك إلا لآله خلق ليجرد الابداء وأن هذا المخلوق وجد اتفاقا ، فهذا القول يفتح لنا مجالاً للتبصر والبهجة هذا من العجب العجيب ، فهل تتوسع لنا فى هذا الموضوع حتى اذا قمنا ظلال الحدائق الفناء شرحت صدورنا بأوراقها وأزهارها وتبين أشكلها وتفنن أثمارها . ونقول

وعلى تقنن واصفه بحسنه \* فى الزمان وفيه مالم يوصف

ونرى فى الزهر والنبات ما يراه علماء البديع فى تعليم المبتدئين قول الشاعر يصف مجاهدا قتل فى الحرب تردى ثياب الموت جراحا فما أتى \* لها الليل إلا وهى من سندس خضر

وهم فرحون طربون طربا لفظيا فى ذكر الحمر والخضر وما يزاوونه مما يسمونه الجنس فى قوله تعالى - ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة - من اتفاق لفظ الساعة فى الموضعين واختلاف المعنيين وهكذا مما هو معروف مشهور . فقلت سئل مابدا لك فى أنواع الزهر والورق . فقال لقد انبهم على السر فيما أتى (١) ورقة القصب والشررة والقمح (٢) ورقة البازلاء وورقة الورد (٣) ورقة الحناء (٤) ورقة الشمس مثلا (٥) وورقات الفجل والخروع (٦) وورقات العدس والترمس . هذه الورقات مختلفات اختلافا بينا ، فهل تنرحل لى شرحا يشرح صدرى شرح الله صدرك كما انشرفت وطربت لمعرفة السر فى شوك البرتقال ومخلوق العنب . فقلت أذكر لك ما أعلمه فى هذا المقام على مقتضى أصول علماء النبات

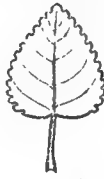
اعلم أن الله عز وجل قد أبدع فى نظام هذه النباتات ابداعا لاحدله ، وما ابداع الناس فى تركيب كلامهم ولا تزويجهم لصنوف عباراتهم إلا قبسة من أنوار الجلال الأعلى ولكن أنى يستوى السابق والاضلع \* ليس التسكحل فى العينين كالسكحل \* فى الطبيعة التى أبرزها الله لنا من الجلال ما يبهى الابصار - ولكن أكثر الناس لا يعلمون - إن الابداع عالم فى أوراق النباتات وفى أزهارها وفى أثمارها والابداع فى الأوراق (نوعان \* النوع الأول) فى نفس تكوين الأوراق (النوع الثانى) فى نسبة بعضها الى بعض (الكلام على النوع الأول وهو تكوين الأوراق)

اعلم أن الله عز وجل أرسل لنا من لونه (نورين) نورا حسيا ونورا معنويا عقليا وضرب النور الحسى مثلا لنور العقل ، فكما اننا نرى الشمس واحدة وقد عمّ نورها الآفاق واشترقت بها الأقطار ولم تفر نباتا ولا حيوانا ولا صغيرا ولا كبيرا إلا نشرت عليه ملامة من أنوارها وهى واحدة هكذا نرى انه هو واحد وقد بث من لونه نورا عقليا وحكمة قدسية هندست خلق الأوراق والأزهار بحكمة واتقان بحيث يراعى فى ذلك أن يظهر جميع الممكنات ، فكل ممكن فى الوجود يبرزه (وبعبارة أوضح) انه كالتوقع منافع الأشجار والزرع نوع ظواهرها ، فهذه التى ذكرتها فيها الجيوب كالمقمح والشررة والبازلاء والعدس وفيها الفاكهة كالقصب والشمش وفيها الخضراوات كالفجل وفيها الدواء كالخروع وفيها الزينة كالروائح العطرية فى الورد والأصباغ الجميلة فى الحناء

ولاجرم أن ما نحتاجه إما ضروري كالحبوب ، وإما كلى كالفاكهة والخضر ، وإما دراء كالخروع ، وإما زينة كالخناء والورد . فهذه التي ذكرتها قد جمعت نموذج ما نحتاج اليه في هذه الحياة الدنيا ، فهذا النوع الموافق لحاجتنا بالحكمة والتدبير يقابل تنوع في ظواهر الأشكال بحيث يشمل كل ما يمكن حصوله في العقل إن عقولنا لا تتخيل في الورق إلا أحد هذه الصور ، أن تكون حافتها مستوية لا أسنان فيها أو أن تكون فيها أسنان صغيرة أو أن تكون الأسنان كبيرة لا تبلغ نهاية الورقة أو أن تكون الأسنان بالغة نهاية الورقة فهذه الأنواع الأربعة كلها وجدت في هذه الأوراق التي ذكرتها ، مثال الأول ورقة الخناء (انظر شكل ٤٦) ومثال الثاني ورقة الشمش (انظر شكل ٤٧) ومثال الثالث ورق الفجل والخروع (انظر شكل ٤٨ و ٤٩) ومثال الرابع ورق العنبر وورق الترمس (انظر شكل ٥٠ و ٥١)



(شكل ٤٨)



(شكل ٤٧)



(شكل ٤٦)



(شكل ٥١)



(شكل ٥٠)



(شكل ٤٩)

ومن العجب أن النبات ذا الفلقة الواحدة كالقمح غالباً ترى ورقته لها عروق متوازية . وأما النبات ذو الفلتين كالعدس والتمس فان ورقه غالباً يكون مشبهاً هيئة الريش كورقة العدس أو مشبهاً راحة الكف كورقة الترمس . ثم إن هذه الأوراق كلها لها أعناق وتلك الأعناق إنما خافت لها ارتفعها عن الأغصان حتى تلاق ضوء الشمس وتمتد بالهواء ، ولولا هذه الأعناق لبقيت جائئة على أغصانها ، فهذه الأعناق الرافعة لها إنما خلقت لهذه الحكمة ولولاها لم تنحني ، ولذلك ترى ورق القرطم لانحنى له بل الورقة حينئذ يسمى علماء النبات جالسة لجالوسها على مستقرها إذ لا حاجة إلى انفصالها عنه لأنها متمتعة بالهواء وبالضوء بلا حاجة إلى ما رفعها . ثم إن هذا العنق الذي يرفع الورقة ربما احتاج إلى ما يحفظه . ومعلوم أنه لا بد منه للورقة والورقة نافعة للشجرة لأن الورقة أشبه بالرئة في الحيوان بها يكون ما يشبه التنفس فيه فهي بما فيها من المادة الخضراء (الكلوروفيل) تنقل غاز الكربونيك من الهواء فتحلله وتأخذ السكر بون (الفحم) وتطلق الأكسجين في الجو فيذهب للحيوان . إذن هذه الأوراق لا بد منها لحياة الشجرة ولذلك اقتضت العناية أن يرفعها ذلك

العنق فتقابل الهواء والنور ليم فعلها فتأخذ من الهواء الغاز وبغير النور لا تقدر على عملية التنفس . وقد جاء في كلام علماء الفقه ﴿ مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب ﴾ فإذا وجب وجود هذا العنق ليم عمل الورقة واحتاج الى ما يحفظه فليصنع له ماصته الناس في حفظ رقابهم من حوادث الجلو . إن الناس يضعون على رقابهم أربعة في بلادنا وفي أكثر بلاد العالم لتقيهم الحر والبرد ورقابنا لا بد لنا منها فنحفظها كما ان رقاب الأوراق لا بد منها لها ، لذلك اقتضت الحكمة الخفية أن عنق ورقة البازلاء وعنق ورقة الورد ينخلق لهما ما يسميه علماء النبات (أذنين) وهما إما كبرتان كما في البازلاء (انظر: شكل ٥٢) وإما صغيرتان كما في الورد وترى الحماية لعنق ورقة السنط بالسلاخ ، ثم إن العنق إما محيط بالساق كما في اقمح واقصب والذرة فهو أشبه بالغمد وإما غير محيط به بل لاضامة فيه كالكتان فهذا جواب ما سألت عنه . إذن طواهر هذه الأشجار قد أخذت الأشكال التي يتصورها العقل وبواطنها تنوعت الى ما تحتاج اليه في حياتنا ، فالطواهر والباطن في النبات توجب علينا دراستها لتحيا أجسامنا وترقى عقولنا . انتهى الكلام على النوع الأول في نفس تكوين الأوراق صباح يوم الجمعة ١٩ إبريل سنة ١٩٢٩



(شكل ٥٢)

( النوع الثاني نسبة الأوراق بعضها الى بعض )

وهذا تقدم شرحه مع رسم بعض الصور في (سورة الحجر) عند قوله تعالى - وأنبأ فيها من كل شئ موزون - فلانعيده . وأما الكلام على الأزهار فقد تقدم أيضا في أول سورة الشعراء وفي أول سورة الحجر وفي سورة الأنعام فليراجع

( ذكرى الجمال والحكمة ومخاطبة المؤلف لصانع العالم بمناسبة عجائب الأوراق المرسومة فيما سبق )  
في هذا اليوم (الأحد ٢١ إبريل سنة ١٩٢٩) بعد كتابة ما تقدم أخلت نفسي بتحدثي كافي أخطب صانع العالم قائلا ﴿ يا الله إني وجدتك لم تفر صغيرة ولا كبيرة في هذا العالم إلا دبرتها ونظمتها ، أضأت شمك وأزرت قمرك ونجومك وأرسلت أشعتها على الأرض ولم يفادر هذا النور المحسوس صغيرة ولا كبيرة إلا أضاءها هذه شمك الجيلة لم يكفها إرسال النور على السيارات حولها وعلى الأرض بل شمل فضاء القرات والحشرات كما شمل الأنعام والإنسان ، ووجدتك أنت حيوت بالتدبير الممالك الصغيرة والكبيرة الحيوانية والنباتية من حيث عمومها ولم تفر حشرة ولا حيوانا ذريا إلا أكلت خلقه ولا نباتا صغيرا ولا كبيرا إلا أحكمت ، ويزيدني دهشا أن أرى بعيني ورقة الورد وورقة البازلاء وورقة السنط محييات محفوظات مكفولات في كفك ، فأعطيت

الأولى حافظا لها يقيا ، والثانية حافظا لها أقوى ، والثالثة أعتها بشوكة فيها العاديات ، حكم لا يظن لها الناس يمرون عليها وهم عنها غافلون ، من ذا الذي كان يظن أن الحكمة والعناية تصل إلى ورقة السبط الضعيفة وأعتها ، من ذا الذي كان يعقل أن هذه الزوائد والروافد على البازلاء والورد وضعت لمنفعة اللهم انه لولا الحجاب المسدول بيننا وبينك لظهر نورك البديع فأحرق الأجسام والقلوب والأفئدة ، هذه النفوس الأرضية قبسة من نورك وقد حجبها في الملوأة الطهنية فهي الآن في غفلة ولولا الغفلة لم تمس طرفة عين ولم يستقر لها قرار ، إني لأحس في نفسي بأن في هذه الأرض أناسا منا نحن قد اطلعوا على الحقائق فأروك في كل ورقة وشجرة وزهرة وحجر ومدر وكوكب فعاشوا في النعيم الذي لانعم بوزانه ولا سعادة تضارعه وهؤلاء لو زينت لهم الحور العين وأغدقت عليهم سائر النعم وملكوا الجنات والولدان لم يأبها بها ولم يطروا لها بل يرون نورك الذي بهرهم أعظم سعادة وجبال وأن احتجابه عنهم أشد العذاب أقول هذا موقفا به ، وهذه الطائفة التي صورتها تصبح اليوم في نعيم وإن كانت في هذه الدار لا تشناق إلى حال أرق مما وصلت إليه لأنها ترى رب الدار وتقول « الجار قبل الدار » ولا يرونها إلا وجهك . إن في الأرض أناسا تمت سعادتهم قبل دخول الجنان - رضى الله عنهم ورضوا عنه -

أقول هذا لما شاهدته في هذه العوالم ولما عرفته أثناء هذا التفسير من أبداعك في صنعك ورأفتك بكل ضعيف وكفالتك للشرات والحشرات وصغيرات الأوراق والأزهار ولها ملك لكل حي ما يصلحه والآن فهمت قولك - إن كل نفس لما عليها حافظ - وقولك - مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها - وقولك في قصة قارون - إذ قال له قوم لا تخرج - إلخ - وقولك - وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة - وقولك - وأحسن كما أحسن الله إليك - ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين - وقولك - تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا - إلخ - فأنت لأحب الفرحين ، وأنت لأحب المفسدين ، ولأحب الذين يريدون علوا في الأرض وتأمرونا بالاحسان للناس كما أحسنت إلينا ، وذلك كله نجعل لى في هذه الورقات وأبداعك فيها ، أنت راعيت أضعف الورق في السطوف والورد وفي البازلاء ، فهكذا أنت تراعى كل إنسان من باب أولى ويصيبه الخير والشر فلم الفرح ولم الحزن إذا لم يكن هناك عمل إلا عملك أنت ولا فروح إلا بما يصعله الإنسان مستقلا ولا عمل له في الحقيقة والمفسد في الأرض خالف منحك الذي رأيتاه في رعايتك هذه الورقات والعلو على الناس خلاف سنتك فأنت تحفظ هذه الورقة كما تحفظ الشمس والقمر والإنسان وضوء شمك لا يتكبر على الخنفاء مثلا ويختص بالإنسان ، فعلى الناس أن يقتدوا بك في عملك . وهذه الزروع والأشجار قد تركت للناس ثمارها فأحسن لهم كما أنك أحسنت إليهم ، أفلا يجب على أن أنذرين الناس هذا الكتاب وغيره اقتداء بعملك وسيرا على منحك إنك أنت الحكيم العليم

أيها الذكر هذا هو الذي قرأته في هذه الورقات فقرأه معي وأحسن كما أحسن الله إليك ، واعلم أن الله عز وجل لا يكره منا إلا حب العلو وحب الفساد . أما نفس العلو فهو أمر واجب كأن يكون الإنسان حاكما أو أستاذا واليد العليا خير من اليد السفلى . ومعلوم أن المعطى خير من الآخذ ولكن لا يرى أن له فضلا في ذلك بل يعلم انه لله ، وإذا قهرنا أعداءه واجب أن لا يكون ذلك لمجرد الانتقام بل يكون ذلك لإصلاح أهل الأرض كما كان ذلك دأب الصحابة في محاربة الأمم فلم يكن انتقاما بل كان عملا يراد به الإصلاح كما كان الله يزِيل نبات السيف ويحصل عمله نبات الشتاء للإصلاح لا للإفساد في الأرض . هكذا فلتكن أعمال الناس . هذا ما ذكرت عند نظر هذه الأوراق المرسومات والحمد لله رب العالمين

( سعادة مؤلف التفسير وسعادة قراءه )

هذه هي السعادة التي كنت أنشد لها بين الحقول والأشجار وعلى شواطئ الأنهار وأنشاب وفتى . كنت

أنشد الحقيقة والحقيقة هي نفس السعادة ، ماهي الحقيقة التي كنت أنشدتها ؟ كنت أريد أن أعرف ماوصل  
إليه عقل هذا الانسان في معرفة هذا الوجود . فهاأنذا اليوم أعلن أن ورقة السنط وورقة البازلاء وورقة الورد  
وألآفا أمثاله في الأرض والسما قد أعطت نفسى الايقان الذي أيقنه أفلاطون وأرسطاطليس وقبلهما سقراط  
من أمة اليونان . والايقان الذي أيقنه مؤلف كتاب الفيدا بالهند . والايقان الذي أيقنه ( كانت الألمانية )  
وسبنسر الانجليزى ومثأت غيرهم . هاهم أولاء كلهم قد وصلوا الى نقطة واحدة هي ما ذكرته الان في هذه  
الورقات . ايقن أفلاطون . بماذا ايقن ؟ ايقن بمبدع العالم لأجل هذا النظام وبصده أرسطاطليس وقبله  
سقراط . وتقلد مذهب أفلاطون في عقول المفكرين من أمم النصرى والمثوفين من أمم الاسلام وفي أمم  
غيرهم وتقابل هذا المذهب مع مذهب الفيدا في الهند ومع آراء أمم أوروبا الحالية أى العقول الراقية هناك  
ومع وحى جميع الأنبياء . إذن أنا الآن أعلن انى أكتب متفقاً مع أكبر العقول في الأم قديماً وحديثاً ولهذا  
الاجال تفصيل في رسالتى المسماة ( امرأة الفلسفة ) وسأكتبها في هذا للتفسير إن شاء الله تعالى اه ههنا  
ترجع للتفسير اللفظى يقول الله تعالى - وقال الذين كفروا انذا كنا تراباً وآبائنا أنما نخرجون الخ - ههنا ذكر  
الله أقوال الكفار والرد عليهم في أمر الآخرة

(١) يقول الكافرون كيف نخرج نحن وآبائنا بعد أن أصبحت أجسادنا تراباً وكيف يصير التراب أجسادا  
(٢) إن هذه المواعيد قد سمعها آباؤنا من قبلنا وماهى إلا أحاديث الأقدمين يتحدثون بها في سمرهم  
ومحاوراتهم وليس لها حقيقة

(٣) أمر الله نبيه ﷺ أن يأمرهم بالنظر في الأمم التي كذبت فقد كذبوا فلما كذبوا أهلكوا  
(٤) وكأمرهم بذلك أمره ﷺ الأبحزن ولا يضيّق صدره من مكرمهم  
(٥) ذكر الله إليهم يستبطون العذاب الذي وعدهم به . ذلك انه أمرهم بالاعتبار بالأمم السالفة فكأنهم  
قالوا وأين العذاب الواقع بنا كما وقع بهم ؟ فأجاب قائلاً عسى أن يكون تبعكم ولحقكم بعض ماتسبحون منه  
كيوم بدر وكالمصاب التي تحمل بالناس في أموالهم وأولادهم وفي مدنهم وفي منازلهم كما دل تعالى - فلا تهيك  
أموالهم ولأولادهم أنما يريد الله ليُعذبهم بها في الحياة الدنيا - والعذاب على قدر الاحساس وما دام الانسان  
غافلاً يظن أن هذه الحياة هي كل شئ فليعلم انه يعذب بكل حادث حل به لتعلقه بهذا العالم وارتباطه به ،  
فبقدر الارتباط يكون العذاب فيحزن لفقد المال والولد ولكل طارىء يطرؤ لفنائه فهذا هو قوله تعالى - قل  
عسى أن يكون ردى لكم بعض الذي تستجأون -

(٦) ذكر أن الله تفضل على الناس فانه غفرهم في النعمة وهم لا يشكرونها  
(٧) ذكر انه يعلم مايسرون وما يعلنون ويعلم ماغاب في السموات والأرض  
(٨) والقرآن أيضاً من علمه تعالى فهو يقص على بنى اسرائيل أكثر مايتخلفون فيه وهو هدى ورحمة  
للمؤمنين ، وبعد ذلك خاطبه ﷺ بقوله - إن ربك يقضى بينهم بحكمه - الخ  
( تفسير بعض الكلمات في هذه الآيات )

( من قوله - وقال الذين كفروا - الى قوله - وانه لهدى ورحمة للمؤمنين - )  
قال تعالى ( وقال الذين كفروا انذا كنا تراباً وآبائنا أنما نخرجون ) من قبورنا أحياء والعامل في اذا ما دل  
عليه - أننا نخرجون - وهو نخرج وتكرر الهزيمة للبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الأجداث  
وهذه الجملة تبيان لعمهم وازدياد ضلالهم وجهالتهم ( لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ) من قبل وعد  
محمد ﷺ ( إن هذا إلا أساطير الأولين ) أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ( قل سيروا في الأرض فانظروا  
كيف كان عاقبة المجرمين ) هذا تهديد لهم على التكذيب وتخويفهم بأنه ينزل بهم منازل بالمكذبين فليعلم

(ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (عما يمتكرون) من مكروهم فان الله يصممك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (ردف لسم) تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد (بعض الذي تستجلبون) حلاله وهو ما تقدم من عذاب النفوس والمعاملات وازعاج الأمم . كل ذلك يكون قاتليا على النفوس مادامت مغرمة بالدنيا ، فإذا كانت نزاعة الى الشرف والفضيلة والعلم وحسب الله خف عنها ما يجده في الدنيا وزال عنها في الآخرة (وان ربك له فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) واعلم انه لا شكر للنعمة إلا بعد ادراكها وفهمها ، ومتى فهم النعمة شكر الله بقلبه واعتقاده وقام بالعمل لطاعته وأثنى على الله بلسانه ، وكيف يشكر نعمة هو يحملها ، فالجدة فيها تقدم والشكر له هنا يوجبان درس هذه العوالم المذكورة فيما تقدم ، ولتعلم أن الامام الغزالي ألف بابا من أبواب الإحياء في شكر الله تعالى وذكر فيه درس العلوم ومتى فهمت هذه السورة ومقاصدها عرفت أن شكر المسلمين يكون الابدراسة هذه العلوم والعوالم وعجايبها وهؤلاء الكافرون لجهلهم بالله قصروا علمهم على هذه الحياة وأنكروا سواها . ولولتهم درسوا هذا الوجود لعرفوا انه لم يخلق سدى وأن هذه الحياة لو لم تكن هناك حياة بعدها لكان ذلك نقصا في الخلق والحكمة فما الحكمة في خلق الناس وموتهم بلا فائدة لهم . إن ذلك نقص مشين في خلق العالم وفي الحكمة . فالوقوف عند الحياة الدنيا اختلال بالعالم والشكر لله وجهل به وكفى بالجهل كفرا بنعمة الله وعبد يشكره (وان ربك ليعلم ما تكسرون صدورهم وما يعلنون) أى ما تخفيه صدورهم وما تفتنه من عداوتهم فيلجأ إليهم (وامن غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) أى خافية فيهما ، وغائبة وخافية عن الصفات الغالبة والتاء فيها للبالغة كإفراوية (إن هذا القرآن يقصص على بنى اسرائيل) يبين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) من أمر الدين وقد كان بنو اسرائيل يختلفون في التشبيه والتزييه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (وانه لهدى ورحمة للؤمنين) فافهم المنتصون به (إن ربك يقضى بينهم) بين بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بأحوالهم فلا يخفى عليه شئ منها (فتوكل على الله) فتوكل بالله ولا تبال بمعادنهم (إنك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوئوق بحفظ الله ونصره فلا ناصر لك سواه . أما هم فطامع في مشايعتهم ومعاضدتهم لأنهم كللوا وكالهم وكالهمى (إنك لا تسمع الموتى) لأنهم لا يشفعون باستناعهم ما يتل عليهم (ولا تسمع الصم الدعاء) دعوتك الى الحق والهدى (إذا ولوا مديريين) معرضين ولا جرم أن الأصم اذا ولي مديرا قطع الطمع في اسماعه ورفع صوت أو نحوه (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) الى الهدى حيث الهداية لا تحصل إلا بالبصر (إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) إلا من يصدق بالقرآن انه من الله (فهم مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) أى اذا وجبت الجنة عليهم أو اذا لم يرج صلاحهم بالطرق المعروفة في آخر الزمان (أخرجنا لهم دابة من الأرض) وقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال « بادروا بالأعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والسيال والداية وخوصة أحدكم وأمر العاتية » وورد فيه أيضا « ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس نهي وأيتها كانت قبيل صاحبها فلا تخزي على أثرها قريبا » ولم يرد في الصحيح على ما علم ماذكر من صفاتها من أن معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلا وجهه للؤمن وتخطم أفت الكافر بالخطم حتى ان أهل الحق ليجتمعون فتقول لهذا يا مؤمن وتقول لهذا يا كافر وأن اسمها الجساسة وطولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ، ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان ، ويقال لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصة هرة وذنب كبش وخنف بعبير الخ وانها تخرج من العضا فكل ذلك لم أره في الصحيح وانما نعرف من صفاتها ما ورد في الصحيح كما تقدم فانه لم يذكر إلا من مجيئها ولم يرد في القرآن إلا قوله تعالى (تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) تكلمهم من الكلام بأن

الناس الخ وعلى قراءة كسر أن يكون المعنى نكلهم قائلان الناس كانوا بآيات وبنالغ ، ثم ذكر قيام الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً) أى واذكروهم بجمع من كل أمة من الأمم زمرة (عن يكذب بآياتنا) من للتبيين ومن الأولى للتبعض (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب والمراد بذلك كثرة عديمهم وكثيرة الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة (حتى اذا جاؤا) حضروا موقف الحساب (قال أكنذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً) الواو للحال أى أكنذبتم بها بدئى الرأى من غير فكر ولا نظر يؤدى الى احاطة العلم بكنيتها لتعلموا بآياتى أم التكذيب هى جديرة (أمأذا كنتم تعملون) أى أى شئ كنتم تعملون بعد ذلك وهذه الجملة تبيكت لهم إذ لا عمل لهم غير التكذيب (ورقع القول عليهم بما عملوا) حل بهم العذاب للمعود وهو دخولهم النار بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصر) أمهلهم ليصبروا فيه فبولغ فيه لجعل الابصار حالاً من نفس النهار ، يقول الله ألم يبصروا تعاقب الليل والنهار وكيف جعلنا النور متعاقبين فى أوقات محددة ، أليس ذلك دليلاً على عظم قدرتنا ووجودنا ، أوليس نوم الناس فى الظلمة واستيقاظهم فى النور مما يدل على أن لهم حالاً بعد الموت مخالفة وذلك بالحياة ، أليس الموت كالنوم ليلاً والبث كاليقظة نهاراً ، أوليس تسهيل المصالح باليقظة ودلالة على عناية تامة بهم ، يوم يعيشون فيعطى كل ما يليق له كما يفعل ذلك بعد اليقظة تماماً (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لدلائلها على الامور الثلاثة المتقدمة وحدانية وبث وعناية بالمصالح بعد البعث كما يفعل فى اليقظة (ويوم ينفخ فى الصور) قيل هو جع صورة \* ويقال الصور القرن فهو تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق ، يقول الله واذكرو يوم ينفخ فى الصور (ففزع) من الهول وعبر بالمضى لتحقق وقوعه (من فى السموات ومن فى الأرض) ماتوا أى يلقي عليهم الفزع الى أن يموتوا (إلا من شاء الله) أن لا يفزع بأن يثبت قلبه \* وردى حديث البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري بعة كالشهداء والحوار والخزنة والعلم عند الله ولانثى إلا بما يحىء فى الصحيح (وكل أتوه) جاءوه بعد النفخة الثانية (داخرين) داغرين (وترى الجبال تحسبها جامدة) قائمة واقفة (وهي تمر مرة السحاب) تسير سبر السحاب حتى تقع على الأرض فتسوى بها وذلك لأن الأجرام الكبار اذا تحركت فى سميت واحد لا تكاد تبين حركتها (منع الله) مصلحهم مؤكده لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة (الذى أقرن كل شئ) أى أحكم خلقه وسواء (إنه خير بما تعملون) علم بيوطن الأفعال وظواهرها وهو المجازى عليها (من جاء بالحسنة فله خير منها) من عشرة الى سبعمائة وما فوق ذلك (وهم من فزع يومئذ آمنون) أى من خوف عذاب يوم القيامة وان كان الرعب المتقدم عند مشاهدة الأحوال لا بد منه مع أن الحسن آمن من وصول ضرره اليه (ومن جاء بالسئنة بالشرك) فكسبت وجوههم فى النار (أى أبدانهم أى كبروا وطرحوا جميعهم فى النار) هل تجزون إلا ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك أى تقول لهم الخزنة ذلك (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرّمها الله) بعد أن ذكر المبدأ والمعاد وشرح البول والممالك والقيامة والفزع والثواب والعقاب وهذا تمام الدعوة ، أمر أن يستغرق فى العبادة وتخصيص مكة بالإضافة لتسريتها وحرمتها (وله كل شئ) خلقاً وملكاً (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين أو التائبين على ملة الاسلام (وأن أنالوا القرآن) وأن أوأظب على تلاوته لتتسلف لى حقايقه فى تلاوته شياً أنشياً (فمن اهتدى) باتباعه إياى (فإنما يهتدى لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن ضلّ) بمخالفتى (فقل إنما أنا من المرشدين) ولا يضرن ضلاله وما على الرسول إلا البلاغ (وقل الجدة) على نعمة النبوة والعلم والتوفيق للعمل (سبريكم

آياته) في هذه الدنيا من الوقائع التي أخبر بها القرآن كنصر النبي ﷺ وكظهور عجائب الكون وغرائب علم الأرواح والكشف الحديث في العلوم التي أدهش العقول (فتعرفونها) فتعرفون أنها آيات الله ، ولقد عرف كثير من الناس في أوروبا وفي الشرق ربههم واليوم الآخر بقراءة علم الأرواح أو باستحضارها وبالاطلاع على عجائب العلم الحديث وظهور حقائق مذهنة (ومار بك بغافل عما تعملون) فإن الله عالم به غير غافل عنه فاللفظة والسهولة لا يجوزان عليه انتهى التفسير اللفظي

### ( لطائف هذا القسم )

- (١) في قوله تعالى - أخرجنا لهم دابة من الأرض -
- (٢) وفي قوله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة - الخ
- (٣) وفي قوله تعالى - وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها -
- (٤) وفي أن في هذه السورة شكرين لسليمان عليه السلام وحدين لنبينا ﷺ وناسراً ذلك
- (٥) وفي تلخيص كتاب الشكر اجالا للامام الغزالي في الاحياء وتذكير المسلمين بهذه العلوم

### ( اللطيفة الأولى من كتاب الارواح بالحرف )

وما يدعش العقلاء أن القرآن ربما أشار بطرف خفي الى حادثة ظهور الأرواح في هذا الزمان في آية - واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون - . يقول الله تعالى - واذا وقع القول عليهم - أي شارف الوقوع وهو قرب قيام الساعة وحقت لك العذاب على نوع الانسان بجهلوا المضويات وعكفوا على الماديات وكذبوا البيانات وشكوا في الآيات وأصبحوا لاشرف لهم في حكوماتهم ولا أفرادهم ومروا على الكذب والنفاق وازدادوا بالعلم عى وبالفلسفة ظلموا أخرجنا لهم من الأرض من يطرر للموائد وبحركها وبمسك الأقلام في أيديهم ويكتب ويقرأ لهم في أشكال وأزياه مختلفة ووجوه نورية فقرأ أبصارهم نارة ويسمعون كلامه وطورا يصرون أشكالا ونارة يقرؤون خطوطا وآونة يسمعون صريرا وصوتا شديدا كل رعد القاصف وقد يحسون ببرودة تمر عليهم ثم تتحرك الأيدي بالكتابة فكان في عمله أشبه بمن يدب على الأرض من الانسان في تعقله وعمله وما يجري فوقها من الدواب في حركتها وأهملها الأخرى ، فهذا يشبهه معنى قوله - أخرجنا لهم دابة من الأرض - وهذه الدابة نيب للناس حقائق وتدرس لهم حكمة وتر بهم انهم غافلون جاهلون ضالون فيجلس أمامها أكبر الضالين وأعظم الفاسقين وأشد الغافلين ومن يدعى انه ملك مقاليد العلم وبرع في الحكمة المادية فيخبر ساجدا لربه خاضعا لخالقه موقنا أن روحه ستبقى بعد موته ، فهذا معنى - تكلمهم - الخ وقرأ ابن مسعود - تكلمهم بأن اللس كانوا بآياتنا لا يوقنون - وهذا هو الحاصل الآن بينه وهذه مهجرة للقرآن وحكمة ثابتة للفرقان فإن الآلاف المؤلفة من البشر اليوم في أنحاء العالم يوقنون اذا تحققوا مذهب الأرواح وليس الايمان بكاف بل اليقين هو اكمل الايمان فتعجب من الآية وانظر كيف كان هذا مظهرها وهي مسألة ظهور الأرواح فالقرآن يشير اليها

قال شير محمد ، يأسى إن تفسيرك هذا يخالف ما جاء عن سيد البشر وكيف ترك قول النبي ونسمع مقالاً ، أوليس النبي ﷺ أعلم بالكتاب منك . قلت وكيف ذلك . قال ، قال الفخر الرازي إن لهذه العابة أربع قوائم وزغيا وريشا وجناحين . وعن ابن جريج في وصفها رأس نور وهين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاضرة بقروذب كبش وخف بعير وانها تخرج من المسجد الحرام وتخرج من الصفا وقيل تخرج يائمين ثم تخرج من بين الركن حذاء دار بني مخزوم . فقلت يا شير محمد اعلم أنه لا دلالة في الآية على ما روى وقد قال الرازي فسه فان صح الخبر فيه عن رسول الله قبل والام يلتفت اليه وهو يريد أن الخبر غير صحيح . أقول ولقد بحثت في كتب الصحاح فلم أعث على هذا الوصف للدابة ، على أنه لو صح فرضا

لعل على أنها مخالفة لكل حيوان . فقال ولكن كيف تقصرها على مسألة الأرواح وأتى لك هذا . فقلت بإشرع محمد أنا لم أقل ان هذا هو المعنى ولكن أقول انه رمز له وإشارة ، فالآية باقية على ظاهر معناها ترمز الى ما ذكرنا ، فالدابة باقية على المعنى الأصلي نكسل عليها الى الله تعالى وتكون رمزا لهذا وهذا قسم من أقسام الكناية في علم البيان فاللفظ على حاله يشير لما اقترب منه كما أوضحه الامام الفراء في تفسير قوله ﷺ « إن اللائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة » فقد جعلهما على حالهما ورمز بهما الى الشهوة والغضب فافهم ، فاذا فهمت هذا فقد قطعت جبهة قول كل خطيب ، وقطع لسان كل معترض بعدك فقد سدت في وجهه أبواب الجدال - وكفى الله المؤمنين القتال - انتهت الطليقة الأولى

﴿ الطليقة الثانية في قوله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة - الخ ﴾

لا يبين لك في هذه الطليقة عجيبة من عجائب القرآن وهي ان هذه الآية بديعة الوضع محكمة الصنع فان التفسير المتقدم يناسب المتقدمين من الأمة الاسلامية ، واذا فسرت بأن الأرض دائرة حول الشمس والجبال بالطبع ساورة معها ونراها الآن جامدة وهي في الحقيقة جارية جوايا سريعا جدا فان ذلك يناسب قوله - صنع الله الذي أتقن كل شئ - فهذا هو الاتقان والا فالقيامة تخريب للعالم والاتقان يناسب هذا التفسير

﴿ حكاية ﴾

فقد ذكرت في سورة البقرة أن سيدة روسية تسمى (الدمام ليديف) قد جاءت الى مصر وأقول الآن ان وزير المعارف إذ ذاك قال لما سأته عن يدرس معها علم التصوف ان الشيخ طنطاوى له إلمام بهذا العلم ثم اتى لما اجتمعت معها في المنزل الذي زلت به أخذت أدرس معها هذا العلم في الرسالة القشيرية نحو تسع سنين وهي كانت بعد الفهم تترجم الى اللغة الفرنسية ، واستمررنا في الكتاب وفي حكايات كثيرة عن الصالحين فقرأنا حكاية عن الجنيد رحمه الله تعالى ، ذلك انه كان في مجلس ذكر وهناك قول ينشد فطرب التلاميذ طر بإشديدا والشيخ ساكن لا يتحرك فقال له أحد التلاميذ ياسيدي أليس لك حاجة في السماع فقال - وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب - فقالت مامناسبة هذه الآية في الحكاية . فقلت إن للآية (معنيين) معنى يليق بالأمم الاسلامية التي قبلنا ، ومعنى يليق بأيماننا والقرآن يحتمل المعنيين ولكن الثاني أقرب . فقالت لها المعنيين . قلت أما المعنى الأول فان الجبال يوم القيامه تمر مر السحاب لأجل أن تصل الى الأرض فتسوى بها ولعظم تخيمها يراها الانسان كأنها جامدة غير متحركة وهذا يناسب مساق الآية ، وأما المعنى الثاني فهو أن الأرض تجري سريعا والجبال ما هي إلا دن أجزاءها فهي جارية تمر هي والأرض حول الشمس كما يمر السحاب حول الأرض والدليل عليه قوله - صنع الله الذي أتقن كل شئ - فعبّر بلفظ أتقن لابلغ خرب كل شئ لأن القيامه تخريب لا اتقان للصنع وفرق بين الصنع والتخريب وكان الله أتقن بالآية على هذا الشكل لتكون موافقة للصور الأولى من حيث مساقها وهذه العصور من حيث نهايتها ويكون فهم الناس هو الذي يخطئ ويصيب والحقايق باقية على حالها ، وأما الشيخ الجنيد فلم يرد هذا ولذا ذلك بل قال انه في سكونه أشبه بالجبل الذي هو متحرك ويظن الناس انه ساكن يريد انه يرى ظاهره ساكنا ولكن قلبه متحرك في مشارق الأرض ومغاربها ويجعل في المعاني العلمية البديعة ، فلما سمعت هذا القول فرحت فرحا شديدا وقالت تصن الفريجة يقولون ليس في القرآن لطائف ولانكت بديعة ، وها أناذا أقل لك الحائرة التي جاءت في كتابي ﴿ جواهر العلوم ﴾ الذي هو أول ما ألفت من الكتب العلمية فقد جاء فيه ماضيه لانه فيه زيادة فائدة

قال تعالى - ويوم ينفخ في الصور فزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ -

معلوم ما قدمنا في المجالس السابقة والمذكرات أن علماء المهية ﴿ قسما ﴾ المتقدمون وهم يوافقون

ما يظفر للنظر العام من ثبوت الأرض ودوران الشمس والمتأخرون وتخالف هيئتهم ما يعرفه العامة فيحكمون بدوران الأرض حول الشمس وهذا المقام قد أوضحناه سابقا بما لا مزيد عليه وقتنا أن هذه كلها دائرة على الظن وأن الثاني أقرب الى الظن من الأول وأن القرآن لم يزل لتحقيق مثل هذه المسائل لأنه جاء لما هو أجل من هذا إذ هذه الأشياء أقرب شها الى الصانع وقلنا ان اشكالها على نوع الانسان دعا الى غو الأفكار فهو المقصود إذ هو في عالم التربة ثم نقول الآن العجب كل العجب من وضع الآية التي نحن بمسدها وضعا متقنا على حسب ما قدمنا وبإثباته أن قوله - ويوم ينفخ في الصور - الى قوله - داخرين - أي صاغرين مسوقة ليوم القيامة ثم قوله بعدها - وترى الجبال تحسبها جبالدة وهي تمر من السحاب - جعلها العلماء على يوم القيامة - ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة - ولشدة عظمتها ترى كأنها واقفة ، ولا ريب أن هذا التفسير يناسب من علفت في ذهنه الهيئة القديمة من أيام نقل الفلسفة اليونانية الى الآن فغلب ما قبل الآية وصدرها أول الأمة ، ولذا نظر الى قوله بعدها - صنع الله الذي أتقن كل شيء - نجد أن خراب الأرض ينافي الاتقان وإنما الاتقان يناسب سير الأرض وجبالها ثم يراها الانسان مع شدة حركتها ساكنة لاتتحرك فهذا هو الاتقان العجيب وإنما لم يقل وترى الأرض لأنها على هذا الرأي لا ترى لامتحركة مع خروج الانسان بالمرّة عنها وهذا مستحيل في الدنيا ، أما الجبال فرويتها ممكنة ثم انظر كيف تسير الأرض بتلك الحركة العجيبة حول نفسها وحول الشمس ونحن نراها ساكنة لم يحس أحد بحركتها من آدم الى الآن ، فهذا هو الاتقان وهذه هي الحكمة وهذا هو الوضع العجيب الذي جمع بين الحركة والسكون ، فيه تنبيه على أن العالم كله في حركة مستمرة مع انه يرى في سكون بل الانسان يرى ساكنا مع انه لا يلقف فكره لحظة لاني اليقظة ولا في المنام إذ قوته الخفية لا تقف حركتها لحظة ولا تقف لإلا بالهول وهكذا الأمة في حركة مستمرة إما الى صعود وإما الى هبوط وإما الى استمرار ، فالصعود باختراع الحديد والمبوط بهم سور المدنية الحقة والاستمرار في الامور الدنيوية على ما عودهم الآباء بلا فكر جديد ، فالعالم كالعالم كالانسان والأمة كل في حركة مستمرة ويرى في الظاهر كأنه ساكن دائم السكون ولم يذكر هذا على انه تفسير للآية ولكن لمناسبة العالم بعضه بعضا وإنما نحن في ذكر الجبال وإنما على الأرض وترى انها ساكنة مع انها على الهيئة الجديدة سائرة دائما معها وهذا هو غاية الاتقان ويحق لنا أن نقول - صنع الله الذي أتقن كل شيء - بعد ما ذكر هذا ما خطر ببال الآن ، واني لأعجب من هذا الوضع المتقن في الآيات وكيف ناسب صدرها صدر هذه الأمة وهجرها متأخريها أي المصريين المصريين للأوروبيين فمصادم الآية مذهب السابقين وأشارت لمذهب المتأخرين (١) ولعمري هذه هي الحكمة العجيبة جعل نظام كلامه كنظام ملكه ، فما أتقن الفعل وما أحسن القول ، سيستان منشأهتان - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور - وعندى أن هذا وأمثاله هو الالهة والاعجاز والحكم لا التاكيد بأن ولا الجنس والطباق ولا غيرهما ، ألا فليقت الله العلماء وليبينوا للناس منازل اليهم ولعلهم يفكرون ، ومن عجيب الاتقان نفس هذه الآية فكيف باتقانها واحكامها برهانها ساطعا ومبجزة لمن درس العلوم وذاق لذة

(١) فيكون ملخص المعنى سيقوم من في السموات ومن في الأرض فرعين لإيمان شاء الله وهم جيما صاغرون ، ولا ريب أن السموات والأرض أكبر من فيهما واليه الرمز بقوله - خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس - وإذا كانت السموات والأرض أطاعتا حتى قال فيهما - قلنا أئبنا طائعين - فكيف لا يأتيه كل من فيهما صاغرين أذلاء ، أولايرون أن الأرض التي هم عليها وما فوقها من الجبال متفاداة له مسخرة في هذه الحياة الدنيا لا يمكنها الاستقرار لحظة من الزمان - فترى الجبال تحسبها جبالدة وهي تمر من السحاب فإذا كانت الأرض التي خلقها أعظم من خلقكم أتم في الحياة الدنيا خاضعة له مع جبالها وأتم عليها فكيف بكم أتم وحدكم فلابد من إيمانكم صاغرين يوم القيامة • أطرق كرا إن النعم في القرى •

المعرف ، ولعمري لا يقتل هذا إلا العالمون ، فتأمل كيف تناسب مراعاة مذهب المتقدمين سابق الكلام ومذهب المتأخرين لاحقه ، وكيف ثم كيف قال بعد أربع آيات في آخر السورة - **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** - اهـ

( **اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** -** )  
لأذكرك ما كتبت في « جواهر العالم » تحت عنوان ( **إن القرآن والسنة يتبعدا بمجازهما كلما دى الزمان** ) والذي أعلمه من ذلك

(١) قوله تعالى - **ويخلق ما لا تعلمون** - بعد قوله تعالى - **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة** - إذ لم يقل - **ويخلق ما لا تعلمون** - في القرآن كله إلا بعد ذكر ما يركب في هذه الآية وحدها إشارة إلى ما سيحدثه في المستقبل من مدهشات ما يركب ويسير بالرسائل من البخار والكهرباء والسفن الحربية والبالون والتلفراف بلاسلك أوبه وكل هذه إما حاملة رسالة أو وقرا وهي تختص بالسواب عادة ، وقال أيضا - **وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون** - وخلقنا لهم من مثله ما يركبون - وقد وضع هذا في سورة النحل أيضا تاما (٢) - **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا** - وقد سكن الظل بواسطة القوة تفرافية (٣) المواربة في ذكر - وكل في فلك يسبحون - بعد ذكر الشمس والقمر والأرض وجعلها بعد الشمس والقمر وذلك لاجتماع الأهم على حركتهما ، وأما الأرض فذكرت إيناسا لمن يعتقد سكونها لوجود الفصل بالشمس والقمر ولن يعتقد دورانها بدخولها في - **يسبحون** -

(٤) **ذكر السفن في قوله تعالى - وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون** - بعد الكواكب والأرض إشارة إلى أن الجميع من واد واحد ، فالسفن في البحر كالشمس والقمر والأرض في الأثير وهي المادّة المألّفة للفضاء ، وكأن الكواكب كلها والأرض سفن في بحر الأثير - فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين -

(٥) - **اقتربت الساعة وانشق القمر** - أولم يروا أنا نأتى الأرض تنقصها من أطرافها - إشارة إلى ما قبل أن القمر انفصل من الأرض فنقصت وانشق هومنها

(٦) - **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** - قالوا إن الشمس والأرض كانتا شيئا واحدا فانفصلا

(٧) **مادة العالم الأثير وهو مالى للكون لم يعرف إلا بالعقل لدقته عن الحواس** - ثم استوى إلى السماء وهي دخان -

(٨) - **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أتم بشرن تنثرون** - اكتشف أن حواس الانسان وأعضائه كلها تراب صارت نباتا وحيوانا ودخل في الجسم فصل هو نفس الانسان

(٩) - **بل هم في لبس من خلق جديد** - قد اكتشف أن جسم الانسان يتجدد في كل مدة نحو ثلاث سنين فتذهب مادته ويؤتى بدلها بالمواد النباتية والحيوية والمعدنية فتصير بشرا سويا منتشرا - ثم إذا أتم بشرن تنثرون -

(١٠) - **حوت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير** - قد كشف أن الخنزير منشأ السودة الوحيدة (١) وقد

(١) وفي الخنزير ديدان لا تؤثّر فيها الحرارة في درجة من درجاتها . ولقد أخبرني أستاذنا الشيخ جزء فتح الله عن دولة الفلزى مختار باشا أن جماعة ماتوا بعد أن أكلوا فيحت الأطباء عن سبب موتهم فإذا هم أكلوا لحم الخنزير فأماتهم مكروباة وهو بلامين من هذه القاعدة ، وفي مقدمة (ميزان الجواهر) فوائد في هذا أيضا فاقراها هناك إن شئت

تقدم رسمها والكلام عليها في هذا التفسير

- (١١) كراحة أكل لحم بعض البقر لأنه منشأ السِّل  
(١٢) وجوب غسل أثار الكلب سباعا فقد كشف انه سم ومثله الحر كما في بعض أحاديث الجامع الصغير  
(١٣) المستنقعات منشأ المكروبات القتالة للإنسان وقرره عليه الصلاة والسلام « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يفضل فيه » ، فبالأول يزيد ضرره وبالثاني يصيب المغسل الضرر بالمكروب  
(١٤) ورد في السنة أن الطاعون من وخر الجن وقد ظهر انه حقا من الحيوانات المكروية التي هي قسم من أقسام الجن في الحديث الذي في كتابنا « ميزان الجواهر » نقلا عن الإحياء حيث قال فيه وصف كل هؤلاء  
(١٥) الأمر بكثرة الاغتسال والوضوء وهذا أعظم داع لعدم العدوى وامتلاء السجون كما قاله العلامة (بنام الانجليزى) مشرعهما الشهر الذى درس علوم الأمم كلها وقال (من واطب على اغسال الدين الاسلامى لم يصدر منه ذنب ولا جريمة ، فالنظافة من محاسنه كما استحسنت أيضا منع انخرمنا باننا في جميع الكرة الأرضية وعده من محاسن هذا الدين واليه الاشارة بقوله تعالى - إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين -  
(١٦) ظهور الازدواج في جميع النبات - ومن كل الفرات جعل فيها زوجين اثنين - وأنبثا فيها من كل زوج سبع -

- (١٧) - وأرسلنا الرياح لواقح - قد علم مما تقدمناه أن الريح هي الملقحة لأكثر النبات  
(١٨) ظهور الجدرى في أصحاب الفيل بالمكروب الذى دل عليه قوله تعالى - وأرسل عليهم طيرا أبابيل - أى متتابعة مجتمعة - ترميم بحجارة من سجيل - أى من الطين الذى يماسك على سطح المستنقعات  
(١٩) ظهر أن كل شئ له مقدار محمود بالتحليل الكيافى - وكل شئ عنده بمقدار -  
(٢٠) - ويوم ينفخ في الصور - الخ تقدم قبل هذا  
(٢١) اعلم أن الأرض منزنة بالجبال ولولاها لاضطربت في سيرها لأن الجبال والطبقة الصوانية تحفظ الكرة النارية أن تتساعد فتختل الأرض - وألقى في الأرض رواسى أن تُميد بهم -  
(٢٢) قوله تعالى - حتى اذا فتحت بأجوج وأجوج - قد تقدم في سورة الكهف  
(٢٣) قوله تعالى - ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى - ومعلوم في الاصول أن الذين اسم عام لا يخص من نزلت الآية بسببهم وظهر في كل زمان لاسما هذا الزمان أن كثيرا منهم يدخلون بسرعة في الاسلام بخلاف اليهود باجتماع فلاسفة الأمتين ، وفي أمريكا الحب الجباب وكذلك في أوروبا ، وسيأتى الزمان المستقبل بأهجب من هذا في الاجهاز وقال تعالى لعيسى - وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة -

- (٢٤) تشتت اليهود في أقطار العالم وعذبهم الفرنسيون في الجزائر وغيرها وطردهم الروس وهم مبغضون في كل دولة - واذا تأذن ربك ليعلم عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب -  
(٢٥) - ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - قد أجمع علماء اليونان والعرب وأوروبا أن علم النفس إنما يكون بعد الرياضيات والطبيعات ، وهالك آخر ما وصل اليه البحث الى وقتنا هذا من ترتيب العلوم بحيث ان المتأخر لا يفهم إلا بعد المتقدم (أ) العلوم الرياضية (ب) العلوم الفلكية (ج) العلوم الطبيعية (د) علم الكيمياء (هـ) علم وظائف الأعضاء (و) علم النفس والمنطق (ز) علم الاقتصاد السياسى (ح) علم تكوين الشعوب (ط) علم تمييز الجبال (ى) علم ما وراء الطبيعة ويدخله العقائد ومعرفة الخلق والروح ، وأما علم النفس فاما هو ظواهرها لاحتيتها (ك) علم الأخلاق (ل) علم الحقوق

(م) العلوم السياسية ، فأنت أيها الذي ترى من هذا أن علم الروح في المرتبة العاشرة مع العلم الإلهي المبرر عنه بما وراء الطبيعة أو الفلسفة الأولى أو العلم الأعلى والمخاطب بهذا هم يهود جزيرة العرب ولا رب انهم أبعد الناس من هذه العلوم فلا يمكنهم فهم الرياضيات العليا فضلا عن الروح فلذلك قال - وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا - أي ولا يفهم الروح إلا من درس علوما كثيرة ، وما أحبب قوله - من أمر ربى - إذ علم الروح وعلم اللاهوتية في الدرجة العاشرة

(٢٦) قال عليه الصلاة والسلام ﴿ مستغان من أمتي في النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا ﴾ أخرجه مسلم ، قوله كاسيات عاريات أي يسترن بعض أجسامهن ويكشفن بعضها أو يلبسن ثيابا رقيقة نصف مانتها فهن كاسيات ظاهرا عاريات حقيقة ، وقوله مائلات أي زالقات عن طاعة الله فلا يحفظن فروجهن ، وقوله مميلات أي مميلات الرجال إلى الفتنة ، وقوله كأسنمة البخت أي يكبرنها من المقانع والخر والعمائم أو يصلة الشعر كأسنمة البخت انتهى من تيسر الوصول لجامع الأصول . وقد ظهرت تلك السياط بعد النبوة بأزمان وهو الكبراج . أقول فاما النساء الموصوفات بذلك فقد رأيتهن في زماننا

(٢٧) ورد أن الباب فيه داء وقد ظهر هذا بالاستكشاف

(٢٨) قال تعالى - ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم - فقلن علماء أوروبا بين النساء المتعلقات وبينهن حين لم يتعلمن فاستتجوا أن المرأة كلما قمتها التعليم لتلحق الرجل آخرتها الحكمة الإلهية في القوة والادراك والجسم فصلرت على الثلث منه في مجموع قواها ، فكلما قمتها التعليم آخرتهن الحكمة على مقدار ذلك لتبقى درجة الزيادة محفوظة بين الرجال والنساء والا لاختل النظام بتساوى الدرجتين ولذلك قال بعدها - والله عزيز - أي غالب حكيم فبما صنع (اقرأ المرأة المسلمة لصديقنا محمد أفندي فريد وجدي فقد ذكر هذا وأنه قامت قيامة فلاستهم الآن ينذرون قومهم الخطر

(٢٩) إن الفونغراف داخل في عموم - قلوا أنطقنا الذي أنطق كل شيء -

(٣٠) قوله تعالى - سخرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - أما آيات الآفاق فهي جميع ما استكشف في العلوم الحديثة في الأرض والسما بعد أن كانت منحصرة في كواكب معدودة من السيارات وهي (٧) مع جهل الثواب وعناصر معدودة فقد كشفت كواكب سيارة أخرى وعرف كثير من الثواب وهكذا العناصر بعد أن كانت (٤) وصلت إلى نحو (٧٠) وأما آيات الأنفس فإن للإنسان جسما وروحا ، أما الجسم فظهرته أشعة رنتجن التي هي عبارة عن أضواء شمر الكهربية المنحصرة في آلات تسلط على الجسم فتكشف الأعضاء من الداخل وتظهر الصورة الدموية من وراء الجلد واللحم والقلب والعروق كأن هذه أجسام شفافة لا تحجب ما وراءها مما يدهش العقل ويحاربه ففكر اليب مصداقا لقوله في هذه الآية - وفي أنفسهم - ومعهم أن في الظرفية أي الآيات المظروفة في فوس النوع البشري والمراد بها هنا ما ينشغل الجسم . وأما الروح فقد ظهرت مجانبها بالتوهم المضططبي الذي تناقلته الافرنج عن الهند . انتهى ما أردته من كتابي ﴿ جواهر العلوم ﴾

﴿ الطيفة الرابعة . إن في هذه السورة حدين وشكرين ﴾

اعلم أن سليمان عليه السلام شكر الله مرتين في هذه السورة ، شكر ودخل في ضمن الدعاء إذ قال - رب أوزعني أن أشكر نعمتك - الخ وشكر ودخل ضمن قوله - هذا من فضل ربى ليؤتى أشكرا أم أكفر - معلوم أن الله يستجيب دعاء الأنبياء في الأولى ، فأما في الثانية فإن الأنبياء أقرب الناس إلى الشكر إذا أتم الله عليهم نعمة ، فاجب كيف كان له ﴿ شكران ﴾ أحدهما ﴿ على نعمة العلم ﴾ (والثاني) ﴿ على نعمة الملك ﴾ فأما سيدنا محمد ﷺ فإنه أمر من الله أن يحمده وأن يسلم على الأنبياء وكل مصطفى بعد أن ذكر نعمة

سليمان بالعلم والملك ، ولما انتهت السورة أمر أن يحمد تعالى على أن أمته ستعالى العلم والعرفان وأن الله يطلعها على عجائب هذه الدنيا ، هما حمدان وأنت تعلم أن النبي ﷺ يبعثه ربه مقام محمودا والمقام المحمود مقام يحمد القائم فيه ويحمد كل من عرفه فهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامات وليس خلاصا بمقام الشفاعة بل هو مقام أعم منه ولذلك قيل أيضا ( أنه مقام يعطى فيه لواء الحمد ) فهذا المقام أعم وعليه نقول أنه ﷺ لما أمر أن يحمد الله ويحيى الأنبياء في هذه السورة وأمر أن يحمد الله على أن الله يعرفنا آياته بعدمردل ذلك على أن هذا أيضا مقام حمد يحمد فيه العالم على رقى أمته لأنها ستعرف هذه العوالم - سيركم آياته - وستكون لها القدر المثل في العلوم الكونية وتعرف علم الأرواح كما تقدم في قصة سليمان والعلوم الطبيعية من حيوان ونبات إلى آخر ما تقدم في هذه السورة وعلم الفلك أيضا كما عرفت وتصبح أعلم الأمم وأحسنها نظاما

إن الحمد لا يكون إلا بعبد معرفة المحمود عليه والمحمود عليه هو النعم والنعم جسمية وروحية وغيرها جميع العلوم نعم فمن جهل شيئا فانه لا يحمد الله عليه وكيف يحمد على ما لم يعرفه . إن الحمد نوع من الشكر والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح ، فمن قال الحمد لله فهو شاكر على نعمه ويكون هذا الحمد على مقدار ما عرف من النعم الواصلة من الله إلى عباده وهذا المعنى هو الموافق لقوله تعالى - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - وظهور رحمة العالمين أن يكون المسلمون أرقى الأمم في جميع فروع العلوم كما يقتضيه القرآن على مقتضى ما ينشأ في هذا التفسير . ويصبح المسلمون أقوى أهل الأرض علما وعقلا وحكمة وعدلا ويكونون رجاء بأهل الأرض آباء لهم . هذا هو المقام الذي يحمد فيه رسول الله ﷺ في الدنيا . فأما جسده في الآخرة فعلمهم . فاذا رأينا سليمان ﷺ أوتي حكمة وعلما وملكا وحسن سياسة فليكن أتباعه ﷺ قائمين مقام سليمان في ذلك وفي غيره من عموم العلم والحكمة وليكونوا معلمين لكل الأمم مهذين لهم

إن النبي ﷺ كما تقدم أمر أن يحمد الله فهو له مقام محمود يحمد فيه ربه ويحمد كل من عرفه وأيضا له الشفاعة ، ولا جرم أن هذين يستلزمان أن ترتقي الأمة الإسلامية وتكون نورا لأهل الأرض في مستقبل الزمان ، ألا ترى أن الشفاعة تكون على مقتضى ما وصل للناس من علم وكذا الحمد يكون على مقتضى نعم وأهم النعم العلم . إذن يكون لواء الحمد ومقام الشفاعة يرجعان لشيء واحد لأنه إذا حمد الله على نعمه وحده الناس عليها فلاحد إلا عن علم وإذا شفع للناس فالشفاعة على حسب مقتضى العلم والعلم فيها يقبض العمل إذن ينتج من ذلك أن هذه الأمة ستكون أمة علم أرقى من سائر الأمم فتكون محمودة لعلها وعلمها وحامدة لأن الحمد على نعمة العلم والعمل . انتهت الطليقة الرابعة

### ( الطليقة الخامسة )

قال الله لسيدنا محمد ﷺ - فبهداهم اقتده - وقد شكر سليمان عليه السلام على نعم العلم والملك فلبثت في الشكر وقد أمرنا الله بالشكر فلبثت فيه لما له من العلاقة بهذه السورة ويرقى الاسلام في المستقبل . واعلم أن الشكر مطلوب قال تعالى - واشكروا لى ولا تكفرون - وقال - وسنجزي الشاكرين - وقال - وقليل من عبادى الشكور - وقد جعل الله الشكر مفتاح أهل الجنة وهو - وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده - الخ ولا نضيل بذلك فالآيات والأحاديث كثيرة

ولأخلص لك بعض كلام الامام الغزالي في هذا المقام لتعرف أن أمة الاسلام الآن لم تقم بالشكر ولما لم تقم بالشكر دخلها الفرجة واحتالوا ديارنا ، فهل يعلم المسلمون أن العلوم الطبيعية والرياضة والفلكية والعمل بها هو شكر الله ، هل يعلم المسلمون ذلك ؟ هل يعلم المسلمون أن ما ذكر في هذه السورة من عجائب العمل والمهدد وعجائب العفاريق والملائكة والعجائب التي عسدها كالأنهار والجبال والبحار والسماء والأرض والحدائق والأشجار ، هل يعلمون أن علم ذلك واستعماله وقبوله من خالقه هو الشكر . إن المسلمين لو عملوا ذلك لكانوا

نبتوا في هذه العلوم ولكن قام رجال صفار العقول صرفوهم عنها ، هل يعلم المسلمون ذلك ؟ فوا حسرتا على أمة قتلتها رجال سمو أنفسهم قادة ومعلمين يعلمين

يقول الامام الغزالي ﴿ لا بد للشكر من علم وحال وعمل ، فالعلم هو الأصل والحال هو الفرح الحاصل بالانعام والعمل القيام بما هو مقصود المثلث ومحبوه ، ويكون العمل بالقلب واللسان والجوارح ﴾ وفي مقام العلم أخذ يشرح نعم الله عز وجل في النفس وفي البدن وفي المال وفي الأمتاع ويجعل لكل واحد من هذه أربعة أقسام فهي (١٦) ولا حاجة الى تفصيلها ولكن نقول اذا نظرنا الى صحة البدن وحده عرفنا أنه لا بد له من طعام والطعام لا يتاله الانسان إلا بالنبات والنبات لا يتم إلا بالمطر والأرض وبالبذر وبالشمس وبالطواء

ثم إن الانسان لا يتعاطى الغذاء إلا اذا أعطى أعضاء باطنة وظاهرة ، فالظاهرة للجب والباطنة للهضم وغيره ، ولا بد من الحواس الظاهرة والباطنة ، فهنا علوم التشريح وعلوم النفس وعلوم النبات وعلوم الحيوان وعلوم الكواكب لما علت أن الحرارة منبعثة من الشمس الى الأرض فصحت بذلك ، إن جميع العلوم لا بد منها في معرفة نعمة الله تعالى . فحق عرف الانسان هذه العلوم التي هي مرتبطة ارتباطا لا انفكاك له فقد عرف النعمة ومعرفة النعمة ليست شكر الله بل هي ركن واحد من أركان الشكر ﴿ الركن الثاني ﴾ الفرح بالنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ، فاذا رأيت جلال الله في السموات والأرض وأدركت بعض العلوم أحسست بسروره ، ولكن يجب أن يكون السرور بمن خلق هذا الجلال ﴿ الركن الثالث ﴾ العمل بموجب هذا الفرح وهذا العمل إنما يكون بالقلب واللسان والجوارح ، فأما قلبه فيقصد الخير لجميع الناس ، وأما لسانه فيلكن شاكر الله به دائما ، وأما الجوارح فيلصق بها كلها في فعل الخير ، فالعين مثلا لا تنظر الى محرم بل تنظر نظرا اعتبارا

أنا لا أطيل عليك ما ذكره الامام الغزالي فاقى لودكرته وشرحته لاحتاج الى مجلد ولكن الذي يهمني في هذه السورة أن ننظر إليها الذكي ، انظر وانجب من أمة الاسلام ، انظر كيف يقول سليمان عليه السلام - ليلاوني اشكركم أكفر - ويقول - رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ - ولما بحثنا عن الشكر وجدنا مبداء العلم بالنعمة ، ولما بحثنا عن العلم بالنعمة وجدناه دراسة هذه العلوم المذكورة في هذه السورة وفي غيرها علوم الحيوان من طير وحشرات وغيرها وعلوم النبات وعلوم الكواكب وعلوم التشريح والطب وغيرها ، يارب عجا لأمة هذا دينها وهؤلاء علمائها . ألهذا الحد يجهل المسلمون . ألهذا الحد ينامون . يذكر الله الشكر ويقول عالم الاسلام الشكر يعلم والعلم شمل سائر العلوم التي فازت بها أوروبا علينا وغلبتنا والمسلمون نائمون ، ألم يقرأ أحد منهم كتب السابقين ، ألم يقرأوا القرآن ، أيها القارئ الذكي بالله أيقظ هذه الأمة واخبرها أن الله أمرنا بالشكر وأن الشكر مبدؤ العلم بسائر العلوم التي جاءت في هذه السورة من الأرض والسماء والأنهار والبحار والجبال والحيوان وكل ما أمكن معرفته والمسلم اذا لم يعرف هذا وهو قادر فهو غير شاكر ، متى عرف فانه يفرح بالنعم نفسه لانه لا محالة ومتى فرح به وجب عليه أن يحب الناس كلهم ويشكر الله بلسانه ويعمل الخير لسائر الناس فالشكر علم تام واخلاص عام وعمل نافع لجميع الجوارح

المسلمون غير شاكرين ما لم يفتحوا مدارس ابتدائية ومدارس ثانوية ويذيعوا تعاليم جميع الأمم من فلك وطبيعة وكيمياء وحيوان ونبات وانسان وطبقات الأرض ، هذا التعليم لا بد منه لسائر الطبقة المتوسطة أما الطبقة العليا فهم المختصون بعلوم خاصة كالطب والهندسة وغيرها ، كيف يجز للشعوب أن يناموا أجيالا وأجيالا كيف يجهلون شكر النعمة ، كيف تركوا علم النبات وعلم الحيوان وعلم التشريح وعلم النفس وعلم الفلك ، كيف تركوها والله أمرهم بالشكر والشكر علم وحال وعمل ، شكرو سليمان وشكرو ﷺ فهذا هو شكرها لقد نظر رسول الله ﷺ الى السماء وقرأ قوله تعالى - ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار - ثم قال ﷺ ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها لسانه ، ومعناه أن يقرأها ويترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت

السموات على أن يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم أيضا ، فمن قنع منه بمعرفة ذلك فهو الذي مسح بها سبلته ، فنه في ملكوت السموات والآفاق والأفئس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها المحبون لله تعالى فان من أحب علما فانه لا يزال مشغوقا بطلب تصانيفه ليزداد بزيادة الوقوف على عجائب علمه حبا له فكذلك الأمر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنعه بواسطة قلوب عباده ، فان تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنعم عليه من هدايته وتبليده وتعميقه اهـ

فهذا عرفت معنى الشكر المذكور في قول سليمان عليه السلام وأن ملخصه معرفة جميع العلوم والفرح بالعلم واضرار الخيل للناس قاطبة وانطلاق اللسان بالشكر والجوارح بالأعمال الصالحة. وأمر الله للذي صلى الله عليه وسلم بالجد على أن الله سيرنا آياته اشارة الى أن هذه العلوم ستذاع في الأمة الاسلامية وهو اخبار بما سيق لاحالة من سعادة هذه الأمة ورقبها حتى أمر نبيه أن يحمد الله على معرفتنا ومعرفتنا لابد أن تشمل كل العلوم ونظام المدن المذكور في هذه السورة ومعرفة العوالم الروحية من ملك وجن باتساع علم تحضير الأرواح وفهم العوالم كلها وانتظام ممالكنا كنظام ملك سليمان والافلاذا قال له بعد تلك القصص - قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى - ذلك اشارة الى أننا سننسخ على منوالهم ونحفظ مدننا ونزق علوانا ونشكر ربنا حتى حد الله نبينا على معرفتنا والمعرفة يتبعها العمل والحمد لله رب العالمين

( جوهره في مقال عام في قوله تعالى - سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - الخ )  
هذا المقال قد وعدت به فيما تقدم ، ووعدت أيضا بأن أكتب هنا في تفسير هذه الآية ( رسالة امرأة الفلسفة ) ولكن وجدت المقام لاسبغ هاتين الرسالتين فسأجل الرسالة الأولى في سورة فاطر عند قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - وأجل ( رسالة الفلسفة ) في سورة القتال عند قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - الخ والعلم بذلك للأنبيا وهي ولكنه لنا كسي ، ورسالة الفلسفة فيها ملخص آراء الأمم قديما وحديثا وبها يفهم المفسرون قوله تعالى - كل شيء هالك إلا وجهه - وقوله تعالى - قل الحمد لله سيريم آياته فتعرفونها - وملخص الرسالة أن الموجود الحقيقي الكامل هو الله ومساواه هالك ، وهذا الذي سميناه هالكا له نوع من الوجود بحيث يكون كله آيات دالة على جلال الله تعالى وهذه الآيات تتجدد وقتنا فوقتنا ، ولا جرم أن ( رسالة امرأة الفلسفة ) فيها ملخص أصول الحكمة العامة في هذه الدنيا بحيث يطلع الأذكياء قراء هذا التفسير على ما استبان من نظام هذه العوالم بطريق العقل

(١) فمن نظريات جعلت مقدمة الرسالة بحيث تبين أن النفوس الانسانية ليست من عوالم الأرض بأدلة عقلية وانها باقية بالبراهين الحسية التي توافق عقول جميع الأمم فهي أشبه بمقدمات علم الهندسة التي تقبلها جميع العقول وتكون لها نتائج فيها اليقين الذي لا شك فيه ، وهذه الأدلة والجدلة لم تكن إلا في هذه الرسالة ليعلم المسلمون قوله تعالى - قل الحمد لله سيريم آياته - الخ فهذه البراهين من آيات الله المتجددة في زماننا فليفرح بذلك عقلاء الأمم مقتسا

(٢) ومن آراء الأقدم للفلاسفة وكيف كانوا في محنتهم متدريجين من مذابين ودهريين وسفسطانيين وعلماء إيليين من طاليس ومن بعده الى فيثاغورس الذي يقول ( أصل العالم العدد ) الى أنبذوقلس الذي يقول ( أصل العالم المحبة والمداوة ) الى انكساغورس الذي يقول ( للعالم إله ولكنه تركه كما يترك الانسان الساعة تجرى وحدها ) الى سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس الذين يقولون باله صانع للعالم منظم له مصلح لصفيره وكبيره الى من بعده هؤلاء من المشائين والرواقيين وعلماء الاسكتنرية ثم انتقال العلم من الاسكتنرية الى أم الاسلام أليم الفارابي ومن بعده ثم انتقال العلم الى أم أوروبا ، وكيف ترى هناك أن علماء أوروبا

الحاليين يقولون بأبوى حجة وأجلى بيان ﴿ انهم في معرفة الله والنفس ومبدأ العالم لم يصلوا الى عشر معشار سقراط وأفلاطون ونحوهما وأن المذاهب المنتشرة اليوم في أوروبا لم تخرج عن كونها تكرار المذاهب اليونانيين فمن زعم أن العالم مادي ولا إله له فذلك هو عين مذهب طاليس قبل الميلاد بأكثر من خمسة قرون ، ومن زعم أن الحقائق لا تعرف وهوشاك فهو أشبه بالسوفسطائية بأقسامهم الثلاثة التي سترها وهم (العندية والعنادية واللاادرية) وإذا رأيت قوما من أوروبا نبغوا في ذلك وأدركوا بعض سر التكوين مثل الفيلسوف (كنت) الألماني الذي تتبعه اليوم الأمم الألمانية ، وتبعهم في قراءة كتبه أمة إيطاليا فاعلم أن هذا المذهب عينه هو مذهب سقراط وأفلاطون الذي سترأ فيه الحكمة البديعة بحيث أنك حين تطلع على ما نقلته عنهما بنصه وفصه عما لم تنقله أسلافنا بنصه تدهش إذ ترى أن القرآن حقا وصدا نفس آراء هؤلاء الفلاسفة الذين خلقهم الله قبل أن ينزل القرآن ، أما أنا فاني اعتراني الدهش وازداد تهجي من صنع الحكيم العليم الذي أنزل حكمة على قلوب عباده قبل نزول القرآن بنحو (٩) قرون وجعلها أشبه بتفسير للقرآن المنزل على عبد من عباده في جزيرة قاحلة ، وسترأ في الرسالة المذكورة كيف جاء حب الله على لسان الفلسفة وكيف يكون ازدياد هذا الوجود المتغير الناقص وكيف يجب علينا في هذا الوجود أن ننظم دوله فلا نضر الدنيا الناقصة ولكن ننظمها وتتجه أثناء تنظيمها الى مبدعها . كل ذلك ستراه في ﴿ امرأة الفلسفة ﴾ وتستجب أنت كما عجبت أنا من تقافي هؤلاء الفلاسفة في حب الله والاخلاص له وهذا هوبل-الفرآن . أوليس هذا هو معنى قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - وقوله تعالى - وقل الحمد لله سيربكم آياته فتعرفونها - ومتى قرأت هذه الرسالة أبها الذكي ستقول كما قلت سواء بسواء ، لقد رأينا آياتك يا الله في هذه العوالم كما رأيناها ظهرت على قلوب الحكماء من الأمم اذ تجلت قبل نزول القرآن وخلفت في الكتب وظهرت اليوم فوجدناها مفسرة للقرآن مجلية للحقيقة موضحة لحقيقة العقل والنفس بل فوق ذلك ترى ما كان من الخلاف بين أفلاطون وأرسطاطاليس من قول الثاني للأول ﴿ ان تعاليمك الفلسفة لم يظهر فيها المناسبة والارتباط بين عالم المثال الذي تخيلك وبين هذه العوالم المشاهدة إذ أنك اعتبرت أن العلم لا يبنى إلا على أمر ثابت ولا ثبات لعالم المادّة من سموات وأرضين والثابت في نظرك هو عالم المثال ، وقد قلت ان ما يظهر للناس في الأرض والسماء انما هو على مقتضى عالم المثال وهو على صورته أو نسخة من نسخة ﴾ فهذان العالمان المادّي والعنوي لم نعرف المناسبة بينهما ثم قال (أرسطاطاليس) بعد ذلك ﴿ أنا أرى أن العلم لا يحتاج إلا الى المادّة والصورة والمادّة لا توجد إلا بهذه الصور التي تراها في الأرض والسماء الخ ﴾

وقد جاء المشاكك بعد (أرسطاطاليس) أيضا وقدنوا رأيه واعترضوا عليه وقالوا ﴿ اتنا لم نعرف المناسبة بين المادّة والصورة وبين الله الذي صنع العالم وأنت برهنت على وجوده ، وأنت لم تبين المناسبة بينهما كما لم تبين أستاذك المناسبة بين عالم المثال وعالم المادّة ﴾

هنالك أخذت الأمم بصددهم قرا هذه الآراء وتبين اتحادها تارة واختلافها تارة أخرى ، فهذه المجادلات التي سترها في الرسالة المذكورة وتخلصنا هنا لا يكون لها أثر بعد المقدمات والهجج التي سترها بمقتضى مظاهر للناس اليوم في العالم من العلوم في ﴿ رسالة امرأة الفلسفة ﴾ إذ ترى أن البراهين القينية التي ذكرتها في أوّلها لا يرد عليها ماورد على أفلاطون وأرسطاطاليس ، وسترأ هناك أن خلق العالم يتضح بما يراه الانسان في نفسه من العوالم العقلية ، وسترى شرح ذلك وتعلم أن هذا هو قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - فهذا هو العلم بأفراد الله بالألوهية لأنه أتى بملخص عقول الأمم قديما وحديثا وهذا يفهمنا قوله تعالى - سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق - وقوله تعالى - وقل الحمد لله سيربكم آياته فتعرفونها - فهذه الرسالة ظهر فيها كيف كان علم النفس هو المفتاح الذي به فتح ما أغلق على الناس أيام سقراط وأفلاطون ومن

بعدهما وبه زال الاشكال الذى ورد على طريقتيهما في بيان أصل العالم وصلة العالم المادى بالعالم العقلى وصلتهما بخالقهما ، فهذا الاشكال كله ستراه قد حل في هذه الرسالة . ومن أعجب العجب انها لم تظهر للناس إلا في تفسير القرآن عند آية - فاعلم أنه لا إله إلا الله - وقد انطبقت على هاتين الآيتين اللتين ختمت بهما هاتان السورتان الدالتان على أن المادة باطلة وأن العوالم المشاهدة آيات لله والله سريها لنا ، وهاتين أولاه قد رأيناها في كلام العلماء والحكماء وفي العوالم المشاهدة ، ومن أهم الآيات التي أراها الله لنا إيقاع لعهد قسم العلوم ، وهذه سنختم بها ﴿ رسالة مرآة الفلسفة ﴾ بحيث يطلع الأذكىاء من المسلمين على آثار عقول الأمم البائدة وماتركت لنا من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية وتهذب الأفراد وتدير المنزل وتدير المدينة والأخير هو علم السياسة وهناك تقسم هذه العلوم الى (١٧) علما وهذه العلوم فروع تلغ أصولها مع تلك الفروع نحو (٦٠) علما وصناعة ، وهناك ترى أن الصناعات كالطب وكالزراعة وأمنائها وهكذا التجارة والحداثة ماهي إلا الفروع لتلك العلوم . هذه هي الآيات التي وعد الله أن يريناها لنا وهي آيات العلوم الحكيمة المنقولة عن الأمم الخالية الموافقة للقرآن حقا وصدا وآيات هي أقسام العلوم وما يناسبها من الصناعات التي لا بد منها للأمم . هذه هي ﴿ رسالة مرآة الفلسفة ﴾ التي وعدت بها فيما تقدم والتي ستطلع عليها أيها الذكي في (سورة القتال) عند قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - وقد تضمنت إيضاح الآية في آخر هذه السورة ونظيرها آية - سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - والآية التي في آخر سورة القصص وهي - كل شيء هالك إلا وجهه -

أما المقال العام الذي وعدت أن أكتبه هنا فيما تقدم وسأذكره في سورة فاطر عند قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسبك لها - لأن الحال اقتضت ذلك فهناك ملخصه إيضاح بما وعدت ومقدمة لذكرها هناك فهي

(١) أولاً إن اشراق العوالم التي تحيط بنا على ﴿ قسمين ﴾ اشراق ظاهر واشراق باطن ، فالأول ما تدركه الحواس والثاني ما تدركه العقول ، وهذا الأخير مراتب وراء مراتب ولن نصل لمرتبة إلا بعد وصولنا الى مرتبة قبلها والجد في الآية تابع لاستكناه الحقائق وظهور المعلومات فلا تكون المعرفة اللاحقة إلا بعد السابقة

(٢) المسلمون في القرون المتأخرة نظروا العوالم الظاهرة فلم يزيدوا في معرفتها عن العامة مع انهم يقرؤن في القرآن قصة سليمان إذ سخرت له الريح وهذه القصة تدلهم أن هناك منافع غير التي عرفها العامة في هذه المخلوقات المحيطة بنا

(٣) مثل ان الهواء مركب من نيتروجين وأوزون واكسوجين ومن مواد أخرى وهذه المادة وهي النيتروجين أو الأوزون وجدت مركبة مع مواد أخرى في جزيرة (شيلي) لجعلها الناس سبباً لأن النيتروجين من مركبات السبب المعروف من المواب في القرى وبلاد الفلاحين في مزارعهم

(٤) وقد استخدم العالم الألماني (فرزهايمر) الكهرباء في استخراج النيتروجين من الهواء بدل الانتكال على ما يستحضره الناس من (جزيرة شيلي) وعلى ما يأخذونه من سبب الحيوان وصنع في الهواء بالكهرباء ما يصنع الناس في الماء من تبريده وجعله تلجأ فالتناس جيباً يجذون طريقة لجعل الماء السائل جسماً صلباً وهو الثلج هكذا العالم (فرزهايمر) جعل النيتروجين بالكهرباء جسماً صلباً بعد أن كان جسماً غازياً كالبخار في الهواء ، فالبخار يكون سائلاً ثم صلباً وهكذا الغاز الذي هو جزء من الهواء يرجع سائلاً فصبلاً ويكون سبباً وهو المطلوب وذلك بواسطة (القرن الكهربائي) الآتي شرحه في سورة فاطر في المقالة العالمة هناك

(٥) كان عند الألمان مصانع كبيرة زمن الحرب يستخرج بها النيتروجين من الهواء فبه تكون المواد الملهكة ثم سؤل هذا كله بعد الحرب الى سبب

(٦) المسلمون يأكلون الملح ولا يعلم أكثرهم أن علماء أوروبا استخرجوا بالكهرباء من محلوله في ماء

البحار مواد مثل الكور والصودا الكاوية والهيروجين ، والكور المذكور المستخرج من الملح ينفع في تطهير ماء الشرب من الجراثيم فيمنع انتشار الحمى التيفودية وينفع في جعل الورق أبيض ، وينفع في أحداث التخدير للريض عند العملية الجراحية ، ويكون سبباً للأعداء في الحرب إذ يرسل في الهواء ، ويكون في المفرقات القاتلات للأعداء ، ويكون قاتلاً للحشرات ، إذن ملح الطعام يأكله المسلم ولا يعلم أنه أصبح مطهراً لشرابنا قاتلاً للحبوانات الذرية التي تقتك بالناس في الوباء مبيضا لورقنا عزيزاً لآلام جرحانا مهلكاً لأعدائنا

(٧) إن المسلمين الذين جهلوا هذه العلوم التي عرفت في الأمم في الأرض يماقون في الدنيا والآخرة لأنها فروس كفايات ، فإذا أمر الله بقطع يد السارق لأجل ربع دينار أفليس معناه أنه يحافظ على المال النافع لنا ، وإذا أمر بقتل القاتل فعنه أنه يحافظ على نفوسنا ، إذن هذه العلوم تحفظ أنفسنا وتحفظ أموالنا فكيف يسوغ للمسلم تركها

(٨) وهناك فوائد كثيرة للكور وغيره من عناصر الملح وصلت إلى (١٢) فائدة كلها نافعة في الحياة فكيف يجملها المسلمون وهي فرض كفاية

(٩) وهناك معدن يسمى (الالومنيوم) وله فوائد عظيمة ستذكر لاحقاً لاطالة الكلام عليها هنا مثل أنه إذا خلط مع القصدير استعمل بدل النحاس ، ومثل أنه يجعل صفائح للتخفيض ، ومثل أنه يركب مع النحاس فيكون شبيهاً بالنذهب ، فكيف يترك معرفة هذا المسلمون وهو من فروض الكفايات

(١٠) إن أنظر الأمم الإسلامية بأنهم إذا أمروا بالعمل بما في كتابي هذا فإن هذا القرن يكون آخر قرونهم في الأرض

(١١) أفلا ينظرون كيف اخترع (الستريالي) زجاجاً ساه (زجاج بلاس) وهو زجاج لا ينكسر ومنه تدخل الأشعة فوق البنفسجية من الشمس لتنفذ في الصحة بخلاف زجاجنا المعروف وهو مصنوع من مواد أرخص من المواد التي صنع منها زجاجنا ، وسيمنع من هذا الزجاج ألواح بهيمة قنبر السلحفاة وأقلام لن تنكسر وهكذا

(١٢) فيا أيها المسلمون ، عليكم أن تجتروا في الأعمال حتى تلحقوا الأمم ثم تكون هناك أجيال بعدنا إسلامية متحدة مع الأمم في رقي أهل الأرض . انتهى الكلام على ملخص المقال العام الذي سيكتب في سورة فاطر كما خلصت قبل ذلك (مرآة الصلوة) التي ستكتب في سورة القتال عند قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - اهـ

( جوهره في بعض سر الطاء والسين في قوله تعالى - قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى - )  
هنا السين في - وسلام - والصاد والطاء في - اصطفى - والحرفان الأخيران من واد واحد لأنهما من حروف الإطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ، فسلام مبتدأ بالسين واصطفي مبتدأ بحرفين من واد واحد وهما الصاد والطاء المذكورة في - طس - في أول السورة ولا عبرة بالهمزة لأنها زائدة للتوصل للنطق بالسكن وهذا تذكرة بالسلام للمصطفين وفتح باب لفهم ما أسمعه لك

إن الإنسان على الأرض دائماً في اضطراب مادام جاهلاً بنظام هذا العالم وما مبدؤه وما مبدعه ومانهاته ونهاية الأرواح وأكثره يشك في مستقبل هذه النفوس الإنسانية ويسمع بالزلازل وبالوباء وبالحرط وبفتك الحيوانات الذرية في الإنسان ، ويرى هذا العالم كله اختلاطاً واختباطاً ولا نظام فيه ولا أمان غاية الأمر أن المؤمنين بالبيانات يسلمون تسليماً ولا يفسكرون ولا يفكرون منهم يقعون في هذه المازق فإذا فكروا في هذا نشأت لهم وساوس وأحساو بالآثم النفسي وزايلهم السلام والأمان فنفوسهم في وحشة وإن ظهروا مستأنسين وقلوبهم في غم وإن كانوا في ظاهر أمرهم فرحين ، وهؤلاء متى عرفوا الحقائق وإطمانت نفوسهم إليها وركنوا

لما أحسوا بالسلامة والامان وأيقنوا بأن من يسوسهم في الدارين رحمن رحيم لا يجرى عليهم إلا ما هو خير لهم عاجلا أو آجلا ويرون الموت والمرض والفقر وأشباها أعراسا زائلة كما يعتري الأرض حقول وقطع فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت ، فهؤلاء هم المصطفون الأخيار الذين تسلم نفوسهم من تلك المهالك في هذه الحياة وغيرها ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم - لا يجزئهم الفزع الأكبر - الخ وقال فيهم - الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم - الخ وقال فيهم - والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار - والقرآن يفسر بعضه بعضا ، فهذه الآية جاءت فيها السنين والطاء المصاحبة للصاد والسين والطاء ذكرنا في أول السورة لتوقفنا على الآيات الأخرى . ولما ذكر السلام والاصطفاء أعقبه بالبروس التي يدرسها أولئك المصطفون فذكر السموات والأرض والمطر والحدائق والأشجار والأنهار والجبال والبحار والبرايز بينها واجابة دعاء الضطر والمداينة في البر والبحر وارسل الريح ، فهذه الطاقة التي أفضت عقولها بهذه العلوم والحكم تكون مسطفاة وأنفسها تميش في سلام وتموت في سلام كما قال تعالى في عيسى عليه السلام - وسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا - وهذا السلام هو الذي يقوله المسلم في التشهد فيسلم على نبيه وعلى نفسه وعلى الصالحين من الأمم ، ومثل هذه النفوس المصطفيات هي التي إذا صلت وقرأت - أهدانا الصراط المستقيم - صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - لانهم معنى الغضب كالذي تفهمه في غضب الناس لأن غضب الناس انفعال ورجحهم انفعال ولكن غضب الله ورجحه لا انفعال فيها بل الله منزّه عن ذلك وانما هذه شؤون النظام والتدبير والاحكام في الخلق سميت رجة في حال وغضبا في حال بحسب مراتب الموجودات لاغير ويفهمون ذلك من تسبيحهم في حال الركوع والسجود فاسلم يقول ﴿ سبحان ربّي العظيم ﴾ ويقول ﴿ سبحان ربّي الأعلى ﴾ ويفهم من ذلك المصطفون انه منزّه عن الغضب الانفعالي وعن الرجة الانفعالية عند قراءتهما الفاتحة (ففيها ذكر الرجة وفيها ذكر الغضب وفيها تقديم الرجة على الغضب للإشارة الى قوله تعالى - ورجحي وسعت كل شيء - والى ماورد في الحديث ﴿ ان الرجة سبقت الغضب ﴾ لأن هذا نقص في الصاد والله كامل بحكم التدبير منظم الشؤون ، وهذه الطاقة حين تعرف هذا توقن بأن نفس الصلاة فيها رموز وعلوم وحكم وكلا ارتقى الانسان فيها زاد علما كما قال تعالى - وقل رب زدني علما -

فاسلم وهو يقرأ الفاتحة يفهم معنى الرجة والغضب اجالا فلما ركع وسجد فهم أن الله منزّه عن صفات العباد بالتسبيح . ومن أعجب العجب أن يقول في هذه الآية - وقل الحمد لله وسلام - الخ ثم يقول في آخر السورة - وقل الحمد لله سيربكم آياته فترفونها - فهنا أمره بالحمد وجعله مصحوبا بالسلام وأردفه بالبروس التي يتلقاها المصطفون وفي آخر السورة أمره بالحمد وأنبهه بنفس البروس اجالا وهي انه سيربهم آياته وانهم يعرفونها . ولا جرم أن البروس التي جاءت في هذه الآيات هنا بعض البروس الجملة في آخر السورة الله أكبر . تبين هنا أن السلام بعد الحمد ولا جرم إلا على نعمة والنعمة مذكورة في هذه الآيات هنا مفصلة وفي آخر السورة مجملة وهذا قوله تعالى في سورة أخرى - دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام - وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين - واعلم أن الحمد مصحوب بالسلام المتبوع بالآلاء والنعمة فيها نحن بسنده وبعد الحمد التي في آخر السورة وقد بيناها الآن كأنها تطبيق أو نتيجة لما جاء في قصة سليمان في أول السورة إذ حمد الله هو وداود على نعمة العلم وأن الله فضلها على كثير من عباده المؤمنين ، فهما حمدا الله على نعمة العلم وهما أمران النبي ﷺ أن يحمدا الله مرتين وذكر بعد الحمد المعلومات فاعجب لأسرار القرآن ، فتبين أن السلام يذكر مع الحمد والحمد لا يكون إلا على علم بالمحمود عليه حتى يذعن القلب ويفرح بالتمتع . إذ أن قطيع المسلمون ، أن ديننا دين حمد ولا معنى للحمد إلا على نعمة ولا تعرف النعمة إلا بالتعليم ، فليتعلم المسلمون كل علم وليزبدوا على الأمم والأفئدة حلوا من هذه الأرض لأنهم لا أمان لهم في الدنيا لأنهم يجعلهم

نواميس الوجود لا يقننون على مقاومة الأمم وهكذا يكون عقلاؤهم مضطرب في الآراء في الوجود وفي الأنفس الإنسانية ونهاية هذه الدنيا . هذا ما فتح الله به يوم الجمعة ٣١ مايو سنة ١٩٢٩

( المستنبطات التي وجدت بين سنة ١٧٠٠ وسنة ١٨٠٠ ترجع الى الأدوات والآلات الميكانيكية )  
( فأما مستنبطات العصر الحاضر فأكثرها كهربائي أو كيميائي بمعنى )

كتب كاتب أمريكي في مقتطف أكتوبر سنة ١٩٢٨ يقول ما نصه

- (١) في الولايات المتحدة خمسة ملايين آلة لاسلكية مستقبلية
- (٢) ألفت فيها شركات لنقل الصور الفوتوغرافية بالتلغراف السلكي واللاسلكي
- (٣) وقرب الوقت الذي تنقن فيه إذاعة الصور المتحركة كما تذاع الخطب والأغاني والقصص وتستقبل
- (٤) وقرب الوقت الذي يمكن فيه توزيع القوى الكهربائية فلتقطعها البواخر في عرض اليم والطيارات

علاقة في الفضاء

- (٥) والأشعة التي فوق البنفسجية قد كمن في أمواجها فوائد محبة جزيلة ، وقد ألفت شركات لتوزيعها بعد اتقان آلاتها فضاء بها المصاييح في الصور والمكاتب والمعامل والمدارس فتعطي الناس قوى حيوية جديدة
- (٦) ويسمى الناس زرعهم من الأسمدة المستكنة في الهواء بسبب الكيمياء
- (٧) ويسمىون جوارب حريرية وأدهانا مختلفة من الأشجار
- (٨) والمادة التي تصبغ بها السيارات تصنع منها الجوارب الحريرية والمفرقات والجلد الصناعي وهكذا
- (٩) ثبت أن ( معدن الكروم ) إذا أضيف الى الصلب صار الصلب قاسيا جدا لا يبدأ فاستعماله يوفر على الناس ملايين يخسرونها بسبب الصدأ
- (١٠) والنفط يستخرج الآن من الفحم الحجري ومن القار بأسلوب كيمائي ، وذلك في ألمانيا بأسلوب (برجيوس)

- (١١) وفطران الفحم الحجري يستخرج منه الآن أصباغ محبة تفوق التصور ، فهذه ملابس السيدات الزاهية الألوان تصبغ بأصباغ تستخرج من الفحم الحجري وفي المستقبل محجائب أكثر في هذه الألوان
- (١٢) « مستقبل الطيران » - إن الطيران سيوصل الناس الى أخصب بقاع الدنيا وإلى حراج غيباء لايقيم الناس لها وزنا وستزيدهم ثروات طائلة بسبب الطيران
- (١٣) النور الآن متحد مع الحرارة فنحو ٩٩ في المائة من القوة يذهب في الحرارة وع في المائة يسطى ضوياً وسيتمكن الناس من قلب الوضع فتكون ٩٩ لضوء وع للحرارة واذن تنار المنازل بجزء من عشرين جزءاً مما نستعمله الآن من الكهرباء ، ويتم ذلك بعد مائة سنة ، وفي ذلك الوقت تتولد الكهرباء بآلية من ضوء الشمس رأساً لامن الفحم الحجري ولامن الماء المتحدراً ومن قوة المد والجزر ومن حرارة باطن الأرض
- (١٤) في كثير من البلاد ينابيع حارة ، ففي هذه الأماكن ستصير هناك مدن عظيمة لأن حرارة باطن الأرض تستخدم حينئذ لتوليد الكهرباء والكهرباء هي سر الصناعة الحديثة

- (١٥) وفوق هذا وذاك قوة الشمس ولا يهوزها إلا آلة تمتص الحرارة ولا تشعها ولم يوفق الناس الى الآن لاختراع آلة تمتص الحرارة ولا تشعها ومتى وفق الناس لها أصبحت هذه مصدراً هائلاً للقوة الهائلة الرخيصة الثمن
- (١٦) إن المستنبتين الى الآن لم يكفوا على استخدام المد والجزر في توليد القوى بجد وعزيمة
- (١٧) قد استحدثت الناس آلة لاستحداث أصناف جديدة من النبات والخضر والثمار والأشجار والاشناد (بربنك) أكبر مستنبت في هذا الميدان كما ان (اديسن) أكبر مستنبت في الكهرباء
- (١٨) استنبت (بربنك) مئات من الأنواع الجديدة من الأشجار والثمار وأدخل فيها صفات لم تعرف من

قبل مثل البرقوق (خوخ) لاقشرة قاسية لقواته ، ومثل التين الشوكى الذى لاشوك فى أغصانه ، وعنده أن الاستنباط هنا فوق ما استنبط (اديسن) و (ماركوف) و (بل) و (فورد) وغيرهم (١٩) وسيتدع الناس وسائل تغير الجو فبعضها لآحوال زرعهم بإدارة زر كهربائى ولا مانع يمنع علماء الزراعة من أن تكون أثمار الفروله بحجمها كحجم البطاطس وحجم الكرز والبرقوق (الخوخ) والتفاح كحجم رؤس الكرنب

(٢٠) وعند المهندسين الآن آلة لاسلكية تبعث فى الفضاء أمواجاً صوتية خاصة فتفجر مقداراً من الديناميت على بعد (٢٠) ميلاً أو (٣٠) بشرط أن يكون فى الديناميت آلة تقبل هذه الأصوات ، وأمثال هذا الجهاز يستعمل فى البحث عن المعادن بحيث تكون الأرض التى لامعادن فيها لا تعوق الأصوات المذكورة فتصل فى الوقت المعين لها وإن أبطأت دل ذلك على رواسب المعادن التى أخوت هذه الأصوات (٢١) وسيفوز الإنسان بالطعام المركب تركيباً كيمياوياً . قال وفى السنة الماضية أدب أحد أصدقاءى مادبة لجمهور من معارفه وجميع طعامها صرته فى العمل الكهربائى مثل (الاوردوفر) و (البين والقدشه) و (البحوم) و (الخضراوات المختلفة) و (الشوربه) وهكذا الأثمار والمثلوجات وأصناف الحلوى ولم يكن للفلاح ولا للبستاني أثر فى هذه المأدبة

(٢٢) إن فى الجوهر الفرد قوة هائلة متخزنة . ويقال إن الميترولوجين فى الماء الذى يعلأملقة شأى واحدة يولد مائة ألف كيلومتر الكهر بائية وتساوى قوتها ١٣٣ ألف حصان فإذا أطلقت هذه القوة واستخدمت استغنى الناس عن الفحم استغناء تاماً وحينئذ تقطر القوة اللازمة لإدارة معمل كبير كما تقطر القطرة فى العين (٢٣) إن الفرد فى الأجسام لها علاقة بالحياة والصحة والعواطف والصفات الأدبية كالشجاعة والمضاء ولا بد أن يصلوا إلى إطالة الحياة وربما يكون الرجل فى نشاطه الجسدى وعقله الذكى حينما يبلغ المائة من العمر انتهى ما أردته من مجلة المقتطف وبه تم تفسير سورة النمل والجد لله رب العالمين

➤ ثم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الثالث عشر من كتاب الجواهر فى تفسير القرآن الكريم

وبليه الجزء الرابع عشر \* وأوله تفسير سورة القصص ➤



## ( الخطأ والصواب )

غلينا التصحيح فئاتنا سقط وأشياء أخرى يدركها القارئ بلاتنبية وهذا جدول مما عثرنا عليه من ذلك

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	خطأ	سطر	صحيفة
نوحى	نوحى	٢٢	١١١	البكن	البكن	٢٢	١٠
ازدانت	ازدان	٦	١١٣	وليدل	وليدل	٢٤	١٧
لجماعات	فجموع	١١	١٢٣	اكتشفها	اكتشفها	١٧	٢٦
المطلوب وهناك	المطلوب	٢٩	١٢٧	هز	هز	٢٢	٢٨
ذهو	وهو	٢٩	١٢٧	جاء بعض غلط في كتاب المختار في كشف الأسرار في النسخة التي نقل المؤلف منها فتركتها بحالها من صفحة (٣٧) الى صفحة (٣٩)			
أن ينال	ينال	٣٠	١٣٠				
وداخلها	ودخلها	٣	١٣٧				
دروب	ضروب	١٧	١٣٧				
ما	في ما	١٥	١٤٦	أخرجها	أخرجها	٢٩	٣٧
كناش	كناشا	١٦	١٥٨	لم يسقط	سقط	٢٠	٤١
مع	من	١٠	١٧٥	حصن	حصون	٤	٤٩
وكفرت	وفكرت	٦	١٨٣	قيل	بين	١٢	٤٩
والرؤساء	أوالرؤساء	١٩	١٨٩	مشابه	مشابه	٦	٥٠
نها	نها	٤	١٩٣	مرتبطان	مرتبط	٢٧	٥٢
والجباية	والجباية	٦	١٩٣	استمرت	استمرت	٦	٥٧
غيرهم	غيره	٢٢	١٩٦	سد	مد	٢٠	٥٨
١٩٢٩	١٨٢٩	١٩	١٩٧	أبها الفقراء	أبها الأغنياء	٥	٧٧
الفرض أحسن	الفرض	٣٣	١٩٧	قسما	قسم	١٥	٧٧
الله	الله الله	١٢	٢٠٨	ليخرج	ليستخرج	٢٦	٧٩
ليحذوا	ليحذو	٦	٢١١	انخفضت	انخفضت	٣	٩٠
طريق	طريقة	١٦	٢١١	فهذا	وهذا	٣٤	٩٥
نمره	نمره	١٨	٢١٥	منسأته	منسأته	٧	١٠٧
يتناولها	يتناولها	٣٤	٢١٥	سكت	سألت	١٣	١٠٧
يرون	لايرون	٢٠	٢١٨	وتم	وتم	١٣	١٠٧
طونا	طونا	١٤	٢٢٣	اتقوا	اتقوا	٣٣	١٠٧
جديرة	حديرة	٦	٢٣٣	الشمس	الشمس	١٢	١١٠
قدمهن	قلمن	١٧	٢٣٩	وما قيا	وما قيا	٦	١١١
				لعمرك	لعمرك	٢٠	١١١

( تمت )

فهرست

## الجزء الثالث عشر

من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم

صفحة

- ٢ تقسم سورة الشعراء الى ( سبعة أقسام ) ذكر القسم الأول مشكلا الى - وان ريك طو العزيز الرحيم -
- ٣ التفسير اللفظي لهذا القسم
- (لطيفة) في معنى - طس - ومعنى - كيمص - كاف زكريا وهاء هزى وياه يحي وعين عيسى وصاد صدق وطاء لأقطعن وأجمع وميم الرحيم
- ٦ (الآيات في النبات : الآية الأولى) تنفس النبات ، الانسان والحيوان يخرجان بالتنفس الكربون (القمح) وهذا يفسد الهواء والنبات يصلحه لأنه يتنفسه بيطيه مادة الحياة (الأكسوجين) ولولا ذلك لمات كل حيوان على الأرض بالاختناق (الآية الثانية) ان النبات كما يخرج بالتنفس الأكسوجين بالنهار يخرج حامض الكربونيك بالليل (الآية الثالثة) أن النبات يتساعد منه بخار كما يصعد من البحار وكما كثر الشجر في بلد زاد المطر فيه ، إن الندى الذي على سطوح الورق ليس من السماء بل هو من البخار المتساعد من نفس النبات ومن النبات ما يتساعد منه مضاعف وزنه بالليل والنهار . نبات الأباريق يشرب الناس منه الماء (الآية الرابعة) ادرس الأشكال الأربعة في صفحة ٧ والشكل الخامس في صفحة ٨ ففيها إضاح مسألة الاقحاح فوق ما تقدم في الأنعام والحجر وغيرها وبيان أعضاء التذكير والتأنيث الأسدية والمدقات وقد يكون القصبان في زهرة وقد تكون الاسدية على زهرة والمدقة على أخرى في نباتة واحدة كالخيار وقد يكون أحدهما على شجرة وتانيهما على أخرى كالصنوبر . بيان الزهرة الكاملة القانونية المنظمة وبيان زهر العليق والخبازي . جلال العلم والحكمة (الآية الخامسة) اهتزاز النبات عند التلقيح
- ١٠ النبات يحس ويتحرك . النبات يحس بالسوم والأفيون فيموت بالأول وينام نوما عميقا بالتاني وحامض (البروسيك) بسم النبات . النبات الحساس ينكمش اذا لامسته وورق الخس اذا هيجت أطرافه درت بعض عصاراتها (الآية السادسة) نبات (دسموديا) بالهند تتحرك فيه ورقتان متى أشرقت الشمس عليه فيكونان كعقرب الساعة ، والنبات المسمى مصيدة الفار اذا وقعت عليه ذبابة انطبقت أهدابه عليه (الآية السابعة والثامنة) ان عضوي التذكير والتأنيث يقترب أحدهما من الآخر زمن الاقحاح وهما بهتان وقد ينطف أحدهما دون الآخر ، وبعض الأزهار المائية تطفو نهارا على سطح الماء وتغوص بالليل ، وقد يكون للطلع أجنحة أو أهداب يسبح بها أو يعاير في الهواء (الآية التاسعة) شجر المسافرين في (مداغشكر) للواحدة (٢٤) ورقة ونحت كل ورقة ما يشبه (القارورة) فيشقها المسافر ويشرب ماءها وأيضا شجرة اللبن يستخرج منها ما يشبه القشدة وفيها كثير من شمع كشمع الفسل وتقوم في (فتزوبلا) حيث يقل المطر وهو كالقشدة المحلاة وقد يتجمد كالخين ، ومن النبات ما يستخرج منه ما يشبه سنن الفيل

بيان أن هذا هو المقصود من آية - أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها - الخ  
 ١٢ الزهر إما ذو مسكن ولما ذو مسكنين وإما كثير المساكن والنبات (٢٤) رتبة إحدى أعضائه التذكير ثنائياً  
 ثلاثياً إلى عشاريها وهكذا . لأن الزهرة أشبه بحروف الهجاء فقد تتوعد باختلاف أعضائها على مقتضى  
 تنوع النبات البالغ (٣٢٠) ألف نبات فهي كهم الإنسان جمع (٢٨) حرفاً أو أقل أو أكثر فعبثت عن  
 كل الموجودات

( القسم الثاني ) مكتوب شكلاً من قوله تعالى - وإذ نادى ربك موسى - إلى - وإن ربك هو العزيز  
 الرحيم - . التفسير اللفظي لهذا القسم

١٦ نبينا ﷺ يقول في القرآن بطريق الوحي يا أيها الناس اعبدوا ربكم الخ . يلتفت العقول إلى الجباب  
 الكونية وموسى عليه السلام يذكر لقرون خلق السموات والأرض وخلق الآباء الأولين الخ ولما لم  
 يفهموا عجائب الكون رجع كلاهما إلى المعجزات ، فالتبى ﷺ رجع إلى البلاغة فقال الله - وإن كنتم  
 في ريب - الخ وموسى هرع إلى إبطال السحر بالعصا الخ

١٧ تفسير قوله تعالى - قال لئلا حوله - إلى قوله - وإن ربك هو العزيز الرحيم -

١٩ جوهره في قصص القرآن من كلام الامام الشافعي وأن التحمكين درجة الأنبياء بعد المحنة ولابد لها من  
 الصبر . وبيان أن العالم إنما هو من يمكن في علم واحد ثم يتعرض لسائر العلوم . وجاء في الحديث  
 الصحيح أن النبي ﷺ وصاحبه ذهب إلى أبي الهيثم فأطعمهم لحم الشاة وخبز الشعير وشربوا ماء فقال  
 ﷺ - لتسألن يومئذ عن النعم - وأن حال الصحابة في الفقر خمر من حالهم إذا سرت يوتهم كالكمبة  
 وغدا في حلة وراحوا في أخرى . وبيان أن لغز قابس وكتاب الكون الهندي ينحون هذا النحو

٢٠ أقوال علماء العصر الحاضر في التاريخ ، وبيان أن التاريخ وإن كان في ظاهره لا يأتي بدرهم ولا دينار  
 لاهو ولا علم الشعر والأدب ، هو في الحقيقة متى كان منتظماً يثير القوى من مكانها ويدفع الشعوب للرقى  
 بمقاييس الحاضر الغائب ، فقارئ التاريخ كالطائر في أعلى طبقات الجو ومقارنة الزمان الحاضر بالماضي  
 يزيدنا رقياً واعتباراً . وقال فون سبيل ( إن من يعرف من أين لابد أن يعرف ( إلى أين ) والسياسي  
 الذي يجهل الماضي يتجهج الخطط التي يجهل نتائجها ) وتنبأ جندي بنى (أمبراطور ألمانيا) إذا خسر  
 الحرب قياساً على نفي نابليون والفضل في ذلك للتاريخ ومعرفة التاريخ تعيين الأفراد على معالجة شؤونهم  
 ومن يدرس من النتائج لخبية آمال غيره فهو جاهل بالتاريخ ، فالأحوال مختلفة ودراسة التاريخ تبعث فينا  
 الهم لأداء الواجب . إن سيرة (الاسبارتين) في مضيق (ترمبولي) تهيج الشجعان لحفظ الأوطان  
 وتفوق الرومانيين على يدى هيبال يلهب الجاسة فينا . التاريخ فلسفة تعلم بضرب الأمثال فهو علم جليل  
 ( السحر عند الفراعنة ) لقد كان للسحر عندهم منزلة وهاك قصة منقولة عن الورق البردي عن الأسرة

٢٢ التاسعة عشرة وهي أن فتاة أحد الملوك طلب أبوها من رمسيس الثاني أن يرسل له المهود (خونسو)  
 فأرسله وأخرج العفريت من الفتاة وشرط العفريت أن يصنعوا له مهرجاناً لوداعه فأجابوه ثم رجع المعبود  
 إلى مصر بحيلة ، وعندما عزائم يتلوها الأطباء للشفاء من المرض وهناك عزيمة تنلى إذا كان الهواء من  
 الباطن يقال ( هلمى أبنا الأدوية واطردى الأوجاع من قلبي ومن أعضاء الخ ) وهناك عزائم لا بعدد  
 الطوام والمجبة والقبول ويمثلون شخصاً على هيئة العدو ويقتلونه ويقلون العزيمة فيحصل للمعدو ما حصل  
 للصورة في زعمهم

٢٣ ثلاث محادثات بين الملك (خوفو) بابي الهرم وبين أولاده الثلاثة إذ قال ابنه الأول إن أكبر علماء السحر

في زمن الملك نيقا عشقت زوجته رجلا وأهدته هدايا وخلابها في بستان زوجها فلما علم الساحر بذلك صنع صورة تمسح من الشمع وسحره فألقى الخادم على الزاني بـزوجة الساحر صورة التمسح الشمعية حين أتى ليغسل فالتهم التمسح الزاني وغلس به في ماء البركة ثم طلب الملك من الكاهن أن يريه عجبة فأطلعه على هذا الرجل فغضب فأخبره الخبر فأمره بارجاع الزاني في بطن التمسح واحرق المرأة وقص ابنه الثاني خبر الفلاح المصري الساحر الذي عاش (١١٠) ويرد رأس الانسان بعد قطعه فهو يحيى الموتى ويخضع له الأسد ويعرف حساب (ابن) وفيه سر المعبود (توت) فأرسل لاحضاره فقطعوا رأس أوزة وفترق بينها وبين الجثة وبالعزيزة رجعت الرأس الى الجسد وصاحت الازفة ثم قص ابنه الثالث قصة الملك (سنفرو) إذ ركب في سفينة بالبركة يحذف بها (٢٠) فتاة بمجاديف من خشب الأبنوس المحلى بالذهب وهن صفان بضاية الجبال والمحلى بالخلل ولكل صف قائدة فوقه فص (حجر الذهب) من قرط لإحدى الدائتين فقرأ الساحر العزيمة فانلقى الماء وطهر المحير ورجع اليها ثم رجع الماء لحالته

٢٦ قدس كتب السحر وأكابر السحرة عند قدماء المصريين . وبيان أن الفراعنة كانوا يجاون السحرة وهم يفسرون لهم الأحلام ولا ينجح الساحر إلا بعد المران الطويل وحسن السيرة ومقاومة الشهوات والتمسك بالعفاف والعفاف وترك أكل اللحم والسك والاعتكاف في الخلوة وان كانوا يأتون بالأمور الخارقة للعادة ويخبرون ببعض الغيبات هكذا جاء في (أدب الدنيا والدين) عند قدماء المصريين

٢٧ جال العلم وبهجة الحكمة في كتابين أطلع عليهما المؤلف ، فأولهما كتاب (السحر الحلال) وفيه فوائد (١) مثل جعل رأس مجل مطبوخ يصح على المائدة كأنه حي بواسطة الصفدعة إذ توضع في الرأس المطبوخة (٢) ومثل حمل برق في حجرة بالقرق مع الكافور (٣) ومثل أحداث قوس قزح بفتح الماء (٤) ومثل جعل الورق غير قابل للاحتراق بنفسه بماء الشب (٥) ومثل تكيف شراب حتى يضيء في الظلام وذلك بإدخال الفوسفور في القنبية (٦) وحفظ الزهر حتى يظهر في غير أوانه (٧) وغليان حامض النترليك بدون نار (٨) وتغيير لون الماء (٩) وتغيير عتبة جماعة في مكان (١٠) وتغيير لون طائر أو تويج زهرة (١١) وجعل صينية التهوة تدور من نفسها ظاهرا على الجلاس (١٢) وكيفية وضع شيء في العين وإخراجه من القم كما يفعل المشعوذون (١٣) وتحويل فصل سكين من الفولاذ الى نحاس أصفر (١٤) وكيف يكون الفولاذ كأنه سائل (١٥) كيفية اصطناع الجليد من الماء في فصل الصيف (١٦) سر خاص في عدد ٣٧ فانه يضرب في ٣ و ٦ و ٩ الخ فيخرج حاصل الضرب هكذا ١١١ و ٢٢٢ و ٣٣٣ وهكذا (١٧) طريقة للكتابة بحبر يظهر ويختفي (١٨) طريقة لأجل الكتابة بلا حبر (١٩) كيفية منديل يدل على المطر أو منديل غير قابل للاحتراق ، وكيفية مسك النار ، وكيف تطير البيضاء ، وبيان عمل الحبر السري ، والحبر الذي ينظريلا فقط ، وكيف ينزع الحبر من الثياب ، وكيف يكون إهلاك البراغيش والصرابر وطرده الخمل ، وكيف يكون ضوء الفوسفور . هذا هو ملخص كتاب (السحر الحلال)

٣٢ والكتاب الثاني هو (الختار في كشف الأسرار) وفيه كشف أسرار من ادعى النبوة مثل اسحق الأخرس الذي قام بأصفهان أيام السفاح وملك البصرة وعمان ثم قتل وهذا كان ذكيا وتعلم العلوم ثم ادعى الخرس وزل بأصفهان الخ

٣٣ ومثل (ستان) وهو من الاسماعيلية وقد حكم بسياسة وتحيل على الناس بأن تظاهر بأنه قتل رجلا ثم أحضر الناس إلى مجلسه وأظهر رأس هذا الرجل وهو لا يزال حيا وحولاه دم وهو محجوب في الأرض جيفه لإراقتة فاستنطقه فأخذ يقول أنت المقرّب لله الخ ثم لما قام الناس قتله ثلاثين سراً فهذه وأمثالها

جعلت القوم طائعين له بحيث يمتثلون أن يقفوا من فوق الجبل على رؤس الأسته متى أمرهم لأنه يدخلهم الجنة متى أمرهم . ومثل (فرس بن يحيى) الذى ظهر فى مصر بناحية (قيس) وادعى أنه كلبسى عليه السلام يرى الأبرص والأجنم والأعمى وكان يطلع قدمه بحب القناء مع ماخرج من الأدب مع دهن الياسمين الخ ويمشى فى الماء فيأتى السمك اليه

٣٥ الكلام على الشيوخ الكاذبين الذين ليسوا من أمثال الجنيده وهوى البرجة الأولى ولا من أمثال الشيخ أبى العباس وهوى البرجة الثانية من أصحاب الأساء بل هم من البرجة الثالثة المنمومة مثل أولئك الشيوخ الذين ينزلون فى التنور وهو متقد ناراً فيغيب الواحد منهم ساعة ثم يخرج منه ومعه طاجن سمك مقلو أو دجاج محشو أو خروف مشوى الخ وذلك بأن يكون فيه حاج فى داخل متسع من الحائط الخ فيدهش القوم ، أو الشيوخ الذين يدخلون النار وقد ادخنوا بدهن الفضض مع البارود التلجى فلا يحسبون بالنار ، أو الشيوخ الذين يأخذون البرقى الفارغ فيملؤنه ماء بحيث يفرغون الماء فيه سرا من مصران غنم مدبرغ مخبأ تحت القميص من الكم إلى الكم ، أو الذين يوقدون الأصابع العشرة فتكون كالشمع وذلك بدهنها بدهن نزول التنور ثم بالنفط ثم يشعلونها ، أو الذين يحضرون لسلك جالس ما يطلبه من الطعام إذ يدخل أحدهم الخلاء ويدعو الله فيحضر ذلك وما أحضره إلا الحمام الذى يرسله ومعه البطاقة ترسل للجوز فى المنزل ، أو الذين كراماتهم أكل الحيات أو النار ، أو الذين يفسسون التبديل فى الحودل فإذا وقف على المنبر ووعظ مسح وجهه بالتبديل فغطت الدموع ، وهكذا الرهبان يأكلون أموال النصارى تمديداً فى الكنيسة بيت المقدس وقد عرف ذلك ابن الملك العادل يوم سبت النور

٣٦ عمل أهل الكيمياء وبيان حيلة الرجل الجعفى على السلطان نور الدين بن زنكى إذ جعل الجعفى ألف دينار فى بنادق ووضعها فى مخلاة وابعأها من عطار بشرهم معدودة ثم تظاهر بالعلم والصلاح حتى عرفه الملك وقد اشتهر الرجل بأنه يستخرج الذهب لأجل محاربة النصارى بأمر الملك فأحضره الملك وخلاه وظهر له الذهب فى البنادق المتقدة على البارصته وأرسله ليحضر مثلها بزمعه من بلاد الجعم وأعطاه مالا جزيلا فأخذته ولم يرجع

٣٧ بيان السبب فى ذكر ماهو كظرفات هنا وذلك (خسة أسباب) وذكري خواص النفس الانسانية فى قوة الإرادة ، وذكر خوارق العادات على يد الصوفية وعلى يد أهل الطلسمات الذين قابلهم ابن خلدون إذ يبهجون الغنم والذين يأكلون الشاة بغير ذبح ، وبيان أن هذه الآية نزلت لتعلم الناس أن القائمين بالحق لا يضلهم غالب ، وبيان أن الخيال تأثيراً عظيماً وهذه لها اتصال بنظرية (اينشتين) التى أعلنتها سنة ١٩١٥ وهى أن هذا الكون كله لا جسم فيه البتة ولا شمس ولا أرض وإنما هناك حركات فى الأثير ظهرت آثارها فى حواسنا الخمس ، أنها أجسام اختلفت آثارها باختلاف تلك الحركات لاغير ، وما العوالم إلا الطول والعرض والعمق والزمان لاغير . خطاب للأئمة الاسلامية لبيان أن هذه هى التى اتخذها المسلمون سلباً لاستبداد المسلمين فأبقوهم جاهلين . ذكر (سديوالفرنسى) أن آخر رؤساء الكرمانية كان يصرف تصرفاً مطلقاً فى أتباعه ثم تبعه فى ذلك حسن بن الصباح وأتباع هذا لا يزالون فى الهند إلى الآن ، وقد ظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى وملك عدة قلاع واستوطن قلعة الموت قرب قزوين وأمر قومه بشرب الخبيث ففهم الحشاشون ، ومعلوم أن أغنامون بالهند فى زماننا من أتباعه . فرقة الراوندية عبدوا المنصور خارجهم لذلك وحاربوه ، فعلى المسلمين قراءة التاريخ

(القسم الثالث والرابع) من قوله - وأتلى عليهم نبأ إبراهيم - إلى قوله - وإن ربك هو العزيز الرحيم -

## التفسير النفثي

- ٤٥ جوهره في قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين - أصل الطب لا يمدو (ثلاثة أحوال) التجربة الإلهام المصادقة والاتفاق ، وحكاية المرأة التي احتبس حيضها فأكلت الراسن فشفيت ، وحكاية الرجل الذي وضع الكبد على ورق نبات فسالت فأرشد الناس إليها فقتله الملك ليمنع الضرر بنزف الدم بيان النبات الذي يشمه الناس فيكون الرعاف (الحال الثانية) الإلهام بالرؤيا المصادقة
- ٤٦ رؤيا جالينوس إذ أمر فصد العرق الضارب فصدته فشفي وهكذا الرجل الذي اتفخ لسانه فأمر في الرؤيا أن يمسك عصاة الخس في فمه فبرأ ، ورؤيا الرجل الذي كان في مناته حجر عظيم فأمر في المنام بتعاطي رماد طائر ففعل ذلك فخرج الحجر مفتتا ، وبعض خلفاء المغرب رأى النبي ﷺ يأمره بالأكل والادھان بزيت الزيتون ففعل فشفي ومنه رؤيا عبد الملك بن زهر إذ أمر أن يكتحل بشراب الورد ففعل فشفيت عينه
- ٤٧ (الحال الثالثة) الاتفاق والمصادقة وأن ذلك أفاد أن كل سم حيوان يمنع ضرره نفس له ، وأيضا هذا اللحم يشفي كل مرض مزمن كلحم الحيات إذ تشفى البرص والجنام . وهناك (حال الرابعة) مثل مسألة الخطاف إذا أصيب فراخه بالبرقان يحضر حجر أبيض في عشه فيأخذه الناس للبرقان ، وهكذا العقاب يحضر حجرا يعرف بالقلقل لأتائه يسهل على أتائه يعضها ، ونبات الراز يأنج تمره الحيات على عيونها إذا أنقلت بسبب اختفائها في الشتاء فاتفق الناس بذلك والطار (أيس) علم الناس الحفن
- ٤٨ البازي يتداوى بأكل كبد طائر معلوم ، والسنائير تأكل الحشيش فإذا أمرضها أكلت الخوص فشفيت بالقبو ، وإذا نالها أذى بالسوم عمدت إلى السرج ، والدفل تضرب بالبهائم فترمي حشيشة أخرى فشفي . والمعزى البرية رमित بالنبل فأكلت نباتا خاصا ففساقت الرماح عنها والقلق يأتي بحشيشة خاصة في عشه يشمها أعداؤه فتعمي . وليت القنافذ منافذ يستدأ إذا هب الرياح . والحباري قاتلت الأفي وكلمنا نهزمت تناولت من نبات خاص فشفي فلما قلع النبات مات الحباري . ابن عرس يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب . والسنبل تأكله الكلاب إذا دودت بطونها . والصقري يدأوى جرح اللقلق
- ٤٩ مخطوطات هيروغليفيه منقولة عن البردي تاريخها ١٥٥٠ (ق.م) وهي بذور خاصة تثبت في الوجه القبلي تدأى التهاب القرنية مع عقاقير أخرى فيها (شكل ٦) الصورة الفوتوغرافية وترجمتها بالعربية وعندهم (قسمان) أطباء وصيادلة مثل ما في وقتنا الحاضر
- ٥٠ آية - الذي خلقني فهو يهدين - فيها ستة أحوال الخلق الهداية الخ
- ٥١ الهداية على (قسمين) فطرية كالعلش وتعليمية بتدئى في الحيوان كالغراب يعلم صفاره الطيران خارج عشه وكالإنسان يعلم الصناعات الخ
- ٥٢ الهداية التعليمية في الطب (نوعان) حفظ الصحة ومداداة المرض . حفظ الصحة (نوعان) نوع يختص بالطعام والشراب والهواء . نوع متم له كالنظافة واستعمال الصابون النقي وهذه (١٢) نوعا مثل غسل الأسنان وتنظيف الأذن والعين الخ
- ٥٣ السواك ومحاث النبوة وأن النبي ﷺ أمر بالسواك عند كل وضوء وبيان إيضاحه في كتب الفقه
- ٥٤ بيان مصداق النبوة في العلم الحديث وأن الرمد ومرض الجهاز الهضمي والفم والحصىرة والمعدة وسرطان الفم واللسان ونوازل المعدة للزمنة وتصح الأعور والتهابات العلقه البودية والالتهاب الخبيثة ومرض القلب والرومازم والحمول وارتفاع درجة الحرارة والضعف وبعض الأمراض العقلية والتشنج الرومى (السل) كل هذه تحصل بسبب مرض الأسنان أو عدم نظافتها والسواك يمنع ذلك إذن هذه مهجرة لنبينا ﷺ

٥٥ الكلام على التعلم الذى يختص بمعرفة الأطباء فيه (مسألتان • الأولى) ان للانسان أعداء فى داخل جسمه ويصطدم هناك (فريقان) جنود معدة لحياى وهى الكرات البيضاء والحمراء ، وجنود تدخل عليها ويصطدم الفريقان أمد الحياة كلها لأجل (المسألة الثانية) إن قسما المصريين حرّموا لحم الخنزير ، وظهر اليوم بالتصوير أن الدودة الوحيدة فيه

٥٦ (الوقاية أفضل من العلاج) المكروبات تصل من المريض الى السليم بالهواء وبالماء وبالخشرات وبالطعام وبالملاسة وجميع الأمراض بالمكروبات ولكل مرض نوع من المكروبات وهى تكثر فى المواضع المزدحمة والبرك والمنخفضة وتقلّ فى الأماكن المرتفعة الخ ويكون فى التراب والأقذار والماء الراكد وعلى جلد الانسان وفيه . الجسم مركب من أعضاء كل منها له نوع استقلال يعمل للجموع ، فيجب غسل اليدين قبل الأكل وغسل الوجه والقدم وبهذا تدفع الأخطار وتساعد جنودك الحمراء والبيضاء فتقلب العدو . كل هذا بفضل يدك وفك قبل الطعام وبعده . إن ٧٠ فى المائة من الفلاحين بمصر صابون بداء الرهقان والسبب ديدان تدخل الجسم من القدم مع الماء أو الطعام

٥٨ حكاية الرجل المصرى الذى دخل السبار فى رجله وانزعجه وثابر على عمله فامضى ١٥ يوما حتى أحس ببس فى فكه وعقته ثم سائر جسده ثم مات وكل ذلك لأنه استصغر الأمر جهلا

٥٩ تحريم لحم الخنزير . أسطورة الخنزير الاسود . ذلك أن (حورس) و (ست) خيمان بينهما والحرب سجلال فاحتال (ست) بأن جعل نفسه بهيمة خنزير أسود وفتح على (حورس) نارا أصابته فى عينه فلذلك لعن (رع) الخنزير وقال (ليكن الخنزير نجسا ومكروها لحورس) وهذا موافق للطب الحديث (فانظر شكل ٧) وفيه عضلات من لحم الخنزير محتوية على أكياس الدودة الوحيدة (وشكل ٩) وفيه ديدان لحم الخنزير ٦٠ يان اشراف النور الإلهى فى هذا التفسير إذ قالنى بعد ما كتبت هذا صديقى وأخبرنى بأن علماء ألمانيا يقولون إن قوله ﷺ (فر من المجذوم فرارك من الأسد) جعلهم يبحثون فوجدوا أن الثورات التى فى جسم المجذوم مخلوقة على هيئة الأسد

٦١ اعتراف المؤلف بنعمة الله واغترافه منها وشكره . وبيان أن هذا الزمان هو زمان ظهور الحقائق الاسلامية الكلام على مداواة المرض وهو القسم الثانى من تفسير قوله تعالى - وإذا مرضت فهو يشفين -

٦٢ (العلاج بالهواء) الهواء النقي كأنه يحفظ الصحة تعالج به المرضى فالصاب بالقرص يعالج بالبخار الساخن فيعرق وتلين أعضائه وهو (الاستحمام التركى) ومن يشكو حى شديدة فليجرد من ملابسه و يلقى فى الهواء الطلق تنزل الحرارة تحالا ويشعر براحة ومتى أحس بالبرد يلف فى ثوب فيعرق حالا

(العلاج بالماء) البخار يستعمل فى الحيات والصداع الشديد ، والروماتيزم اذا تبعه الاستحمام بالماء البارد ويستعمل فى الماميل والقرح ويفيد فى التعب الشديد وفى منع الأرق والماء الدافى يقوم مقام البخار فى جميع ذلك ، ووجع البطن تستعمل فيه القنينة المملوءة ماء دافئا لتسدى البطن وشربه بقيه ويمنع الاساك اذا شرب وقت النوم الخ

٦٣ (جوردن سبرنج) نسب صحته لشرب كوب من الماء الساخن يوميا قبل النوم . كيفية الاستحمام البخارى الماء البارد يقوم مقام الماء الساخن . التلف بالثوب المبلول بالماء البارد نافع فى الحمى والجذبرى والأمراض الجلدية والجنون والورار يشفيان بثوب مبلول فى ثلج ياف على الرأس وإذا لف على البطن منع الاساك ويمنع ذلك كثرة الأحلام ونزف الدم من أى عضو يمنعه ذلك وكذا الرعاف بسبب الماء البارد على الرأس وأمراض الأنف والزكام والصداع تعالج باستنشاق الماء البارد بهيمة خاصة والحقة ناعمة جدا للروماتيزم

وسوء الهضم والأوجاع في الاحشاء واحداث شهوة الطعام والبرقان والحفنة بالماء البارد يجب استعمالها عند التكرار . يقول الدكتور (هويس) الألماني ﴿ إن العلاج المائي نافع في جميع الأمراض ﴾ ويقول الدكتور (كيوهن) ﴿ متى دأبنا البطن ذهبت عنا أمراض كثيرة كلزوما تيزم والبثور والقروح والحصى فهو وحده سببها ويحول مرضه بنفسه هو ومحاولة من الأعضاء بالماء البارد وبهذا تزول البواسير المزمنة وكثرة البصاق والضعف والتزف العموى والسرطان ، والحامل باستعمال هذا الاستحمام تسهل ولادتها ﴾ وهناك نوع آخر من الاستحمام وهو طريقة (ويت . شيت . باك) وكل هذا بأغذية خاصة وشروط

٦٥ ﴿ العلاج بالتراب ﴾ ينفع في جميع الأمراض وللسع الثعبان وللأسماك والدوسنطاريا ووجع المفاصل والعين وينفي عن الشرب والأدوية مثل ملح الفواكه

٦٦ بيان شروط التراب الذي يستعمل لبخه وكيفية العمل . لعلاج الحصى يجوع المريض يوماً ويومين وليستحم كل يوم مرتين على الأقل بطريقة (كيوهن) المتقدمة وتجعل لبخه الطين على بطنه ويعطى عصير الليمون ممزوجاً بماء بارد أو حار ولاسكرمه ثم يعطى نصف موزة مع زيت الزيتون . استعمال اللبن أيام الحصى قليل الفثرة

٦٧ الأسماك والدوسنطاريا والمغص والبواسير تعالج كلها بعلاج واحد لا محذور أصلها لأنها كلها بسبب أن المعدة انضغطت بفذاء غير مهضوم . إن جمع الأدوية المشهورة مضرة جداً بالناس فليجوع المريض (٣٧) ساعة ثم توضع اللبخة الطينية على البطن أثناء النوم ويستحم النهار مرتين على طريقة (كيوهن) ويمشي المريض ساعتين كل يوم والمصاب بالمغص لا يأكل شيئاً غير عصير الليمون في ماء حار . إن الفم الحار كالبرقوق والزبيب الحلو نافعة في الأسماك الحلو

٦٨ ﴿ فوائد محمية من كتاب ويلكوكس ﴾ حسن المضغ يمنع البواسير الحلو وهي (١١) فائدة ومن أعجبها أن عصر البرتقال إذا شرب يوماً يمنع الجرب وأن أكل الفواكه بنشرها متى أمكن أفضل

٦٩ جدول لأدوية طيبة مثل أن أكل البقدونس ينفع الكلية ، ومثل أن أكل البرتقال والليمون يورث الشجاعة . لطيفة في إزالة سوء الهضم الحلو وبيان أن هذا الكتاب وإن لم يكن كتاب طب قد جاء فيه ما هو أعجب إذ يدهش الأذكى إذ يرون الخس ينفع أعصابنا وأن البرتقال يمنع عنا الخوف وأن الجير النقي في الكروب يشفي الجروح والمفسيوم الذي يمنع الفتق يكون في السبانخ والخس والخيار الحلو فهذه عجائب الحكمة الإلهية وشفاء الأجسام الإنسانية . إذن هي تليق للتفسير

٧٠ بيان أن أكل التفاح والجوز ينفع لقوة التفكير . الليمون أعظم الفواكه وله فوائد كثيرة . وههنا ذكر تعجب المؤلف من هذه الدنيا وما مناسبة هذه النباتات إلى أعضائنا الباطنة والخارجة ، ولعمري أي مناسبة بين عصر البرتقال وبين الجرب . إن هذه العلوم المذكورة في هذا التفسير تجعل في العاقل رغبة أن يدرس هذا الوجود وأن ينظر لما هو أعلى منه ، وبيان أن الأسبانيين لما رأوا أهل أمريكا يشمون الدخان منعوهم أولاً ثم شمواهم ثم ملأ الدنيا كلها . إذن الناس أشبه بجسم واحد وكل أمة عضو منه

٧٢ محاورات طبياوس الحكيم مع سقراط يقول ﴿ العالم حادث . هو نسخة لما هو أجل منه . صنعه الله لأنه جواد . المادة كانت مضطربة فنظمها . العالم أشبه بجيوان . وفي العالم عقل عام ونفس ومادة . هناك كان الزمان الماضي والحال والمستقبل . الكواكب منظمة بقول تدبرها . أرواح الناس مشاكلة لتلك العقول . الكواكب ومدبراتها حدثت بعد العلم . جمع الله أرواح الأولين والآخرين وبين لها نظام

العالم وأن لها هي شهوات فمن اتبعها رجع بعد الموت الى أسوأ حال ومن نبذها رجع الى حال أرق في مقعد صدق . خلق البصر لتعرف الليل والنهار وتنتج للحكمة . العناصر بحسب أياهم أربعة . المادة ثلاث مركبات في الأجسام هيته هندسية وبها كان الخشن واللين والحار والبارد وهناك تحصل اللذة والألم ونحوهما باختلاف تلك الأشكال وقال إن الجسم الانساني صنعه الملائكة بأمر الله ووضعوا النفس الأزلية مع الماتة . النفس الغضبية في أعلى الصدر والشهوانية في أسفل البطن . وبين منافع أجزاء البدن كلها

٧٣ بيان ان الأمراض النفسية تكون بافراط اللذة والألم المؤثر في الفكر ، أو بافراط المرارة ونحوها فيكون سوء الخلق والتهور الخ والشر عنده غير اختياري إما بفساد المزاج وإما بسوء التأديب فالشرير كالمرضى يستحق الشفاق عليه وحفظ النفس والبدن يكون بالمعادلة بينهما فالنفس القوية في بدن هيف تموضه والبدن اذا كان أقوى من النفس يحطها بليدة فيجب رياضة الجسم بالحركات البدنية ورياضة النفس بالموسيقى وبإعطاء النفس العقلية والغضبية والشهوية ما يناسبها . يقول المؤلف إن هذه تذكرة ماجزته في حياته من الأعمال الطيبة لما مرضت في شباني منعت شراب الماء على الطعام وعقبه وقللت الطعام ولما بلغت الستين تركت اللحم وكان يجب أن أتركه مدة الحياة فنقص مرض الروماتيزم ولكن بقيت بقية قليلة لأنني كنت أكل الخضر مطبوخا باللحم . ولما قرأت كتاب غاندي أكلت الخبز من غير أن ينخل مع زيت الزيتون والفواكه مثل التمر والتفاح والليمون وربما أكلت الطماطم من غير طبخ . بهذا زال الروماتيزم ، أنام ليلا والشبابيك مفتحة وتجر بتي منعت لها بضعة شهور وقد نجت فاعلمت الناس

٧٥ بيان جهل هذا الانسان وكيف يشرب الناس القهوة والشاي ويتعاطون البخان والطب منع ذلك كله . وبيان أن قرينة المؤلف سارعت الى عمل الخبز المذكور لما علمت به فساعدت المؤلف ، وتذكره ما قاله ابن خلدون أن الصحابة ما تخلوا الدقيق ترهدا فظهر انه نافع في الصحة أيضا ، وقصة عمر مع الربيع بن زياد في زهدته هي عين الطب الحديث . وبيان معنى قول سقراط من طلب اللذة هرب منه ، وبحمد المؤلف الله إذ كان يتعاطى زيت الخروع عند ارتبائك المعدة ويحصل له ضعف ولما ارتبكت المعدة حديثا امتنع عن الطعام يومين ولم يذق إلا عصير البرتقال فشفي . ذكر الاستشفاء بنور الشمس وأن الزارع الفقير لجهله بنعمة ربه لا يحمد الله على أنه أرغمه على الوقوف في الشمس طول النهار وعلى الحركة وكلامها لصحة وهو لا يعلم ويظن صاحب الأرض انه يبقائه في منزله طول النهار سعيد مع انه شقي لحرماته من الرياضة البدنية والشمس والهواء النقي . كل هذا لجهل الانسان . إذن كثرة الفقراء نعمة والأغنياء الجلاء فداء لهم معرضون للأمراض . كل هذا في حال جهل الأمم فلما ظهر العلم أخذوا يستشفون بنور الشمس ضحى (انظر شكل ١٠) في صفحة (٧٧)

٧٨ عاملني الله أثناء تأليف هذا التفسير كما يعامل الزارع الجاهل سلط على رجلا يناوئني في المزرعة في أمور تافهة فكان سببا في توجيهي الى الخلاء في الهواء النقي وحرارة الشمس فسلمت أن ذلك لا كمال للرياضة البدنية التي أقوم بها إذ كنت أمشي كل يوم نحو (٦) كيلومترات . ولقد فصل الله مع الأمم ما فعله مع الأفراد إذ كان الغرب والشرق جميعا في خول نخرج من عمان أساطيل اسلامية لفتح الهندستان ومن جزيرة البحرين أساطيل أخرى ففتحوا ما بقي من بلاد الهند ثم ملكوا السند الخ كل ذلك لإنارة العزائم وانعاش الانسانية كما ينتعش الفلاح بالهواء والشمس والعمل في الحقل . الاحساس بالجوع أفاد الفلاح طعاما ورياضة وهواء نقياً ، واحساس المسلمين اليوم باحتلال الفرنجة فيدهم تعلم العلوم وتعلم

الصناعات والتعاون العام ، فهذه فوائد ثلاثة تحصل باذلال القرعجة كالثلاث التي يجنبها الفلاح بسبب

### ألم الجوع

٨٠ فكرتى في خلق هذا الانسان . إن الله هو الموقظ له . لولا ألم الانسان والحيوان لم يعشنا وهذا من معنى التسبيح في الركوع والسجود ، فالسبح الحقيقي هو الذى يترك سر هذا الوجود والألم المذكور داخل كالتسليخ الخارجى والخارجى كالحراخج إذن هنا هيكل يحفظه ألم داخلى وألم خارجى

٨١ اللفة تلازم الألم بل الذى فقد ألم الجوع ناقص وما ألم المرض إلا إحساس يطلب كمال الجسم بإدخال الدواء فيه . إذن التسبيح يفيد هذه المعاني

٨٢ إيضاح الكلام على اللغات ، و بيان أن الخير والشر مقرونان في قرن

٨٣ الإبداع في هذا الوجود وأن هذا الوجود كما أنه (غذاء ودواء وفاكهة وشراب) هولوح يدرسه الناس وأن أهل الشرق وأهل الغرب متعاونون وإن لم يعلموا

٨٤ اعتراض على المؤلف بأنه لا يسبح إلا من يعرف هذه المعاني وجوابه بأن التسبيح اللفظي له أثر في النفس كما يؤثر التنويم المغناطيسى

٨٥ ( القسم الخامس ) - كذبت عاد المرسلين - الى - وإن ربك هو العزيز الرحيم - كتب مشكلا والتفسير اللفظي

٨٦ ( القسم السادس ) - كذبت قوم لوط - الى - وإن ربك هو العزيز الرحيم - وتفسيره اللفظي

٨٧ لطيفة في قصة قوم لوط عليه السلام

٨٨ قصة سدوم وعمورة وأحدث الآراء في ذلك و بيان ما قاله الدكتور (أولبرايط) أن القصة الواردة في الكتب المنزلة ليست خرافة ولا رمزية وقد حصلت حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد إذ جاء إبراهيم ولوط الى تلك البلاد قبل اليوم بأربعة آلاف سنة وكانت هناك حضارة وهذه المدن الخمس ظهرت آثار تدل على انها كانت موجودة بجوار بحيرة لوط المسماة أيضا بالبحر الميت والبحيرة المنتنة الخ

٩٢ التفسير اللفظي لقوله تعالى - كذب أصحاب الأيكة المرسلين - الخ

( القسم السابع ) - وانه لتنزيل رب العالمين - قد كتب مشكلا الى آخر السورة ثم تفسيره اللفظي

٩٤ جوهرية في قوله تعالى - وما أهلكنا من قرية إلا لما منذرون - الخ و بيان أن ما كتبه الآن للمسلمين سيرفع من همهم كما رفع الكتاب بأوروبا هم أمهم فقويت كما اتفق لعالم نصيح الشبان بإيراد تاريخ الرومان إذ تبرجت النساء تبرجا أدنى الى فساد الأخلاق فذهبت الدولة فانقطع بذلك الشبان

٩٥ الكلام على انحطاط ديانة قدماء المصريين . كانوا يقولون « إن خالق الكون لا يصح النطق باسمه إعظاما له بل لا يعرف اسمه » ثم عرفوا صفاته وقد جعلوا عبادة الكواكب والمخلوقات الأرضية رمزا لعبادة الله ثم انحطت مصر من سنة ١٦٠٠ (ق م) الى سنة ٣٤٠ (ق م) بسبب الثورات التي قامت فيها واستمرت الى العصر الروماني والحيوانات التي كانت رمزا لله عند القدماء جعلوها فوقها ياكل بل عبدوا الطير والسماك والتمساح والحية ولما أكل أهل مديرية سمكا تعبده مديرية أخرى عابوهم بأكل كلب وهو معبودهم ، و بيان نبوءة الفيلسوف (هرمس) والنبي (ابوور) وقول الثاني « إن مصر ستقع في الهلاك » هذا ما كان من أمر خراب مصر وأخبار أنبيائها به تفسير لقوله تعالى - وما أهلكنا من قرية إلا لما منذرون \* ذكرى -

٩٧ ( الفصل الثالث ) فياحل بالأندلس من احتجاب الخلفاء وشيوع الترف الخ و بيان أن الأندلس صارت

(٢٠) دولة بعد ذهاب دولة بني عامر وصار هؤلاء يحارب بعضهم بعضا ويحاربون البرتقال والأسبان ويستظهر الابن على أبيه والأخ على أخيه بما لوك النصرانية وكان أولئك الأمراء يستظهرون بالسيد قنطور المسيحي بل استعان به الأمراء بعضهم على بعض في الاسلام وقد توقع العقلاء خراب الأندلس قبل حصوله إذ قال أحد شعراء الأندلس

حنوار حالكم يا أهل أندلس \* فما المقام بها إلا من الغلط الخ

وبيان أن هذا معجزة لنبينا ﷺ إذ قال « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم الخ » ثم أبان أن اتباع اللذات يهلك الأمم

١٠٠ تفسير - وما نزلت به الشياطين - . الأرواح (شيطان) شريرة وبارة سواء أكانت في أجسامها كالأدميين أم مجردة ولن يعيش البار ولا الفاجر منها في غير ما استعد له وروح الشرير المتجسدة لاتبليها إلا أرواح مثلها وهكذا البارة . كل ذلك في (كتاب الأرواح) فخرى الأنبياء يخبرون بما هو مناسب لللائكة الفخام ، والأشرار يخبرون بالأمور النافهة تبعا للأرواح المناسبة لهم . تفسير قوله تعالى - وما يستطيعون - الخ

١٠٢ ذكر أربع أسئلة للأرواح والاجابة عليها ببيان ما يجذب الأرواح الصالحة ويبعد الخبيثة ، وأن أهل الأرض لا كمال عندهم ووجوب ترك الكبر والتعبد من الذات . تفسير قوله تعالى - فلا تدع مع الله - الى قوله - انه هو السميع العليم - . أحاديث البخارى في انذار بنى هاشم . تفسير قوله تعالى - هل أنبشكم الخ - ٢٦٠ سؤالا وجهت الى الأرواح واجابتها عليها مثل هل تغيب الأرواح عن كل سؤال وهل المخاطبة الروحية تجعل بابا لله الخ

١٠٧ ايضاح لهذا المقام وتطبيق على الدين الاسلامي . بيان مداخلة الأرواح في أعمال الناس في القرآن وفي العلم الحديث

١٠٩ الكلام على الشعراء . التفسير اللفظي لقوله تعالى - والشعراء يتبعهم الغفلون - الى آخر السورة . الكلام على وزير مصرى كان يتباهى بأنه أمر بشرح ديوان ابن الرومي وعلى شاعر كبير مصرى حادثه في ذلك . مقالة نقلتها من كتابي « نهضة الامة وحياتها » في الشعر والتاريخ ، وأن أبا الطيب المنبجي مدح سيف الدولة وذمه ومدح كافورا وذمه . يقول \* يجوز عليها المحسنين الخ \* ثم يقول \* لا تشتر العبد الخ \* هذا معنى - والشعراء يتبعهم - الخ ذكر حكم الشعر الممنوعة

١١٣ بيان أن المسلمين في الأندلس بالقوا في الشعرو تركوا المواهب العقلية والأسبان كانوا يمسكهم فقهرهم وطردوهم من البلاد وكانوا يضعون الزمن في محاسن الورد ووصف المطر والمناظرة بينهما . ملخص الحكم المودعة في القصص الخمسة . كيف يعلم الشعر في الاسلام . تعليم الشعر

١١٥ تفسير سورة النمل وهي « أربعة أقسام \* القسم الأول » من أولها الى - كيف كان عاقبة المفسدين - التفسير اللفظي لهذا القسم . بهجة العلم في بعض أسرار - طس - وبيان أن الطاء في أول الطير والسين في أول سليمان تنيران الى حديث سليمان والطير والنمل ويدخل في أمر الطير مسألة بلقيس وعرشها وذلك يدعو الى ارتقاء النظام السياسي ، وعلى أن صالحا لطير به قومه فوكل أمره الى الله فنصر وعلى أن لوطا نصر إذ آذاه قومه ثم وصف الله بحمائل خلقه الخ

١٢٠ الطيور وسائر الحيوانات معلومات للانسان في كل زمان ، وإذا كان (سينسر) يوجب القراءة قبل الكتابة على مقتضى تاريخ الانسانية في ذلك ، فهكذا يقرأ الناس علم النبات والحيوان قبل علم جسم الانسان

ذكراته الجراد والضفادع والسم الخ. وقال انها آيات مفضلات وهكذا جعل الشمس والقمر آيات فلا بد من دراسة ذلك كله ، هكذا فعلت الأمم . هذه المزعجات موقظات للأفراد ليعملوا ويفكروا وكل أمة أكثر ازعاجها ارتقت كأمة اليابان كثيرة البراكين ، أما مصر فهي في أمن فلذلك تأخر ارتقاؤها عن اليابان قصة بلقيس تذكرة للعرب وتقرع لهم ولأهل اليمن خصوصا لأنهم ورثوا بلادا مدنيها في جاهليتها أرق من مدنيها في الاسلام

سرا من أسرار النبوة قد ظهر في الطاء والسين وأن النمل له شبه بالانسان في حربه وأسراؤه الخ  
١٢٣ أكبر الجماعات في الكائنات الحية جماعات النمل (٥٠٠) مليون وأقل منها أهل الهند وأهل الصين والمملكة الانجليزية . هذه السورة يستفاد منها اقتران سياسة الانسان بسياسة النمل والانسان أرق من النمل عقلا ولم يزد عنه عملا فيها

١٢٤ ( القسم الثاني ) - ولقد آتينا داود وسليمان علما - الى - وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين - مكتوب مشكلا . التفسير اللفظي لهذا القسم

١٢٧ عجائب النمل . الأروقة والمهايلز والمنطقات والتعاون بين الجماعات . فليس نظلم الأمة على نظام النمل . دقة النمل في عمله وحوصه . موازنة بين شرائع النمل والأمم المتمدنية . حكاية عن النمل التي جعل له ما يشبه القنطرة في البركة وصعد على الشجر . يقطع النمل حبة القمع نصفين وحبة الكزبرة أربع قطع  
١٢٩ مساكن النمل لها أعمدة ومهبات وحجر صخوراتها بيوت فوق الأرض من أوراق الأشجار الخ ومنها بيوت ترتفع (١٥) قدما ولها سراديب تحت الأرض . أحواله المعيشية وزراعته وتربية ما يشبه وحبه وأسراؤه وطرقه الزراعية وبقرة التي يشرب لبنه وأغذاه والبيض والعناية به وانقلاب البيض دودا وغزله حورا كدودة القز ونسجه ونومه في برزخه أيلما وملاحظة الأتومات للأبناء والمساعدة في الخروج من الأرملة وغسل العيون والوجوه وإزالة القرباب عنها

١٣٠ حكاية عن نحلة قورنت في عملها بانسان  
١٣١ الجمهوريات في الحيوانات من كلام اللورد أفبيري إذ ذكر الفيل والقيطس والغربان ونحوها ثم فضل عليها كلها النحل في نظامها ثم جعل النمل أفضل من النحل وذكر ملكاته وأن النملات تستطير الرجفات من الملكة . النملات يعرفن نمل قريتهن وينذرن سواء . السادة لا يأكلون إلا بخدمة العبيد  
١٣٣ حرب بين قبيلتين من النمل ، وكيف تصطف الصفوف ، وكيف يرسلون الكشافه ، وكيف يحصلون خنادق ومنازل الخ

١٣٥ مسامرة من كتاب ( علم الدين ) على النمل . النمل وأسراؤه ولا يكون الأسر إلا ليلا بعد الغزو . النمل بضه لا يرضى بالزق والأرقاء عليهم جميع الأعمال وهذا يجعل السادة ضعاقا فتصور عليهم الدائرة ارتفاع المساكن الخفية تبلغ عشرين قدما والشكل هرمي فهي أشبه بكفر من الكفور ولا يمكن كسرهما ولو بنى الانسان كما بنى النمل لارتفعت مساكننا قدر قمتنا (٥٠٠) مرة وقدر هرم الجيزة (٤) مرات أو أكثر . من النمل من له سراديب تحت الأرض فيأكل الخشب في منازل الناس ويستطير البيوت . وكما أتلف النمل من بلاد عامرة حتى هاجر أهلها ، وقد فر أهل محل من محلات بغداد من النمل وبعض بلاد فرنسا سنة ١٧٨٠ م خربت بسبب نوعين من النمل

١٣٨ متفرقات عن النمل ، النمل يعرف عدد بيضه ، النمل يصل مع صفاره ما تضعه الأم الراقية في التفضية والرياضة ، النمل أقوى من الانسان (٣٠٠) مرة ، النمل فلاح ، بقرا النمل ، النمل جراح ، للنمل مقبرة

## النحل الغازي

١٣٩ ﴿رسالة عين النحلة﴾ حديث بين المؤلف وبين المدرسين أيام الامتحان في سرائي حرب الجاميز وأن بعضهم كله في عين النحلة فقال انها مقسمة الى مائتي عين حدثت ضجة فأحضر المؤلف نص علماء الألمان والنصارى بين بواسطة أكبر عالم في الزراعة بمصر جاء قوله مطابعا لما قرأه المؤلف في الكتب الانجليزية ١٤٢ عجائب عين النحلة ، لها خمسة عيون ، ثلاثة منها أمامية لكل عين منها عدسة محدبة وشبكة وليفية عصبية وخلايا اضافية ملونة بالسواد ، ومنها ما تكون قزحية . هذه هي العيون البسيطة . وعينان مركبتان كل منهما من نحو مائتي عين صغيرة لكل عين قزحية فأهداب تكتنفها ومخروط وعدسة بلورية وشبكة العين ومنطقة ملونة بالسواد خارجة ومنطقة داخلية وأعصاب بصرية وليف عصبى ونسيج أساسى الحشرات ترى الأشباح بسرعة غريبة

١٤٥ ﴿النحل بعد النحل﴾ يقال ان ملكة النحل لها ١٤٠٠ عدسة صغيرة

١٤٦ ﴿التفراف الالاسكي وتبادل الخواطر﴾ تبادل الأفكار قد يحصل في أوقات شاذة بين الناس ولكن يكثر بين الحيوانات ويعرف هذا صائدو الطيور والحيوانات وفي أدنى مراتب الحيوانات ويظهر في جميع الطيور — ﴿الحشرات والنحل﴾ للحشرات رأس ، صندوق . بطن . لها أدوار أربعة (بضة . دودة . فيلجة . حشرة تامة) لها ستة أرجل

١٤٨ رسم منزعة للنحل وهو الأرز النحل

١٥٠ رسم مساكن النحل (شكل ١٣) رسم مستعمرة النحل (شكل ١٤)

١٥١ رسم قرية النحل وطبقاتها (شكل ١٥)

١٥٣ التفسير اللفظي لقوله تعالى - ونفق الطير - الى قوله - وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين -

١٥٧ ﴿الطيفة الأولى﴾ في الهدهد الذى أحاط علما به لم يحط به نبي مع ذكر بعض أنواع الطيور وأن هذه تشمل عجائب الأسرار في - طس -

١٥٨ نام المسلمون (٩٠٠) سنة وقد أيقظ الله الأمم حولهم في أوروبا والشرق الأقصى فأراد اليوم ابتناظهم (أولا) بالكوارث والمدافع (وثانيا) بللغزات البشريات ومنها هذا التفسير فأقول انى مأمور أن تفقد كل شئ كما تفقد سليمان الطير وتفقد رسول الله ﷺ الكواكب ليلا والأشجار نهارا في الحديث المشهور وأشار لذلك بالطاء والسين هنا . طاء الطائر وسين سليمان مفتاحان لجميع العلوم - هاؤم اقرأ كتابه - فيها أناذا أنفق الطير فأعرف أعضائها الداخلة وأحشاءها والطيور للدرجانية (شكل ١٦) مثل الجمل والطيور ذات الأرجل الكفية مثل الإيدير (شكل ١٧) والطيور الشاطئية مثل البكزوار (شكل ١٨) والطيور المتسلقة مثل تمار الحشب (شكل ١٩) والطيور النورية مثل القنبر (شكل ٢٠) والطيور الجارحة مثل الحدأة (شكل ٢١)

١٦٣ الكلام على الحيوانات الشديدة ذات الأيدي الجناحية مثل الخفاش (شكل ٢٢) والكلام على فن الطيران وتجربة العلماء في طير الأوز العراق واختلاف أشكاله في طيراته (شكل ٢٣ و ٢٤)

١٦٤ (شكل ٢٥ وشكل ٢٦ وشكل ٢٧ وشكل ٢٨ وشكل ٢٩ وشكل ٣٠ وشكل ٣١) ومن تفقدي للطير الحرف والفنون والصناعات عند الطيور

١٦٥ هجرة الغريان من انجلترا بقيادة فأر أعمى . سر من أسرار الطاء والسين . إن أمر النحلة والهدهد مع سليمان أشبه بالتطبيق على آية - وما لمن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم - وهذه

الثالثة تراعى هنا . إن دراستها واجبة كدراسة الأمم حولنا . نحن لانعيش إلا بقراءة هذه العلوم وجهلنا بها معناه موتنا (اقرأ ما تقدم في سورة يوسف) فقد ظهر أنه يموت أبى قردان وأمثاله مات زرع بلادنا ، ولما حافظ الناس على الطيور في بلادنا بعد ما كتبت عن ذلك في الجرائد ارتقت الزراعة ، هكذا جهل المسلمين بالأمم حولهم أيام قطب أرسلان وأيام دخول الفرنسيين مصر وأورثهم النكال

١٦٦ صورة الهدهد (شكل ٣٢) صورة أبى قردان (شكل ٣٣) صورة الكروان (شكل ٣٤) وهذا من سرّ الطاء والسين وبهذه الطيور حياتنا وموتنا والمسلمون لا يعلمون

١٦٨ صورة الزفرقالبلى (شكل ٣٥) كل ذلك من الطيور الآكلات للودد التي أنا أقول بتحريم صيدها بالبرهان لأن موتها موت لنا والمسلمون يجب أن يعلموا

١٦٩ الكلام على الهدهد تفصيلا وعلى فنّ الطيران في عصرنا الحاضر وأن الهواء أخف من الماء (٨٠٠) مرة والبخار أخف من الماء (١٧٢٨) مرة وقاعدة (أرشميدس) السلطان الأعظم هنا والكلام على عوم السمك وغوصه بهذه القاعدة ومنفاخه الهوائى وحفظه تارة ونفخه تارة أخرى والكلام على الوزن النوعي وأن البالون جاء على هذه القاعدة ، أما طيران الطير في الهواء فطبي قاعدة أخرى ولم يقدر الانسان على تقليد الطير بل أخذ يتخيل الطيران كالطير في الشعر والخيال لا غير وفي قصة حسن البصري ، وفي القرن السادس عشر حاول رجل إيطالى الطيران وألماني في السابع عشر وآخر في الثامن عشر ثم درس الطيور وحركاتها (بورلي) في القرن الثامن عشر ويث من الطيران ولكن (البياتال) قل دمتى قدر الانسان أن يصعد في الجوّ بقوة رافعة وأخذ يحوم فتح له باب الطيران ، فنجح في ذلك الشاب الأمريكان سنة ١٩٠٥ واشترت الولايات المتحدة طيارتهما ثم احتفل بهما سنة ١٩٢٨ بمضى ٢٥ سنة على تجربتهما . فن سنة ١٩٠٣ ابتدأ عصر جديد للطيران ، وفي سنة ١٩٣٩ يكون الطيران شاعا

١٧١ جوهره في قوله تعالى - الله لا إله إلا هو رب العظيم - وجوابى على - . وأل سائل في معنى - ربّ العرش العظيم - و- ربّ العرش الكريم - وأن عظمة الملك لا تقتضى الكرم ، فكم من ملك عظم ملكه ولكنه لا يقدر أن يواسى كل ضعيف ومسكين بل اتساع الملك يقعده عن ذلك ولكننا نرى الله لا يشغله تدبير الانسان عن تدبير حشرة أبى دقيق والزناير بل هو بكل شئ بصير فهذا هو الكرم ومثل هذا الكلام في - فتعالى الله الملك الحق - لأن ملك أهل الأرض مجازى ، فانه مع كل مخلوق كالشمس مع كل نسمة ومن هذا قول لآبد من بقاء الأفض بعد الموت وهذا قوله - أحببتكم إنما خلقناكم عبثا - الخ

١٧٢ قول بلقيس - ما كنت قاطعة أمرا - الخ هذه الآية تدل على ما كان عند العرب من أمر النورى في الوثنية وقد نسبها المسلمون كما ظهر من حادثة على بن الحسين القتي أبى أن يجيز لوفد الهند السفراى مكة وأن يحكم البلاد بالنورى

١٧٣ قوله تعالى - فما أتأتى الله خبر مما آتاناكم - هذه الآية تدل على أن نعمة العلم هي كل شئ جوهره في قوله تعالى - إن الملوك اذا دخلوا قرية - الخ مع قوله - فذلك يوتهم خاوية بما ظلموا - ويبان أصل هذا الانسان في الأرض فهو من عناصر محرقة مثل البوتاسا والبوتاسيوم والمعادن فيها قوة تحكم العناصر والنبات له نفس تضبطها والحيوان كشيء لا اختلاف ، والنفس حوّلت تلك الأحوال الى عواطف والانسان حوّلها الى عواطف أعلى ، ثم آراء الفلاسفة كالفارابى وأفلاطون ، ثم ماحال الأمم

المغالبة والغالبية ، الانسان في هذه الأعمال لم يرتق عن الحيوان

١٧٤ تفصيل هذا الاجال بشرح أمثال الصودا والجبر والمفتيسيا والليكا والكور وأوكسيد الحديد و بيان أن الانسان اذا استحضر أمامه من كل واحد من هذه قطعة فقد أحضر كل نبات وحيوان . إذن كل نبات وكل حيوان ترجع كلها الى هذه المواد المحرقة وغيرها . وبعض هذه القطع التي أمامك قد دخل بمقادير مختلفة في البارود عند فرنسا وألمانيا وانكلترا مثل ملح البارود والكبريت والفحم فهذه بعينها دخلت في النبات ، النباتات إذن فيها مواد محرقة كالبارود

١٧٧ فما الذي حفظ تلك المواد حتى صارت بحيث جيلة في النبات ؟ الذي فعل ذلك أمر آخر أت من عالم آخر نسميه نفسا نباتية ، ثم هذا كله داخل في عالم الحيوان لأن الحيوان مبنى جسمه من النبات . إذن هذه المواد المحرقة التي ضبطها النبات دخلت في الحيوان ومنه الانسان ، ولا جرم أن لهذا الانسان أمرا من عالم غير عالمنا ضبط هذه العناصر المحرقة فانقلبت صفاتها فيه الى عواطف وأخلاق وآراء بعد أن كانت بارودا قلائم أغذية وسموما وأدوية ، وعلى مقتضى هذه العناصر المركبة وتنظيم النفس لها تكون سياسة الأمم التي نحن بصدد الكلام عليها في الآيه ، ومن الناس من قالوا إنما الحياة لذات ومن قالوا هي السكامة ومن قالوا هي المغالبة . ومن قالوا هومدنى بالطبع والمدينة فاضلة وفلسفة والفلسفة نظم الأمم بالصيغة أو اللغة أو الوطن أو الدين أو المصاهرة أو الاستعباد أو بالملك الجامع . هذه هي آراء المدينة الفاضلة الفارابي وليس من هذا الفسوق اجتماع المسلمين الذي في العصور الأولى لأنه نظام عام ، العالم الأرضي كأنه جهنم صغرى لأن المغالبة والظلم إنما جا آعن أصل العناصر النارية ولولا تهذيب النفس التورية العالوية لهذه العناصر وتكميلها ما حصل اجتماع لأهل الأرض ، فالظلم في الأمم هو عين مآزاه في الكبريت والفوسفور والعدل هو عين مآزاه في النظام السباوى من حيث انتظام حركات الشمس والقمر وغيرها ونفوسنا في الأرض تشبه تلك النفوس المدبرات للكواكب فهي نظمت هذه الأجسام الانسانية وكما زادت نظما زادت قربا من تلك العوالم العليا وبشهادة تلك الشهد ( السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ) وخبر أحوال أهل الأرض أن يكون السلام بينهم جميعا كالسلام بين الكواكب في نظامها ١٨١ آراء أفلاطون في سياسة الانسان ، يرى مشاركة النساء للرجال في الحرب والوظائف وليس يعرف الموجود الحقيقي إلا الفيلسوف وعلى الحكم أن يمتحنوا على العلم والعمل والصبر ، وهنا حكاية المغارة التي تخيلها وأن فيها قوما لم يروا النور ثم رأوه تدريجا يمثل تعلم العلوم وأنه بالتدريج وأن هذه السموات والأرضين ليس وجودها حقيقيا بل الموجود الحقيقي عالم المثال - والله من ورائهم محيط - ثم بيان حكومة الأشراف والحكومة العسكرية وحكومة الأغنياء وحكومة الجمهورية وحكومة الفرد المطلق وأن كل واحدة أحسن مما قبلها ، وبيان بعض نصائح للأمم مثل الحجر على الشراء والمصورين الذين يثيرون الشهوات في الشعب

١٨٥ التعاليم الاسلامية ، ماذا أصاب أمنا الاسلاميه من الأهوال السياسية ، و بيان أن هذه التعاليم الفلسفية التي ذكرناها قد أنزلها الله على قلوب الأمم قبل نزول القرآن ليفهم المسلم معنى كون القرآن ذكرا فهو قد ذكر الانسان بالعلوم التي كانت مخبوءة في كتب الأمم من قبل نزوله وبه فهم معنى - بل هو آيات يبينات في صدور الذين أتوا العلم - والعجب كل العجب أن آراء أفلاطون في تدهور المدينة في درجاتها السابقة به بعينها التي جاء بمعناها حديث البخارى ( إن أخوف ما أخاف عليكم الخ ) إذ جعل التهافت على الذات مهلكا للأمم وهذا هو الذي بكى له رسول الله ﷺ وصاحبه وقت أن

حلت الفناء يوم بدر هذا عجب عجاب

فلسفة قديمة ثم يزل وحى وتكون هي شرحا له وهذا أعظم معجزة

١٨٧ الكلام على تخريب الفاتحين للمالك وكيف يجازون بزوال ملكهم من ابن خلدون مصداقا للآية .

خلافة بنى أمية . ثم خلافة بنى العباس ، ثم قيام بنى هاشم بالثورات مثل آل الحسن وآل الحسين ، عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بالاندلس ، خروج المهدي محمد بن عبد الله (النفيس الزكية) وفرار أخيه ادريس بن عبد الله الى المغرب الأقصى واجارة البربر له ثم اقراض الدولة بعد حين وقام على انقاضها العبيديون ثم ملك نفس البرابرة ورجع العرب الى الشرق

١٨٨ سر ارتقاء العرب ثم انحلال دولتهم ، العالم كله جسم واحد ، لما أخذت دولة الرومان في الانحلال أيقظ

الله أمة بدوية في الصحراء بنى أرسله وأحل له الفناء وجعلهم خلفاء الأرض فلما جعلوا المال وسيلة لاصلاح الأمم بقيت دولتهم ولما جعلوا لشهواتهم وصاروا ملاوكا لاخلفاء أزال الله ملكهم ولم يزل إلا بعد ما تمكن الاسلام في الأرض وهو عدل يجعل لكل أمة دولة يستخرج مواهبها ثم يوقظ أمة أخرى

١٨٩ نبذة من أسباب ذهاب دولة العرب مصداقا للآيات والأحاديث ، زواج أمراءهم بالأجانب في الأندلس

عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج بأرملة لزيق ملك القوط ، محمد بن عبد الله تزوج بإسبانية تسمى (ماريه) وابنها عبد الرحمن الناصر وهكذا غيرهم بالاندلس ، وهكذا فشا الزواج والتسرى بالإسبانيات من القوط وغيرهم وهكذا سرى في الأمراء ، وهكذا هذا التلقيح أثر في البربر ففرق أخلاقهم ولذلك انحلت الأمة وانقسمت الى (٢٠) دولة

١٩٠ كيف يحصل الفساد والخراب في الأمم المغلوبة على أمرها ، وبيان أن من عوائق الملك حصول المذلة

للقييل واثباتهم لسواهم

١٩١ بيان أن بنى اسرائيل لما أنسوا بالنزول في مصر لم يحدوا من أنفسهم قدرة على دخول أريحا بالشأم

فكان من الحكمة أن يبقوا في القفر بجهة سيناء (٤٠) سنة حتى يفنى هذا الجيل ويخرج جيل عزيز الجانب ح

١٩٢ بيان أن الأمة اذا صارت في ملك غيرها أسرع اليها الفناء ، وأن الانسان خلق سيذا فإذا ذلّ هلك

والحيوانات المفترسة لا تناسل اذا حبست في أقفاصها ، وبيان أن أمة العرب (اذا تركت دينها) وغلبت أمة أسرع اليها الفساد وأنهم لا يبالون إلا بالجلباية ويتكون الناس فوضى

١٩٣ بيان أنهم أبعد الأمم عن السياسة (اذا تركوا الدين) وذو كماله رستم لما جمع عمر المسلمين للصلاة وقوله

(عمر يعلو السكاب الآداب)

١٩٤ الظلم مؤذن بخراب العمران وأن الأمم الظالمة تقع في سوء أعمالها وأن من عوائق الملك حصول الترف

والنعم ذلك لأن الجيل الذي يتكلم على غيره في أموره يصبح عاجزا وهذا كله موافق للأحاديث والآيات

١٩٥ بيان أن الأمم العربية لما ضاعلت خلق الله أيما أخرى لهارة أرضه منهم دولة انكثرت وأول ظهورهم

كان سنة ٥٥ (ق م) ودولة الفرنسيس وابتداء ملكهم سنة ٤٢٠ (ب م) ودولة هولانده واستقلوا

سنة ٩٨٧ هجرية

١٩٦ استعمار الفرنجة لبلاد الاسلام وهل يدوم

١٩٧ تلخيص ما تقدم . حفلة جامعة لعلماء الشرق وأورد با دعي هذا المؤلف يوم ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩ من

أحد زكي باشا وظهر في هذه الحفلة كيف أصبح أبناء العرب في هذا الزمان يرجون علماء أوروبا بأن

يكونوا واسعة في أن أوروبا تعاملنا معاملة الاخوان لمعاملة الأذلاء وذلك بالامتيازات الأجنبية في مصر التي زالت من جميع الأرض إلا من مصر ، فلينظر سادة الأم قديما كيف ذلوا لها حديثا وذلك بالأسباب المتقدمه

١٩٨ رأى المؤلف في اسعاد هذه الأم الاسلامية في المستقبل وذلك أن يكون الاجتماع بالعلم والدين بعد أن فشل الاجتماع بالصبيية ، فليم التعليم بلاد الاسلام

٢٠٠ عبرة تاريخية في آية - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها - أول افساد الجلاءات يكون باللصوصية ثم تقوى فتصير جهرا كما حصل من السلطان سليم الذي خرب مصر ، فائق حارب الصليبيون المسلمين فما غدر السلطان سليم المسلم ، ذلك الذي أخذ رجال الصناعة من مصر وأهلكهم كما قيل وهم نحو ألفين فصارت البلاد زراعية ضعيفة لاهمها سوى المال حتى ان بها اليوم ٦٠ وزراكل منهم يتناول ١٥٠٠ جنيه في العام ، كل ذلك من تأسيس الترك - والله غالب على أمره - ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

٢٠١ (الطيفه الثالثة) في نقل عرش بلقيس ونحوه ، هنا نحو ٢١ سؤالا أقيمت للأرواح في نحو هذا المقام والاجابة عليها بأجوبة جيدة بديعة لاتصدر إلا عن أهل الحكمة العالية مثل السؤال عن السيلال العام هل هو عنصر الأشياء والاجابة عليه بأن كل مافي الكون مركب منه ، ومثل السؤال عن المناسبة بينه وبين السيلال الكهر بائي والاجابة عليه بأن ذلك مركب منه ، وهكذا الكلام على الأرواح ونحوكمها للجماد بذلك السيلال العام والسيلال الخاص في الوسيط الخ ومثل تفصيل الأرواح الكلام على تلك الزهور البديعة التي حضرت في المجلس بواسطة الأنسة (نيسول) والحجرة مغلقة زمن الشتاء وكيف حضرت وهل هي من أرضنا أم من أرض أخرى والاجابة بأنه لا يمكن أن يحضر من غير أرضنا وهكذا

٢٠٦ (القسم الثالث) - ولقد أرسلنا الى ثمود - الى - فساء مطر المنفرين - كتب مشكلا وتفسيره اللفظي  
٢٠٨ جوهرة في قوله تعالى أيضا - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها - مع قوله - فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا -

(لطيفة) في رأى فيلسوف الصين (كونفوسوس) في دولية العالم وفي مدح (كبتن كنتنج) في شعره لأبراء الشرق قديما وحديثا مع انه رجل انجليزي وأن النوع الانساني فيه عواطف يمكن انماؤها للعبة العاتية

٢٠٩ (القسم الرابع) - قل الحمد لله وسلام على عباده - الى آخر السورة قد كتب مشكلا  
٢١٠ تفسيره اللفظي

٢١٢ لطيفة في الموازنة بين هذه للذ كورات السبع عشرة التي أولها خلق السموات والأرض وآخرها تكامل علمهم في الآخرة بالحجج وهم عمى عنها وبين الحمد في الفاتحة والتحيات لله والسلام على النبي ﷺ والصالحين والحمد مل السموات والأرض

٢١٤ جوهرة في قوله تعالى - آمن خلق السموات والأرض - الى قوله - أن تبتوا شجرها - والكلام على المطلب الأول في الحدائق ذات البهجة وأن الناس يعيشون مسحورين بحواسهم إذ يرون الماء والهواء والمعادن كالحديد والكبريت ونحوها اذا هي جوامد - ولكن هذه الجوامد هي أعينها الشعور والقمع والخشخاش والجزر وهي أنفسها الجفرا والساق وللحفر تسع صفات وللحاق يضع صفات وكل منهما منجبه الى جهة ما فأحدهما للأعلى والآخر للأسفل ولكل منهما عمل ، والنتيجة منافع ذات بال للحيوان والانسان وهذه المنافع تابعة للواد المنتفعة الممتصة بتلك الجذور ومقترنة بمقدار المنافع على حسب

الأنابيب الشعرية المختلفة فتحتابها اختلاف تلك المنافع من غذاء ودواء وفاكهة وملابس وغيرها ويساعد على ذلك الخضرة المختلفة الأشكال الناجمة من مادة الكاوكوروفل المنبتة في جميع الأشجار المدخلة السكر بون المخرجة الاكسوجين المرسل منها الى الحيوان والانسان وهكذا دواليك مع اختلاف الجذور ومن وتدى وليفى ودرفى (شكل ٣٦ و ٣٧ و ٣٨)

٢١٦ بيان أن هذا معنى قول الغزالي ﴿إن المشعوذ البارع ان يفعل مثل ما نراه في الطبيعة﴾ وبيان أن الساق زاحقة وقائمة ومنسلفة كالتقاء والقرع وكالقطن والنخل كالبلاب وأن السكرمة والبازلاء والبرقال لها إما محالقي محوثة عن الفصون أو عن الأوراق وإما شوك محوّل عن أغصان لمنافع خاصة

٢١٧ (شكل ٣٩) صورة محالقي السكرمة وذكر الاشارة الى العالم الربانية في النبات وبيان معنى - ما كان لكم أن تبتوا شجرها - وبيان حدائق البحرالى كشفها (الستر وويليام) في مياه جزائر (البولينيز) وشاهد نباتها الجبل وحيوانها المختلف الأشكال وهو تحت البحر في آلة اخترعها حديثا تمنع الفرق ولا تمنع رؤية الأشياء ولا تصويرها

٢١٨ تطبيق المذاهب الفلسفية على مناظر هذا النبات وأن طاليس اليوناني الذي يشبه السنج في الهند طبقته أقل من علماء البوجيين في الهند ومن سقراط وأفلاطون الخ أولئك الذين وقفوا على الحقيقة مفصلة

٢١٩ المطلب الثاني والثالث في قوله تعالى - أمتن جعل الأرض قرارا - والرابع في قوله - وجعل خلالها أنهارا - والخامس في قوله تعالى - أمتن يجيب المنظر - الخ

٢٢٠ ﴿البهجة في الحدائق ذات البهجة﴾ وبيان أن الروضة التي أنشئت حديثا عند جامع ابن طولون بمصر ذكرتني بوخامة هذا المكان سابقا وبجمل أكثر المسلمين التاركين القاذورات تفك بهم فسا ذريعا وهم نائمون ، وبيان أن نبات أمثال هذه الحديقة يرسل في الهواء مادة الحياة الى الحيوان كما كشفه العلم حديثا وبالعكس

٢٢١ ﴿الطبيعة الثانية﴾ في بهجة الحدائق وبيان اني أيام شباني كنت أجلس في الحنظل والبساتين ويخيل الى أن بالبساتين طربا وما كان ليصور بخلدى أن هناك ذبا كبيرا له طبل (شكل ٤٠) ولأن للنمل أصواتا غنائية عجيبة ولأن للحشرات جهاز تنفس ولأن بعض الحنافس تطير (شكل ٤٣) ولأن هناك شجرة يشرب منها السائحون ماء صافيا (شكل ٤٤) ولأن الطاووس يغازل أتناه (شكل ٤٥) ولأن للعنكبوت بصيرا وأعمى نوعا من الغزل بطرق مختلفة وهكذا

٢٢٢ ﴿بهجة الابصار في أوراق الأشجار﴾ والكلام على تنوع الأوراق تنوعا عجيبا كتنوع الأطعمة والأغذية والأدوية والزينة ، فإذا رأينا ورقة الحناء مستوية لا أسنان فيها وورقة المشمش لها أسنان صغيرة وورقة الفجل أسنانها أغور في الورقة وورقة العنبر أسنانها بلغت النهاية فأصبحت الورقة الواحدة أوراقا فمكندا نوع مقاصدها من زينة للأولى وفاكهة للثانية وخضروات للثالثة وجوبا للرابعة وهذه أشكالها الحناء (شكل ٤٦) للمشمش (شكل ٤٧) والفجل والخروع ٤٨ و٤٩ والعنبر والقرص ٥٠ و٥١ كل هذا في صفحة ٢٢٨ ثم الكلام على ورق النبات ذي الفلقة الواحدة إذ تكون متوازية وهي في ذى الفلقتين إما كالريش وإما كالراحة ثم ان عنق الورقة له ما يشبه في الانسان رباط الرقبة لحفظه كورقة البازلاء (شكل ٥٢)

٢٢٩ الكلام على نسبة الأوراق بعضها لبعض وعلى الأزهار وأن الكلام على ذلك قد تقدم فلانعيده ٢٣٠ ذكرى الجبال والحكمة ومخاطبة المؤلف لصانع العالم وظهور دهشه من أن يرى ورقة الورد والبازلاء

والسنت مجليات بما يقيا عاديات الدهر واعتقاده أنه لولا الحجاب المسدول على عقولنا واتنا لم نشاهد صانع العالم لذابت هذه النفوس من بهجة الجمال ولكن من الحكمة هذا الحجاب . سعادة مؤلف التفسير وسعادة قرائه إذ يقول إن هذه هي السعادة التي كان ينشدها لما كان فتي إذ كان يحب أن يقف على ما وصل اليه عقل الانسان من المباحث وهذا هو الذين الذي أيقنه المؤلف بمشاهدة أمثال ورقة السنت والبازلاء الخ كابقان أفلاطون الخ من أمة اليونان وايقان (كنت) الألماني و(سبنسر) الانجليزي والنقطة للجميع واحدة وأن هذه الآراء سيتم شرحها في (رسالة مرآة الفلسفة) وذلك من حيث العلم لا غير

٢٣٢ تفسير بعض الكلمات في هذه الآيات . التفسير اللفظي لآيات - ولا تحزن عليهم - الى قوله - لا يوقنون -

٢٣٣ تفسير الآيات من قوله تعالى - ويوم نحشر من كل أمة - الى آخر السورة

٢٣٤ (اللطيفة الأولى من كتاب الأرواح) في أن الدابة التي تكلم الناس هي رمز لعلم الأرواح الذي ظهر في أمريكا وأوروبا ، وبه عرف كثير من الناس ربهم ، والرمز نوع من أنواع الكناية مع بقاء اللفظ على حاله

٢٣٥ (اللطيفة الثانية) - وترى الجبال تحسبها جامدة - وحكاية المؤلف مع المدام (ليديف) الروسية وتفسيره لكلام الجنيد إذ عبر عن نفسه وهو ساكت والقوال بنشد بقوله - وترى الجبال - الخ فقال المؤلف إن الآية تتفق في ظاهرها مع أقوال القدماء في الفلك وفي حقيقتها مع علماء العصر الحاضر فيه وأن كلام الجنيد يريد به انه يرى ساكننا وقلبه متحرك كالأرض وما عليها وقالت (لقد كذب الفرنجة إذ يقولون لا بدائع في القرآن)

٢٣٦ وهنا نقل المؤلف من كتابه جواهر العلوم في هذا المعنى مع ايضاح

٢٣٧ (اللطيفة الثالثة) في قوله تعالى - وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها - وهنا نقل المؤلف من كتابه « جواهر العلوم » (٣٠) مجزة كشفها العلم الحديث ، المركبات الحديثة والتصوير الشمسي وانشقاق القمر من الشمس وكون السماء دخانا (الأثير) ومثل كراهة أكل لحم البقر ومثل غسل أثر الكلب وهكذا المكروبات ومثل كثرة الاغتسال في الدين الاسلامي وهكذا واقاح الأشجار ومثل يأجوج ومأجوج ، ومثل ظهور الكبراج في الاسلام ، ومثل النساء المتبرجات ، ومثل ان الدباب داء ، ومثل ان النساء تؤخرهن الطبيعة كلما أردن التفوق على الرجال والفوقراف وكل هذا على مقتضى الآيات والحديث الشريف

٢٣٨ (اللطيفة الرابعة) إن في هذه السورة حدين وشكرين . حدان للشيء صلى الله عليه وسلم وشكران لسلطان أحدهما لنعمة العلم والثاني لنعمة الملك . والحدان من نبينا صلى الله عليه وسلم أحدهما هو مقامه الحمود والثانيها حمد الله على انه سيعلم هذه الأمة ويعملها - خير أمة أخرجت للناس -

٢٤٠ (اللطيفة الخامسة) في تلخيص كلام الغزالي ليظهر منه أن الأمة الاسلامية اليوم لم تقم بالشكر فلذلك احتلت بعض بلادها الفرنجة

٢٤١ تفصيل الكلام على الشكر وانه علم وحال وعمل من كلام الامام الغزالي ، وبيان أن المسلمين اليوم غير شاكرين غالباً

٢٤٢ جوهرة في مقال عام في آية سفرهم آياتنا - الخ وبيان ما يخص النظريات التي متذكرفي رسالة (مرآة الفلسفة) وانها قد خلصت من الاعتراضات التي وردت على أفلاطون وأرسطاطاليس في الكلام على نظام الدنيا وما أصل العالم وما منزلة المادة وهكذا وبيان ما في هذه الرسالة من آراء العلماء قديما وحديثا

- ٢٤٤ بيان أن هذه الرسالة سيكون في آخرها تقسيم جميع العلوم وهي (١٧) ولها فروع تعد صناعات
- ٢٤٥ انذار المؤلف للأُم الإسلامية اذا تركوا هذه العلوم
- ٢٤٥ جوهره في بعض سر الطاء والسين في آية - قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى - وأن الانسان مضطرب مادام جاهلا بنظام الدنيا
- ٢٤٦ متى عرفت الحقائق أحسست بالسلام ، سلام عيسى في موطنه الثلاثة وسلام المسلم في التشهد الخ والمسلم إذ ذاك يفهم معنى الرحمة ومعنى الغضب في سورة الفاتحة وأن الله منزّه عن الرحمة والغضب اللذين يتصف بهما نوع الانسان بل رحمة وغضبه يرجعان لنظام الوجود ولراتب المخلوقات وذلك يعرفه المسلم في التسبيح في ركوعه وسجوده
- ٢٤٧ المستنبطات التي وجدت في هذا العصر مثل الصور الفوتوغرافية ومثل الأشعة التي فوق البنفسجية التي كنت فيها قوى عظيمة محيية نافعة ، ومثل تسميد الزرع من نفس الهواء وهكذا وهي ٣٣ آية من آيات الله تعالى التي وعد بها إذ أمر بالحمد عليها فقال - وقل الحمد سيريك آياته فتعرفونها - وآخرها الغدد لاطالة الحياة وصحة العقول والمواطف

( تمت )



